

حَدَّثُوا الصَّاقِينَ

خُطَابَاتُ مَجَاهِدِينَ مِنْ أَطْرَافِ الْمَقَاوِمِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ

الجزء الثالث



محمد مرداوي • عبدالله عارضة • نبيل مغير • مهند الشيخ إبراهيم • هيثم جابر • نادر حسينية
 عمار عيسى • نمر خليل • عمار موسى • محمد طحaine • يحيى بلال • تيم سالم
 عياض عديلي • سائد صلاح • ثامر جعار • خالد برهم • ظاهر دويكات • نادر أبو عبيد
 عيسى العباسي • حمدان حمدان • علاء بازيان • مناضل طقز • محمد إبريوش • طارق قعدان

إَعْدَادُ وَتَوَسُّعُ
 الْأَسِيرِ الْجَاهِدِ
 لَأَوْفَرِ عَمَلِهِ

دَرْءُ الصَّاقِبِينَ

مُكَلِّمَاتُ عَمَّانَ مِنْ بَنَاتِ الْقَاوِمَةِ الْعِلْمِيَّةِ

الجزء الثالث

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

1444 هـ - 2022 م

رام الله - فلسطين

تمت الفهرسة في مكتبة وزارة الثقافة الفلسطينية

رقم الإيداع 1875 / 2022

الرقم المعياري الدولي 978-9950-8523-2-7

لا يجوز نسخ أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب أو إعادة إنتاجه بأي شكل أو وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، بدون أخذ ترخيص موثق من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعتبر بالضرورة عن وجهة نظر دار الشهيد نعمان طحaine للنشر والتوزيع)



من سير أبطال فلسطين (3)

دار الصّاقين

مكائيل عمار من أبطال المقاومة الفلسطينية

الجزء الثالث

إعداد وتوثيق
الأستاذ المساعد
الأستاذ محمد علي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة: 20]

إهداء

- إلى أرواح شهداء فلسطين العظام الذين علمونا دروسًا في العزة والكرامة.
- إلى غزة هاشم الذين يدفعون ضريبة الدم والحصار نيابة عن الأمة العربية والإسلامية.
- إلى المهجّرين من أبناء فلسطين في الشتات.
- إلى مناصري القضية الفلسطينية من الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم.
- إلى أرواح الأمناء العامين لحركة الجهاد الإسلامي: الشهيد الدكتور/ فتحي إبراهيم الشقاقي (أبو إبراهيم)، والشهيد الدكتور رمضان عبد الله شلح (أبو عبد الله) رحمهما الله.
- إلى الأمين العام الحالي القائد زياد النخالة (أبو طارق).
- إلى أبي وأمي مهجة القلب والروح.
- إلى زوجتي الغالية آمنة عبد الغني وأبنائنا الأعزاء روح الحياة وأمل المستقبل هبة الله، عمر وعادل.



شكر وتقدير

■ إلى الجنود المجهولين في مؤسسة مهجة القدس لرعاية أسر الشهداء والأسرى الذين بذلوا جهوداً مضيئة وعملاً دؤوباً لإخراج هذا العمل المبارك إلى النور.

■ إلى عزيزي الأسير أحمد إبراهيم بسيبي والأسير المحرر مراد عليان.



الشهادة على تاريخ شعبنا تعتبر

من أرقى الشهادات

بقلم الدكتور: جميل عليان
المدير العام لمؤسسة مهجة القدس

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]

أن تكتب لمن حافظوا على فلسطين بألوانها الأربعة وبنهرها وبحرها وبتاريخها وقدسها وقداستها فهي المحاولة الأصعب، فدرب الصادقين الذي نحاول أن نقرب من حدوده ونلتمس الطهر والدفء والوطن على جنباته هو درب الفتية الذين آمنوا بالجهاد وفلسطين فرفع الله ذكرهم وبارك أسماهم وأثار بهم صفحات التاريخ، إنه درب الصعود نحو وجه الله وعرس الرحمن ووعد الآخرة الذي سيشفئ الله به صدورنا بإساءة وجوه خلاصة الشر في هذا العالم، ودخول المسجد الذي بارك الله ومن حوله ومن إلى تبير هذا الكيان الغاصب وإعادة الشمس إلى مداراتها.

ونحن نقف عند كل حرف وسطر خطته الأيدي الطاهرة والعقول المستنيرة للأسيرين المجاهدين (محمد أبو طيخ وأنور عليان)، نجد أننا أمام جاذبية من نوع آخر تجعلك أسيراً لكل هؤلاء الأقيار الذين أمدونا بالطاقة الوطنية والروح المباركة من خلال كدح متواصل وثورة مباركة، نتحدث عن أقيار متلائة لم يترددوا لحظة واحدة وهم يواصلون المعركة لأكثر من أربعة عقود ويرفضون أن تنطفئ أو تخبو جذوة هذا الصراع، ويمنحون بصمودهم ووعيهم وجهادهم المتواصل الأمة روحاً جديدة نراها ومعنا كل أحرار العالم في كل شبر من فلسطين، في سيف القدس وجليبوع والنقب والشيخ جراح والمثلث وأم الفحم وفي بيتا وبرقة ونابلس وكل مدن الضفة الغربية، وتمتد هذه الروح المباركة لتغطي سماء الإقليم بعربيته ومسلميه، تحافظ على الهوية والانتماء وطهارة هذا الحوض العربي والإسلامي.

إن مليون أسير فلسطيني قدموا شهادتهم على المرحلة ورفضوا الاعتراف بالزمن الإسرائيلي وبصقوا في وجوه كل الصهاينة أيما كانت جنسياتهم أو بلدانهم أو ديانته ممن اصطفوا خلف القاتل العبري لحماية عروشهم ومكتسباتهم.

ونحن نقرب من حدود 42 أسيراً من خلال الجزء الثالث والرابع من موسوعة (درب الصادقين) ندرك أن كل حرف أو خطوة يتحدث بها هؤلاء الرساليون والذين تجاوز بعضهم أربعة عقود في سجون العدو هي بمثابة خطوة نحو النصر المرتقب بتحرير فلسطين كل فلسطين، بل بتحرير كل الحوض العربي والإسلامي من هذا للشيطان الصهيوني الذي لا زال سيفه القذر يغوص في لحمنا ودمنا منذ أكثر من قرن من الزمان، ولا نبالي إذا قلنا لأكثر من قرنين من الزمان والذي داست فيه أقدام الغرب عواصمنا ومقدساتنا.

لقد خطت الأيدي الطاهرة للمجاهدين محمد أبو طيخ وأنور عليان هذا العمل الرائع والشاق انطلاقاً من واجب شرعي ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ [البقرة: 283]، ولعل الشهادة على تاريخ شعبنا تعتبر من أرقى الشهادات، إنها الشهادة على التاريخ وعلى الواقع وأن شعبنا لم يغادر ساحة المعركة ولن تنحرف البوصلة مطلقاً، وهامهم فرسان فلسطين الأسرى يقيمون من خلال فعلهم وكدهم الجهادي الحجة على الجميع ويتصدون لكل الأبواق التي تحاول أن تنادي بواقعية الهزيمة والتطبيع ويهودية الدولة.

إننا أمام ملحمة محاصرة الشر الصهيوني والوقوف بقوة أمام تزييف التاريخ، فهؤلاء الأيقونات يؤكدون من خلال سيرتهم الذاتية أنهم سيف فلسطين الذي لن يغمد وأنهم عاهدوا الله على مواصلة الطرق على جدران الأمة العربية والإسلامية لاستنهاضها وتوجيه كل مقدراتها نحو فلسطين من أجل حماية تاريخهم ومستقبلهم قبل حماية فلسطين الوطن والحق المقدس.

لقد انطلق الإخوة في تدوينهم للسيرة الجهادية هؤلاء الأبطال من خلال المساواة بين الجميع بعيداً عن العناوين التي تحمل هؤلاء الفرسان تحت لوائها؛ لذلك نجد الاقتراب من الأسرى كمجاهدين حافظوا على الوصية والدم الفلسطيني ويستوي في ذلك الأيدي الخضراء والسمراء والصفراء والحمراء وباقي ألوان الوطن الفلسطيني والتي تتسع لكل مفردات قوس قزح.

إننا أمام موسوعة مهمة ستكون مقدمة لإقامة الحجة على أمتنا وشعوب المنطقة على طريق توحيد كل طاقات الأمة وشرائعها وأدواتها لمواجهة المشروع الأثم في منطقتنا الذي تقوده أمريكا و"إسرائيل" من أجل لؤلؤتهم المقدسة وعنوان الأمة وقضيتهم المركزية والتي تعتبر البوابة الإجبارية لنهضة ووحدة واستقلال المنطقة.

إن هذه الموسوعة تعتبر زادًا على الطريق لكل المخلصين والثائرين، وإن هذه السنة الحسنة التي بادر إليها المجاهدان محمد وأنور سينعمان بأجرها إلى يوم القيامة فجزى الله الأخوين عنا وعن الأسرى وعن أمتهم خير الجزاء.

وعلى أمل لقاء كل الأسرى أحرارًا منتصرين قبل الالتقاء بالجزء الخامس؛ نسأل الله أن يمن على أسرانا بالحرية وعلى شعبنا بالنصر وعلى أمتنا بالاستقلال والنهضة.

بقلم الأستاذ: جميل مزهر
عضو المكتب السياسي للجبهة
الشعبية لتحرير فلسطين

نماذج نضالية ثورية واجهت الجلاد الصهيوني

بانطلاق العمل الفدائي الفلسطيني بعد استكمال احتلال ما تبقى من أرض فلسطين تشكّلت الحركة الأسيرة لتكون إحدى أهم أدوات المواجهة والتصدي للجرائم وممارسات الاحتلال. وفي خضم هذه الحالة الاشتباكية التحق مئات المناضلين بالعمل الفدائي في بيئة معقدة وتحديات كبيرة، لكنهم استطاعوا أن يقهروا هذه الظروف، ليخوضوا المعركة تلو المعركة ضد الاحتلال وأذرعه المختلفة على الأرض من جنود ومستوطنين، ليرتقي على مذبح الحرية آلاف الشهداء والجرحى والأسرى.

وفي داخل مجتمع الأسر استطاعت الحركة الأسيرة أن تنظم صفوفها وتعيد ترتيب أوراقها، لتفتح ساحة اشتباك مفتوحة جديدة مع الاحتلال وأدوات قمعه السياسية والأمنية، واستخدمت خلالها كل أشكال التصدي البطولي ضد السجان خصوصاً معارك الإضراب المفتوح الجماعية والخطوات الاعتقالية الإستراتيجية متعددة الأشكال والأساليب، ولعبت دوراً بارزاً في صياغة استراتيجيات المقاومة والتحرير وإطلاق المبادرات الوطنية الهادفة لترتيب البيت الفلسطيني واستعادة الوحدة الوطنية، وصولاً لنجاح مئات الكادرات القيادية الموزعة في كافة السجون في تحويل هذه السجون إلى مدارس فكرية ومراكز لبناء القدرات، وصقل وعي الأسرى مما ساهم في رفد الحركة الوطنية بالكادرات التي أصبحت تمتلك خبرات فكرية وسياسية وكفاحية وتنظيمية، وتم زجها بعد ذلك في ميدان المواجهة بعد خروجهم من المعتقلات.

ويمكن في هذا السياق استحضار المئات من النماذج النضالية الثورية التي واجهت الجلاد الصهيوني بكل صلابة وبسالة، وقدمت حياتها وزهرة عمرها من أجل الوطن، ولعبت دوراً بارزاً في بناء الحركة الأسيرة، وحملت تجربة نضالية متميزة، ونماذج ثورية واعية وجذرية. ونلاحظ تأثير هذه النماذج النضالية في مشاركتها وبفعالية في إطلاق العنان لانتفاضة الحجارة الكبرى، ومن ثم في انتفاضة الأقصى المباركة، فهم من ساهموا في رفع منسوب الوعي الثوري، وبناء المثقف المشتبك المسلح بالقيم الثورية وإستراتيجية التحرير.

وفي إطار توثيق هذه التجربة الغنية للحركة الأسيرة، تصدر دار الشهيد نعمان طحaine للنشر والتوزيع (الجزء الثالث والرابع) من كتاب (درب الصادقين، حكايات جهادية من بطولات المقاومة الفلسطينية) الذي يتناول السيرة النضالية لكوكبة جديدة من أبطال الحركة الأسيرة، ويسلط الضوء من خلال هذا التوثيق الهام لتفاصيل الحياة اليومية لمجتمع الأسر والمعركة المتواصلة مع السجن، ومساهماتهم المباشرة في النشاط الوطني العام، ومحطات إضراباتهم لكسر سياسات الاحتلال وخصوصاً سياستي الاعتقال الإداري والإهمال الطبي، ودورهم أيضاً في استنهاض نضال شعبنا وبت روح المقاومة والوحدة والصمود داخلهم، والاهتمام بالنهوض على المستوى الثقافي والأكاديمي والفكري. استطاع مجتمع الأسر أن يرفد المكتبة الفلسطينية والعربية بأدب السجون عبر إنتاج وبغزارة آلاف الدراسات والمقالات والأعمال الأدبية والفكرية الإبداعية، بالإضافة إلى حصدهم أعلى المؤهلات الأكاديمية والدراسية حيث استطاعوا وعبر معركة امتدت لسنوات طويلة أن يخضعوا السجن لمطالبهم وانتزاع حقهم في الدراسة.

إن قيمة هذا الكتاب الصادر عن دار الشهيد نعمان طحaine للنشر والتوزيع والذي يتناول سيرة مضيئة لثلة من المناضلين الأفاضل من مختلف الحركات الوطنية لهُو إدراك لقيمة ودور الحركة الأسيرة في نضالنا الوطني، ومساهماتهم الهامة في التأكيد على الهوية الوطنية وتعزيز روح الانتماء للوطن والحفاظ على مسيرة المقاومة والوحدة، مما يزيد الضغط علينا جميعاً كحركة وطنية وشعبية في تعزيز مستويات الدعم والإسناد لهم بآليات وطنية ناجعة قادرة على إنهاء معاناتهم وصولاً لتحريرهم.

الجهاد والنضال ضد الاحتلال

عملية طويلة وتراكمية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد سرايا المجاهدين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

لاشك أن الحديث عن الشهداء والأسرى جدير بالاهتمام والعناية لما يتمتعون به من رمزية ومكانة خاصة في وجدان الشعب الفلسطيني الذي يعبر دوماً عن اعتزازه بتاريخهم الثوري المشرف وثقافتهم الوطنية في مواجهة الإخطبوط الصهيوني وطوفان الاستيطان الذي يتلوع الأرض الفلسطينية ودفاعهم المستميت عن عروبة القدس ومقدساتها، فكسروا الكبرياء الصهيوني الذي يتفاخر دوماً بالانتصار والحسم السريع ويتباهى بعظمته وتفوقه النوعي والكمي على المقاومة، فأنهي هذا الحلم وتبدد هذا الوهم على وقع ضربات هؤلاء الرجال وتحطم على صخرة صمودهم الأسطوري وملاحمهم البطولية ومعاركهم الضاربة التي تعجز أمامها بلاغة النصّ نثراً وشعراً، فلم يبحثوا عن مكاسب دنيوية زائلة أو اعتبارات ذاتية ومصالح مستقبلية، بل كان همهم الأول وشغلهم الشاغل فلسطين والقدس التي أصبحت قلوبهم تنبض بحبها، فأعادوا ألقها وحضورها في قلب دائرة الأضواء السياسية والإعلامية وعلى الأجندة العالمية، وأفشلوا سعى العدو منذ ولادته القيصريّة لطمس هذه القضية وتشيت الانتباه عنها من خلال معارك جانبية وثنائية تستنزف طاقات ومقدرات الأمة، وتحرف الصراع عن مساره الطبيعي، وأثبتوا للمتشككين بالنصر من ذوي النفوس المهزومة واليائسة بأن هزائم النكبة والنكسة وما تلاها من نكبات ونكسات مستمرة لم تكن سوى هزائم نفسية وإرادات فقط، فليس العبرة بضخامة البطل وقوته بل بقوة الحق وإرادته، ورغم إدراكهم العميق بأن الجهاد والنضال ضد الاحتلال عملية طويلة وتراكمية وهي معركة النفس الطويل إلا أنه في المحصلة النهائية سيكون النصر حليف أصحاب الحق المتجذرين في أرضهم في أعماق التاريخ بإذن الله.

لم تنتهِ معركة الأسرى ضد العدو الصهيوني بمجرد اعتقالهم، بل أخذت طابعاً آخر وشكلاً جديداً في النضال بما يتناسب مع واقع حياتهم وظروفهم في السجون.

فقد ظن العدو أن بوسعه تدجين الأسرى وصهر وعيهم وتفريغ محتوهم الديني والوطني والثقافي إلا أنه يتفاجأ في كل مرة بإرادتهم الحديدية على مواجهة غطرسة السجن، وإيمانهم العميق بعدالة قضيتهم الذي لم يتغير ولم يتبدل، ولم يساوموا أو يتنازلوا أو يجبطوا، وكلما اشتدت عليهم المحن والخطوب وعمليات التغول والتوحش ازدادوا قوة وإيماناً وصلابة وصموداً وعطاءً، معتمدين على ثقتهم العالية بالله ومساندة شعبهم وأمتهم لهم لتجديد روحهم المعنوية التي تتقافز صعوداً إلى الأعلى، وهذا سبب أساسي من أسباب صمودهم.

لقد أذهلوا العدو بمخزونهم النضالي العالي وتنامي روحهم الوطنية الفوارة حتى النشوة، وقوة تأثيرهم السياسي والاجتماعي ودرجة تنظيمهم وانضباطهم العالي، ودورهم الهام في صناعة الأحداث السياسية، وتشكيل رأي عام مناصر للقضية الفلسطينية مما عزز الجرعات المعنوية لشعبهم وزاد من حماسه للتمسك بالثوابت الوطنية.

ولعل أهم ما يتميزون به هو استثمارهم للوقت بالجد والمثابرة فقد حققوا في السنوات الأخيرة نجاحات وإنجازات غير مسبوقة وفي تعاضد مستمر تتم عن قدرات خارقة لا تتعب ولا تفتر ولا تمل ولا تلين، ومن أهمها أنهم أضاءوا ظلمتهم بأنوار النحو فحولوا السجن إلى مدارس للفكر والإبداع حتى أصبحت زاخرة بالعقول المفكرة من ذوي الخبرة والمعرفة، ثم ثورة النطف التي كان لها الأثر المعنوي الإيجابي على الأسير وأهله وأغاضت السجن، كما كان لمعارك الأمعاء الخاوية والثأر للكرامة أثر بالغ في استنفار الشعب الفلسطيني، وأحرار العالم لنصرتهم في معاركهم البطولية، ثم إن الاندماج الوحدوي لكل ألوان الطيف الفلسطيني داخل قلاع الأسر مثل مصدر إلهام لكافة قوى شعبنا الوطنية خارج السجن للسير على هذا الخط.

وقد استعرضت في هذا الكتاب قصصاً وحكايات وطنية وإنسانية وثقافية ذات أهمية بالغة من أجل توظيفها بما يخدم القضية الفلسطينية، ومن هنا تكمن أهمية هذا الكتاب باعتباره مصدراً أولياً ومرجعاً أساسياً يُستقى منه كنز من المعلومات الخاصة بالأسرى والشهداء والتي تم توثيقها من خلال المقابلات المباشرة وبموضوعية تامة، مما سيشكل إضافة نوعية في الدراسات المتعلقة بالقضية الفلسطينية لتنهل من عبقها الأجيال جيلاً بعد جيل.

سائلاً المولى عز وجل أن يكون هذا العمل المبارك لوجهه الكريم.

أسماء الأسرى المجاهدين
مرتبة هجائياً حسب تاريخ الأسر لدى العدو الصهيوني

الأسير المجاهد

محمد عدنان سليمان مرداوي

نموذج عقائدي بارع في الجهاد والفداء

هو سليل بيت من المناضلين الثوار الذين شاركوا في الثورة ضد الإنجليز والفرنسيين في فلسطين وسوريا منذ مطلع القرن العشرين، وقاتلوا قتالاً ضارياً إلى جانب العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، وفي ثورة عام 1936 م. هذه البيئة الوطنية ساهمت في تشكيل ونحت شخصية الأسير المجاهد محمد مرداوي الذي حمل اسم جده وورث عنه حب الدين والوطن، وسار على خطاه رافعاً لواء الجهاد ومحافظاً على وصيته من بعده، عاشقاً تراب فلسطين عشقاً لا يموت، وشامخاً كشموخ الجبال التي رضع العزيمة من صلابة صخرها، فكانت كرامته وقوة بأسه في ساحات النزال وفي تكوين شخصيته الصلبة كصلابتها، وثابتاً كثباتها لا يتزعزع ولا يلين ولا يهادن أو يساوم على حقوق شعبه ومقدساته.

ولادة تزامنت مع تغيرات استراتيجية كبيرة

شاءت الأقدار أن يشهد العام الذي وُلد فيه المجاهد محمد مرداوي بعض التحولات التي انعكست على الصراع العربي الصهيوني، وكان لها تداعياتها وأسست لقواعد اشتباك جديدة، فكان لانتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 م على نظام الشاه محمد رضا بهلوي العميل لأمریکا، سقّاحة القرنين العشرين والواحد والعشرين ورببيتها "إسرائيل"؛ تحقيقاً للتوازن



تاريخ الميلاد: 1979/06/04م

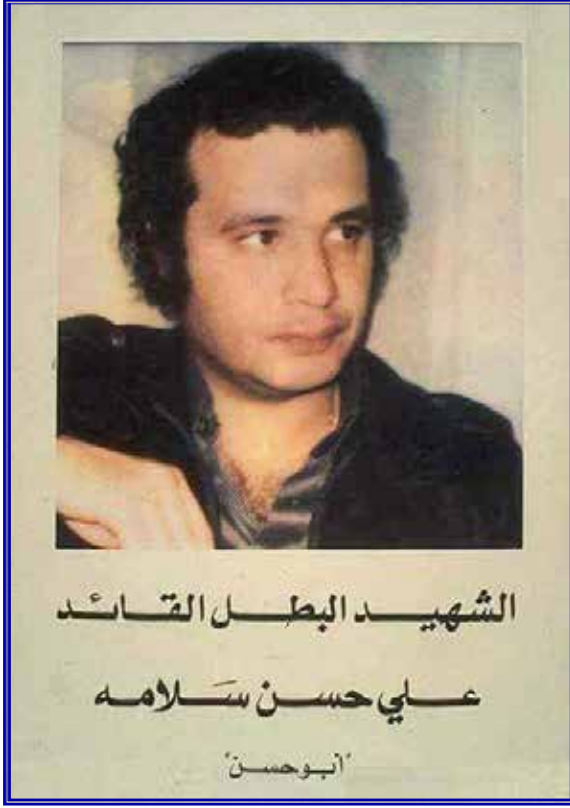
الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة عرّابة - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 11

تاريخ الاعتقال: 1999/08/17م

الحكم: 28 عامًا



عائلة مرداوي.. صفحات مضيئة في جهاد الشعب الفلسطيني

تُعتبر عائلة مرداوي من العناوين المهمة في مقاومة الاستعمار، ومثالاً يُحتذى به في الجهاد والمقاومة، فقد كانوا وما زالوا خير الجنود للدين والوطن، وأفنوا أعمارهم يقارعون الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والصهيوني في الزنازين وساحات الوغى وفي كل الميادين، فالشهيد عبد الحميد سليمان أحمد مرداوي واسمه الأصلي حامد المولود في قرية بيت إمرين قضاء نابلس لأم جذورها ضاربة في قرية مرده بمحافظة سلفيت؛ قاد ثلاث ثورات، وفي عام 1916م قاتل إلى جانب الأتراك في فلسطين في الحرب العالمية الأولى ضد الاستعمار

الاستراتيجي المفقود، واسترداد لجزء من الكرامة التي فقدتها العرب في نكبة عام 1948م ونكسة حزيران عام 1967م، فأحدثت نقطة تحوّل في التاريخ النضالي العربي وبارقة أمل لاسترداد الحقوق العربية المسلوبة؛ إذ احتلت القدس وفلسطين المكانة المركزية في الاستراتيجية الإيرانية؛ وعلى ضوءها أصبحت إيران الداعم الرئيسي للمقاومة الفلسطينية واللبنانية، وحائط الصد المنيع الذي يقف في وجه كل المؤامرات التي تستهدف القضية الفلسطينية.

وفي نقيض ذلك تم توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين جمهورية مصر العربية والكيان الصهيوني عام 1979م التي أخرجت مصر من معادلة الصراع العربي الصهيوني مما أضعف الموقف العربي في مواجهة التحديات الصهيونية، وأرسى مدرسة تطبيعية عنوانها ثقافة الهزيمة والاستسلام والخنوع الذي ستؤدي في المحصلة النهائية إلى تسونامي استعماري صهيوي-أمريكي سيسبب ما تبقى من الأرض العربية، ويتوغل في أحشاء الأمة، ويزيد من خسائرها وآلامها.

أما على الصعيد الفلسطيني الداخلي فقد شهد العام الذي وُلد فيه الأسير المجاهد محمد مرداوي استشهاد القيادي الفلسطيني البارز علي حسن سلامة مع أربعة من مرافقيه في 22/01/1979م إثر عملية اغتيال مُحكمة في شارع فردان في بيروت بعد أن قالت رئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك جولدا مائير: "اعثروا على هذا الوحش واقتلوه" لما كان يشكّله هذا القائد العنيد من كابوس يلاحق الصهاينة في أحلامهم ونهارهم.

في مطار دتهم حتى جبال غرب عرابة الشاخنة شموخ أبنائها في منطقة شمس الغدير؛ فتمترسوا بين الصخور وأمطروا القوات الغازية بوابل من الرصاص، وخاضوا معها مواجهات ملحمة، ودافعوا دفاعاً مستميتاً مصبوغاً بدماء الشهداء والجرحى، ورغم عدم التكافؤ في موازين القوى بين الطرفين إلا أنهم كبدوا العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات مما دعا القوات المعادية لاستقدام قوات إضافية لتقديم الدعم والإسناد لها في مقابل الثلة المجاهدة المؤمنة المحاصرة من كل جانب من دون مساندة ولا عمق استراتيجي ولا حليف يمدهم بالسلاح الفتاك الذي يبىد الحجر والشجر والبشر وأثناء حصارهم حول الجبل استحكموا في مغارة واستمروا يوماً كاملاً في التصدي ببسالة لقوات العدو الإنجليزي والقوات الرديفة من العصابات الصهيونية دون أن يرفعوا الراية البيضاء، عندها أظهر العدو ردات فعل هستيرية كأن فيه مساً من الجنون، وارتقى الشهيد محمد حسن مرداوي لعلياء الشهادة راوياً ثرى فلسطين بدمائه الطاهرة مقبلاً غير مدبر، قوياً بقوة الحق غير ضعيف، وقاهراً غير مقهور، ومنتصراً غير مهزوم، واثقاً برضى ربه غير مهزوز، عزيزاً غير ذليل، شجاعاً دون أن يلين أو يستكين، وأصيب أحد رفاقه بجراح وتوارى عن أنظارهم دون أن يعثروا عليه، ونجا آخر متخفياً على هيئة راع، وقامت قوات الاحتلال الإنجليزي بالعثور على جثة الشهيد محمد مرداوي ونقلها إلى بلدة عرابة، ثم استدعى الأهالي للتعرف عليها، لكن أهل بلدة عرابة أنكروا على

الإنجليزي، وفي عام 1925م قاد الثورة في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي، ثم طلب منه التوجه إلى فلسطين لقيادة أحد فيالق المقاومة ضد الإنجليز والصهاينة، وكان له رصيد كبير من العمليات الفدائية الجريئة، وفي عام 1931م تعرض للاعتقال على يد الإنجليز بسبب نشاطه الثوري المعادي لهم، وما إن خرج من غياهب ظلام سجون الاحتلال الإنجليزي حتى التحق بصفوف المجاهدين عبد الرحيم الحاج محمد وإبراهيم نصار، وتم إرساله إلى منطقة القدس للتدريب، ثم تولى قيادة منطقة بيت إمرين وشارك في قيادة ثورة 1936م، ونجا من محاولات اغتيال عديدة أثناء مطاردته، وفي 22/06/1939م حاصرت قوات الاحتلال الإنجليزي بمساندة العصابات الصهيونية في بلدة العطارة، واستشهد مع ثلاثة من رفاقه مقبلين غير مدبرين، وما زال الشهيد عبد الحميد مرداوي أيقونة نضالية ورمزاً للجرأة والشجاعة والإقدام، وما زالت بطولاته تروى على مر الأجيال في ربوع فلسطين.

لم يكن الشهيد عبد الحميد مرداوي وحيداً في العائلة ممن قاوموا الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والصهيوني، فالشاهد محمد حسين محمود مرداوي (شقيق جد الأسير المجاهد محمد مرداوي واسمه سليمان) المولود في عام 1910م تزوج ليلي مرداوي، وبعد استشاده عام 1936م تزوجها شقيقه سليمان.

شارك الشهيد محمد حسين مرداوي في ثورة 1936م، وبينما كان يتدرب ذات يوم على أحد الجبال مع اثنين من رفاقه تم اكتشاف أمرهم من قبل كشافة الاحتلال الإنجليزي الذين استمروا

رحل هذا القائد المرداوي مبتسماً وهو يرى أن خلفه رجالاً أولي بأس شديد يمكن المراهنة عليهم لتحرير فلسطين، وإذا بآل مرداوي يزدادون عنفواناً مع مرور الأيام وتوالي السنين، مطلّعين العنان لمنهجهم الثوري وليخرّجوا الكثير من قادات شعبنا ومناضليه من أصحاب العقول المدبرة الذين صنعوا أمجاداً في التاريخ الفلسطيني، فأججوا جذوة الصراع من جديد.

في العام 1993م اعتقل المجاهد مهند شقيق الأسير المجاهد محمد مرداوي، وحكم عليه بالسجن عامّاً واحداً بتهمة الانتماء إلى مجموعات عشاق الشهادة التابعة لحركة الجهاد الإسلامي، تنقّل خلالها بين سجن جنين والنقب الصحراوي دون أن ينال السجن من عزمته، ثم أعيد إلى السجن مرة أخرى في عام 1997م لمدة ثلاثة شهور إداري.

استمرار الهجمة الصهيونية على العائلة

لم تسلم عائلة مرداوي من دائرة الاستهداف الصهيوني، ففي 05/07/2013م اعتُقل شقيقه أحمد بتهمة الانتماء للجهة الشعبية، وحُكم عليه بالسجن 27 شهراً مع فرض غرامة مالية بقيمة 8000 شيكل، وأُفرج عنه في 04/10/2015م، ويستمر آل مرداوي في دفع فاتورة باهظة من أعمارهم في سبيل حرية وكرامة شعبهم، فيعتقل محمد عزمي مرداوي ابن عم الأسير المجاهد محمد في عام 1997م، وقضى في السجن ثلاث سنوات ونصفاً بتهمة إلقاء زجاجات حارقة على الدوريات الصهيونية بالاشتراك مع ابن عمه الأسير المجاهد محمد مرداوي،

الانجليز معرفتهم باسم الشهيد، وأخفوا الحقيقة عليهم استجابة لبيان الثوار الذي طالب الأهالي بعدم تزويد الانجليز بأسماء الشهداء حتى لا يعطوا لهم ذريعة بالاعتداء والتنكيل بأهل بلده حيث كان الإنجليز يمارسون هذا الأسلوب بحق الأهالي، ثم اضطروا للانسحاب وإبقائه في مكانه وتموضعوا في أماكن أخفوها عن السكان لمراقبة من يتقدم لسحب جثة الشهيد، لكن أهل عرّابة كانوا على قدرٍ من الوعي والتبصّر، ولم ينخدعوا بالفخ الذي نصبه لهم الإنجليز، وبعد أن تأكدوا من انسحابهم حملوا جسده الطاهر على أكتافهم وطافوا به في شوارع البلدة، مرددين الشعارات الوطنية ومشيدين بتضحياته ومعاهدين الله ومجدين البيعة بالسير على الطريق الذي رسمه لهم بدمائه الزكية، ثم كبرّوا فوق رأسه أربعاً ووري الثرى في مقبرة غرب عرّابة، وقد قامت مؤسسة مقدسية بكتابة أبياتٍ من الشعر على ضريحه في إشارة إلى اسمه من دون صريح العبارة حتى يفوتوا الفرصة على العدو الإنجليزي بالتعرف على هويته، وما زالت تلك الأبيات محفورة على ضريحه، وفي نصها:

هذا ضريح محمدٍ ذاك الفتى
مات شهيد الحق في حب الوطن

من الله أضحي كنارٍ في علم
من ذكره على مر الزمن

يا الله لكم العزاء مشرفاً
محمد بجنان ربه قد قضى

يحیی الشهيد محمدٍ طول المدى
يحیی ونفسه دون شكٍ في عدن

الجهاد عن أجدادهم، وشكلوا من جيناتهم الوطنية
تركيبتهم الصلبة.

نشأة إسلامية ونضالية

تلعب البيئة العائلية دورًا أساسيًا ومهمًا في
بناء وصقل شخصية أبنائها، فقد نما المجاهد محمد
وترعرع في أحضان أسرة تواقّة للعلم والمعرفة
والجهاد ورثته عن أجدادها، وعاش منذ طفولته في
أجواء عائلية محافظة تعتمد بشكل أساسي في أرزاقها
على الزراعة ورعي الغنم، وفي منتصف التسعينيات
ذهب والده إلى المملكة العربية السعودية للعمل
في مجال البناء لإعالة أسرته، وكان يتردد على البلد
بين الفينة والأخرى حتى استقر فيها عام 1991م،
واستأنف عمله في الزراعة ورعي الأغنام المصدر
الرئيسي للدخل الاقتصادي لهم.

تربى المجاهد محمد مرداوي تربية إسلامية
وهو في مقتبل العمر، وكان حريصًا على أداء صلاة
الجماعة وحضور مجالس العلم في المسجد الشامي
بلبلدة عرابة، وكان لوالده أبرز التأثير في تدينه، وترك
بصمات عميقة في شخصيته، كما كان المسجد نقطة
الارتكاز الأساسية الذي جمعه بأصدقائه المجاهدين
الأسير عبد الله عارضة والأسيرين المحررين كفاح
عارضة وسامي عريدي، وتوطدت العلاقة بينهم
ولما اشتد عودهم وبلغوا سن الشباب تبايعوا
على الجهاد في سبيل الله، وقد ورثوا فكر الجهاد
من الشهيد القائد سفيان عارضة الذي استشهد
في عملية اغتيال مع شقيقته بلقيس ورفيقي دربه
القائدين الشهيدان وائل عساف وأسعد دقة



الأسير المحرر الرفيقي / أحمد مرداوي
أفرج عنه بتاريخ 2022/02/06م

أما شقيقه ثابت عزمي مرداوي فيعد أحد أبرز
قادة سرايا القدس في الضفة الغربية ويطلق عليه
(أسد السرايا)، وقد اعتقل في سجون السلطة
الفلسطينية لمدة عامين تقريبًا اعتقالًا سياسيًا من
العام 1998 - 2000م، كما يعتبر من قادة معركة
مخيم جنين في أبريل (نيسان) 2002م واعتقل خلال
المعركة في 11/04/2002م بعد إصابته برصاصتين
غادرتين إحداهما اخترقت خصرته والأخرى
أصابت ذراعه، وحكم عليه بالسجن 21 مؤبدًا
بالإضافة إلى 40 عامًا بتهمة مسؤوليته عن سلسلة
عمليات نوعية وجريئة نفذتها سرايا القدس الجناح
العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

أما الأسير المجاهد محمد مرداوي المحكوم
28 سنة فما زال حديثنا عنه لم ينته، وهذا غيض
من فيض من تضحيات آل مرداوي الذين توارثوا

الفلسطينية وعمليات التهجير المنهجية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني على يد قوات الاحتلال الصهيوني وامتهان كرامته الإنسانية، وكانت حادثة المقطورة العسكرية الصهيونية التي صدمت مجموعة من العمال الفلسطينيين في 08/12/1987م وارتقى منهم أربعة شهداء من جباليا البلد والمغازي؛ هي عود ثقاب في رزمة أعواد ثقابٍ أخرى اشتعلت نيرانها، وسرت بسرعة كبيرة جدًا وعمت أرجاء فلسطين المحتلة، ووقفت الترسانة العسكرية الصهيونية عاجزة ومذعورة أمام سلاح الحجر الفعال والجرأة والإبداع الذي تجلى في أبهى صوره بين أطفال فلسطين، وكان الأسير المجاهد محمد مرداوي من بين هؤلاء الأطفال الذين تدفقت منهم الوطنية الفوارة، فانتفى إلى براعم حركة فتح، وبدأ معهم يتصدون لقوات الاحتلال الصهيوني بالحجارة ووضع السواتر الترابية والمتاريس الحجرية لإعاقة تقدم الدوريات الصهيونية، وإشعال النار في الإطارات المطاطية التي تنبعث منها سحب الدخان الأسود لتحجب رؤية الجنود عن المتظاهرين، ورفع الأعلام الفلسطينية على أسطح المباني وأعمدة الكهرباء وقمم الجبال، وخط الشعارات الوطنية التي تُزيّن الجدران وهي تحث على تصعيد الانتفاضة وتُجَدِّد الشهداء، وتشيد بتضحيات الأسرى وتدعو إلى الإضرابات الشاملة.

كما كان للمجاهد محمد دور بارز في إخفاء الأثمة ومكبرات الصوت ودهان الجدران في الصباح الباكر لتهيئة الملثمين لكتابة الشعارات الوطنية عليها، ثم قيامه بعملية الرصد المتحرك لمراقبة تحركات



الشهيد القائد / أسعد دقة (يمين)
برفقة الشهيد المجاهد وائل عساف وسفيان عارضة

في بلدة عرابة بعد ملحمة بطولية ومنازلة أسطورية خاضوها مع العدو الصهيوني في 12/09/2001م إلا أن ما زرعه القائد الشهيد سفيان عارضة في قلب وعقل الأسير المجاهد محمد مرداوي من فكر ثاقب وقاد وبث لروح الجهاد بالإضافة إلى الثبات الحسن الذي نشأ عليه في أسرته استوى على سوقه لاحقًا، ودفعه إلى التعلق بحب دينه ووطنه السليب والدود عن حياضه.

بدأ الأسير المجاهد محمد مرداوي في دراسته الابتدائية والإعدادية في مدرسة عرابة للبنين، وكان موضع إعجاب مدرسيه لتميزه وجديته وحسن خلقه ونبوغه المبكر إلا أنه لم يرغب في إكمال دراسته الثانوية، وتفرّغ لمساعدة والده بالعمل في مجال الزراعة والبناء.

في انتفاضة عام 1987م التي جاءت ردًا على سياسة القمع والإذلال ومصادرة الأراضي

إن الصفات البارزة لشخصيته تتمثل في تنشئته بترية عقائدية اكتسبها من بيئة أسرته المحافظة والوطنية؛ فضلاً عن انتماؤه لحركة الجهاد الإسلامي التي غرست فيه صفات أخلاقية متميزة ومتألقة جعلت منه شخصاً مجاهداً ذا صيت وسمعة حميدة، يشعر بالمسؤولية تجاه دينه وشعبه ووطنه، ولم يكن ثائراً وقائداً فحسب، بل إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معنى من أسمى معاني الإنسانية، وشخصية اجتماعية بارزة يتمتع بعلاقات وطيدة مع كافة شرائح المجتمع الفلسطيني مما جعله يحوز على ثقة الناس، ويحظى بمكانة متميزة بينهم ويتمتع باحترام كبير وتقدير لشخصيته المحببة وابتسامته المشرقة ودماثة خلقه وصدق وطنيته وأمانته واستقامته ورجاحة عقله ونفاذ بصيرته، واسترساله بالحديث مع أهالي الشهداء والأسرى والمساكين والمستضعفين والأصدقاء، مصحوباً كلامه بروح النكبة وبنبرة مفعمة بالتحدي والثقة بالنفس، فهو صاحب منطق سليم لا ينطق إلا بكلام موزون ومعبر يجتذب إليه من حوله، كما أن التردد واليأس والملل والتراجع والجبين والخنوع كلمات ليس لها مكان في قاموس حياته وأدبياته، بل الإرادة والجرأة والعزيمة والمثابرة في أداء عمله، والتفاني في خدمة إخوانه هي من مفردات هذا المقاوم العنيد الذي كان معداً أصلاً لأن يكون إنساناً فريداً وثائراً أسطورياً ورث البطولة والفداء من أجداده وأساتذته في الجهاد الإسلامي ممن قضوا نحبهم أمثال الشهداء العظام: فتحي الشقاقي (الأمين العام الأول والمؤسس لحركة الجهاد الإسلامي)، وأنور حمران، وسفيان عارضة،

جنود الاحتلال والقوات الخاصة التي تتكرر بلباس مدني من أجل حماية المطلوبين لقوات الاحتلال وتأمين الطرق، وكان من الأساليب المتبع آنذاك إلقاء الحجارة على البيوت الخالية وتوفير المبيت والغداء لهم فجراً لاختبار ردة فعل الجنود إن كانوا قد نصبوا كمائن للمطلوبين وكشف أمرهم، وأيضاً الاتفاق على إشارة معينة أثناء فحص الطرقات المتعرجة والزوايا والأزقة حتى لا يتفاجأ المتفوضون بهم، فإن عاد إليهم المجاهد محمد ليبلغهم بالتقدم وإن لم يعد عرفوا أنه يوجد كمائن لجنود الاحتلال الصهيوني في المكان.

لم تكن غريبة هذه المظاهر البطولية والإبداع الانتفاضي لأطفال فلسطين الذين أذهلوا العالم بشجاعتهم التي قل نظيرها، وأعادوا القضية الفلسطينية للوعي العربي وصدارة المشهد العالمي، وأعادوا الاعتبار للرواية الفلسطينية التي تأسست على النكبة بعد أن ظنّ العدو أنها قد ماتت بموت الكبار ونسيان الصغار، ليتفاجأ ويصاب بالصعقة بأن الشعب لم يمت وإرادة الحق لم تمت، فما زالت الدماء حارة تندفق في أجساد أطفال فلسطين الذين كتبوا من المعاني والقيم والدروس في سفر المقاومة الكثير الكثير.

أبرز معالم شخصية الأسير المجاهد محمد مرداوي

لا بد من استجلاء أكثر صفات المجاهد محمد مرداوي من خلال أفعاله حتى يكون لدى القارئ نظرة شمولية عن حقيقة هذا الرجل المقدم حيث

تنازل عن فلسطين تنازل عن القرآن"، "فلسطين هي جوهر الصراع والقدس عنوانه"، بالإضافة إلى براعة خطاباته التي كانت تعتبر القضية الفلسطينية كأحد المرتكزات الرئيسية في فكر الجهاد الإسلامي ودور المرأة الفلسطينية المتقدم في النضال إلى جانب الرجل، وهي التي خرجت عمالقة الرجال من الشهداء والأسرى والجرحى ودفعت ثمنًا باهظًا من أجل فلسطين. بالإضافة إلى حديثه باستمرار عن ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية فهي طريق الانتصار بعيدًا عن كل الأيديولوجيات، كما علمنا ألا نساوم على سلاحنا حتى لو جُزّت رقابنا.



ويرى الأسير المجاهد محمد مرداوي أنه لولا أن الاحتلال شعر بخطرته المتنامي وتهديده

ونعمان طحاينة، وإياد حردان، وصالح طحاينة الذين منهم اكتسب جيناته النضالية والأخلاقية.

شخصيات مصدرًا للإلهام والتأثير في حياة أسيرنا

من الطبيعي أن يتخذ كل شريف ومجاهد قدوة له ينير له الطريق من الشهداء، ومن أصحاب التجارب الذين أوتوا حظًا من الوعي والثقافة ورجاحة العقل، وهذا هو شأن الأسير المجاهد محمد الذي اقتدى بأناس لعبوا دورًا مؤثرًا في حياته، واحتلوا مكانة رفيعة وعالية في قلبه، وكانوا بمثابة البوصلة التي توجهه نحو المسار الصحيح، ومن هؤلاء:

الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

قد كان له أكبر التأثير في التحول نحو حركة الجهاد الإسلامي التي جاءت برؤية تجديدية داخل الفكر الإسلامي للخروج من الجمود الفكري داخل الحركة الإسلامية آنذاك، ويضيف الأسير المجاهد محمد مرداوي أنه برغم حملات التجاهل والتعتيم والتبخيس ومحاولات الإقصاء التي تعرضت لها الحركة والشهيد الدكتور فتحى الشقاقي إلا أنه بقي أحد المنبهرين بما جاءت به من أفكار، ومنها أن الإسلام وفلسطين والجهاد هي كلمات السر لدخول عالم الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي الذي ما زال تأثير صدى كلماته راسخًا في ذهنه، وهو يردد -رحمه الله- "فلسطين آية من آيات القرآن"، "من

وأن مدرسته في الجهاد والفكر والثورة هي من أوصل حركة الجهاد الإسلامي إلى قمة مجدها، وبذلك يستحق أن يكون قائدًا متميزًا، ويعتبر المجاهد محمد مرداوي أن الحركة الوطنية الفلسطينية في أمس الحاجة إلى أمثال الدكتور رمضان شلح لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني.

والدة الأسير محمد مرداوي

كان لها الفضل الأكبر في تنشئته الإسلامية وملهمة له في الكفاح، وقد كان لها دور كبير في مساعدة سكان مخيم جنين أثناء المجزرة البشعة التي تعرض لها المخيم في شهر أبريل (نيسان) من العام 2002م،



الأسير القائد/ محمد مرداوي
برفقة والدته الصابرة خلال زيارتها له في السجن

وقد كانت -رحمها الله- يتناها إحساس ومشاعر صادقة تجاه ابنها الأسير المجاهد محمد بأن له دورًا في المقاومة، وكان يشعر بشدة خوفها عليه حين كان يجلس معها كل يوم، ويتبادلان أطراف الحديث،

الاستراتيجي لمستقبل الكيان الصهيوني لما قرر اغتياله في مالطا في 26/10/1995م، كل ذلك رسخ من قناعات المجاهد محمد مرداوي حول صحة نهج حركة الجهاد الإسلامي، وبدأت الطمأنينة تدب في نفسه وتتناهى مع مرور الأيام.

الدكتور رمضان عبد الله شلح، الأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي

أثرت خطابات الدكتور رمضان شلح السياسية في نفس الأسير المجاهد محمد مرداوي وعلقت في ذهنه حيث يرى فيه خطيبًا بارعًا يظهر قائدًا، وواثقًا من نفسه وهو يقف أمام وسائل الإعلام يخاطب الناس على قدر عقولهم دون تنطع في الكلام أو تعقيد، يفهم نبض الشارع وطبيعة الصراع مع العدو، ويدرك حقيقة متطلبات كل مرحلة، ويعلم خبايا منطق المواجهة، ويتعامل بحكمة بالغة في حالات الاختلاف السياسي حيث يرى المجاهد محمد فيه بأنه يحمل هم أمة،



رحمن
عبد الله شلح
فقيد فلسطين ومحور المقاومة...

قلوبهم وعقولهم ووجدانهم في مستقبل العمر ميراثهم القادم بأن الأرض أرضكم والقدس قبلتكم، ومن يفرط في ذرة تراب منها يفرط في عقيدته.

الحاج عبد اللطيف صالح مفلح دحبور (أبو لطفي)

هو من الشخصيات الاعتبارية في بلدة عرابة، من مواليد 1924م وتوفي في 11/08/2018م، ويحظى بمكانة رفيعة وعالية بين الناس وسيرة حسنة، ومن الذين عاشوا زمن جد الأسير محمد مرداوي، وفي ذات يوم كان المجاهد محمد عنده ثمار التين فسأله الحاج أبو لطفي عن اسمه،



الحاج / عبد اللطيف دحبور
توفاه الله بتاريخ 11/08/2018م

وعندما أجابه فقال له كأن محمد يعود من جديد، وبدأ يحدثه بالتفصيل عن جده محمد وتضحياته ودفاعه عن الوجود الفلسطيني، ودوره البارز في مقاومة الاحتلال الإنجليزي ومطاردته لهم، ومجاهدة خططاتهم ومشاريعهم الاستعمارية متمنياً للأسير

ويأكلان خبز الطابون واللبن الذي أعدته له، وما زاد من خفقات قلبها عليه حين عرضت عليه الزواج ذات يوم لتختبره، فأجابها أن نصيبي من الأموال أتبرع به لكم، وكان يدور بينهما حوار مفتوح وصريح يعبران فيه عن صدق أحاسيسهما ومشاعرهما لبعض.

وذات يوم سألتها المجاهد محمد: هل تحبين يا أماء فلسطين؟ وهل تحبين قدس فلسطين؟

فتجيبه بكل جرأة: ومن لا يحب ذلك؟!

فقال لها: لماذا لا تجاهدين؟

فقلت له: لا أستطيع.

فقال لها: تستطيعين.

فقلت له: كيف ذلك يا محمد؟

فقال لها: نحن خمسة إخوة، فاجعلي أحدهم فداءً لفلسطين.

عندها أيقنت أن ابنها اختار طريق المقاومة والجهاد، وزادت خشيتها عليه وضاعفت من اعتنائها به، وكانت توقظه يومياً في الصباح الباكر دون أن تسأله عن طبيعة عمله وأين إلا في يوم اعتقاله عندما هم بالخروج من البيت كأن شيئاً يحرك مشاعرها أنه سيحدث له مكروه، فسألته بنبرة هادئة ممزوجة بالخوف والحنان: إلى أين ذاهب يا ابني؟

تلك هي الأم الفلسطينية عنوان رمز وصمود وعطاء لا متناهٍ، تصنع من أبنائها رجالاً وتغرس في

يتدفئون ويستأنسون بكلماتها وهم يرتشفون كأساً من الشاي وذلك في انتفاضة عام 1987م، كانت تُحدثهم عن تاريخ الآباء والأجداد في فلسطين وأساليب العصابات الصهيونية في ارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين والتفنن في إذلالهم، وعن وزراء الحرب والجيش البريطاني وسلاح الهندسة البريطاني الذين كانت توفدهم جمعيات صهيونية تحت ذريعة أنهم علماء آثار.

مروح عارضة (أبو أنور)

هو زوج خالة الأسير المجاهد محمد مرداوي، كانت تربطه به علاقة مميزة، وكان يحرك ويوقظ الإحساس والشعور الوطني لديه، كان يتمتع بوعي وثقافة عالية، ووظف هذه القدرات على شكل نصائح للأسير المجاهد محمد مرداوي ليتبعها،



الحاج / مروح عارضة
توفاه الله بتاريخ 05/11/2016م

المجاهد محمد مرداوي أن يقتدي بجده ويتوارث عنه حب الجهاد والوطن، وأن يكون أحد رموز الثورة الفلسطينية كما جده حتى يكون قدوة لأجيال الأمة التي في أمس الحاجة لمثل قامته.

هذه الكلمات كان لها وقع كبير في نفس الأسير المجاهد محمد مرداوي، وشكلت باعثاً أساسياً في زرع بذرة الجهاد في نفسه سيراً على خطى جده - رحمه الله -.

الحاجة أمينة صالح مفلح دحبور

تلك المرأة النموذج من مواليد 1926م وتوفيت في 27/05/2011م، عاشت ثورة 1936م ونكبة عام 1948م، وكانت تشحن طاقة الأسير محمد مرداوي من ذاكرتها الزاخرة التي اختزلت فيها عمق المآسي والجراح، تحكي له قصص وحكايات المجازر البشعة التي ارتكبتها العصابات الصهيونية الهاغانا واتسل بمساندة ودعم قوات الاحتلال الإنجليزي، وعن مقاومة الشعب الفلسطيني في تلك الفترة على يد رجال متطوعين لا يملكون سوى أسلحة متواضعة وتشبثهم بقوة الحق والإيمان، فكانت تبث فيه روح الوعي وتذكره بالآلام وأوجاع أجداده على يد العصابات الصهيونية مما كان له أثر قوي ومؤثر في نفس وعقل وفؤاد الأسير المجاهد محمد مرداوي.

الحاجة أم محمود مرداوي

تربطه صلة قرب بها وفي نفس الوقت هي جارة له، هذه المرأة كان لها حضور قوي ومؤثر بين الشباب الفلسطيني في بلدة عرابية، يجتمعون حولها في حلقة حول كانون النار في فصل الشتاء لعلهم

وبعطاءهم اللامحدود بمنهجهم الثوري ومشروعهم النهضوي صعب أن يتكرر، فالشهيد القائد أنور حمران كان يعد من أبرز قادة الجهاد الإسلامي في فلسطين في الانتفاضتين، انتفاضة عام 1987م وانتفاضة الأقصى عام 2000م وما بينهما من زمن، ففي انتفاضة عام 1987م كان يتصدر الصفوف الأمامية في المواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني في بلدة عرابة، ويقود مجاهدي الجهاد الإسلامي فيها، معززاً في نفوسهم ثقافة المقاومة حولين حجارة بلادهم إلى سلاح فعال يستنزف اقتصاد العدو الصهيوني ويهدد أمنه.

كان الشهيد أنور حمران -رحمه الله- يصنع الزجاجات الحارقة للمتفوضين في وجه طغيان الاحتلال الصهيوني وهو السلاح الأخطر في تلك الفترة، وعندما يحين موعد الصلاة يجتمع مع المجاهدين في المسجد الشرقي الكبير في بلدة عرابة، ويقوم بتعبئتهم ويرسم الخطط لهم.

في نهاية عام 1988م قامت سلطات الاحتلال الصهيوني باعتقاله على إثر مشاركته في مواجهات ضارية جرت في بلدتهم وأمضى في السجن ستة أشهر، وبعد أن خرج من السجن بليلة واحدة كان على رأس مجموعة من المثلثين من أبناء الجهاد الإسلامي يخطون الشعارات الوطنية ويزينون الجدران بها، ويصعدون ضد دوريات الاحتلال الصهيوني.

وفي موقف يعتبر من حكمته وصدق انتماؤه وروح الوعي لديه سرت شائعات في عام 1989م

ومما كان يقول له: إن الطريق التي تمر منها لا ترجع منها مرة أخرى، وارجع من طريق ثانية، عليك بتبديل روتين حياتك اليومية حيث كان يشعر بميول المجاهد محمد الوطني؛ لذلك كان يحرص عليه أشد الحرص في انتفاضة عام 1987م، فهو طيب و قريب جداً إلى قلب المجاهد محمد.

الشهيد القائد أنور حمران

مع الحديث عن الشهيد القائد أنور حمران تتداعى فوراً أسماء رفاق السلاح ممن قضوا نحبهم، وفي مقدمتهم الشهيد القائد إياد حردان والشهيد القائد سفيان عارضة والشهيد القائد وائل عساف الذين رسموا ما بين ميلادهم واستشهادهم ملاحم بطولية على طريق الثورة الفلسطينية، وكانوا أحد رموز الجهاد الإسلامي وصناع تاريخه المشرف.



الشهيد القائد / أنور حمران
استشهد اغتيالاً بتاريخ 11/12/2000م

هؤلاء الرجال حين نكتب عنهم يُصعّبون علينا المسألة؛ لأن إنساناً بهاماتهم وبفكرهم المستنير

الضفة الغربية المحتلة، وفي عام 1997-1998م عيّن مديرًا لمكتب السبيل في مدينة جنين، ووظيفة هذا المركز إدارة جميع شؤون الحركة المعلنة والسياسية والثقافية والاجتماعية والطلابية، ورعاية أهالي الشهداء والأسرى والجرحى، وكان الأسير المجاهد محمد مرداوي أحد تلامذته ومساعدًا في مهامه لكونه موضع ثقة عنده بعد اختبار قدرته على أداء الأمانة ونجاحه في حملها على أتم وجه وبمسؤولية عالية، وما زال صدى كلماته يتردد بين الأجيال الصاعدة وهو يقول: إن فلسطين والقدس ليستا بحاجة إلى ثروة وخطب رنانة وأغانٍ، إنما بحاجة إلى رجال وأفعال على الأرض، فنحن لا نراهن على ضجيج بعض الخطباء وعبر منابر الإعلام، نحن شاهد على من قدموا الواجب على الإمكان ورفضوا الذل والهوان، فلا معنى لفلسطين دون القدس ولا معنى للقدس دون المسجد الأقصى المبارك قلب الأمة وشریان حياتها.

كان الشهيد القائد أنور حمران مؤثرًا وملهمًا للأسير المجاهد محمد مرداوي، وقدوة حسنة للأجيال الصاعدة، وفي 11/12/2000م روى بدمائه الطاهرة ثرى فلسطين بعد أن اغتالته قوات الاحتلال الصهيوني لكونه قائدًا لسرايا القدس.

الشهيد القائد إياد حردان

الشهيد المجاهد إياد حردان قائد فذ، أبي، قليل الكلام، كلماته كطلقات رشاش مصوبة نحو صدر العدو، بل أشد تأثيرًا، يتميز بعقل متقيد بالذكاء، وقلب كالجمرة الملتهبة حين يشتد عظمه

مفبركة ومفتعلة في عرابة بهدف ثني الناس عن الانضمام إلى هذا الركب الطاهر مفادها أن أبناء الجهاد الإسلامي لا يصمدون في أقبية التحقيق، وكان أحد الأحزاب الفلسطينية المعروفة مسئولًا عن حملات التشويه، فما كان من القائد أنور حمران -رحمه الله- إلا أن استدعى مجاهدي الجهاد الإسلامي إلى جلسة طارئة واستثنائية في المسجد الشمالي للبلدة، وطلب من الجميع أن يُقسموا على كتاب الله العظيم في بيت الله على عدم الاعتراف وترميم سمعة الجهاد الإسلامي، والرد على حرب الإشاعات المفتعلة بحقهم واستنهاض همهم، وقد أسماها (بيعة الشهادة) حتى الرمق الأخير وقد آتت أكلها حقًا، وقد حقق مع عدد من أبناء الجهاد الإسلامي في السجون الصهيونية وعنابر المخابرات الأردنية وأقبية سجون أريحا وجنيد وجنين لدى السلطة الفلسطينية فما باحوا بسر وما باعوا عهدًا ولم ينبسوا ببنت شفة، وما نزّوا بمعلومة مهما كانت أو غير مهمة وبسبطة مراعاة لعهدهم على كتاب الله في بيت الله وطاعة لقائدهم الشهيد أنور حمران ومحبة له.

كان الشهيد أنور حمران طاقة هائلة من النشاط السياسي والعمل التوعوي والفكري، تردد مرات عديدة على سجون الاحتلال الصهيوني، فما نال ذلك من عزيمة، بل ازداد ثباتًا وتصميمًا على مواصلة الجهاد، وبقيت معنوياته تناطح عنان السماء.

في عام 1994م عيّن الشهيد القائد أنور حمران قائدًا عامًا للقوى الإسلامية المجاهدة (قسم) الجناح العسكري الأول لحركة الجهاد الإسلامي في



لم يحصل الشهيد القائد إياد حردان على الشهادة الجامعية من جامعة القدس المفتوحة التي درس فيها بسبب مطاردته من الاحتلال الصهيوني، ونال شهادة من ربه ورضوان في 2001/04/05 م.

كان الشهيد القائد إياد حردان رائعاً بمعنى الكلمة في كل شيء، وفي كل مفصل من مفصل حياته، بين أهله وأصدقائه وأبناء بلدته، كان صائماً ومحباً للفقراء والمستضعفين في الأرض، هذه الصفات الحسنة كانت قدوة يقتدي بها كل من عرفه أو سمع عن الشهيد القائد إياد حردان، ومنهم الأسير المجاهد محمد مرداوي.

الشهيد القائد نعمان طحaine

هو أحد أعلام الجهاد الإسلامي ورموزها الفكرية، كان رحمه الله عقلاً مدبراً ومخططاً،

على العدو غيراً على دينه ووطنه ومقدساته، كان يتميز بعقلية أمنية عالية، تفيد المجاهدين بما وهبه الله من علم أمني وشرعي، يجمعهم في أماكن مختلفة عن سابقاتها دون أن يُخبرهم عنها مسبقاً، كان يُقدم لهم النصائح ومنها: في حال خرج المجاهد يجب ألا يسير بطريق واحدة أو رئيسية أمام الناس بل بطريق متعرجة وغير ظاهرة، وكلما مشى مسافة معينة يقف عند زاوية خمس دقائق وينظر خلفه إن كان أحد يلاحقه وعندما يطمئن يواصل السير، وعدم حمل السلاح بشكل ظاهر ومكتشف، وعدم إطلاق رصاصة واحد في الهواء مهما كان المبرر، وعدم التدريب في أماكن قريبة من السكن والناس، والتأكد من فحص المكان قبل الذهاب إليه للتدريب، التمويه أثناء السير في الجبال وعدم حمل أي كيس معه وهو ذاهب إلى الجبل، وعندما يعود إلى البيت حاملاً معه كيساً فيه غذاء أو غيره يجب أن يكون ظاهراً شفافاً، وتغيير كلمة السر كل فترة قصيرة، وعدم إخفاء السلاح في الجبل نهائياً، وعند الإخفاء ليلاً يجب الابتعاد عنه ومراقبة الموقع ساعات طويلة عن بعد، ثم ينتقل بين جناح الظلام إلى مكان آخر بعدما يتأكد من عدم مراقبته، وعدم الحديث عن أي شيء له علاقة بالعمل التنظيمي في أي مكان كان خشية من أجهزة التنصت المتطورة، ويجب التواصل بالكتابة فقط وحرق الورقة مباشرة، هذا بالإضافة إلى توعية المجاهدين حول الاعتقال وظروفه وسليبات البوح بأسرار الحركة وتداعياتها، كما كان يحرص أثناء مطاردته على المبيت خارج الأماكن السكنية حتى لا يكون عبئاً على الناس وألا يسبب لهم إحراج.

بما تجنيه منّا لتقتل به شعبنا، كان يبيث في نفوسهم الوعي بضرورة رفض التطبيع مع الاحتلال الصهيوني بكل أشكاله وفتاته وعدم الاكتفاء بتحرير فلسطين وأراضيها المحتلة عام 1967م كما ينادي البعض، وعدم إسقاط القدس بشقيها الشرقي والغربي من الخطاب العربي والإسلامي وعدم الرهان على الحلول السلبية الخادعة وعدم التنازل عن حق العودة، وتوارث الرواية الوطنية عبر الأجيال الصاعدة كي تبقى جذوة القضية حيّة وحاضرة في وعي الأجيال التي راهن العدو على كيّها واختراق وصهر وعيها، ويجب تدريس مساقات كاملة في الجامعات والمدارس حول النكبة والنكسة وتداعياتها، واستلهاهم الدروس منها لتصحيح الخلل الاستراتيجي الذي وقعت فيه الأمة، وما زالت تدفع ثمنًا باهظًا حتى هذه اللحظة، ويجب تشجيع الطلاب على كتابة أبحاث وأطروحات حول ذلك.



وموسوعة ثقافية متنقلة، كان طاقة عمل هائلة، يقرأ بنهم كل ما يقع بين يديه من كتب شرعية وفلسطينية وسياسية وفكرية وعلمية، أخاف العدو وأفزعه من شدة ذكائه ووعيه وفطنته وبلاغة لسانه.

عندما سئل أي الجماعات الإسلامية تصدق يا نعمان؟ فمنهم من يقول لنا إن تحرير فلسطين لا يتم إلا بعد أن يبعث الله خليفة بالأرض وبالتالي تكون ديار العرب والمسلمين قد دمرت وجُزئت واستبيحت ونحن ننتظر ذلك الخليفة، ومنهم من يقول لنا بأن تحرير فلسطين يمر عبر أفغانستان، وتارة أخرى عبر العراق، وآخرون عبر سوريا، وتمر عقود من الزمن وأعداؤنا يستنزفوننا بمعارك جانبية، ويوظفوننا وكلاء لهم لتدمير بلادنا من الداخل، يتلفحون بعباءة الإسلام، ويؤجرون بنادقهم لمن يدفع لهم أكثر، ما الحل يا نعمان؟ فيجيبهم بقلب مطمئن وبروح واثقة بنصر الله: "والله لا نبرئ إلا من يحمل البندقية بقلبه ويطوي عليها شغافه، وأن لا عزة ولا كرامة ولا حياة ولا وجود للأمة بغير القدس والأقصى، وأن القدس هي المرأة التي تعكس بجلاء حاضر المسلمين وواقعهم، وأن فلسطين هي القضية المركزية للأمة، وحرف الصراع عن مساره يخدم أعداء الأمة"، كأن الشهيد نعمان طحينة كلماته هذه حاضرة اليوم بيننا.

كان رحمه الله يعمل على حشد الطاقات للالتحاق بركب المجاهدين، ويعد الأجيال تعدادًا عقائديًا وتربويًا وثقافيًا وجهاديًا، ويرتب بيت الجهاد الداخلي، ويقوم بتوعية الشباب حول ضرورة المقاطعة الاقتصادية للمنتوجات الصهيونية لما تجلبه من كوارث علينا، وتعمق الاحتلال وتُمدّه بالذخائر

الشهيد القائد سفيان عارضة

كانت تربطه بالأسير المجاهد محمد مرداوي علاقة صداقة وثيقة منذ بلوغه السادسة عشرة، وفي بداية شهر مارس (آذار) من عام 1993م بعد أربعة شهور من استشهاد قادة الفهد الأسود الشهيد أمير رحال والشهيد أحمد دقة الذين أثروا في نفس الأسير المجاهد محمد مرداوي، طلب منه الشهيد القائد سفيان عارضة الالتقاء به في أحد الأماكن في البلدة؛ إذ كان يُعتبر مسؤول تنظيم الأشبال للجهاد الإسلامي، وكانت حركة فتح آنذاك متجهة نحو خيار السلام مع العدو الصهيوني، وجرى حديث مطول مع الشهيد سفيان الذي شرح له عن مواصلة الجهاد، وأن السلام مع العدو مضيعة للوقت ورهانٌ خاسر وهو مجرد سراب يستهلك طاقة ووقت العرب وتكريس لثقافة الهزيمة بداخله،



الشهيد القائد / سفيان عارضة
استشهد بتاريخ 12 / 09 / 2001م

وفي نهاية عام 1997م لم يكن الأسير المجاهد محمد مرداوي يُعير اهتماماً للعلم بعد أن تخرج من المدرسة في الصف الثالث الإعدادي للتفرغ لمساعدة أهله، وكان على علاقة مع الشهيد القائد أنور حمران ونعمان طحaine وتواصل دائم معها، وذات يوم التقى بالشهيد نعمان في جامعة النجاح الوطنية التي كان يدرس فيها، ووصف المجاهد محمد مرداوي ذلك اليوم بالمفرح والمحسن في آن واحد، مفرح لأنه التقى بالشهيد نعمان الذي يعرفه سابقاً ولم يره منذ فترة طويلة، وعندما اصططحبه -رحمه الله- إلى كليات الجامعة ليريه أهمية العلم في نهضة الأمة عندئذ غبطهم المجاهد محمد على قيمة هذه النعمة، وكان محزوناً؛ لأنه شعر بالندم على عدم إكمال دراسته، ثم أسهم الشهيد نعمان بالشرح له عن أهمية التعليم والفكر وأن المقاوم المثقف هو من يخشاه العدو ضارباً له بعض الأمثلة ممن لم يطلقوا رصاصة واحدة على الاحتلال، ولم يفجّروا عبوة ناسفة، لكنهم أربعوا العدو، وشكلوا له كابوساً وصداغاً مستمرين، بسببهم جندوا عشرات ومئات المقاتلين وحافظوا على ديمومة الثورة وكان مصيرهم الشهادة؛ لأن العدو يحاول قتل الوعي وروح المقاومة كثقافة ونهج حياة، وقد استفاد منهم الأسير المجاهد محمد مرداوي وشعر كأنه درس في الجامعة أربع سنوات، وأصبح الشهيد القائد نعمان يهتم به ويعده ثقافياً، ثم ربطه بهم لاحقاً علاقة مصاهرة عندما تزوج الشهيد نعمان شقيقة أحد أبرز قادة سرايا القدس في الضفة الغربية الأسير المجاهد ثابت مرداوي، ابن عم الأسير المجاهد محمد مرداوي.

وشاءت الأقدار أن يستشهد القائد سفيان عارضة مع شقيقته بلقيس ورفيقي دربه الشهيدين أسعد دقة من بلدة عتيل ووائل عساف من عرابة في 12/09/2001م، والأسير المجاهد محمد مرداوي خلف قضبان السجن البغيض يعتصر الألم قلبه على فراق من كان له الفضل الأكبر في تحوله نحو المشروع الإسلامي.

الأسير المحرر القائد الشيخ خضر عدنان (أبو عبد الرحمن)

مُفجّر معركة الأمعاء الخاوية عام 2012م، وهو نموذج يُحتذى به بالتضحية والعطاء اللامحدود، وهو بمثابة كتلة من النشاط والحيوية والطاقة الهائلة، لم يتوان يوماً واحداً عن استقبال أسير محرر أو زيارات لأهالي الشهداء والأسرى من مختلف الفصائل الفلسطينية أو المشاركة في حملات التضامن



الشيخ القائد/ خضر عدنان
في فعالية للأسرى المرضى في سجون الاحتلال

معهم وإسنادهم ضد الحرب الشاملة والانقضاض على حقوقهم وإنسانيتهم التي تمارسها ضدهم إدارة العدو في السجون الصهيونية، لم ييأس أو

واقتنع الأسير المجاهد محمد مرداوي بالأمر قائلاً للشهيد القائد سفيان: أنا منذ زمن طويل جهاد إسلامي، فرد عليه أنا أقصد أن تكون مجاهداً بالعمل وليس بالاسم والعاطفة، عندئذٍ استجاب له قائلاً: أنا منذ اللحظة عضو في الجهاد الإسلامي، فسّر بذلك الشهيد سفيان مصارعاً الأسير المجاهد محمد مرداوي بأنه جرى حديث بينه وبين الشهيد إياد حردان والشهيد أنور حمران والمرحوم رائد عارف (توفي بمرض كلى)، وكنا ننتظر منك هذه اللحظة، وهذا الموقف المشرف بأن يكون مكانك في صفوف الجهاد الإسلامي، ونحن بأمس الحاجة إلى رجال يمتلكون طاقات هائلة في المقاومة يحملون القرآن في قلوبهم، فكان الشهيد سفيان نقطة التحول في فكر الأسير المجاهد محمد مرداوي، وبدأ يحضر الجلسات الفكرية والدينية والتعبوية، ويقوم بإطلاعهم على رسائل الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي التي تحث على العلم والجهاد وحفظ سورتي الإسراء والأنفال في قلوبهم والعمل بها، وحديثه عن عدم الاغترار بكثرة العدد والعدة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، ورُبّ همة أحييت أمة، ولا تستهينوا بأعماركم فرُبّ رجال كبار السن بأفعالهم صغار، ورُبّ صغار بالسن أمثالكم بأفعالهم كبار.

وبعد استشهاد الدكتور فتحي الشقاقي - رحمه الله - أطلعهم على الرسالة الأولى من الدكتور رمضان عبد الله شلح - رحمه الله - يحثهم فيها على الجهاد والسير على نهج الصحابي الجليل أسامة بن زيد - رضي الله عنه - وأرضاه.



الشيخ القائد/ طارق قعدان
يحمل صورة شقيقته المجاهدة منى في تضامن سابق معها

هذا العنفوان الذي يتميز به القائد طارق قعدان كل يوم يزيد من رصيد الحركة الجهادي واحترام الناس له وللحركة التي أنجبته، وخاصة أنه من الرعيل الأول الذين تحمّلوا المشاق في سبيل إنجاح المشروع الجهادي وإرساء دعائمه، فمن وجهة نظر الأسير المجاهد محمد مرداوي أن قائداً بمثل قامه طارق قعدان يمكن لفلسطين والأمة أن تراهنا عليه.

المرأة الطلائعية والنموذج.. الأسيرة الحررة القائدة منى قعدان

هي شقيقة الأسير القائد طارق قعدان، إن فتاة مثل القائدة منى قعدان تستحق التكريم وفاءً لتضحياتها ومواقفها الشجاعة والمشفرة، فعطائها ليس له حدود، وهي رائدة العمل الاجتماعي،

يملأ أو تهن عزيمته ذات يوم من الأيام، يرى فيه الأسير المجاهد محمد مرداوي أنه يستحق التقدير والاحترام وقدوة حسنة يقتدى بها.

القائد طارق قعدان (أبو خالد)

تربطه به علاقة أخوية، ويعتبره بمنزلة الأخ الكبير والمعلم الذي يحمل فكراً ناضجاً وملهماً للصبر والثبات وديمومة العمل، رغم اعتقاله خمسة عشر عاماً في سجون الاحتلال إلا أن السجن لم ينل من عزيمته، ولم تنجح المخابرات الصهيونية بسحب كلمة واحدة منه في التحقيق مما يضطرونهم إلى تحويله للاعتقال الإداري، ظناً منهم بأنهم سيكسرون روحه المعنوية ويسحقونها فإذا به يذهلهم ويصدمهم بقوة رده وصلابته وعنفوانه كما حدث معه في 27/11/2012م، بعد جملة أيام من اعتقاله وخوضه إضرابه العام، فقد تم اعتقاله في 22/11/2012م بعد نهاية الحرب الثانية على غزة إثر تحرك الضفة الغربية لمساندة إخوانهم في القطاع المحاصر الذي يتعرض إلى حرب شرسة وتدمير ممنهج ومجازر بشعة، وبعد ساعتين مباشرة من تسليمه ورقة الاعتقال الإداري أعلن إضرابه المفتوح عن الطعام مع رفيق دربه المجاهد جعفر عز الدين، واستمر 93 يوماً وهو شامخ لم يتزعزع قيد أنملة عن قراره حتى تم الاستجابة لمطالبه بالإفراج الفوري عنه، وخرج من السجن منتصب القامة ومرفوع الهامة شامخاً عزيزاً منتصباً بإرادته وقوة إيمانه، وازداد قوة وتأثيراً وحضوراً بين الناس وفي كل الميادين، خاصة أنه يعد مرجعاً وطنياً وسياسياً ورجلاً عقلياً حكيماً تحترمه كل الفصائل وكل شرائح المجتمع الفلسطيني.

كانت القائدة منى قعدان قد استلهمت تجربتها من الأسيرة المحررة والقائدة في حركة الجهاد الإسلامي عطف عليان التي أعلنت إضرابها المفتوح عن الطعام منذ اعتقالها في 26/10/1998م في الذكرى الثالثة لاغتيال الشهيد القائد الدكتور المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي -رحمه الله-، واستمر إضرابها ستة وأربعين يومًا، واضطر العدو الصهيوني إلى الإفراج عنها بعد أن رفضت تناول كأس واحدة من الحليب إلا وهي تنعم بالحرية خارج قضبان السجن.



الأسيرة المحررة/ منى قعدان
خلال حفل تخرجها من جامعة القدس المفتوحة (2017م)

عندما تنجب فلسطين أمثال القائدة منى قعدان والقائدة عطف عليان اللتين تعد الواحدة

ونموذج المرأة المثقفة التي بهرت العدو والصاديق بفكرها الوقاد ووعيتها وإبداعها وإرادتها الفولاذية وحسن إدارتها في جمعية البراء التي كانت تُعنى برعاية الفقراء والمحتاجين والأيتام في محافظة جنين، وما فعلته يعجز كثيرًا ممن يعتبرون أنفسهم رجالًا عن فعله.

لم يستطع الاحتلال سحق معنوياتها وإرادتها، ففي 17/02/1999م اعتُقلت على يد قوات الاحتلال الصهيوني، ومنذ اللحظة الأولى لاعتقالها أعلنت الاضراب المفتوح عن الطعام على بوابة معسكر دوتان القريب من بلدة عرابة، وخاضت إضرابًا مزدوجًا ليتم نقلها إلى مركز التحقيق، وإضرابًا عن الكلام ليستمر مدة ثمانية وعشرين يومًا، وفي الأيام الأربعة الأخيرة منه أضربت عن تناول الماء، وجنّ جنون المحتل الصهيوني خشية من أن تكون القائدة منى سببًا في إشعال انتفاضة جديدة في فلسطين وملهمة ومحركة لكل الطاقات الكامنة التي بحاجة إلى شرارة لتفجير طاقاتها في وجه الاحتلال أو السير على نهجها في مواجهة أساليب التحقيق الصهيوني، فتم الاستجابة لمطلبها بالإفراج الفوري عنها، وخرجت من السجن وروحها المعنوية تناطح السماء، وأصبحت عنوانًا ورمزًا للصمود ومدعاة للفخر والاعتزاز، وملهمة للنصر والثبات للأسرى الفلسطينيين الذين كانوا يقبعون في مراكز التحقيق، ويخطون اسمها الذي زينوا به جدران الزنازين لكونها مدرسة في الصمود والأخلاق والوعي والثورة.

أحد قلاع مجموعات عشاق الشهادة التي سطّرت صفحات من العز والمجد في التاريخ الفلسطيني المعاصر، والتي تشكلت في عام 1991م واستمر نشاطها العسكري حتى العام 1994م، بزغ فيها نجم القائد الفكري للمجموعات الشهيد القائد أنور حمران من بلدة عرابة الذي استشهد في عملية اغتيال في 11/12/2000م، والشهيد القائد عصام براهيم من قرية عنزة بمحافظة جنين قائداً ميدانياً للمجموعات، وقد استشهد في 11/12/1992م، وقد أراد الله - سبحانه وتعالى - أن يكون بينهما قواسم مشتركة في تأسيس مجموعات عشاق الشهادة، وفي تاريخ استشادهما وفي حياتهما واستشادهما، وقد برز عدد من المجاهدين في مجموعات عشاق الشهادة في تلك الفترة من بينهم الشهيد القائد إياد حردان، والأسير المحرر أحمد عارضة (شقيق)، والأسير المحرر محمود صرصور (أبو كفاح)، والمرحوم رائد المغير، والأسير المحرر مهند مرداوي شقيق الأسير المجاهد محمد مرداوي، وجميعهم من بلدة عرابة.

وفي بلدة قباطية برز في مجموعات عشاق الشهادة كل من الشهيد حافظ سباعنة (أبو معلا)، والشهيد صالح قطاوي كميل (أبو النصر) شقيق الأسير بلال كميل، والشهيد الشيخ حمزة أبو الرب، والأسير المحرر حلمي نزال.

أمّا في قرية عانين فقد برز كل من الشهيد محمد ياسين العانيني، وأسامة ياسين (أبو العباس)، وفي بلدة اليامون برز نجم الشيخ الأسير المحرر أمين العتر، وفي السيلة الحارثية برز الشهيد المفكر

منهما بملايين ممن يُسمون أنفسهم رجالاً وهم عبء ثقيل على الأمة؛ فإن فلسطين يجب أن تشعر بالفخر والاعتزاز بهما كما هو حال الأسير المجاهد محمد مرداوي الذي استمد قوته وروحه المعنوية من مدرسة القائدة منى قعدان، وفي ذلك تأكيد على صدق مقولة أحد زعماء العالم العربي الذي قال: "إذا أردتم أن تنجبوا رجالاً فيجب أن تتزوجوا فلسطينيات".

خيّط الدم من العشاق إلى قسم الصعود

بعد أن تمّ إعداد الأسير المجاهد محمد مرداوي عقائدياً وفكرياً وتربوياً على يد قادة الجهاد الإسلامي في بلدة عرابة، نهض قائداً ليمارس نشاطه المنظم بدءاً باختياره مسؤولاً عن مجلة المسجد الشامي في عرابة من عام 1993-1997م، وإحياء ليالي رمضان بالاعتكاف في المساجد مع رفيقي دربه المجاهدين سامي عريدي والأسير المجاهد عبد الله عارضة، وتنظيم الإفطارات الجماعية في شهر رمضان المبارك، وشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، وتوزيع الهدايا على أسر الشهداء والأسرى والجرحى واليتامى والمحتاجين بالمناسبات وغيرها والتي كان يزودهم بها الشهيد القائد سفيان عارضة أو من خلال جمع التبرعات من المجاهدين، وتوسع نشاطهم ليشمل الجانب الفكري لتوزيع الكتيبات وجريدة "الاستقلال" التي تمجد الشهداء والأسرى وتضحياتهم، وتبث الوعي في نفوس الناس لصد محاولات تصفية القضية الفلسطينية، وإبراز مواقف الجهاد الإسلامي السياسية على أبواب المساجد وفي الجامعات، وقد كانت بلدة عرابة في تلك الفترة

والأسير المجاهد محمد فلنة حيث صرخوا مستوطنة وأصابوا ثمانية آخرين، وقد جاءت تلك العملية ردًا على استشهاد المجاهد حسن براهيمة الذي استشهد في 06/10/1992م في الذكرى الخامسة لمعركة الشجاعة التي سطرها أبناء الجهاد الإسلامي والتي أسست لانطلاقة العمل الجهادي في فلسطين.

هذه العمليات التي نفذتها مجموعات عشاق الشهادة بالإضافة إلى عملية كتائب القسام لخطف وقتل الجندي نسيم توليدانو دفعت الاحتلال الصهيوني إلى إبعاد ثلة مؤمنة من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في 17/12/1992م، بهدف قتل روح المقاومة التي تصاعدت فيما بعد وأفشلت رهان العدو على ذلك.

أبرز عمليات قسم البطولية

شهد عام 1996م عملية هروب الشهيد صالح طحaine من السجن والإفراج عن الشهيد إياد حردان من السجن بعد قضاء فترة محكوميته البالغة ثلاث سنوات ونصفًا؛ وبذلك تم إعادة تشكيل المجموعات العسكرية للجهاد الإسلامي وتوحيد الاسم بين الضفة الغربية وقطاع غزة باسم القوى الإسلامية المجاهدة (قسم)، وكان من أبرز نشاطاتها في ذلك الوقت الشهيد القائد إياد حردان والشهيد القائد صالح طحaine والأسير القائد محمود عارضة والأسير المحرر سعيد اللحلو.

بعد استشهاد القائد صالح طحaine في 04/07/1996م اتجه الشهيد القائد إياد حردان إلى مدينة جنين نتيجة مطاردته من قوات الاحتلال

نعمان طحaine، والشهيد القائد صالح طحaine، والأسير المحرر طاهر زيود.

في تلك الفترة سددت مجموعات عشاق الشهادة ضربات موجعة للعدو الصهيوني من أهمها عملية خربثا بني حارث (مستوطنة متياهو) التي نفذها كل من الشهيد عصام براهيمة بالاشتراك مع الأسير المحرر في صفقة وفاء الأحرار والمبعد إلى غزة القائد عطا فلنة،



الشهيد القائد /عصام براهيمة
استشهد بتاريخ 11/12/1992م

المجاهدين ومنهم الأسير المجاهد محمد مرداوي، وكان الشهيد القائد سفيان عارضة قد طلب من الأسير محمد مرداوي التوجه للقاء الشهيد القائد إياد حردان حيث طلب المساعدة في توفير المأوى والحماية لهم لحين تم اعتقاله من قبل السلطة الفلسطينية.

في منتصف عام 1997م تم استدعاء الأسير المجاهد محمد مرداوي من قبل الشهيد القائد إياد حردان، وطلب منه الابتعاد في الوقت الراهن عن أي نشاط له علاقة بالجهاد الإسلامي، والابتعاد عن الاجتماعات واللقاءات، وعدم إشعار أحد من الناس بأنه يوجد تواصل بينهما، والتفرغ لإعانة الأهل لحين يبعث له بالحضور، وقد التزم المجاهد محمد مرداوي بتعليمات القائد، وظن الناس وأبناء الجهاد الإسلامي بأن الأسير المجاهد محمد مرداوي قد تخلّى عن الجهاد الإسلامي، وعبروا عن استيائهم من الأمر دون أن يعرفوا حقيقة ما كان يخطط له الشهيد القائد إياد حردان، وبعد ستة شهور أرسل الشهيد القائد إياد حردان للمجاهد محمد للقائه وسلمه ورقة مكتوباً عليها: لا تتحدث أثناء الجلوس معي بمواضيع سياسية وعسكرية! فقط يكون محور حديثنا اجتماعياً! وبعد أسبوع حضر إليه في مكان آخر وسلمه ورقة أخرى مكتوباً عليها: الآن سنبداً نشاطنا الجهادي فما هي قدراتك وما المطلوب؟ ويجب عليك بعد قراءة الورقة إحراقها مباشرة، والرد كتابة فقط. فأجابه على ورقة أخرى أريد سلاح رشاش لتشكيل خلايا عسكرية، فطلب منه انتظاره أسبوعاً، وتوجه المجاهد محمد مرداوي إلى الأسير المجاهد عبد الله عارضة والأسير المحرر في

الصهيوني، وكانت الأوضاع آنذاك غاية في التعقيد، فمعظم أبناء الجهاد الإسلامي ونشطاءها تم اعتقالهم من قبل الاحتلال الصهيوني بعد اغتيال الشهيد الدكتور المؤسس فتحى الشقاقي - رحمه الله - في 26/10/1995م، وبلغ عدد المعتقلين الإداريين من الحركة ما يزيد عن المائة ولأول مرة في تاريخ الحركة منذ تأسيسها؛ بسبب خشية الاحتلال من عمليات الثأر لقائدهم د. فتحى الشقاقي - رحمه الله -.

وفي عام 1997م تم الإفراج عن الشهيد القائد أنور حمران والشهيد القائد خالد زكارنة اللذين التقيا مع الشهيد القائد إياد حردان والأسير القائد ثابت مرداوي، والبدا لإعداد لمرحلة جديدة من التأسيس العسكري مستفيدين من المناطق التي كانت تخضع لسيطرة السلطة الفلسطينية، وانطلقت عملية الاستشهاديين سليمان موسى طحاينة شقيق الشهيد القائد صالح طحاينة ونسيبه شقيق زوجة الشهيد سليمان، وهو الشهيد يوسف الزغير من مخيم شعفاط بالقدس، وذلك في شارع محني يهودا في 06/11/1998م، وعلى إثرها شنت السلطة الفلسطينية حملات اعتقال ضد نشطاء الجهاد الإسلامي، وكان من بينهم القادة الشهداء أنور حمران وإياد حردان وخالد زكارنة الذين واصلوا نشاطهم من داخل سجون السلطة الفلسطينية، وقد كان الشهيد القائد أنور حمران القائد العام للقوى الإسلامية المجاهدة (قسم)، وحلقة التواصل مع الخارج دون أن يعلم تلامذته بذلك، وكان الشهيد القائد إياد حردان ذراع اليمنى التي تتواصل مع

أدنى اهتمام دعوات البائسين والمثبطين والمرجفين ليثبتوا لهم بأفعالهم الصاعقة بطلان الثقافة السلبية التي تربوا عليها بأن اليد لا تنطح المخرز، وكانت عملياتهم الجريئة صادمة للعدو الصهيوني الذي حذر كثيرًا من أبناء الشعب الفلسطيني بوعود أوسلو والسلام الموهوم، وجر العرب في متهات يلهثون وراء سراب يستهلك وقتهم وطاقتهم ويكرّس الهزيمة وثقافتها في داخلهم، وكان من أهم العمليات النوعية التي سدها المجاهدون للعدو باحترافية بالغة الدقة في التخطيط والتنفيذ:

في العام 1998م عملية إطلاق نار على سيارة للمستوطنين في ليلة الإسرائ والمعرّاج بالقرب من عرابة أدت إلى إصابة مستوطن بجراح، وتمت العملية بعد رصد الهدف من قبل المجاهدين محمد مرداوي ورداد عارضة، ونفذ العملية كل من المجاهدين عبد الله ورداد وكفاح عارضة، وكان المجاهد كفاح عارضة سائقًا للسيارة التي أطلقت منها النيران على سيارة المستوطنين.



الأسير المجاهد/ محمد مرداوي (يسار)
برفقة مجموعة من الأسرى في سجون الاحتلال

عام 1998م عملية جريئة عند مفرق الجلمة نفّذها المجاهدون كفاح وعبد الله ورداد عارضة بإطلاق النار على جندي صهيوني من خلال سيارة يقودها المجاهد رداد عارضة الذي قام برصد الهدف مع الأسير المجاهد محمد مرداوي قبل يوم، ووصفت

صفقة وفاء الأحرار كفاح عارضة والأسير المحرر رداد عارضة شقيق الأسير المجاهد محمود العارضة والأسير المحرر أحمد عارضة (شقيق)، وعرض عليهم العمل ضمن خلية عسكرية تابعة للقوى الإسلامية المجاهدة (قسم) الجناح العسكري للجهاد الإسلامي آنذاك، فتعاهدوا جميعًا على الجهاد.

بعد أسبوعين تسلّم الأسير المجاهد محمد رشاشًا من نوع عوزي مع خمسائة رصاصة، وبدؤوا يتدربون في جبال غرب عرابة في المكان الذي استشهد فيه جده محمد مرداوي كأنها حكمة من الله أن يبدأ حفيده الأسير محمد مرداوي من المكان الذي استشهد فيه جده لمواصلة الجهاد ضد الأعداء، وفي البداية قام الشهيد القائد إياد حردان بتدريب الأسير المجاهد محمد مرداوي لكي يقوم بتدريب باقي المجاهدين، وبعد عدة أيام تم تزويدهم برشاشين إضافيين من نوع عوزي، والسبب في اختيار هذا النوع من السلاح هو سهولة إخفائه تحت الملابس دون أن يشك به أحد من أجل سهولة التنقل به أثناء القيام بالمهام الجهادية، وبعد أن اكتسبوا خبرة عسكرية عالية وكفاءة قتالية نادرة أصبح لديهم الاستعداد والإرادة الحقيقية للتضحية والجهاد في وقت كان يعيش بعض الناس في حالة توهن وتقاعس وتكاسل، وفي حالة ضعف وركود وركون، ولسان حالهم يقول لا طاقة لنا اليوم بـ"إسرائيل" وجبروتها، وجاءتهم الإجابة من المجاهدين محمد مرداوي ورفاقه دربه متسلحين بقول الله تعالى: ﴿كَرَّمَنَّ فَعَنَ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَعَنَ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: 249]، دون أن يُعيروا

إياد حردان ووعدته بتزويده بسلاح آخر، وبلغه باختيار قائد ميداني في الضفة الغربية نيابة عنه بسبب وجوده في الاعتقال، وقام المجاهد محمد بتزويده ببيانات عن العمليات التي قاموا بها أثناء لقائه به، ثم أرسل له أموالاً لمستلزمات العمل العسكري.

بعد دخول المجاهد سامي عريدي على خط العمليات العسكرية تم رصد هدف لحارس مستوطنة دوتان غرب بلدة عرابة، وقام المجاهدان سامي عريدي وعبد الله عارضة بإطلاق النار عليه حيث أصيب بعدة رصاصات.

هذه العمليات البطولية التي نفذها المجاهدون محمد مرداوي وعبد الله ورداد وكفاح عارضة وسامي عريدي والتي دارت رحاها بالقرب من بلدتهم أبهرت الأعداء والأصدقاء لشجاعتهم النادرة واحترافيتهم في تنفيذ العمليات، وعززت من مكانة الجهاد الإسلامي وحضوره القوي كونه رأس حربة المقاومة الفلسطينية والذي أخذ يزداد قوةً وعنفاً مع مرور الأيام وتوالي السنوات حتى بلغ أوج قوته في عمليات سرايا القدس النوعية والمتقدمة في انتفاضة الأقصى المباركة عام 2000م.

محاولات فاشلة لطمس التاريخ المشرف لأبطال الجهاد الإسلامي

مما يحزن بالنفس هو قيام أحد تنظييات المقاومة الفلسطينية بنسب العمليات التي نفذها المجاهدون الأطهار له عبر بيانات عسكرية كما حدث في عملية بيت ليد الشهيرة والنوعية التي نفذها المجاهدان الاستشهاديان أنور سكر وصلاح شاكربن عدد كبير من الجنود الصهاينة في 22/01/1995م أدت إلى مصرع 22 جندياً وضابطاً صهيونياً وإصابة

جراح الجندي الصهيوني بالخطيرة، ومحاولات عدة لعمليات إطلاق النار لم تتم لظروف خاصة.

في بداية عام 1999م تم تجنيد المجاهد سامي عريدي وهو أسير محرر على يد الأسير المجاهد محمد مرداوي الذي قام بتدريبه على السلاح، ثم طلب الشهيد القائد إياد حردان من الأسير المجاهد محمد مرداوي تجزئ المجموعة إلى مجموعتين، ووجه له رسالة بأن ضابط المنطقة الصهيوني يخرج من جيب أبيض من معسكر دوتان الجاثم على أرض بلدة عرابة، وطلب منه معالجة أمره بسرعة، فقام المجاهدون برصده ومتابعته وتبين لهم أنه يخرج من المعسكر بعد صلاة العصر، وكانت وحدة الرصد والتعقب تتألف من المجاهدين المحررين سامي عريدي ورداد عارضة، وفي ذلك اليوم تأخر خروج الضابط من المعسكر ويبدو أن ضابطاً آخر هو الذي خرج من المعسكر، وتم نصب كمين له من قبل المجاهدين محمد مرداوي وكفاح عارضة اللذين باشرا بإطلاق النار على الباب الجانبي من الجيب العسكري المصفح؛ إذ كان هذا الباب مفتوحاً مما أدى إلى إصابة الجندي المرافق للضابط بجراح، وانسحب المجاهدان بسلام بعد قدوم تعزيزات عسكرية إلى المكان وإطباق الحصار عليهما.

في هذه الفترة كان الشهيد القائد إياد حردان معتقلاً في سجن جنيد التابع للسلطة الفلسطينية في عام 1999م، وذهب المجاهد محمد مرداوي لزيارته، والتقى معه ومع الشهداء القادة أنور حمران ونعمان طحينة، وتم في اللقاء بحث توسيع دائرة العمل العسكري ليشمل منطقة طولكرم في شمال الضفة الغربية، في البداية عبر المجاهد محمد مرداوي خشيته من ذلك تحسباً أن يعرفه أحد، فطمأنه الشهيد القائد

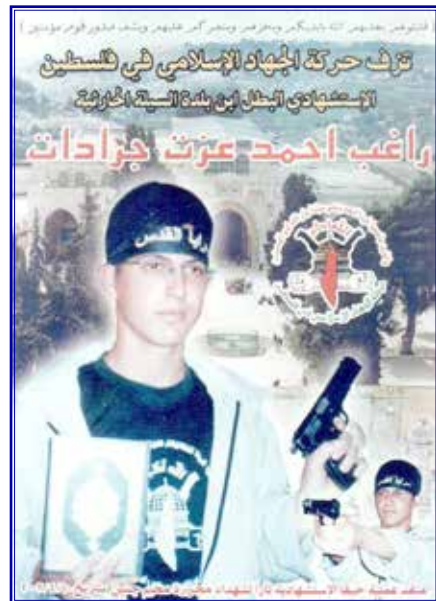
هذه العملية النوعية والتي كان عقلها المدبر الشهيد القائد خالد زكارنة تبتتها إحدى فصائل المقاومة باسم شهيد وهمي يُدعى أيمن أبو الهيجاء، والحقيقة لا وجود لهذا الاسم في جنين أو فلسطين، والأمر الذي يدعو للغرابة هو أرشفة هذه العمليات التي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي في الكتب والوثائق، وفي وسائل التواصل الاجتماعي وفي سجلات المحطات الإعلامية الشهيرة لزيادة رصيد حركتهم على حساب حركة الجهاد الإسلامي، وفي محاولة منهم لإقصاء وتهميش وتحجيم حركة الجهاد الإسلامي من خلال التشويش على عملياتها النوعية.

ورغم كل ذلك فشلت هذه المحاولات فشلاً ذريعاً؛ إذ أصبحت اليوم الجهاد الإسلامي رقماً صعباً على الساحة الفلسطينية لا يمكن تجاوزها، فالجهاد الإسلامي أثبتت بأفعالها بأنها تغلب مصالح شعبنا العليا على المصالح الفئوية الضيقة.

المجاهد محمد مرداوي في قبضة الاحتلال الصهيوني

بعد تصاعد عمليات مجاهدي الجهاد الإسلامي والرغبة في توسيع دائرة العمل الجهادي ليشمل منطقة طولكرم؛ استدعى هذا الأمر تزويد تلك المنطقة بالسلاح بأوامر من الشهيد القائد إياد حردان، وحين موعد التنفيذ لنقل السلاح لمنطقة طولكرم إلى نقطة ميتة، أي مكان مجهول. وقد حدث خلل بذلك أن تم استخدام الهاتف الجوال في عملية نقل السلاح الذي كان سيذهب للشهيد القائد أسعد دقة، وهذه المرة الأولى التي يستخدم

66 آخرين، والتي على أثرها اتخذ رابين قراره باغتيال الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وكما حدث في انتفاضة الأقصى من تبني لعملية وادي النصاري الشهيرة في خليل الرحمن بتاريخ 15/11/2002م والتي صرع فيها استشهاديو سرايا القدس 12 جندياً ومستوطناً صهيونياً من بينهم أعلى رتبة عسكرية يتم قتله في انتفاضة الأقصى، وقد جاءت العملية ردّاً على اغتيال الشهيد القائد في سرايا القدس إياد صوالحة، وكما حدث في عملية الاستشهادي راغب جرادات من السيلة الحارثية التي نفذها في حافلة عسكرية صهيونية في الياحور بتاريخ 10/04/2002م وأسفرت عن مقتل 8 صهاينة وإصابة 19 بجراح، وقد أطلقت سرايا القدس اسم عملية هدم الجدار الواقى ردّاً على حملة شارون التي أسماها عملية السور الواقى، وجاءت ردّاً على مجزرة مخيم جنين في شهر نيسان 2002م وفي اليوم الأخير من الحملة على المخيم،





وبشكل فجائي ظهر الجنود الصهاينة بتعزيزاتهم العسكرية التي كانت متخفية في أماكن متعددة، وتم تكيل أيديهما إلى الخلف وتعصيب أعينهما، ووضعوا المجاهد محمد مرداوي في جيب عسكري لوحده، واقتادوا المجاهد رداد عارضة إلى جهة غير معلومة ولم يلتقيا معاً إلا بعد خمسين يوماً من اعتقالهما، ثم ذهبوا بالمجاهد محمد مرداوي إلى معسكر بلدة عرابة ووضعوه على كومة من الحصى من وقت الظهيرة حتى مغيب الشمس، وتم تهديده بتصفيته، ثم وضعوه في غرفة داخلية في نفس المعسكر، ومارسوا معه تحقيقاً ميدانياً استخدموا ضده أساليب عدة، منها الضرب بالأيدي وهو مكبل والتفوه عليه بسيل من الشتائم، سائلين إياه عن مصدر السلاح وإلى أي جهة سيذهب، وأنكر

فيها الهاتف النقال منذ ثلاث سنوات، وقد أوكلت هذه المهمة للمجاهدين محمد مرداوي ورداد عارضة حيث خرجا في يوم الثلاثاء 17 / 08 / 1999م للقيام بمهمة التسليم، وأثناء الخروج من بلديهما شعرا بأن الأمر غريب وعلى غير عادته إذ لا يوجد حركة نشطة لدوريات الاحتلال الصهيوني على الشارع الرئيسي، خط يعبد عرابة.

ومما ضاعف من حالة الشك والريبة رؤيتهما باصاً من نوع فلوكس فاجن أبيض اللون قد خرج من معسكر بلدة عرابة وسار خلف سيارتهما، وفي هذه الأثناء حاول المجاهد محمد مرداوي الانتقال إلى المقعد الخلفي لتكسير زجاج السيارة، وبدأ بالتشاور مع المجاهد رداد عارضة حول المباشرة بإطلاق النار من الزجاج الخلفي أو من الشباك الجانبي، ويبدو أن من يلاحقونهما قد لاحظوا حركاتهما فأبطئوا من سرعتهم، وزاد المجاهدان من سرعة سيارتهما، وبعد مشاورات بينهما قررا تعبئة بنزين لسيارتهما خشية من تعرضهما لعملية مطاردة ونفاد بنزين سيارتهما مما يؤدي إلى حدوث مكروه لها - لا قدر الله - وعندما أوقفوها عند محطة بنزين بالقرب من مشارف بلدة يعبد، انتهز هذه الفرصة من يلاحقونهما واصطف باص الفلوكس فاجن بجانبهما، وقفز منه ستة من القوات الصهيونية الخاصة متكرين بلباس مدني يصوبون مسدساتهم وسلاحاً من نوع (MP5) نحو المجاهدين، ووضع أحدهما المسدس في رأس المجاهد محمد مرداوي بعد أن تم السيطرة على المجاهد رداد عارضة.

عليهم معرفته به ومن سيستلمه؛ لأنه في الحقيقة لا يعرف لمن سيسلمه بالاسم، وكان ذلك من ضرورات العمل التنظيمي تجنّب الفضولية القاتلة سواء المتعلقة بمعرفة الاسم أو المكان أو الموعد المحدد أو الشكل أو الاستخدام، وأبدوا امتعاضهم من عناده، وبادروا بالتأكد من بصمات يديه لفحص صدقه من كذبه، وبعد ساعتين عادوا إليه يشتاطون غضباً وهم يصرخون بوجهه بأن بصماته تثبت ضلوعه المباشر في العمليات المذكورة، قائلين له "حضر نفسك إلى مسلخ تحقيق الجلمة"، وحضرت سيارة فلक्स فاجن بيضاء اللون، وركب فيها محققو الشباك الصهيوني، وتم اقتياده بسرعة إلى مركز تحقيق الجلمة، ومجرد وصوله هناك قاموا بالتحقيق معه، وكانوا فرحين بأسر هذا الفارس الذي قضّ مضاجعهم وسبّب لهم صداماً دائماً، ومارسوا معه شتى أنواع الضغط النفسي وبعض أساليب التعذيب الجسدي إلا أنّ ذلك لم ينل من صلابته وروحه المعنوية التي بلغت أوج تألقها، ولم يززع من إيمانه أو يهز من قناعاته بعدالة قضيته.

من التحقيق إلى السجن

قام قوات الاحتلال الصهيوني بشبح المجاهد محمد مرداوي 24 ساعة على كرسي مرتفع عن الأرض قرابة 20 سم لإرهاقه وإحداث خلل في توازنه، واستمر التحقيق معه مدة شهرين تعرّض خلالها للضرب والشتم والشبح، وتم عرضه خلال هذه الفترة على طبيب بزي جلّادين خان قسّم أبقرط، وتحول إلى متواطئ مع المحققين

للإيعاز لهم بعد الفحص الطبي عن مدى قدرة المجاهد محمد مرداوي على تحمله للتعذيب، وتم وضعه في زنزانة متر ونصف مربع لا يوجد فيها مكان لقضاء الحاجة سوى حفرة قدرة كشكل من أشكال التعذيب النفسي والضغط عليه للاعتراف، وفي محاولة لاستفزازة ودراسة نفسيته قاموا بتوجيه سيل من الشتائم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قاموا بتهديده بإرساله إلى التحقيق في جنوب لبنان الذي كان يخضع حينها إلى قوات لحد العميلة للكيان الصهيوني، ويذكر أنهم مارسوا هذا الأسلوب مع الأسير المحرر محمود صرصور من عرابة في أواخر التسعينيات، وقد تم إيهامه بالإبعاد إلى الجنوب اللبناني، وتم نقله بطائرة مروحية مصطحبين معه شخصاً آخر يعمل لصالح العدو الصهيوني موهين إياه أنه أحد رجال المقاومة الفلسطينية، وبالفعل نزلوا من الطائرة التي هبطت في مكان يخضع لسيطرة جيش لحد ويرفر فيه أعلام حزب الله وضعوها للتضليل والخداع حتى يعتقد المجاهد بأنه في منطقة آمنة وبين أناس شرفاء ومناضلين، وبعد يومين قال له هؤلاء الأشخاص بأن صديقك قد اعترف لنا عن حقيقته ونحن غير مطمئنين لك، ويمكن أن تكون عميلاً صهيونياً، وتبين له لاحقاً أن هذه خدعة وأنه كان في مكان للعصافير (جواسيس) الاحتلال للإيقاع به، فبمجرد أن هدد المحقق الأسير المجاهد محمد مرداوي بإرساله إلى جنوب لبنان توارد مباشرة إلى ذهنه هذا الحدث الذي كان يعرف تفاصيله؛ محدثاً نفسه أنه لو تم فعل ذلك معه سيعرف كيف يتعامل مع

قرية المجدل الفلسطينية المهجرة، وكان حينها مشكلة بين الأسرى وإدارة السجن على خلفية كشف هاتفين نقالين مع أسرى حزب الله، وكانت ظاهرة جديدة بتهريب الهواتف النقالة، وعلى إثرها تم نقله مع مجموعة من الأسرى إلى سجن نفحة الصحراوي في أواخر 1999م، وكان سجن نفحة غاية في السوء في الوضع المعيشي، فأعلن إضرابه لمدة يومين، وقامت إدارة السجن بإبلاغه بأنها ستفحص نقله إلى سجن مجدو إذا كان يوافق على استقباله، وفعلاً تم نقله إلى قسم الغرف في سجن مجدو الذي كان تحت سلطة الجيش، وأمضى به واحداً وعشرين شهراً. وبعد سنة من اعتقاله تم إعادته إلى تحقيق الجلطة على إثر اعتقال أسرى من منطقة طولكرم لفحص معرفته بهم، وعن تفاصيل السلاح الذي أمسك به وإلى أين سيذهب؟، ثم تنقل بين عدة سجون من ضمنها مجدو وعسقلان وشطة وهداريم ونفحة وريمون وجليوع وهشارون وإيشل وهوليكدار والرملة ومستشفى الرملة وهو عبارة عن سجن لا يوجد به إكائيات مستشفى، وأيضاً إلى سجن عوفر والنقب وقد تنقل لبعضها عدة مرات، وفي عام 2001م تعرض لمرض في التهاب الرئة، وتم نقله إلى سجن مستشفى الرملة ومكث فيه عشرين يوماً وذلك في شهر أبريل (نيسان) من العام 2013م، وتم إعطاؤه دواء خاطئاً في عيادة سجن إيشل سبب له جرثومة ومضاعفات خطيرة في الرئة نقل على إثرها إلى مستشفى سجن الرملة وإيشل، وأنكرت إدارة السجن إعطاءه هذه الجرعة من الدواء لتناولها، وفي عام 2014-2015م اشتد عليه المرض، وكانت حالته الصحية يرثى لها.

الحدث لاكتسابه خبرة من تجربة المجاهد محمود صرصور، وتم نقله إلى سجن مجدو بذريعة انتهاء التحقيق معه، ودخل إلى غرفتين وظهر له الأمر غير طبيعي، وتبين له أنه في غرف العصفير، ثم أعادوه إلى تحقيق الجلطة، وأدخلوا على زنزانتة عصفير أظهروا أنفسهم مناضلين، وانتحلوا أسماء مناضلين زودتهم المخابرات الصهيونية بمعلومات عنها حتى يتم خداع الأسير المجاهد محمد مرداوي، وبعد شهرين تم نقله إلى أحد الغرف في سجن الجلطة، وقاد أول إضراب عن الطعام استمر لمدة يومين حيث طلب نقله إلى السجن بدلاً من المكان الذي وضعوه فيه، ولا يوجد فيه أدنى مقومات الحياة أو أسرى يتفاعل معهم، واستجيب مطالبه، وتم نقله بالبوطة _ القفص الحديدي ماكنة التعذيب المتحركة _ إلى سجن عسقلان الذي أقيم على أراضي



الأسير المجاهد/ محمد مرداوي
داخل أحد الغرف في سجون الاحتلال الصهيوني

العلم هو الوسيلة الناجعة للانتصار على قهر السجن

أحسن الأسير المجاهد محمد مرداوي استغلال سلاح الوقت ووظّفه لنشر الوعي ورفع الروح المعنوية وتحفيز الهمم والرقى والتقدم والإنتاج، ومنذ اللحظة الأولى التي دخل فيها السجن قام ببلورة برنامج وخطة يسير عليها ليقتل فيها فراغ السجن، ويؤسس لمستقبل واعد يبني فيه وطنه ويفيد مجتمعه ويحافظ على جذوره الوطنية والثقافية ليكون قادراً على التعامل مع تحديات الصراع المبني على أسس علمية، وبدأ أول مراحل حياته الأدبية في السجون في العام 2000م بالحصول على شهادة التوجيهي في الفرع الأدبي في سجن مجدو، وفي عام 2006م حصل على شهادة التوجيهي في الفرع العلمي أثناء وجوده في سجن شطة، وكان خلال هذه الفترة قد حصل على دورات ثقافية متعددة في مجالات مختلفة منها أحكام تجويد القرآن الكريم، اللغة الإنجليزية، وفقه السنة النبوية بالإضافة إلى اهتمامه بالمطالعة اليومية، وفي عام 2016م حاز على شهادة البكالوريوس من جامعة الأقصى بغزة تخصص تاريخ بمعدل 87 %،



التقى المجاهد محمد مرداوي في بداية أسره في العام 1999م بعدد من الأسرى كان لهم تأثير عميق على نفسه، منهم الشيخ خالد جرادات (أبو هادي) أحد قادة الجهاد الإسلامي في فلسطين والذي كان له الدور الأساسي في النشاط الثقافي وصقل الشخصيات المجاهدة ثقافياً ودينياً وتربوياً. وفي عام 2000م التقى بالأسير القائد في الجهاد الإسلامي محمد أبو طيبخ الذي تم تحويله للاعتقال الإداري بعد انتهاء مدة محكوميته ثم أُفُرج عنه، وعاود ثانية إلى السجن في انتفاضة الأقصى المباركة.

أما فيما يتعلق بمحكمة الأسير المجاهد محمد مرداوي فبعد عقد سلسلة من الجلسات المسرحية في محاكم صورية يتحكم بقضائها ضباط من الجيش والمخابرات الصهيونية لا مكان للعدالة في قاموسهم، والفلسطيني فيها مدان وإرهابي فقط؛ لأنه فلسطيني، وتم الحكم عليه في محكمة عوفر ثمانين وعشرين سنة دون أن ينال ذلك من عزيمته، وهو يردد قول الله تعالى في نفسه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: 40]، وقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: 72]. ومستذكراً سورة يوسف عليه السلام وما فيها من عبر كثيرة، فذلك هو المجاهد الذي يتغني رضي الله من عمله لا تهزّه ولا تزلزله المحن؛ لأنه خرج من أجل الله وفي سبيل الله، ويعرف منذ البداية وعورة الدرب فلا يشبه ذلك عن مواصلة دربه.

أبو طيخ في هذه اللجنة، وقد تميز بنشاطه وحيويته في هذه اللجنة الهامة مما فتح لأسرى الجهاد في السجون آفاقاً هامة ورائعة للتواصل الخارجي.

تميّز الأسير المجاهد محمد مرداوي بالجرأة في مواجهته للهجمة الشرسة التي تشنها إدارة مصلحة السجون على الأسرى وذلك من خلال قيامه بسلسلة من الإضرابات عن الطعام احتجاجاً على ممارسات الإدارة تجاه الأسرى، ومنها في عام 2002م إضراب ثلاثة أيام عن الطعام في سجن شطة، وفي عام 2004م قامت إدارة مصلحة السجون بنقله قسرياً إلى سجن نفحة، وفي شهر 8 من ذلك العام خاض الإضراب المفتوح عن الطعام مع كافة السجون الأخرى الذي استمر ثمانية عشر يوماً، وفي عام 2009م قامت وحدات الإرهاب الصهيوني الخاصة باقتحام غرفة الجهاد الإسلامي في قسم (7) في سجن ريمون، وكان أسرى الجهاد حينها يقومون بالتحضير لإحياء الذكرى السنوية الرابعة عشرة لاغتيال الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، وقد زينتوا جدران الغرفة بالشعارات التي تمجد الشهيد فتحي الشقاقي وتشيد بتضحياته، وحين شاهدت الوحدة الخاصة هذه الزينة والشعارات قامت بالاعتداء بالضرب المبرح على بعض أسرى الجهاد، وكان من بينهم الأسير المجاهد محمد مرداوي الذي أصيب بكتفه بزاوية حديدية، وأصر على رفض البقاء في السجن ما دام الضابط الذي اعتدى عليه موجوداً فيه، وتم نقله لسجن جلبوع.

في عام 2012م خاض الأسير المجاهد محمد مرداوي إضراباً عن الطعام تضامناً مع الشيخ

وفي شهر 7 من العام 2019م تخرج من جامعة القدس في أبو ديس وحاز على شهادة البكالوريوس في العلاقات الدولية بمعدل 77.6٪ بإشراف الأسير الدكتور مروان برغوثي.

إحساس بالواجب وجرأة في المواجهة

لم يستسلم الأسير المجاهد محمد مرداوي لظروف السجن القاهرة، ولم يكتفِ بعملية البناء الذاتي، بل حمل على عاتقه عبئاً ثقيلاً من المسؤولية في سبيل بناء حركة مجاهدة ناهضة، وأوكلت إليه مهمات ومسؤوليات عديدة كلفه بها المجاهدون لقدرته على تحمل المسؤولية، ومنها اختياره أميراً لسجن مجدو قلعة الغرف عام 2000م، وفي عام 2001 - 2002م عُيِّن إدارية عامة ومجلس شورى عاماً في السجن، وفي عام 2003م أُعيد انتخابه كعضو مجلس شورى عام في سجن مجدو، وفي عام 2006م عُيِّن أميراً لسجن شطة وقسم 7 وخارجية السجن العامة، وفي عام 2007م اختير أميراً لقسم 2 في سجن جلبوع، وفي عام 2008م عُيِّن عضواً للمجلس الشورى العام في سجن ريمون، وفي أواخر عام 2011م عُيِّن أميراً لقسم الجهاد الإسلامي في سجن جلبوع ووطنية (أي ممثلاً عن الجهاد الإسلامي للتنسيق مع الفصائل الوطنية داخل السجن حول الأمور الداخلية والتصدي للإدارة وخارجية السجن)، ليأتي العام 2019م وقد تم انتخاب المجاهد محمد مرداوي عضو في مجلس الشورى العام لحركة الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال، ويتم تعيينه عضواً في اللجنة الخارجية للهيئة القيادية حيث عمل مساعداً أساسياً للأخ المجاهد محمد

في العام 2014م خاض الأسير المجاهد محمد مرداوي إضراباً عن الطعام احتجاجاً على عزل الأسير نهار السعدي، وكان وقتها أميراً للقلعة (أ) في سجن النقب ونائباً للأمير العام.

وفي عام 2016م تم نقله من سجن النقب إلى سجن هداريم بحجة تواصله مع الخارج، وأثناء ذلك ساء وضعه الصحي فتم نقله إلى مستشفى سوروكا في نفس اليوم الذي انتقل فيه من سجن النقب، وتم إجراء عملية جراحية له لإزالة كتلة دهنية في الرأس كانت تُشكل ضغطاً كبيراً على أعصابه، وبعد إجرائها له رفضوا الإشراف على وضعه الصحي، وحين ذهب إلى سجن هداريم قام الأسير المجاهد محمد أبو طيخ بمهمة تعقيم الجرح وحل الغرز بجهوده الذاتية ومن دون إمكانيات طبية، وكانت المفاجأة هي لقاءه مع ابن عمه القائد ثابت مرداوي في سجن هداريم، وهذه هي المرة الأولى التي يلتقيه بها منذ عام 2003م وفي نفس السجن، إذ كان وقتها في زنزانة مجاورة لهم يتواجد فيها قادة حماس الأسيرين عباس السيد ومهند شريم من طولكرم، واقتحمت إدارة السجن تلك الزنزانتين لحماس والجهاد الإسلامي بذريعة البحث عن هواتف نقالة مهربة، وظلت الإدارة تطلب منهم الذهاب إلى زنزين حددتها لهم فرفض الأسرى ذلك، وتم عقابهم في زنزين مغلقة لمدة عشرة أيام، ثم نقلهم القسري إلى عزل إيشل قسم (4) لمدة أربعة أشهر ونصف، من شهر خمسة إلى شهر تسعة من عام 2003م، ثم أخرجوهم إلى أقسام سجن إيشل.

القيادي خضر عدنان مفجّر معركة الأمعاء الخاوية، وكان حينها في سجن جلبوع حيث أدت الجبهة الشعبية مشاركة واسعة ومساندة كبيرة لأسرى الجهاد الإسلامي، وأبلغ مسئول اللجنة الوطنية للجبهة الشعبية الأسير سامي صبح آنذاك بأن جميع أسرى الجبهة تحت إمرة الجهاد الإسلامي في الإضراب، وكانت قد وصلت رسالة من الأمين العام للجبهة الشعبية الأسير أحمد سعدات يطالب عناصره وكوادره الوقوف صفّاً واحداً ودون تردد مع أسرى الجهاد الإسلامي في معركتهم ضد السجنان، وهذا ليس غريباً على الجبهة الشعبية التي كان لها مواقف عزة ومشرفة.

تم نقل الأسير المجاهد محمد مرداوي بشكل فجائي إلى سجن نفحة، فخاض إضراباً بتاريخ 2012/03/17م احتجاجاً على استمرار عزل بعض الأسرى ومنع الزيارات عن أسرى قطاع غزة، وقد تم نقله أثناء الإضراب إلى سجن رامون، وبعد انتهاء الإضراب وتحقيق الأسرى لمطالبهم تم عزله عشرة أيام في سجن نفحة بزعم تهديده لضابط الاستخبارات في ذات السجن.

في عام 2013م شهد الأسير المجاهد محمد مرداوي عملية القمع والاعتداء على أسرى سجن إيشل بسبب الاحتجاج على استشهاد القائد ميسرة أبو حمدة الذي أصيب بسرطان الحنجرة، وكانت إدارة مصلحة السجون تماطل في علاجه، وتدّعي بأنه مصاب بأنفلونزا والتهاب في الحنجرة، وقامت إدارة السجن إثر ذلك بنقل الأسرى مكبلي الأيدي إلى الزنازين، وعاثت وحدات القمع الصهيوني في الغرف فساداً وخراباً.

محمد مرداوي جيل معنوي ومناعة قوية في وجه العدو

إن فراق عزيز أو فرح حبيب من الأهل ينعكس بشكل مباشر على نفسية الأسير، ويؤثر تأثيراً عميقاً في نفسه، فهو بمثابة اختبار حقيقي لإثبات قدرة الأسير على الصبر والصمود ولإظهار هشاشة وضعف إيمانه من قوته، ومرت على الأسير محمد مرداوي محن كثيرة وهو داخل السجن فما زادته إلا إيماناً ورضى بقدر الله مستعيناً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن أمره كله له خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له".

ففي 24 / 02 / 2011م تلقى نبأ انتقال والدته إلى الرفيق الأعلى عن طريق المحامي، وكانت منذ ثلاث سنوات لم تزره، ولكن قبل وفاتها بأسبوعين تلقى خبراً من ممثل السجن بزيارة خاصة لوالدته، وقد حضرت بسيارة إسعاف مجهزة بإمكانيات طبية تابعة للصليب الأحمر الدولي، وحين رآها اغرورقت عيناه بالدمع نظراً لوضعها الصحي المزري، وانتابه إحساس عميق بأنها زيارة الوداع، وفعلًا صدق إحساسه وتوفيت بعد خمسة عشر يومًا من زيارتها له، وكان حينها يقبع في سجن جلبوع المركزي، ولم يعرف بوفاتها إلا بعد خمسة أيام، وكانت تناهز من العمر تسعة وخمسين عامًا، ولم يملك المجاهد محمد مرداوي في تلك اللحظات إلا أن يقول قول الله تعالى: ﴿تَا لِّلّٰهِ وَإِنَّا إِلَىٰهِ رَاٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، ومستحضرًا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، غير معترض لحكمه وقدره رغم الألم

في عام 2016م تم إبلاغ الأسير المجاهد محمد مرداوي بالعزل، وبعد ممارسة ضغوطات من أسرى الجهاد الإسلامي لمنع عزله وافقت إدارة السجون على نقله إلى سجن هداريم، والتقى مع ابن عمه الأسير القائد ثابت مرداوي،



الأسير القائد/ محمد مرداوي (يمين)
برفقة ابن عمه الأسير القائد/ ثابت مرداوي

فانتابهما شيء من الريبة وبدر في ذهنهما سؤال لماذا الآن الإدارة عدلت عن موقفها بالعزل، وتقوم بموقف إيجابي ظاهريًا بجمع أبناء العمومة القائدين محمد وثابت مرداوي مع بعضهما بعد رفض متكرر لأكثر من ثلاثة عشر عامًا للموافقة على جمعهما مع بعضهما!، وبعد أربعة شهور من ذلك تم حل اللغز حين اكتشفا وجود كاميرا مع جهاز تنصت سريين في زنزانتهم، ومجرد أن قاما بحل اللغز وانكشف سر لقائهما مع بعض قامت إدارة مصلحة السجون بنقله على الفور، وهذا يثبت بأن عدونا لم يسع يومًا من الأيام من أجل راحتنا أو سعادتنا، وإنما مكر في الليل والنهار باختراق خصوصياتنا بذريعة الأمن.



ولم يقتصر صبره الجميل على فراق أعزائه وأحبته وأيضاً على عدم مشاركته أسرته أفراحهم؛ فقد تزوج اثنان من أخوته من بين ثلاثة وهو في السجن، وأربع من شقيقاته وأنجبوا أبناءً وبنات دون أن يعرف أحداً منهم حتى الآن إلا بالصورة.

تلك هي قصة الأسير المجاهد والقائد محمد مرداوي الذي يعتبر مصدر عزة وفخر وكبرياء لفلسطين والأمة، ونموذجاً رائعاً في الصبر والتضحية والجهاد، جديراً أن تُدرّس في المدارس والجامعات لتكون ملهمة للأجيال الصاعدة لاستخلاص العبر والدروس منها وللاستفادة من تجاربه الفريدة وخبراته المتراكمة.

الذي يعتصر قلبه منذ دفعت هذه الأم الفلسطينية ثمناً باهظاً في حياتها، واكتوت بنيران الاحتلال، وعانت من ويلاته وتبعاته، وتعرضت لمعاناة قاسية لا يمكن لأي أم في العالم أن تتحملها نتيجة إجراءات الاحتلال القاسية وبطشه وخطرسه؛ عندما كانت تخرج فجرًا لزيارة فلذة كبدها محمد من أجل رؤيته لمدة خمسة وأربعين دقيقة تتعرض فيها لحر الصيف اللاهب وبرد الشتاء القارس، وهي تنتظر على باب السجن على أحر من الجمر كي يتم السماح لها برؤية فلذة كبدها بعد مدة ساعتين أو ثلاث من الانتظار، لتعود بعدها إلى البيت في ساعات متأخرة من الليل تتعرض فيها للإذلال والإهانة والتنكيل على حواجز الاحتلال الصهيوني، وهي تصطف في طوابير من النساء والرجال العجائز والأطفال والمرضى وطلاب الجامعات لساعات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة وصقيع الشتاء حتى أقعدها المرض سنوات طويلة دون أن تستطيع زيارة فلذة كبدها إلا بسيارة إسعاف قبل أسبوعين فقط من انتقال روحها الطاهرة إلى بارئها، فسلام الله على روحك الطاهرة، وسلام الله عليك بما صبرت، نعم عقبى الدار مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

ويستمر مسلسل المحن على الأسير المجاهد محمد مرداوي بوفاة اثنين من أخواله، واثنين من عماته، وثلاث من خالاته، وعمه، وابن أخيه الذي كان يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً، وابن أخته الذي كان يبلغ من العمر ستة أعوام دون أن ينال ذلك من ثباته أو عزيمته شيئاً، وبقي جبلاً من جبال الصبر في وجه المحن والآلام والأحزان والأمواج العاتية،

الأسير المجاهد

عبد الله أحمد فارس عارضة

معطاء هُمام حمل همّ الجهاد وفلسطين

يتوقف الإنسان أحياناً أمام تواريخ وأحداث هامة ومفصلية تُعيد الذاكرة إلى الماضي القريب والبعيد ليجد أحياناً أن هناك ارتباطاً ما بين التواريخ، ومنها تاريخ ميلاد أحد أبطال حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الذي ما أن تعرفه حتى تعلم أنه لا يميل إلى الشرّة وأفعاله تسبق أقواله، ذو شخصية اجتماعية دائم الابتسامة، لديه روح النكتة والمزاح الصادقة، شخصيته تنضح لباقة وثقة واعدة، له مواقف تحتسب له، فترى باطنه كظاهره وسرائره كعلانيته، والأحلى والأهم أنه شجاع يتصف بالاستقامة وحسن الخلق والحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

نشأة إيمانية مباركة

أحبّ مجاهدنا فلسطين أرضاً وشعباً، وآمن أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين من دنس المحتل، فترى لسانه يردد دائماً ما قاله الشهيد سيد قطب:

عهداً على الأيام ألا تهزّموا

فالنصر ينبت حيث يرويه الدّم

كيف لا يُردد ذلك بطلنا المجاهد عبد الله عارضة وقد وُلد بتاريخ 29 / 08 / 1979 م في الذكرى الثالثة عشرة لاستشهاد المفكر الكبير سيد قطب ليكون ميلاد هذا البطل في نفس يوم استشهاد سيد



تاريخ الميلاد: 1979/08/29م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة عرّابة - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 9

تاريخ الاعتقال: 1999/08/19م

الحكم: 26 عامًا و 3 شهور

في عمر 8 سنوات حيث اندلعت انتفاضة الحجارة الفلسطينية التي أدهشت العدو الصهيوني، وأثلجت صدور اللاجئين الفلسطينيين في منافي الأرض، وأعلنت للعالم كله أنه لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة، ولا صيحة أكبر من صيحة الله أكبر، فعاش هذا البطل طفولته مولعاً بحب الفداء والمثلث والحجر والكوفية والمسيرات الشعبية، فعشق فلسطين وكره الصهاينة، كأنه ولد داعياً بما يجري في فلسطين المحتلة، تفتتح مداركه ووعيه كلما كبر أكثر فأكثر، وترسخ لديه القناعة بما قاله سيد قطب، ورسخ في عقله دوماً أن هذا المسار المليء بالأشواق والتحديات والتضحيات كان لابد أن يكون في نهايته الحرية، واستقلال وإخلاص وانعتاق من المحتل، لاسيما أن الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني فوجئ بقرار منظمة التحرير الفلسطينية بالموافقة على توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م الداعي إلى قيام السلطة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية التي ينسحب منها المحتل، وهذا الاتفاق أثار كثيراً من الاختلافات والعديد من حالات الرفض والمقاطعة والعمل الدؤوب من أجل إنهائه سواء عبر الطرق السياسية والإعلامية، أو عبر استخدام الكفاح المسلح ومنها العمليات الاستشهادية التي أبدعت فيه حركة الجهاد الإسلامي وحماس في مطلع التسعينيات.

الانتهاء المبكر لحركة الجهاد الإسلامي

كان المجاهد عبد الله على موعد للانتهاء لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حيث جمعه حب ارتياده للمساجد مع ثلة من الشباب الذين

قطب، في إشارة هامة للبطل عبد الله بأن روح الشهيد سيد قطب تناديه وتقول له اجعل من يوم ميلادك كيوم استشهادي بداية لحياتك، ولتكن حياتك من أجل الله، ثم في سبيل الله، ثم في سبيل تحرير فلسطين، كيف لا يتحقق ذلك وقد ولد مجاهدنا في ظل أسرة مناضلة من آل عارضة، هذه العائلة التي قدمت العديد من الشهداء والأسرى والجرحى على مذبح الحرية منذ سنوات وسنوات حتى يومنا هذا ليكون الأب ذلك الإمام والخطيب في مسجد أبو جوهر ومسجد حمزة في بلدة عرابة



مسجد أبو جوهر يقع في وسط بلدة عرابة

الذي كان دوماً يصطحب ولده عبد الله معه إلى المسجد لينشأ في طاعة الله وعلى حب الله - عز وجل، ليكون فضل هذه العائلة بالهداية والصلاح والاستقامة والأدب والأخلاق، ويشار إلى ذلك الطفل بالبنان وحسن أخلاقه وتربيته، فكان طفلاً وطالبًا مميّزًا في مدارس بلدة عرابة، وحظي باهتمام بالغ من قبل الأساتذة وطلبة المدرسة لينمو ويكبر شيئًا فشيئًا، ويأتي العام 1987م وهو

ضد العدو حيث ربطت المجاهد محمد المرداوي علاقة طيبة مع الشهيد القائد إياد الحردان الذي نظمته في صفوف الجناح العسكري للحركة، وكان في ذلك الوقت اسمه القوى الإسلامية المجاهدة (قسم)، وبدأ المجاهد محمد يعرض الفكرة وبشكل سري وحذر على إخوانه عبد الله عارضة وكفاح عارضة وسامي عريدي ورداد عارضة ليعملوا إلى جانبه في هذا العمل المشرف، واتفق الجميع على العمل الجهادي تحت شعار إما النصر وإما الشهادة، وبدأ المجاهدون يخرجون إلى أماكن بعيدة عن أعين السكان، وكان بحوزتهم سلاح من نوع عوزي وكمية من الرصاص،



الأسير المجاهد/ محمد مرداوي
محكوم 28 عاماً، واعتقل بتاريخ 17/08/1999م

آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، فأمنوا بفكرة حركة الجهاد الإسلامي وعشقوا أعمال عشاق الشهادة إحدى مجموعات العمل العسكري للجهاد في مدينة جنين التي كان أسسها الشهيد القائد عصام براهمة، فكان الأبطال عبد الله و محمد مرداوي وسامي عريدي وكفاح ورداد عارضة بداية لتشكيل نواة العمل العسكري المستقبلي لحركة الجهاد الإسلامي في بلدة عرابة، وبدأت حينها قيادة وكوادر الحركة في عرابة بالاعتناء بهم كثيراً عبر تثقيفهم الديني والفكري والمساق الثقافي والرياضي والاجتماعي والجهادي، ليصبحوا أكثر وعياً ليكون لهم منطلقاً ثورياً مما يجعلهم يلتزمون أمام أنفسهم وأمام الله وأمام الشعب الفلسطيني بأنهم سيبقون الأوفياء لله وللوطن، وإن تأخر من تأخر وإن تراجع البعض كما قال القائل: "إن المعركة طويلة جداً، وعلى قصيري النفس أن يتنحوا جانباً"، لذلك بدأ نشاط هؤلاء الأبطال يتسع شيئاً فشيئاً من حضور حلقات جلسات العلم في المسجد إلى مجلة الحائط التي تعبر عن فكر حركة الجهاد الإسلامي ومسارها، إلى جريدة "الاستقلال"، إلى المشاركة في الاحتفالات الإسلامية وشد الرحال إلى الصلاة في يوم الجمعة للمسجد الأقصى، إلى مساعدة الفقراء والمحتاجين والطلبة في المدارس والجامعات، إلى القيام بكل ما فيه خير للناس.

بداية المشوار الجهادي المسلح

بعد ذلك انتقل المجاهدون إلى مرحلة الإعدادات نفسياً وجهادياً لخوض الكفاح المسلح

الذي قام برصد الهدف مع الأسير المجاهد محمد المرادوي قبل يوم واحد من العملية، ووصفت جراح الجندي الصهيوني بالخطيرة، واستمرت هذه المجموعة بالبحث عن أهداف صهيونية يمكن الوصول إليها لتنفيذ عمليات إطلاق النار باتجاهها والانسحاب بأمن وأمان باتجاه بلدة عرابة أو على الأقل الانسحاب لمكان آمن؛ ليأتي عام 1999م حيث تم التجنيد الفعلي للمجاهد سامي عريدي في الجناح العسكري (قسم) على يد المجاهد محمد المرادوي، وبعد دخول المجاهد سامي إلى المجموعة قام إلى جانب المجاهد عبد الله برصد هدف وهو حارس لمستوطنة "دوتان" وهو معسكر غرب بلدة عرابة وقام حينها بإطلاق النار عليه وتم إصابته إصابة مباشرة بعدة رصاصات، وبدأ سكان عرابة ومحيطها والإعلام يتحدث عن هذه المجموعة السرية التي تنفذ العمليات العسكرية بجرأة واحترافية عالية مما أثار حفيظة الشاباك الصهيوني، وعمل إلى جانب الجواسيس في محاولة كشف خيوط تؤدي إلى محاولة اعتقال هذه المجموعة.



الأسير المجاهد/ محمد مرادوي (يسار)
برفقة مجموعة من الأسرى في سجون الاحتلال

وبدأ المجاهد محمد المرادوي الذي تدرب على يد القائد إياد الحردان بتدريب إخوانه الأبطال على استخدام السلاح وآلية إطلاق النار، وبعد عدة أيام حصلت المجموعة على قطعتي سلاح من نوع عوزي أيضاً، والسبب في اختيار هذا السلاح أنه قطعة صغيرة يمكن إخفاؤها تحت الملابس ولا يشك أحد في من يحملها، ويمكن السير بها دون أن يشعر أحد بذلك، وما أن أصبحت هذه المجموعة الجهادية الوليدة جاهزة للانطلاق نحو الاشتباك المنتظر مع دوريات العدو حتى بدأت التخطيط والرصد لتنفيذ العمليات العسكرية، وكتب للمجاهد عبد الله عارضة وإخوانه تنفيذ عدة عمليات إطلاق نار، ومن أشهرها عام 1998م وتحديدًا في ليلة الإسرائ والمعراج، هذه الليلة المباركة التي أكدت على أهمية ومكانة المسجد الأقصى وقداسته الروحية والدينية، وأرادت هذه المجموعة أن تنفذ العملية الأولى في هذه الليلة لعلّ الله - عز وجل - أن يوفقهم في صيد الجنود الصهاينة، فقام المجاهدان محمد المرادوي ورداد عارضة برصد الهدف، وهو عبارة عن سيارة للمستوطنين تمر على طريق بالقرب من بلدة عرابة، ويقوم حينها الأبطال عبد الله ورداد بإطلاق النار على هذه السيارة بينما كان المجاهد كفاح هو من يقود سيارة المجاهدين حيث تم إصابة مستوطن صهيوني بجراح خطيرة، وأيضًا في نفس العام 1998م تم تنفيذ عملية بطولية جريئة عند مفرق الجلمة بمحافظة جنين نفذها المجاهدان كفاح وعبد الله عارضة حيث أطلقا النار على جندي صهيوني من خلال سيارة يقودها المجاهد رداد عارضة

الاعتقال

لمعسكر مجهول؛ لأنهما كانا معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي، وفي صباح اليوم الثاني تم نقلهما إلى مركز تحقيق الجلمة واستمر التحقيق معهما لما يقارب شهرين متتاليين، واستخدموا معهما كافة أساليب التعذيب النفسية والجسدية خاصة الشبح الطويل لفترة زمنية، وحاول الشاباك الإيقاع بهما عبر أساليب مأكرة وخادعة، وانتهت فترة التحقيق معهما ليجدا أنفسهما داخل السجن.

مرحلة السجن

ما إن انتهت فترة التحقيق الظالمية حتى تم نقل المجاهد عبد الله عارضة إلى سجن مجدو، وكان يخضع حينها لسلطات الجيش الصهيوني قبل أن يتحول هذا السجن إلى مصلحة السجون، وكان هناك قد التقى بالعديد من الأسرى الأبطال الذين كتب الله لهم بعد خروجهم أن يكونوا من الذين كتب الله لهم أن يمضوا شهداء أو كتب الله لهم أن يكونوا أسرى، ونتيجة لحكمه الذي حكم به وهو عبارة عن 28 عامًا تم نقله إلى سجن عسقلان المركزي الأكثر تحصينًا من بين السجون، ثم إلى سجن إيشل وبقية السجون من شمالها إلى جنوبها، وحاليًا يتواجد في سجن النقب، ولم يكن لحياة السجن أن تغير من طبيعة المجاهد عبد الله، فلم يقبل أن يخضع أو أن يروض من قبل ما تسمى مصلحة السجون، بل كان عبارة عن خزان مليء بالبارود ينفجر في وجه مصلحة السجون إن أقدمت على الإساءة له ولإخوانه وحركته وللحركة الأسيرة جمعاء، فانتصر في العام 2004م ليكون من ضمن

بعد قيام الاحتلال الصهيوني باعتقال المجاهدين محمد المرداوي ورداد عارضة بعملية محكمة ومخطط لها وبمساعدة حثيثة من قبل الجواسيس لم يعلم أحد حينها ولمدة يومين كاملين أنهما معتقلان، وحينها بدأت عملية استدراج المجاهدين عبد الله عارضة وسامي عريدي عن طريق أحد الجواسيس دون معرفتهما المسبقة بأنه جاسوس حيث تقرب منهما ونسج قصة له، وزودهم بالأسماء الحركية للمجاهدين محمد المرداوي ورداد عارضة قائلًا لهم بأن هذه الأسماء موجودة في طولكرم، وهم لا يستطيعون الخروج من هناك، ويريدون على عجلة اللقاء بكم، وهذا الجاسوس السري كان يتستر بالدين ويؤم الناس في المساجد مما جعله محل ثقة عندهما، وكان موعد الخروج لذلك اللقاء ما بين المغرب والعشاء، والمكان هو طولكرم، وتم ركوب سيارة أجرة اختارها لهما هذا الجاسوس وكان معهما في السيارة نفسها، فما إن وصلوا إلى بداية قرية عتيل في طولكرم حتى خرج هذا الجاسوس من السيارة وبدأ بإجراء الاتصالات، وما هي إلا لحظات قليلة فإذا بالقوات الصهيونية الخاصة تحاصر السيارة من الأمام وتعرضها في منتصف الشارع، وكانت عبارة عن شاحنة خرج منها الضباط والجنود الصهاينة، وكان بالقرب منهم قد ظهرت العديد من السيارات الأخرى التي بها قوات خاصة صهيونية، وبدأوا بمحاصرة المكان وسيارة المجاهدين، وتم إخراجهما منها والاعتداء عليهما بكل وحشية، وتم اقتيادهما

والأسير الفلسطيني إن لم يُقبل على العلم وحب التعلم قد يكون بذلك طبق البرنامج الصهيوني المعد والهادف لتجهيل الحركة الأسيرة، وتذويب الطاقة الإيجابية لدى الأسير الفلسطيني وليس هذا فحسب؛ بل يريد العدو أن يجعل الأسير يفكر ألف مرة قبل أن يُقدم على أي تصادم مع إدارة مصلحة السجون، وذلك عبر ما يعرف بكَي الوعي، وهذا الأسلوب الأشرس الذي تقوم به إدارة مصلحة السجون من تعذيب معدّ ونقل تعسفي ونقل للزنازين وإدخال وحدات صهيونية متعددة ومدربة تحمل سلاح الفلفل والغاز، واستخدام الكلاب البوليسية المدربة والمهرافات في اعتداءاتهم الوحشية على الأسرى في داخل السجن، والذي لا يوجد به ما يدافعون به عن أنفسهم سوى قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومع ذلك ترى الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال جبل الإرادة والعزيمة والإصرار والتحدي ليثور في كل ما تجمعهم إدارة مصلحة السجون وحكومتهم الإجرامية من عدة وعتاد لمواجهة هؤلاء الأبطال، وأثبتت التجارب أن الحركة الأسيرة دومًا كانت في النسبة والتناسب هي المنتصرة طالما أن الروح الجهادية وثقافة المقاومة والاشتباك لا تزال حاضرة ومستمرة ومشتعلة.

قمع الاحتلال للأسرى الأبطال

إن أسيرنا المجاهد عبد الله عارضة ومنذ اعتقاله وحتى اليوم شهد الكثير من القمعات الصهيونية بحقه وبحق الحركة الأسيرة ومنها: في بداية اعتقاله في سجن مجدو حيث تعرض لرش الغاز أثناء احتجاج الأسرى على سياسة الإدارة

المضربين عن الطعام احتجاجًا على الإجراءات المذلة التي انتهجتها إدارة مصلحة السجون على الأسرى الفلسطينيين الذين فاق عددهم 12 ألف أسير في ذلك الوقت لاسيما في انتفاضة الأقصى، ثم خاض إضراب العام 2012م والذي استمر لمدة 28 يومًا، وإضراب التضامن مع الشيخ خضر عدنان والذي استمر به المجاهد وحده لمدة 23 يومًا وكان متواجدًا في سجن مجدو، بالإضافة للعديد من الخطوات النضالية سواء كان عبارة عن إرجاع وجبات الطعام أو إغلاق الأقسام، أو أي خطوة تكون موجهة ضد إدارة السجون، وهكذا كان المجاهد عبد الله منذ اليوم الأول لاعتقاله شعلة نارية تحرق كل من يفكر بالاعتداء على الحركة الأسيرة، لذلك أحبه كل من شاهده من الحركة الأسيرة وخاصة أبناء الجهاد الإسلامي لما يتحلى به من صفات جهادية وأخلاقية عالية تجعله يأسر القلوب ويفرض بهيبته ووقاره احترامه على الجميع الكبير قبل الصغير، وشهادة على أخلاقه وطيته واحترامه نال علمًا جيدًا، فحصل على العشرات من الدورات العلمية والثقافية وحصل على شهادة البكالوريوس في الاجتماعيات من جامعة الأقصى،



فيه مدة أسبوعين كاملين لا يملكون سوى الملابس التي يرتدونها، وبعد جهد كبير وخطوات تصعيدية ونضالية كبيرة تم إعادتهم إلى سجن جلبوع، وكانت معظم أغراضهم مفقودة بسبب التفتيش الهمجي،



أمّا القمعة الأصعب فكانت بتاريخ 2019/01/21م حيث شهد المجاهد عبد الله عارضة والمجاهد عمار قزموز قمعة عوفر وكانا مبعوثين من قبل الحركة الأسيرة وبالاتفاق مع إدارة مصلحة السجون إلى سجن عوفر للتفاوض مع بين الفصائل وإدارة مصلحة السجون للتوصل إلى اتفاق يخفف من حدة التوتر إلا أنه في نفس اللحظة التي وصلا فيها إلى السجن دخلت وحدات المتسادا الإجرامية صباحاً لقسم (15) على غرفتين للجهاد

الصهيونية الإجرامية، أما في 2003م في سجن عسقلان في قسم (2) أيضاً تعرض الأسرى للتفتيش الاستفزازي وتم رش الغاز واستخدام المهرات، وكانت هذه الهجمة هي الأقسى منذ سنوات مضت حيث تم سحب المقتنيات من داخل الغرف وفرض عقوبات جماعية وقاسية على الأسرى من كافة الفصائل، أما عام 2004م في سجن إيشل بقسم (16) بعد أن احتج الأسرى على التفتيش؛ تم تكبيل أيديهم في ساحة الفورة والاعتداء عليهم بالضرب، وفي 2012/06/18م وبعد الإضراب عن الطعام والذي استمر 28 يوماً في سجن إيشل بعد احتجاج الأسرى على التفتيش العاري والمهين، تم اقتحام السجن وتكبيل أيادي الأسرى للخلف ووضع رؤوسهم على الأرض، ثم الاعتداء عليهم بالضرب المبرح، أما عام 2013م في قسم (16) بسجن إيشل تم الاعتداء على الأسرى بالمهرات وتكبيل الأيدي وفرض العقوبات الباهظة على الأسرى بسبب احتجاجهم على سياسة الإهمال الطبي المتعمد الذي أدى إلى استشهاد الأسير القائد ميسرة أبو حمديّة، أمّا في عام 2014م فتم اكتشاف نفق في سجن جلبوع ادّعت مصلحة السجون أنه للجهاد الإسلامي، وكان ذلك في قسم (3) بينما كان المجاهد عبد الله عارضة موجوداً في قسم (2)، ومع ذلك تم اقتحام غرفته وغرف الجهاد الإسلامي الأخرى بأعداد كبيرة من الشرطة الصهيونية، ونقلهم عبر سيارات البوسطة بصورة وحشية ومفاجئة ودون أن يتمكن أحد من أخذ أغراضه الخاصة إلى معبار سجن مجدو، ومكثوا

بهم، وكان أول أسير يدخل إليهم في ذلك الوقت هو الأسير المجاهد عبد الله عارضة بعد أسبوعين من القمعة، فشهدوا وضعهم المأساوي والمزري، وتغيرت معالم وجوههم جراء الضرب والرصاص، وكان حينها الأسير عبد الله يبكي لهول ما رآه من إجرام ووحشية بحق الأسرى، لولا أنه قد حبس دموعه وبدأ يخفف على الأسرى معاناتهم وهمومهم والرفع من معنوياتهم وتزويدهم بكل ما يلزم لإعادة حياتهم إلى ما كانت عليه في السابق، وكل ذلك لا يمكن أن يفت في عزيمة وإرادة المجاهد عبد الله عارضة ليبقى شامخاً رافعاً رأسه لا يطاقى إلا لله - عز وجل -، وبقي يشعر بالألم والمعاناة تلاحق الأسير الفلسطيني من اليوم الأول لاعتقاله حتى اليوم الأخير سواء كانت هذه المعاناة عبر الأساليب الوحشية والقمعات الصهيونية التي تحدثنا عنها سابقاً أو عبر تسلسل المحن والأحزان والآلام.

ألم الفراق

أما الحالة المرضية الصعبة التي يمكن أن يعيشها الأسير فهي رحيل أعزاء على القلب، وهذا حال أسيرنا عبد الله الذي أمضى أكثر من 20 عاماً متواصلة في سجون الاحتلال حيث كان يحلم بلقاء جدته ووالده ووالدته وهم أحياء إلا أن القدر إذا جاء لا يؤخر، فقد توفيت جدته أم والدته عام 2011م فأصابه حزن وألم فتحمل ذلك واحتسبه عند الله - عز وجل -، يأتي ذلك اليوم المؤلم جداً على المجاهد عبد الله وهو يوم 15/11/2011م حيث جاء خبر وفاة والده بعد يوم واحد من عودته من الحج، وكان عمره 65 عاماً حيث توفي

الإسلامي وغرفة أخرى لحماس، وتم حينها حرق بعض الغرف لتدخل وحدات القمع الصهيونية، وكان المجاهدان عبد الله عارضة وعمار قزموز على باب قسم (15) فاستخدمت القوات الصهيونية الهراوات والغاز لقمع الأسرى وإطلاق الأعيرة المطاطية ورصاص الفلفل، واشتعلت كل أقسام سجن عوفر من كل الفصائل، وأصيب أكثر من 100 أسير بشكل مباشر وتعرضوا لكسور في أماكن متعددة، وتم تقييد الأسرى في ساحة الفورة وإلقاء الشتائم عليهم والدوس بالبساطير على رؤوسهم وأجسادهم، وما أن دخل الأسيران إلى القسم حتى شهدا العجب العجيب ولساناهما يلهجان بذكر الله، ويدعوان الله أن يخفف عن هؤلاء الأبطال المصابين لتتنفض لهم الفصائل الفلسطينية خارج السجون بالتضامن معهم في وقفات عز مشرفة في سجن عوفر، وتصدر الحدث كل وسائل الإعلام في ذلك الوقت، وتأتي القمعة الرهيبة والتي لا تصدق والأخطر في تاريخ الحركة الأسيرة والتي كانت في شهر مارس (آذار) من العام 2019م حيث حدثت هذه القمعة الصهيونية الإجرامية في قسم (3) بينما كان المجاهد عبد الله عارضة في القسم المجاور وهو قسم (2) حيث تعرض الأسرى في ذلك القسم إلى حالة إجرام حقيقية، وتم الاعتداء على الأسرى بكل وحشية، مما أدى إلى إيقاع إصابات خطيرة جداً في صفوفهم، واستمرت معاناتهم لفترات طويلة، ونتيجة الضغط الكبير من قبل الأسرى على إدارة مصلحة السجون سمحت لمثلي الأسرى أن يذهبوا إلى قسم (3) للاطمئنان على الأسرى المنكّل

نقلها لمشفى المطلع مرة أخرى، وتوفيها الله - عز وجل - وقد بلغت من العمر 60 عامًا.



الأسير القائد/ عبد الله عارضة
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

فأي مصيبة هذه التي وقعت على رأس المجاهد عبد الله بالأمس فقد جدته، ثم أباه سنده وعموده الفقري أما أن يفقد والدته التي أحبها حبًا لا يوصف، فهذا أمرٌ صعب، وكان لأبيه وأمه في حياتهما وفيًا مطيعًا صادقًا مخلصًا بارًا بهما. بعدما يفقد الإنسان أباه يستطيع أن يتحمل قليلًا هذا الألم والفراق والحزن؛ إلا أنه عندما يفقد والدته فإنه يشعر أنه فقد كل الدنيا وما بها، وقد اشتدت الحياة في وجهه، وبقي حزينًا لفترة طويلة من الزمن، فما أن يصيبه وجع أو ألم حتى يقول آه يا أمي! أين أنت يا أمي؟! ف يريد أن يلجأ إلى ذلك الحزن الدافئ الذي يشعره بالأمن والأمان والاطمئنان، فهذا حال الأسير الفلسطيني، وبعد كل هذا يأتي سائل ويقول كيف يصبر الأسير في وجه الشدائد في السجون؟! فنقول له وبكل بساطة إنه الدين والإيمان، إنها الجنة، فعندما يعلم الإنسان أن حياته وعمله وجهاده ودينه وما بها سواء من أجل الله فإن كل مصيبة

بسبب دخول ماء على الرئة، وكان حينها الناس والجيران والأقارب يأتون لزيارته في بيته لتهنئته بالرجوع من الحج سالمًا، وكان المجاهد عبد الله في سجن شطة، وقد علم بوفاة والده في اليوم الثاني من نشرات الأخبار المحلية الصباحية، وكان قد زاره والده في تاريخ 24/10/2011م قبل خروجه إلى الحج، وكان المجاهد عبد الله في سجن مجدو في ذلك الوقت، وجاءت هذه الزيارة بعد 6 أيام من حدوث صفقة وفاء الأحرار 2011م الذي تأثر بها والد عبد الله كثيرًا؛ لأنها لم تشمل ولده كما بقية الأسرى المفرج عنهم رغم أنه من الأسرى القدامى وله في السجن 12 عامًا، وشاء القدر أن لا يجتمع الأب بابنه في الدنيا إلا أن رحمة الله أكبر مما يظن العبد، فإن لم يجتمع الأحباب في الدنيا يجمعهم الله في جنات عدن إن شاء الله، وشعر المجاهد عبد الله حينها أنه قد كسر ظهره بوفاة والده وكأنه طفل صغير قد أصابه اليتيم، ففراق الأجنة صعب في السجن، ولا لبشر أن يشعر به تمامًا إلا من ذاق مرارته، وتمضي الأيام قدمًا، ليتجرع مجاهدنا البطل عبد الله العلقم من جديد عندما جاءه الخبر كالصاعقة، وهو خبر وفاة والدته بتاريخ 02/01/2017م بسبب مرض السرطان في الدماغ عانت منه لمدة 3 شهور، حيث خضعت خلالها لعملية جراحية في مستشفى المقاصد، ثم انتقلت للعلاج في مستشفى المطلع بالقدس، وكانت تسكن في رام الله في ذلك الوقت في شقة مستأجرة، وقرأها لها أبنائها للتخفيف عنها من مسافة الطريق المرهقة، وبعد العملية الجراحية استقر وضعها إلا أنه قد تدهور بشكل مفاجئ ليم



الأسير القائد/ عبد الله عارضة
في سجن هداريم الصهيوني (2014م)

نفسية أو جسدية أو مالية تهون في سبيل ذلك، ولذلك فإن مجاهدنا عبد الله عارضة الذي رأى حق الجهاد في سبيل الله وحق عائلته عليه وحق إخوانه الأسرى عليه فإنه لا يزال على رأس العمل التنظيمي عضوًا في الهيئة القيادية العليا لحركة الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال، ولا يزال عطاؤه لا ينضب فلا يعرف طريقًا للتراجع أو التقاعس، فأينما يضعه أبناء الجهاد الإسلامي تره وفيًا لهم، وكما كان وفيًا لشعبه وقيادته ولكوادر حركة الجهاد الإسلامي الأحياء منهم والأموات في سجون الاحتلال وخارجها، فهل يلقي المصير ذاته بالوفاء له أن يتم الإفراج عنه من سجون الاحتلال بعد أن أمضى أكثر من 20 عامًا مجاهدًا محتسبًا؟

الأسير المجاهد

نبيل جمعة طاهر مغير

رفيق الشهداء والأسرى الذي لم يُبدّل تبديلاً

عندما يعتلي الإنسان خطاً ما فإنه يلجأ إلى
الشديد القوي للاحتماء به، ولكن عندما يكون هذا
الإنسان هو المناضل والمجاهد والتأثر في زمن الردة
والانكسار، وهو الأسير خلف القضبان؛ فإنه يلجأ
إلى تاريخ القادة العظام الذين عاشوا معه حياة العز
والفخر، وارتحلوا إلى العلا شهداء، وبذلك فإن هذا
الإنسان المجاهد لا يسعه حينها إلا أن يقف ويقدم
التحية أمام هؤلاء القادة السادة العظام الشهداء،
ويقول لهم: لقد مضيتم إلى الجنان بينما نحن لا زلنا
عالقين في هذه الدنيا، وما عزاؤنا بعدم اللحاق
بكم إلا هذه الأسلاك الشائكة وهذه القيود التي في
أيدينا، ولكن لتعلموا علم اليقين بأننا ما بدّلنا وما
حوّلنا ولا غيرنا مبادئنا، والله في عليائه يشهد، وهذا
هو حال أسيرنا القائد نبيل مغير.

الجزور والطفولة

ولد المجاهد نبيل مغير في حي رأس العين
مقابل المقبرة الغربية في شارع المأمون في مدينة
نابلس حيث كانت تسكن العائلة، وفي عام 1986م
انتقلت هذه العائلة إلى بلدة عرابة بمحافظة جنين،
وكان أجداده لوالده ووالدته يسكنان في حيفا،
لكن جذورهم تعود أيضاً إلى بلدة عرابة، وسبب
وجودهما في حيفا هو البحث عن لقمة العيش كما



تاريخ الميلاد: 1982/02/28م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة عرابة - محافظة جنين

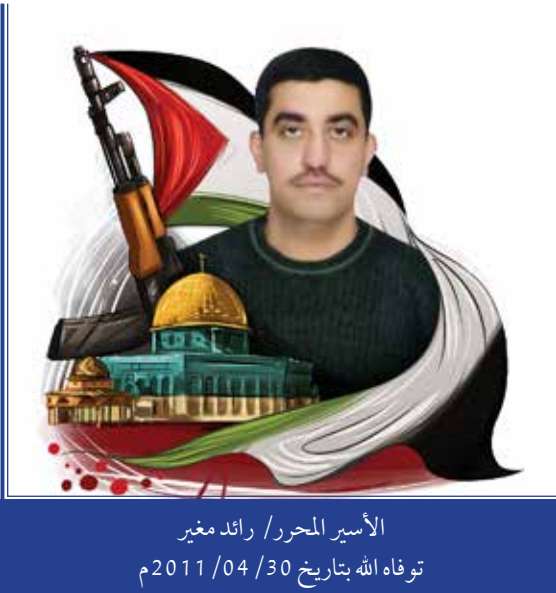
عدد أفراد العائلة: 11

تاريخ الاعتقال: 2001/10/31م

الحكم: 24 عامًا و 8 أشهر

فكان في العام 2005م وحكم عليه بـ 22 شهرًا بتهمة تقديم المساعدة للشهيد القائد لؤي السعدي ومجموعته، وتم الإفراج عنه عام 2007م، وشقيقه زيد أيضًا ميكانيكي، أما الشقيق الأصغر زيد فلدته محل لبيع وتصليح الجوالات، وتم اعتقاله في العام 2018م من أجل الضغط على نبيل في التحقيق أثناء مكوثه في سجن النقب، ولقد حُكم 6 أشهر بتهمة تقديم خدمات لشقيقه الأسير نبيل، وأُفرج عنه في شهر 6 من العام 2018م.

حين اندلعت الانتفاضة في العام 1987م كان الأسير المجاهد نبيل لم يتجاوز السادسة من عمره، لكنه لا يزال يتذكر أفراد مجموعات الفهد الأسود عندما كانوا يأتون إلى بيته للمبيت فيه، وما زالت ذاكرته تذكر أحد أعضاء مجموعات عشاق الشهادة الشهيد رائد مغير الذي أصيب بفشل كلوي في سجون الاحتلال وبقي يُعاني من آثار المرض حتى توفاه الله - عز وجل - قبل بضع سنوات،



الأسير المحرر/ رائد مغير
توفاه الله بتاريخ 30 / 04 / 2011م

الآخرين لإعالة أسرتهما، وأثناء نكبتها في العام 1948م لجأ جده لوالده إلى بلدة عرابة حيث يقيم أقاربه فيها، وجده من أمه إلى مخيم عسكر بمحافظة نابلس، ومنذ أن أبصر النور المجاهد في مدينة نابلس وجد والده يعمل فيها في مهنة الألمنيوم وما يتبعها من تركيب الشبايك والأبواب وغيرها، واستمر في العمل هناك حتى نهاية التسعينيات.

بدأ المجاهد نبيل دراسته في مدرسة وكالة الغوث (الأونروا) في عرابة في الصف الأول والثاني الابتدائي، ثم انتقل إلى مدرسة عرابة الابتدائية لإكمال دراسته، ثم إلى مدرسة عرابة الثانوية واستمر في الدراسة حتى الصف الثاني عشر، وما إن التحق بالتوجيهي حتى تم اعتقاله من قبل جهاز الأمن الوقائي للسلطة الفلسطينية وهو على مقاعد الدراسة، وواصل تعليمه في سجن جنيد واستطاع أن يتحدى الصعوبات النفسية وغيرها، ويحتاز مرحلة التوجيهي بنجاح. الأسير نبيل مغير شقيق لستة إخوة ذكور وثلاث إناث، أكبرهم اسمه ظاهر يعمل ضابطًا في الأمن الوطني، ويحضر للحصول على درجة الدكتوراة في مجال التخطيط الحضري، أمّا شقيقه أسامة فيعمل ميكانيكي معدّات ثقيلة، وشقيقه طارق يعمل في بيع الأدوات المنزلية، وهو أسير محرر اعتقل مرتين الأولى في نفس تاريخ اعتقال المجاهد نبيل عام 2001م، وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مضى منها ثلاثون شهرًا، وأُفرج عنه في صفقة حزب الله لتبادل الأسرى في الدفعة الثانية في العام 2004م حيث وجهت له تهمة إلقاء المولوتوف على قوات الاحتلال، أما اعتقاله الثاني

المسجد، ولكنهم كانوا يدركون بفطرتهم أن هناك شيئاً غير صحيح في المشهد السياسي من حولهم؛ إذ لم يكونوا يتخيلون يوماً أنه يمكن التعايش مع هذا المحتل الذي ارتكب مجازر فافت بيشاعتها كل جرائم الإنسانية عبر التاريخ، وقام بأكبر عملية سطو في التاريخ سرقة الأرض الفلسطينية واقتلاع سكانها الأصليين منها، وما زال مسلسل جرائمهم مستمرًا حتى اليوم للتخلص من الشعب بأي وسيلة كانت، لكن هؤلاء الفتية المجاهدين الذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كانوا يملكون من المناعة القوية ما يجعلهم يقاومون كل محاولات الاستسلام بالأمر الواقع والتسليم بأوسلو وإفرازاتها وتبعاتها التي ما زال الشعب الفلسطيني يدفع ثمنها حتى هذه اللحظة، وبإمكاناتهم المتواضعة حاولوا أن يوصلوا رسالتهم إلى العدو بأن هناك جيلاً لا يمكن أن يتعايش مع المحتل أو يقبل وجوده مهما بلغت التضحيات، فكانوا يشترتون البنزين من جيوبهم الخاصة ويضعونه في الزجاجات الحارقة، ثم يسرون مشياً على الأقدام عدة كيلومترات للوصول لمستوطنة "دوتان" الجاثمة على أراضي بلدة عرابة ويعبد في جنين، ويلقونها على سيارات قطعان المستوطنين.

بداية العمل العسكري

بعد فترة من الزمن جرى نقاش بالتفكير بوسيلة أنجع لإيلاام المحتل فاتفقوا على تأسيس خلية عسكرية، وقد تم بالفعل ذلك عام 1999م، وكانت المجموعة تتألف من المجاهدين نبيل ومحمد قاسم عارضة والشهيد القائد وائل عساف، ووضعوا خطة لاستهداف قطعان المستوطنين

وحين بلغ المجاهد نبيل سن الرشد في السادسة عشرة من عمره اتجه نحو التدين والتزم بالصلاة في المسجد الشرقي الكبير، ومنه تعرف على الشهيد القائد وائل عساف الذري ربطته به علاقة وطيدة ومميزة منذ اللحظة الأولى التي ارتاد فيها المساجد، هناك عرض عليه الانضمام إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي، وتفاعلاً الشهيد القائد وائل من سرعة موافقته، والتقى به بالشيخ خضر عدنان الذي كان وقتها طالباً في جامعة بيرزيت، وأعطاهم نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي وبعض التوجيهات والإرشادات، ومنحوه بعض النشاط ليقوم به بتعليق مجلة الحائط في مدرسة عرابة، وكانوا يزينونها بصورة الشهيد القائد المؤسس الدكتور فتحي الشقاقي - رحمه الله - ويكتبون عليها عبارة "هذه بعض دماء غرسك فتقبلها منا يا حبيب السماء"، وكانوا يضعون عليها مواضيع سياسية ودينية وثقافية متنوعة تنسجم مع فكر الجهاد الإسلامي، وكانت تلاقي إقبالاً وقبولاً واسعاً من قبل الأساتذة والطلبة، ومن المدرسة تعرف على الأسير القائد محمد قاسم عارضة الذي كان أحد نشطاء الحركة منذ نعومة أظفاره، وتطورت علاقتهم مع مرور الزمن حتى بات الثلاثة أعز الأصدقاء على بعضهم ورفقاء درب.

مرحلة أوصلو

كان المناخ السائد في تلك الفترة ظهور السلطة الفلسطينية الذي طغى على الجو العام، واتجاه منظمة التحرير نحو خيار العملية السلمية مع الكيان الصهيوني والتخلي عن الكفاح المسلح، وكان هؤلاء الأبطال غرباء في ذلك الزمان، وكثيراً ما كان يسخر منهم الكثير من الناس عندما يتحدثون عن فلسطين والجهاد والمقاومة، أو عندما كانوا يرتادون

أمن السلطة حملة اعتقالات ضد نشطاء الجهاد الإسلامي، وكان من بين المعتقلين الأسير نبيل مغير ومحمد قاسم عارضة والشيخ عبد الحليم عز الدين، والشهداء القادة سفيان عارضة ووائل عساف وغيرهم، واستمر اعتقالهم حتى 29 أكتوبر (تشرين أول) 2000م، أي بعد اندلاع الانتفاضة بفترة، ومكث في زنازين تحقيق الأمن الوقائي لمدة 20 يوماً، وأثناء السير في الطريق حاول عناصر من الأمن الوقائي إهانته للاستهزاء به والتقليل من شأنه، فسأله أحدهم بنبرة فوقية نابعة من سخرية عن عمره، فأجاب أحدهم أظن أن عمره عشر سنوات، وآخر يقول لا أظن أنه قد بلغ 12 من عمره، فأجابهم حينها المجاهد نبيل بثقة نفس بأن عمره الزمني 18 عاماً، لكن عمره الفعلي ثلاثون عاماً، فاستشاط الضابط غضباً قائلاً له: عندما نصل إلى المركز سوف تعرف كم عمرك، وفي جنين بدأ معه التحقيق مباشرة، وعند المساء تم نقله إلى سجن جنيد في نابلس مع الشهيد وائل عساف، أما الأسير محمد عارضة فتم اقتياده إلى رام الله،



الأسير المجاهد/ نبيل مغير (يسار)
برفقة الشهيد المجاهد/ وائل عساف والأسير المجاهد/ محمد عارضة

مستلهمين بفكرتهم وعملهم سيرة الشهيد القائد عصام براهيمية ومجموعات عشاق الشهادة التابعة لحركة الجهاد الإسلامي، وطموحهم أن يكون لهم دور أساسي حيث كانوا يخططون لطعن جندي وخطف سلاحه من معسكر عسكري قرب بلدة عرابية، ويكون أيضاً لهم دوراً أساسياً في سلسلة حلقات العز والمجد والرفعة التي سطرها أبناء الحركة في بلدة عرابية بملاحمتهم البطولية، والذين أوجعوا المحتل بعملياتهم البطولية والجريئة، وأرادوا استكمال مسيرة المجاهدين العظماء لكي تبقى الراية مرفوعة أمثال أحمد عارضة (شقيز) وإياد الحردان ومحمود الصرسور، ومجموعات الشهيد القائد عصام براهيمية، وهم سعيد خلوح ومحمود عارضة، وما زالت عرابية مصدراً للفخر والشموخ وولادة للمجاهدين.

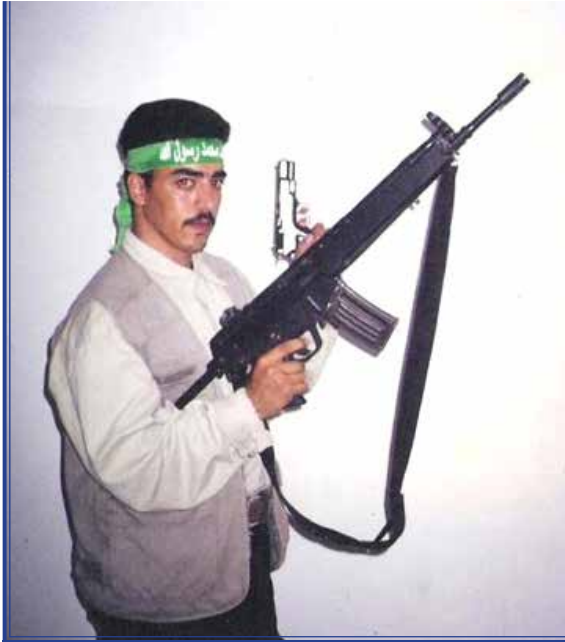
ملاحقة السلطة للمجاهدين

قبل انتفاضة الأقصى وبالتحديد في شهر يناير (كانون الثاني) من العام 2000م شنت أجهزة



الأسير المجاهد/ نبيل مغير
برفقة مجموعة من قادة وكوادر حركة الجهاد الإسلامي وحماس
في سجن جنيد بنابلس التابع للسلطة (1998م)

المحيطة بالسجن، وكان بانتظاره في الخارج القائد زيد بسيبي الذي نقله إلى صيدا واتخذ له مأوى عند الأسيرين القائدين جاسر رداد وأحمد فني، وجنّ جنون أجهزة السلطة وشنت حملة اعتقالات في صفوف نشطاء الجهاد الإسلامي حيث تم استدعاء المجاهد نبيل والشهيد وائل عساف والشهيد القائد إياد الحردان والشهيد القائد أسعد دقة للتحقيق عند جهاز الأمن الوقائي، وكانوا جميعاً معتقلين على ذمة جهاز الأمن الوقائي، ولم يثبت عليهم شيء



الشهيد المجاهد/ جميل جاد الله
استشهد بتاريخ 31/10/2001م

وسيتّم إدانتهم وتحويلهم إلى أقسام السجن، وبعد أيام تم اعتقال الأسير القائد زيد بسيبي الذي تعرّض لتعذيب جسدي وضغط نفسي كبير وتم كسر يده جراء الضرب المبرح، وقد استطاعوا فيما بعد الوصول للشهيد جميل واعتقاله، وكذلك للمجاهدين جاسر رداد وأحمد فني، وتم استدعاء

ومن هناك تم نقله إلى سجن أريحا والتقوا بالشهيد القائد محمد بشارات (أبو مجاهد) الذي كان بمثابة أخيهما الكبير، والتقوا مع بعض قادة الجهاد العظام الشهداء نعمان طحينة وأنور حمران وإياد الحردان وخالد زكارنة وأسعد دقة وسفيان عارضة، والأسرى القادة عبد الحليم عز الدين وجاسر رداد وأحمد فني، وهما من قرية صيدا بطولكرم، وبعد شهر من اندلاع انتفاضة الأقصى بدأت القوات الصهيونية تتوغل شيئاً فشيئاً وتقترب في كل مرة من سجن جنيد، وخشيت السلطة من قصف السجن وفيه الأسرى السياسيون فقامت بالإفراج عنهم وبشكل تدريجي، وبعد عدة أيام اقتحم أهالي نابلس السجن بمسيرة كبيرة جابت شوارع نابلس وحرروا ما تبقى من الأسرى السياسيين.

قصة هروب الشهيد جميل جاد الله من سجن جنيد

المجاهد جميل جاد الله من خليل الرحمن مجاهد من خيرة المجاهدين الشجعان، قتل عدداً من المستوطنين في الخليل، واعتقلته السلطة وحكمت عليه بالمؤبد، ولم يكن في البداية ينتمي لأي تنظيم، وكانت تربطه علاقة وثيقة وقوية بشباب الجهاد الإسلامي، وأثناء مكوثه في سجن جنيد قرر الهروب وطلب المساعدة من الشهداء القادة أسعد دقة وإياد الحردان، وكان هذا في النصف الثاني من العام 2000م، وبالفعل تم الإعداد للحظة تهريب الشهيد جميل واستطاع الهروب عبر المرور من عدة أبواب، وقام بفتح أقفالها بطريقة ما إلى أن وصل لمحيط السجن وقفز عن الأسلاك الشائكة

سيلتقون، في السجن أم في الموت أم في ظل وردة"، هاتان الرسمتين كانتا بتوقيع الشهيد القائد صالح طحaine الذي كان مأسوراً عند العدو الصهيوني

والمحكوم بالسجن 30 عاماً والمشهور بعملية الهروب الذكية، وكان الأسير نبيل وهو جالس في زنزانه يستشعر بوجود هؤلاء الأبطال إلى جانبه وتحذثه نفسه أنه موجود حيث كان هؤلاء الأبطال موجودين، وتبلغ معنوياته عنان السماء فيطمئن أنه يسير في الطريق الصحيح.



الشهيد القائد/ صالح طحaine
استشهد اغتيالاً بتاريخ 04 / 07 / 1996 م

إعادة بناء هيكلية سرايا القدس

ما إن وطئت أقدامهم خارج السجن حتى بدأ الأبطال بتشكيل النواة الأولى لسرايا القدس، وبذل كل طاقاتهم وجهودهم لتشكيل المجموعات وإعدادها وشراء الأسلحة وتزويدها بها، وكانوا يعملون كخلية نحل وتنسيق تام بين الشهيد القائد إياد الحردان في جنين والشهيد القائد أنور حمران في نابلس والشهيد القائد أسعد دقة في طولكرم، ثم بدأت دائرة عمل سرايا القدس بالدفع لتشمل كل مناطق الضفة الغربية، واستطاعوا تمكين أنفسهم والعمل بزخم جهادي كبير، فأسرى سجن جنيدهم من زرعوا بذرة سرايا القدس

الشهيد القائد أسعد دقة للتحقيق مرة أخرى، ويروي الأسير المجاهد نبيل أنه نظر من شبك غرفته إلى غرفة التحقيق المقابلة حيث كانت ستارة الشباك مفتوحة قليلاً فرأى القائد زيد مشبوحاً وهو مقيد من يده السليمة إلى الخلف والمكسورة متدلّية ومعضوب العينين، أما الشهيد أسعد دقة فقد كان يراه عندما كان يخرج لإلقاء النفايات إلى باب السجن مشبوحاً في الغرفة الواقعة في آخر ممر المردوان حيث كان باب الغرفة مفتوحاً أحياناً.

ذكريات محفورة على جدران الزنازين

عندما كان يقبع الأسير المجاهد نبيل في زنازين سجن جنيد التابع للسلطة كان يتفقد كل نقطة في جدرانها؛ إذ كان يلفت انتباهه إلى الكتابات التي خطت على الجدران من الزمن الذي كان يخضع فيه لسلطة الاحتلال، وكان يقرأ كل حرف مكتوب عليه إذ تحمل تلك الحروف معاني كثيرة، فأول زنزانه دخلها مكتوب على حائطها اسم الشهيد القائد أنور حمران، فانتابه شعور بالسكينة بمجرد أن عرف أن الشهيد أنور حمران قد دخل الزنزانه لما له من المحبة في قلبه ونفسيته، وفي زنزانه أخرى كتب على جدرانها اسم الشهيد القائد إياد الحردان وأخرى الأسير القائد ثابت مرداوي، وقد اعتقلوا جميعاً عندما كان هذا السجن يخضع لسيطرة الاحتلال الصهيوني، وعندما تم نقله إلى الأقسام وبالتحديد إلى قسم (4) دخل إلى غرفة مرسوم عليها رسمتين، الأولى صقر يقف على غصن شجرة شاحخاً وكان جميلاً جداً، والثانية كتابة بخط جميل وزخرفة في غاية الروعة مكتوب عليها "لا يعرف العشاق أين

في يوم عرفة وهو صائم لله - عز وجل -، وأيضاً كان معهم الأسير المحرر يحيى الزبيدي من مخيم جنين الذي اعتقل في معركة مخيم جنين، وقد أمضى في سجون الاحتلال 16 عاماً، وأُفرج عنه في العام 2018م، أما الشهيد القائد إياد الحردان فقد نال الشهادة في 05/04/2001م تاركاً خلفه مجموعات كبيرة أعدّها لخوض المعارك والمنازلات الأسطورية مع العدو الصهيوني وضد عدوانه على الشعب الفلسطيني الذي بلغ غاية في الوحشية حتى باتت سرايا القدس رقماً صعباً على الساحة الفلسطينية لا يمكن تجاوزها.

قبل استشهاد القائد إياد الحردان بيوم ذهب المجاهد نبيل ومعه رفقاؤه إلى مدرسة عرابة للتسليم على المعلمين الذين درّسوه اعترافاً بفضلهم على تنشئتهم السليمة والصالحة، واشتياًفاً منهم لمدرستهم التي تربوا فيها والتي تُعد بيتهم الثاني، وأثناء جلوسهم على طرف بعض مقاعد الاستراحة في الساحة إذا بالشهيد إياد الحردان يتصل بهم ويسأل عن مكان تواجدهم فأجابوه أنهم في المدرسة، وكان حينها في سجن السلطة بجنين، فقال لهم: سبحان الله! بالأمس رأيت في المنام أني قد خرجت من السجن وقد ذهبت إلى مدرسة عرابة، وقد تحققت رؤيته في اليوم الثاني حيث كان موعد استشهاد، وصلّوا على روحه الطاهرة في مدرسة عرابة.

حنين إلى المسجد

كان يوم أن حضر الشهيد القائد أسعد دقة إلى بلدة عرابة وكان مطلوباً لقوات الاحتلال

وأشعلوا نيران الثورة وكانوا على خط الجهاد المتقدم، وبدأت قوة سرايا القدس تزداد شيئاً فشيئاً حتى أذهلوا العدو بعملياتهم النوعية والجريئة رغم قلة الإمكانيات، وعندما استشعر العدو الخطر الذي تشكله سرايا القدس على أمنهم واقتصادهم ومستقبلهم قرر وقف هذا الزحف المبارك والمد الجهادي المتمرس على كل خطوط النار والمواجهة، فقاموا باغتيال الشهيد القائد أنور حمران بتاريخ 11/12/2000م، ولم يكن قد مضى على خروجه من سجن جنيد سوى شهر فقط ظناً منهم أنهم باغتيال هذا المارد الجهادي سيوقفون مسيرة الجهاد والمقاومة ونيران عنفوانها المتأجج،



الشهيد القائد/ أنور حمران لحظة اغتياله
استشهد بتاريخ 11/12/2000م

وكان المجاهد نبيل يعمل ضمن مجموعة لسرايا القدس تحت قيادة وإشراف القائد إياد الحردان والشهيد وائل عساف أميراً للمجموعة وعضوية كل من المجاهدين محمد قاسم عارضة والشهيد أسامة تركمان الذي استشهد في 04/03/2001م

يترقبون الأوضاع عن كثب خشية الغدر الصهيوني، وبعد الصلاة قام بالمغادرة والاختفاء بطريقة تُوحي أنهم قد خرجوا من البلدة.



الشهيد القائد/ أسعد دقة
استشهد بتاريخ 2001/09/12م

أبرز العمليات الجهادية

1. في 2001/02/19م تم زرع عبوة ناسفة لقافلة عسكرية على شارع جنين نابلس مكونة من 8 باصات عسكرية مرافقة له، وكان المجاهد نبيل برفقة الشهيدين وائل عساف وأسامة تركمان حيث تم إصابة أحد الباصات إصابة مباشرة بأضرار جسيمة.

2. زرع وتفجير عبوة ناسفة في قافلة عسكرية على شارع جنين نابلس، وقد نفذ العملية برفقة الشهيدين أسعد دقة ووائل عساف.

الصهيوني، فقاموا باستضافته بعد أن قطع مسافة ساعات من المشي عبر الطرق الجبلية المتعرجة حتى وصل إلى أطراف بلدة عرابة بين العصر والمغرب، وطلب منهم -رحمه الله- الصلاة في المسجد، ونظر إليه المجاهدون نظرة استغراب كون أن في الأمر مخاطرة كبيرة وقد يؤدي ذلك إلى كشف أمره، ولكنه نظر إليهم بابتسامة تضيء وجهه الوضاء قائلاً لهم والله إني أحسن للصلاة في المسجد ومنذ زمن طويل لم أدخل المسجد محروماً من الصلاة فيه، إني والله باشتياق كبير له. ذلك المسجد الذي خرج عظماء كثر وعمالق الرجال من المجاهدين الأطهار من أمثال الشهيد القائد أسعد دقة الذين ذكرهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "من السبعة الذين يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، منهم شاب قلبه معلق بالمساجد"، فاستسلموا أمام إرادة هذا الرجل الرباني الطاهر الأكبر منهم سنّاً وأكثرهم خبرة، وصلوا جماعة في المسجد، وكان المصلون ينظرون إليهم بغرابة، وما أن قضيت الصلاة حتى هرع المصلون مسرعين للخروج من المسجد خشية حدوث مكروه لهم من قبل العدو.

ويروي المجاهد نبيل حال الشهيد القائد أسعد دقة حين دخل المسجد، فصلّى ركعتين تحية المسجد، ثم استلقى على ظهره وهو مبتسم، وتبدو عليه علامات السرور والراحة والطمأنينة وكأنه يعيش في الجنة، يستمتع بالنظر لكل ما فيها، لم يترك المجاهدون القائد أسعد يصلي لوحده في المسجد دون الأخذ بالأسباب، فقد وفروا له الحماية من الخارج بسرية تامة، وتوزع المجاهدون أمام مدخل المسجد

عرابة، وتم اعتقال المجاهد محمد قاسم عارضة من قبل السلطة، وأُفرج عنه في رام الله وواصل بعد ذلك جهاده دون كلل أو ملل، وشارك في عدة عمليات جهادية أهمها المسؤولية عن الاستشهادي سامر شواهنة وحُكم عليه بالمؤبد، أما المجاهد يحيى زبيدي فقد اعتقل في معركة جنين، وحُكم عليه 16 عامًا قضاها جميعًا في سجون الاحتلال وأُفرج عنه عام 2018م.

كان يوم 12 / 09 / 2001م من أكثر الأيام إيلامًا في حياة المجاهد نبيل حيث استشهد المجاهدون وائل عساف وأسعد دقة وسفيان عارضة وشقيقته بلقيس في مواجهة ملحمية مع العدو الصهيوني،



الشهيد القائد / أسعد دقة (يمين)
برفقة الشهيد المجاهد وائل عساف وسفيان عارضة

وكانت مجموعات السرايا في طولكرم وجنين و نابلس تُشكّل جسمًا كاملاً متكاملًا واحدًا، وذلك لأن نشاط السرايا في تلك المناطق يعرفون بعضهم البعض أثناء وجودهم في سجون الاحتلال

3. إطلاق نار على معسكر عرابة واستدراج الجنود لكمين نصبه لهم مجموعة أخرى بقيادة الشهيد وائل عساف من خلال قذائف هاون بدائية الصنع من أجل تجربتها بصورة عملية، وكان يقود السيارة التي أطلق منها النيران الشهيد أمجد الفاخوري من قرية جبجبع بمحافظة جنين.

4. إطلاق نار على موقع عسكري قرب بلدة عرابة، وغيرها من الاشتباكات المسلحة والمختلفة والمتنوعة على محاور وأماكن تواجد العدو.

5. تجنيد المجاهد مجاهد أبو جلبوش لتنفيذ عملية استشهادية في سيارة مفخخة، والمشاركة في تخطيط لعملية مع المجاهدين طارق عز الدين وأحمد الشيباني، وقد تم تجهيز السيارة من قبل الشهيد القائد المهندس إياد صوالحة، وفي يوم التنفيذ خرجت السيارة من بلدة عرابة باتجاه بلدة عجة عن طريق كفر راعي، وكانت الخطة تقتضي بمرور السيارة من شارع نابلس باتجاه جنين لتلاقي نفس القافلة العسكرية والمكونة من 12-8 باصًا للجنود الصهاينة، وعند اللقاء تفجر السيارة إلا أن السيارة انحرفت عن مسارها إلى منحدر إلى جانب الشارع وسقطت قرب كفر راعي، ولم يكتب لهذه العملية النجاح بحكمة ربانية لا يعلمها إلا هو، وكان الهدف من العملية هو الرد على استشهاد القادة أسعد دقة ووائل عساف وسفيان عارضة وشقيقته الشهيدة بلقيس عارضة وكانت مجموعتهم قد توزعت بعد استشهاد القائد وائل عساف حيث استقر الأسير المحرر يحيى زبيدي والأسير محمد قاسم عارضة في مخيم جنين، وبقي الأسير المجاهد نبيل مغير في بلدة

M16 مخفياً على بعد أمتار من المنزل، وكان يمكنه في المنزل قليلاً من الوقت وليس للمبيت فيه وصلى ركعتين لله عز وجل وإذا بهاتفه يرن وكأن أمراً ما قد حدث، فرد عليه وكان المتصل هو المجاهد أحمد الشيباني من قادة سرايا القدس وسأله عن مكانه، وقال له موجود في البيت فأمره بالخروج فوراً؛ لأنه قد رصد تحركات سيارات غربية تقترب من البيت، ويرجح أن تكون قوات خاصة صهيونية، وبالفعل خرج من البيت مسرعاً وشاهد خلف سيارة والده جندياً ظهر منه كتفه فعلم أن البيت محاصر من كافة الجوانب، فعاد أدراجه للبيت وأغلق الباب واتصل بالمجاهد طارق عز الدين طالباً منه نصرته والتصدي للقوات الصهيونية؛ وبعد دقائق معدودة وصل شباب سرايا القدس مع رجال الأمن الوطني الأبطال من أصدقاء المجاهد نبيل وبدأت الاشتباكات العنيفة بين المقاومين من جهة والقوات الصهيونية من جهة أخرى، ودارت رحاها حول بيت المجاهد نبيل وحاول إنقاذ والده وأمه وإخوانه الذين وجدهم مستيقظين على صوت زخات الرصاص التي كانت تنهمر كالطرر وكأنها ساحة حرب، وطلب منهم الاحتباء في الحمام وعدم الخروج منه، وبدأت القوات الخاصة الصهيونية بإطلاق النار وبشكل مباشر على المنزل وقنابل الصوت من الشبايك، وكانوا بين الفينة والأخرى يرسلون بعض الجيران في محاولة منهم لإقناعه بتسليم نفسه دون جدوى، وتساعد التوتر عندما استقدمت قوات الاحتلال تعزيزات عسكرية كبيرة مدججة بالأسلحة الثقيلة من دبابات وجرافات الهدم والدمار وطائرات الأباتشي التي كان يسمع

أو السلطة، وكان هناك قادة أبطال يعملون في الظل وكانت بصماتهم واضحة في مسيرة الجهاد والمقاومة وعمليات السرايا كالشهيد المفكر نعمان طحاينة، والشهيد المثقف خالد زكارنة مهندس التصنيع، والشهيد القائد المهندس إياد صوالحة الذي تدرب على يد الشهيد القائد معتصم حماد من عنتبا، وكانت تربطهم علاقة حميمة وقوية حتى إن القائد إياد صوالحة كان قد طبع صورة الشهيد القائد معتصم على ملابسه من شدة حبه له، واستشهد القائد إياد وصورة الشهيد معتصم ورفيق دربه وصديقه الحميم مطبوعة على بلوزته.

اعتقال مريد بعد اشتباك مسلح

في تاريخ 2001/10/30 م ذهب مجاهدنا نبيل لزيارة عائلة الشهيد القائد وائل عساف، وغادر منزلهم الساعة الحادية عشرة ليلاً تقريباً، وقضى بعض الحاجات وعاد إلى منزل أحد أحواله حيث كان يقضي ليلته بالشهر معهم يترقب أي تحرك غريب حتى لا يتفاجأ بمباغطة القوات الخاصة لهم. وفي تلك الليلة لم يكن يرغب في البقاء في بيت خاله وغادر الساعة 2:30 ليلاً منه، ولم تكن المناطق المصنفة (أ) حسب اتفاقية أوسلو التي تقع تحت سيطرة السلطة يقتحمها الجيش الصهيوني إلا للضرورة القصوى، وبصورة خفيفة عبر القوات الخاصة وعمليات محدودة وخاطفة وسريعة وعاجلة، وكانت بلدة عرابة من ضمن هذه المناطق، وكان يشعر المقاومون بشيء من الأمن والأمان إلى حد ما، وفي الساعة 3 ليلاً دخل المجاهد نبيل بيتهم، وكان قد ترك سلاحه من نوع

عليه باستمرار عبر اعتقال إخوانه المعتقلين معه، وهم أسامة الذي أُفرج عنه بعد أسبوع، وزيد الذي لم يتجاوز الـ 15 من عمره وأُفرج عنه في نفس اليوم، وطارق كان قد حكم عليه 3 سنوات، وتفاجأ باعتقال ابن خالته مجاهد أبو جلبوش قبل ساعات من اعتقاله والذي كان ينوي تنفيذ عملية استشهادية لم تحدث بسبب انقلاب السيارة المفخخة التي كان يقودها، وحكم عليه 14 عاماً، وأُفرج عنه في العام 2015م، بعدها تم نقل المجاهد نبيل مغير في نفس اليوم إلى مركز تحقيق الجلجلة، وهناك مارسو بحقه عدة أساليب تحقيق وتعذيب، منها الشبح على الكرسي وحرمانه من النوم لفترات طويلة، ولم يُسمح له أول أربعة أيام سوى بنصف ساعة من النوم أو أقل من ذلك، ثم أحضروا معه في الزنزانة عصافير هم عبارة عن عملاء للاحتلال يظهرون بمظهر المناضل ويتبعون أسلوب تضليل المناضل بمعلومات كاذبة أو يتزودون بها من المخابرات الصهيونية، وانتحال أسماء مناضلين ويخبرون الأسير أنه سينقل إلى السجن بعد التحقيق من أجل خداعه ليطمئن بعدها أنه نقل من التحقيق إلى السجن دون أن يعرف أنهم قد ذهبوا به إلى مقر العصافير الذي سيسألونه عن قضيتهم وما الذي يعرفه وما الذي لم يعترف به، ومحاولة التشكيك به واستفزازه واتهامه أنه عميل تارة وتارة أخرى بأنه قد يخبئ عنهم معلومات قد تضر بالحركة، وذلك حتى يدفعه للاعتراف ليثبت لهم وطنيته وبالتالي يتم إعادته للتحقيق مرة أخرى، وقد يدفع ثمن ذلك سنين طويلة من عمره وقد يقضي عمره كله في السجن، وقد نقلوا المجاهد نبيل أثناء التحقيق معه في غرف

هديرها في سماء فلسطين، فاضطر المجاهدون إلى التراجع للخلف قليلاً تجنباً لاستهدافهم المباشر من أسلحة العدو الفتاكة، وانتقلت المعركة من محيط المنزل إلى الحارة، واستمر هذا الحال حتى الساعة 7 صباحاً بين الاشتباك ومحاولة الإقناع من قبل الجيران المبعوثين من القوات الصهيونية لتسليم نفسه، وكان المبعوث الأخير ابن خاله الذي نقل رسالة من العدو مفادها إذا لم يقم بتسليم نفسه خلال خمس دقائق سوف يتم قصف المنزل ومن ثم تدميره بالكامل على رؤوس أصحابه، وفي هذه الأثناء أحضروا جرافة كبيرة لمحيط المنزل، فجاء والده بقلب حزين ووجه شاحب داعياً إياه إلى تسليم نفسه؛ لأنه إذا هدم المنزل لن ينجو أحد من العائلة المكونة من 11 فرداً، وإن نجوا من القصف والهدم لن يجدوا لهم مأوى سوى الشارع، وقال له إن الأمر قد انتهى، وقبله وودّعه وفتح الباب، وكلف أحد الجيران الذي كان أمام المنزل بإبلاغ الجنود عن خروجه، وخرج والده وقامت أمه ووالده وإخوته بوداعه، وخرجوا جميعاً وبقي لوحده في البيت، وكان ابن خاله يسمعه، وقال له المجاهد نبيل أين الجيش فرد عليه في كل مكان، فراجع للخروج مرة أخرى، فقال له ابن خاله إن الأمر قد انتهى يا نبيل ولا تكن سبباً في هدم البيت وقتل النفوس ودمار العائلات، حينها خرج من البيت والاشتباكات ما زالت مستمرة، وقيدوا يديه وأيدي إخوانه أسامة وطارق ويزيد ووضعوهم في الدبابة وساروا بهم مباشرة إلى معسكر عرابة حيث كان بانتظاره ضابطان من الشاباك وبدأ بالتحقيق الميداني معه، واستخدموا معه الضغط النفسي بالتهديد بهدم البيت والضغط

والعبرية ودورات ثقافية متعددة، وانتسب إلى جامعة الأقصى وحصل على شهادة البكالوريوس.



معاناة متضاعفة ومستمرة

في العام 2018م تم إعادته للتحقيق مرة أخرى لمدة شهر بداعي التخطيط لتنفيذ عمليات وإدخال أموال إلى الضفة، وتم اعتقال شقيقه الصغير يزيد وممارسة الضغوط عليه في التحقيق، وتم على إثرها تقديم لائحة اتهام جديدة وإدانته بنقل أموال وتقديم خدمات، وحكم عليه بعد معاناة أكثر من سنة من عذابات البوسطة والتنقل بين المحاكم بسنة فعلية، منها 8 شهور أُدخلت في الحكم الحالي و4 شهور أضيفت إلى الحكم وبشكل تراكمي، بالإضافة إلى غرامة مالية مقدارها 120 ألف شيكل، وحُكم على شقيقه يزيد 6 شهور و12 ألف شيكل غرامة مالية بتهمة التواصل بشقيقه الأسير نبيل ومساعدته وتقديم خدمات له، ولم تقتصر معاناته لتشمل شقيقه طارق ويزيد، بل امتدت لتشمل جميع العائلة، فمنذ العام 2012م ممنوع من الزيارة وجميع أشقائه ممنوعون من زيارته، أما والدته الحنون فكانت آخر زيارة لها بالعام 2015م، أما والده وأخته فزيارتهما له

العصافير في الجلطة زاعمين أنه منقول إلى السجن ثم أكملوا معه المسرحية، وأبلغوه أنه منقول إلى مجدو، وفي الحقيقة إلى مقر عصافير مجدو وليس للسجن، وكان معه في البوسطة أحد العملاء الذي عرف نظراته وسلوكياته وأساليبه الغربية ومحاولات التقرب له وجره بالكلام، واستمر التحقيق معه 70 يوماً من ضمنها الأيام التي قضاها عند العصافير التي تُعدّ إحدى مراحل التحقيق، ثم نقلوه إلى سجن نفحة لتبدأ مرحلة جديدة من المعاناة ابتداءً من عذابات البوسطة التي ترهق الجسد والروح ومروراً بكل تفاصيل الحياة اليومية، وبعد عدة جلسات محاكمة صورية طلبت النيابة العسكرية له الحكم 30 عاماً، ثم توصل المحامي لصفقة بالإضافة إلى ثلاث سنوات وقف تنفيذ، ثم تنقل بين عدة سجون من عسقلان إلى شطة، مجدو، هداريم، الرملة، إيشل، بئر السبع، جلبوع ورامون، والنقب، وبعض السجون عاد إليها مرتين مثل سجون مجدو وإيشل وهداريم ونفحة وشطة، وأثناء كتابة هذه السطور يتواجد في سجن النقب قسم (2).

تحدّي الوقت داخل الأسر

يهدف العدو إلى تفريغ الأسير الفلسطيني من محتواه الوطني والثقافي والفكري وبث روح اليأس في نفسيته؛ لذا جعل المجاهد نبيل لوقته قيمة قصوى للاستفادة من الوقت في التعليم وزيادة الوعي، واعتمد على المطالعة الذاتية وحضور جلسات ودورات العلم، وحاز عدة شهادات في أحكام التجويد والقرآن الكريم واللغة العربية

الصحية والإنسانية التي يعيشها الأسير الفلسطيني، وقد صممت له ضمن منظومة وضعها خبراء في مجال علم النفس ومهرة في إذلال الأسرى والتكيل بهم لإصابتهم بعاهات مستديمة، لكن مجاهدنا نبيل لم تؤثر آلام السجن على معنوياته ويتمتع بصبر جميل كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ".

تنوعت أشكال المعاناة لتشمل عمليات القمع التي تعرض لها، وكان أصعبها يوم استشهاد الأسير ميسرة أبو حمديّة (أبو طارق) -رحمه الله- حيث عمّت موجة من الغضب العام في جميع السجون، وكان المجاهد نبيل في سجن رامون قسم (5)، وبدأ الأسرى بالتكبير مجرد سماعهم نبأ استشهاد الأسير أبو طارق، وردّت عليهم وحدات القمع الصهيونية بعنف ووحشية، واستخدمت معهم القوة المفرطة بالرش بالغاز المسموم مما أدى إلى إصابة عدد منهم من بينهم الأسير المجاهد نبيل بحالة اختناق شديد وتشنجات عصبية وانحيار جسدي كامل نقل على أثرها إلى عيادة السجن، ووضعوا له الأكسجين وأعطوه بعض الأدوية حتى نجّاه الله من الموت الذي كاد أن يخطفه من الحياة جراء حالة التغول والتوحش الذي تمارسه إدارة مصلحة السجون ضد الأسرى الفلسطينيين.

بالعام 2016م، ومما زاد من معاناته وآلامه فقدانه لجدّه (أبو العبد) وجدته (أم العبد) وجدته (أم محمود) وعماته الاثنتين وخاله -رحمهم الله-، فقد غادروا الدنيا دون أن يُلقَى عليهم نظرة الوداع، ولم يشارك أهله أفراحهم، فقد تزوجت جميع أخواته وإخوانه دون أن يحضر أي مناسبة سعيدة لأي واحد منهم، كما تعرّض في السجن لظروف صعبة للغاية كان أخطرها في العام 2008م عندما أصيب بالتهابات حادة في الرئتين نقل على إثرها إلى المشفى في سيارة الإسعاف لخطورة وضعه الصحي،



الأسير المجاهد/ نبيل مغير
برفقة والديه الكرام خلال زيارتهم له في السجن

وهو يعاني من دسك في فقرات الرقبة والظهر نتيجة الأبراش الحديدية والفرشات الإسفنجية قليلة السمك والبرد القارس الذي يطغى على الغرفة في فصل الشتاء، ويتسرب من شبابيك الغرفة التي تبقى مفتوحة تحت ذرائع أمنية واهية، كما أُصيب بالتهابات في الجيوب الأنفية والصداع الشديد وآلام في المعدة بسبب البيئة والظروف غير

نصير لإخوانه

خاض أسيرنا المجاهد نبيل ملاحم بطولية خارج السجن، وواصل نضاله باجتراح أشكال نضالية أخرى تتلاءم مع ظروف السجن واعتقاله، وشارك في إضراب العام 2004م وإضراب التضامن مع الشيخ القيادي خضر عدنان وإضراب 2012م والذي استمر لمدة 28 يومًا، ولا يوجد خطوة نضالية ضد ما يسمى بمصلحة السجون إلا ويكون في المقدمة لمواجهتها، كيف لا وقد تربى في ظل مجموعة من القادة والكوادر الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فارتحلوا إلى العلا شهداء، ومنهم من بقي ينتظر أمرًا لا مفر منه وهو الاستعداد للاشتباك الذي لا يحمل سوى خيارين اثنين، إما النصر وإما الشهادة، هكذا هو المجاهد نبيل الذي صاغه الجهاد وأحكم صياغته ورباه فأحسن تربيته.

علاقات وطيدة نسجها مع الشهداء والأسرى

أصبح المجاهد نبيل عاشقًا للجهاد في سبيل الله، واضعًا نصب عينيه تاريخ هؤلاء الأبطال ليبقى يذكّرهم بالخير كلما تذكّرهم أو ذكر بهم، حيث في سجون السلطة كان قد انتقل مع خيرة رموز وقيادات هذا الوطن الذين نمت وتطورت علاقته بهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ابتلي في حنة السجن عند الصهاينة، وكان الشهيد أسعد دقة له الأثر الكبير في صقل شخصية المجاهد نبيل وتطويرها، والشهيد إياد الحردان الذي كان يعشق العطور ويشترى لهم كلما اشترى لنفسه

ويجب لنفسه ما يجب لغيره من الناس وأصدقائه عملاً بقول الرسول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، كما التقى مع الشيخ الشهيد يوسف السوركجي أحد قادة حركة حماس الذي ربطته به علاقة وطيدة ومميزة،

وبدأ التفاعل بينهما يزداد مع مرور الأيام، وكانت نقطة البداية حينما أتاها معرّفًا عن نفسه تعريفًا كاملاً وعن جذور عائلته وطلب منه تعريفه على



الشهيد القائد القسامي / يوسف السوركجي
استشهد بتاريخ 22/01/2002م

أنفسهم بالمثل، وأصبحا بعدها لا يفارقان بعضهم أثناء الفورة وزيارات الغرف، ثم سألهم لماذا تريدون الجهاد في سبيل الله وقمتم بتشكيل خلية عسكرية؟ فأجابوه أنهم عشاق للشهادة، فقال لهم: وأنا كذلك إن شاء الله، وطلب منهم أن يتعاهد كل منهم بالدعاء لأخيه بالشهادة في كل يوم وكان يسألهم كل يوم عن ذلك ليذكّرهم بهذا الدعاء، وكان المجاهد نبيل لا يتركه حتى يستمع منه لموعظة أو قصة أو حديث أو عبرة يستفيد منها. وذات يوم تم نقله إلى سجن العمارة في نابلس للتحقيق، وحين عاد بعد شهر أراد الذهاب عنده لتهنئته بخروجه من الزنازين فسبقهم بذلك وأتى عندهم، وكان - رحمه الله - في غاية التواضع فذكرهم بالالتزام بالعهد

أسماء ومواقف راسخة في الذاكرة

ما إن اقتربنا من نهاية قصة المجاهد نبيل حتى توجهنا إليه في نهايتها للحديث وقلنا له ماذا تعني لك الأسماء الدارجة وهي: (وائل عساف، محمد عارضة، أبو عبد الله اغبارية وأخيه يزيد)، والسؤال الأخير ماذا يعني لك لقاءك الأول مع الأهل؟ وماذا يعني لك العيد في السجن؟، وبعد أن أنهينا هذه الأسئلة إذا بمجاهدنا نبيل يأخذ نفساً عميقاً دامع العينين، كيف لا وقد شعر حينها أنه يقف بين هؤلاء الشهداء القادة العظام ليبدأ يُحدثنا عن سيرة الشهيد القائد وائل عساف هو اليد الضاغطة على الزناد الذي كان الأقرب والأعز على قلبه منذ أن التقيا في رحاب المسجد ونشأ على حب الله، وكبرا وكبر معها حب الجهاد وعشق فلسطين، وكان رحمه الله - يتمتع بخلق رفيع وهدوء رزين وكرم واسع وشجاعة نادرة ونقاوة في القلب وصوت ندي في القرآن، تستمتع بسماعه وتتمنى ألا يتوقف للحظة واحدة عن ترتيل كتاب الله لتبقى تُصغي إليه وبطمأنينته التي تتسرب إلى قلبك، وقد كان يحفظ ثلث كتاب الله، وهمّه الأول ضرب المحتل وإيلامه.

ويروي المجاهد نبيل أنه في إحدى المرات قام مع المجاهد وائل بمهمة جهادية، وهي زرع عبوة ناسفة لتفجيرها في رتل عسكري صهيوني، وحين وصلت نقطة الصفر ووصلت القافلة العسكرية للمكان ضغط الشهيد وائل على الأسلاك الموصولة بالبطارية، فلم تنفجر نتيجة حدوث خلل ما فيها،

الذي بينهم بالدعاء بالشهادة لبعضهم، ووجد الجميع ما زال على العهد والوفاء لدماء الشهداء، وبينما هو جالس مع المجاهد نبيل والشهيد أنور حمران ووائل عساف طلب منه المجاهد نبيل أن يعطيهم مما أعطاه الله من العلم، فسكت قليلاً، ثم قال لهم لقد تذوقت كل ملذات الحياة مما أحلّ الله من الطعام والصحة والعافية والزواج وغيرها، ولم أذق أذو وأجمل من ركعتين في جوف الليل، وما زال المجاهد نبيل يحفظها راسخة في ذهنه حتى الآن، وتوسعت علاقته الأخوية لتشمل الشهيد القائد نصر عسيده من قرية تل بمحافظة نابلس، وكانت تجمعهم به علاقة قوية صادقة، وما زال تأثير عبارته التي يرددها دائماً له عالقة في ذهنه وساكنة في نفسه وهو يقول: "إذا سرت بهذا الطريق فسر به عن وعي وإدراك وليس بردّات فعل عاطفية حتى تتمكن من الاستمرار بهذا النهج أطول فترة ممكنة"، وقد أطلق عليه الشهيد القائد إياد الحردان أسد كتائب الشهيد عز الدين القسام، ومن أهم الطرائف التي أصبح المجاهدون يتداولونها فيما بينهم هو حديث مدير سجن جنيد عندما نظر ببصره إلى الفورة فرأى الشهداء إياد الحردان وأنور الحمران وجمال منصور والقائد عدنان عصفور يجلسون معاً فعاد إلى مكتبه مسرعاً مهرولاً يصيح ويقول: "الله يستر، الحمران والحردان والمنصور والعصفور جالسون مع بعضهم"، فأصبحت هذه العبارة نكتة دارجة بينهم بنفس الطريقة التي تحدث بها مدير السجن في السلطة.



الأسير المجاهد / محمد سعيد إغبارية
محكوم مدى الحياة، واعتقل بتاريخ 26/02/1992م

وهو شيخ صادق يملك روحًا وثابة وقلبًا طاهرًا صفيًا وعلماً نافعًا متواضعًا لأبعد الحدود، وكان له أثر كبير في صقل شخصية المجاهد نبيل يقدم له النصائح باستمرار، ولم ينس نبيل فضله الكبير عليه.

وهؤلاء جزء صغير من مجموعة وكوكبة مشرقة ممن لهم حضور في وجدان وضمير وعقل المجاهد نبيل.

مرارة الفقد موجعة

لنتنقل في حديثنا للأمور الخاصة عن أخيه المجاهد يزيد حيث كان اللقاء غير المتوقع، ولم يخطر ببال المجاهد نبيل في يوم من الأيام أنه سيلتقي بشقيقه الصغير يزيد في السجن وفي ظروف غير عادية بعد تركه ولما يتجاوز عمره 5 سنوات، وكان لهذا الأخ محبة خاصة ومكانة

فنظر إليه المجاهد نبيل والدموع تسيل من عينيه؛ لأنه لم يوفق في ذلك، فعشق الشهادة من كل قلبه وكان لسانه ذاكرًا شاكرًا وإصبعه ضاغط على الزناد حتى آتاه الله ما تمناه وارتقى شهيدًا عن هذه الدنيا، ومؤديًا ما عليه من حقوق الله والعباد رضي الله عنه وأرضاه.

أما صديقه وابن مجموعته فهو الأسير المجاهد محمد قاسم عارضة ملهم العزائم ومحفز الهمم، بدأ المجاهد نبيل معرفته بالمجاهد محمد في بداية حياتهما الدراسية، وشكلت المدرسة نقطة الانطلاق لصداقتهما، وعاش حياة اليتيم حيث توفي والده وهو صغير ولم يعيش طفولته كباقي الأطفال السعداء، ورغم ظروفه الصعبة نذر نفسه لله وبدأ مشواره الجهادي قبل بلوغه سن الرشد، ومضى في هذا الركب الطاهر إلى جانب أصدقائه وقادة الجهاد الإسلامي الذين ارتقى عدد كبير منهم شهداء، وفتح بيته للمجاهدين في أصعب الظروف وأعقدها مما يدل على صدق انتماؤه وروحه الثورية العالية، وشارك في كثير من عمليات الجهاد، وحكم عليه بالسجن ثلاث مؤبدات، واستمرت علاقة المجاهد نبيل به داخل السجن، ولم يزيد هم السجن إلا وقودًا وطاقة للحق تكفي للوصول إلى المنى.

أما الحديث عن صاحب الفضل الذي لا ينسى فهو الأسير المجاهد الأستاذ المربي محمد إغبارية (أبو عبد الله) أحد أبطال عملية جلعاد النوعية والجريئة التي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي في العام 1992م، ومحكوم عليه بالسجن المؤبد عدة مرات،

بصمت والدموع تنحدر من عينيه رغم أن دموعه كادت أن تتفلت من عينيه، ومما زاد من ألمه هو عدم استطاعته لمس ومعانقة والده لوجود الحاجز الزجاجي حائلاً بينهما، فهذا هو حال الأسير، وهذا هو حال السجون التي لا يعرف الأسير بها أي معنى للفرح حتى العيد فطعمه حزين أيضاً، ويعتبر العيد بالنسبة للأسير يوم فرح ممزوج بالحزن والأسى، ففي كل عيد أثناء صيحات التكبير التي تصدح من حناجر الأسرى يغمض المجاهد نبيل عينيه ويتخيل نفسه أنه يصل أرحامه في البيت ويسلم على والديه ويقبل أيديهما، وكذلك على إخوانه وأخواته وأقاربه يعانون بحرارة ودفء، إنها مشاعر صعبة أن يُحرم الإنسان من مشاركة أهله في أعياد الله، وربما يمضي عشرات الأعياد دون أن يستطيع التسليم عليهم بسبب الاحتلال الذي يحاول أن يقتل كل فرحة للأسير، فهل تكون الأيام القادمة لهذا المجاهد أياماً كلها أعياد نصر وتحرير للأسرى والمسرى إن شاء الله؟.

في قلب المجاهد نبيل، تعرّف عليه من خلال الزيارات غير المنتظمة، وبعد إعادة المجاهد نبيل للتحقيق في العام 2018م اعتقلت قوات الاحتلال شقيقه يزيد لممارسة الضغوط النفسية عليه،



لكن مشاعر المجاهد نبيل تختلط بالخوف والتأثير والتأثر على شقيقه خشية أن يصاب بمكروه -لا قدر الله-، ومشاعر الفرح وحرارة اللقاء الذي كان ينتظره على أحرّ من الجمر ويعدّ الثواني والدقائق من أجل ذلك، وقد تم اللقاء في معبار مجدو لدقائق معدودة، ولم يتمالك الاثنان أنفسهما وتعانقا بحرارة حتى لم يكادا يريدان الافتراق، ويصف المجاهد نبيل تلك اللحظات الجميلة كأنها حلم، وبعد أن تمت محاكمته التقاه مرة أخرى لمدة أسبوعين في سجن النقب، وتعمقت علاقة الأخوة والمحبة بينهما أكثر فأكثر، فكان لقاءً صعباً للغاية وحلماً تحقق بعد 17 عاماً، تذكر حينها سؤالنا عن زيارته الأولى في السجن حيث في الزيارة الأولى وحرارة لقاء الأهل في بداية اعتقاله لم يكن يُسمح بزيارة الأهل، وكانت أول زيارة له في شهر 7 من العام 2004م أي بعد ثلاث سنوات من الاعتقال، وكان أول من جاء لزيارته هو والده، أما أمّه فكانت ممنوعة من الزيارة، ويتذكر المجاهد نبيل أن والده قد بكى

الأسير المجاهد

مهند خالد إبراهيم الشيخ إبراهيم

المجاهد الموهوب بلا حدود

نجم من نجوم الفكر والأدب والسياسة، يحتل مكانة مرموقة بين عامة الأسرى على اختلاف أطيافهم وولاءاتهم السياسية، ويحظى بحبهم وتقديرهم لما يتمتع به من حكمة وأناة وهدوء واتزان، وبما يتصف به من كرم الأخلاق وسجايا الصدق والوفاء والإخلاص والتواضع، صمته فكر وكلامه ذكر، لا ينطق إلا بالحق وبما ينفع لما يتسم به من قدرة فائقة على التعبير والإقناع وحسن الإنصات، وتكتشف أن في داخله أحاسيس وعواطف ومشاعر إنسانية لا توصف، ووقاراً في سلوكه وحديثه ونظراته تنم عن ذكاء وعبقريّة دهائه وإصراره، فإذا ما صمّم على فعل شيء فإنه يفعل به إتقان، ويتجاوز أي عقبة قد تواجهه بإرادة وعزيمة قوية حتى يصل إلى هدفه. مخزون ذاكرته يحوي معلومات غزيرة وقيمة في مختلف المجالات، أدرك أهمية كل ثانية من الوقت فجعل الكتاب ملازماً له ساعات طويلة. كل يوم يستمتع بقراءته بفهم شديد، ويلتهم رفوف مكتبة السجن بشغف منقطع النظير. فهو إنسان طموح بلا حدود، لا يقف تفكيره بالحاضر، بل يتطلع إلى المستقبل، ويعمل من أجله بجد ومثابرة.



تاريخ الميلاد: 1979/04/24م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة كفر راعي - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 9

تاريخ الاعتقال: 2002/04/08م

الحكم: 24 عامًا



الشهيد القائد / إياد صوالحة
استشهد بتاريخ 09/11/2002م

كفر راعي ينبوع يتدفق منه عشق الوطن

تقع بلدة كفر راعي جنوب غرب مدينة جنين في الضفة الغربية المحتلة، وتبعد عنها مسافة 23 كيلو متراً، وإلى الشمال الشرقي من مدينة طولكرم، وهي قائمة على أربعة جبال متوسطة الارتفاع، تشتهر بالزراعة، وتحديداً زراعة الزيتون والكرز حيث تنتج حصة كبيرة من ناتج الضفة الغربية، ويقوم سكانها مهرجاناً سنوياً للكرز للترويج لمنتجاتهم عالي الجودة، وكذلك زراعة اللوز والمشمش والحبوب وتربية الدواجن، ورغم قلة عدد سكانها الذي لم يتجاوز 9000 نسمة إلا أنه قد ذاع صيتها، ورفع الله ذكرها، وعلا شأنها، وعظم اسمها، وتوهج نجمها، بعد أن أصلى مجاهدوها العدو الصهيوني بالنار وخاصة في انتفاضة الأقصى المباركة، فأحدثوا تصدعاً في نظرية الأمن القومي الصهيوني التي وضعها زعيم عصابة الهاغاناة بن غوريون، والقائمة على المرتكزات الثلاثة قوة الردع والإنذار المبكر والحسم السريع.

كما ارتقى من تلك البلدة العظيمة 31 شهيداً خاضوا معارك الشرف والبطولة، اثنا عشر شهيداً قبل الانتفاضتين، وستة شهداء في انتفاضة الحجارة، وثلاثة عشر شهيداً في انتفاضة الأقصى، واعتقل عدد كبير من أبناء البلدة بعضهم قضى سنين طويلة داخل سجون العدو، وآخرون محكومون بالمؤبد ما زالوا يقعون خلف القضبان ينتظرون فجر الحرية العنيد، وما زالت تنهل الأجيال من تجارب عظمائهم الشهداء، وتحكي عنهم قصص الشهامة والرجولة والعطاء.

وهذا ما جسده القائد الشهيد إياد صوالحة الذي انطلق من هذه البلدة العملاقة بتضحياتها، وهز استقرار العدو وتحصيناته حتى بات في حيرة من أمره، كثير الجزع، يترقب بقلق بالغ يوماً أسود عبوساً، أثقل مما سبقه في ضربة جهادية تردف الأولى وتقسم فغار الظهر من شدة أهوالها وسوء عاقبتها، كما أحدث في عمليتي مجدو وكركور اللتين صرعتا عشرات من الجنود الصهاينة وأصابتا المئات.

طفولته.. علاقة حب للأرض

خلال طفولة مجاهدنا مهند كان والده رحمه الله يعمل في الزراعة وخصوصاً زراعة الزيتون والكرز والحبوب، وكانت الزراعة هي مصدر دخل العائلة المتوسط، فأحب الأرض أسوة بأبيه الذي رباه على قيمتها، وأخذ يشاركه في عمل زراعة الأرض ما جنبهم العوز والفقر، وأصبحت كل احتياجاتهم المنزلية متوفرة من عطاء الله من الأرض ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ بِآثَرِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: 58].

بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة كفر راعي الأساسية، وأكمل المرحلة الإعدادية والثانوية في مدرسة ذكور كفر راعي الثانوية، ومن أهم الأحداث التي شهدتها في مقتبل العمر، انتفاضة الحجارة عام 1987م التي شكّلت له بداية الوعي بالقضية الفلسطينية، وإدراك أهمية مجابهة هذا الكيان المستعمر لأرضنا الذي ينهب ويتهك خيرات بلادنا، ويحاول دون جدوى قمع الانتفاضة الفلسطينية التي ألهبت حماسه وأحيت مشاعر الإحساس الوطني العارم لديه، وجذّبه سماع أناشيد الثورة التي تثير منه الشجن، وترفع من حرارة انتماؤه للوطن، وكان لذلك أعظم الأثر في الانتفاضة الثانية عام 2000م.

جامعة بيرزيت الجامعة

بعد أن حاز المجاهد مهند على شهادة التوجيهي بتفوق؛ التحق بجامعة بيرزيت في عام 1997م، وتخصص في مجال العلوم السياسية والجغرافية، ولم يكن اختياره للدراسة في تلك

الجامعة عفويًا أو محض صدفة، بل لأنها من أعرق الجامعات الفلسطينية وتتمتع بمكانة مرموقة على الصعيد الأكاديمي والنضالي فلسطينيًا وعربيًا ودوليًا، وقد أعجب بها حين قام بزيارتها أثناء المرحلة الثانوية، كما أنها تسود فيها حياة ديمقراطية لا مثيل لها، ونستدل على ذلك من خلال انتخابات مجالس الطلبة بطريقة شفافة ونزيهة دون تهيمش أو تبخيس أو إقصاء لأحد، كما أنها ساهمت في نهضة الشعب الفلسطيني حيث خرجت الكثير من الكفاءات الذين كان لهم دور بارز في هذه النهضة بمختلف جوانبها، كما تعتبر بمثابة حارس للمشروع الوطني الفلسطيني، ورفدت المقاومة الفلسطينية بالعديد من القادة الذين تخرجوا منها أمثال الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي (مؤسس حركة الجهاد الإسلامي)، والشهيد يحيى عياش (قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام)، والأسير المناضل مروان البرغوثي (عضو اللجنة المركزية لحركة فتح) والمحكوم عليه بالسجن مدى الحياة، والأسير المحرر القائد خضر عدنان مفجّر معركة الأمعاء الخاوية في سجون الاحتلال، وغيرهم الكثير، كما خرجت أبرز السياسيين والأكاديميين الفلسطينيين الذين أصبحوا مشهورين محليًا وإقليميًا ودوليًا وذوي تأثير على جميع المستويات.

لذلك كانت جامعة بيرزيت عرضةً للاستهداف من قبل الاحتلال سواء باعتقال طلابها أو اعتقال خريجائها أو وضع العراقيل أمام مسيرتها التعليمية أو اقتحامها، ومن تلك الجامعة العريقة انتمى القائد المجاهد مهند الشيخ إبراهيم

كل ذلك أشعل في نفس المجاهد مهند غضباً، فشكل مع بعض زملائه في جامعة بيرزيت خلية عسكرية سرّية تابعة لسرايا القدس مكونة من المجاهدين: الأسير المجاهد عبد محمود عبيد من بلدة عرابة بمحافظة جنين ومحكوم بالسجن 27 سنة، وهو أحد أعضاء الهيئة

القيادية العليا لحركة الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال، والأسير عبد الجبار الشامي من بلدة عرابة أيضاً ومحكوم بالسجن 27 سنة، وهو أحد قيادات الحركة في السجون.



الأسير المجاهد/ عبد عبيد
محكوم 27 عاماً، واعتقل بتاريخ 2001/06/27م



الأسير المجاهد/ عبد الجبار شامي
محكوم 27 عاماً، واعتقل بتاريخ 2001/06/27م

إلى الجماعة الإسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي وقتئذ)، وبدأ باكورة العمل السياسي.



الشيخ القائد/ خضر عدنان
في حفل استقبال له بجامعة بيرزيت

بداية العمل العسكري

على إثر تفجّر انتفاضة الأقصى عام 2000م، وبعد تواتر الأنباء عن ارتكاب مجازر وارتقاء شهداء بأعداد هائلة نتيجة الهجمة الصهيونية التي تتغذى بالأيديولوجية العنصرية، كما وصف الكاتب الصحفي الصهيوني جدعون ليفي في مقال له على صحيفة هآرتس وقد تم ترجمته على صفحة القدس العربية يوم الاثنين 2018/04/09م قوات الاحتلال بـ (جيش الذبح الإسرائيلي)، وهو أدق تعبير لتلك العصابات الصهيونية التي تُشكّل بنية وتركيبية هذا الجيش، والتي دأبت على تثقيف مريديها منذ صغرهم بالأفكار التي تحرض على قتل العرب دون تمييز أو استثناء ودون مبالاة أو اعتبار للعمر أو الجنس أو المكان، وتقوم بحشو فكري مسموم في منبت رؤوسهم.

أنه لم يستغرب إن كان هو الهدف عبر كمين نُصب له بين جبال هذه القرى أثناء توجهه لبلدة بلعا؛ فقد أعد نفسه لذلك اليوم الذي اعتقل منه في هذه المنطقة، وذلك في 08/04/2002م في ذروة تعرض مخيم جنين للقصف الجنوني الجوي والبري من قبل الاحتلال الصهيوني، وحملة السور الواقية المشهورة التي خلصت لاجتياح الضفة الغربية بما فيها بلدة كفر راعي مسقط رأسه، ومحاصرتها من مختلف الجهات، وارتكاب عدة مجازر في تلك الحملة أبرزها مجزرة مخيم جنين التي طالت البشر والحجر والشجر، وهي امتداد لسلسلة مجازر واغتيالات ارتكبتها العصابات الصهيونية في شهر أبريل (نيسان) على مر التاريخ الفلسطيني، ومنها مجازر قالونيا وناصر الدين واللجون وحيفا وطبريا ودير ياسين، واستشهاد القائد عبد القادر الحسيني، واغتيال الشهداء القادة محمد يوسف النجار (أبو يوسف) وكمال ناصر وكمال عدوان في بيروت عام 1973م، واغتيال الشهيد القائد خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس في 16/04/1988م، ومجزرة هدم المنازل في بيتا في 06/04/1988م، إثر الملمحة البطولية التي وقعت في البلدة الثائرة، واستشهاد القادة عبد العزيز الرنتيسي ورياض بدير ومحمود طوالبه في ذات الشهر في انتفاضة الأقصى، كذلك شهد شهر أبريل (نيسان) حملة نبش القبور واستئصال الجذور التي استهدفت قادة المقاومة الفلسطينية في التصفية والاعتقال عام 2003م.

بعد اعتقال مجاهدنا مهند تم اتياده إلى أقبية التحقيق في سجن عسقلان، ومكث فيها خمسة

والأسير المحرر في صفقة شاليط والمبعد إلى غزة حسين ربيع من رام الله، والذي حكم عليه بالسجن 27 سنة، أمضى عشر سنين وأطلق سراحه في الصفقة، وكان قد انضم إلى صفوف حركة حماس أثناء مكوثه داخل الأسر، واشتركوا جميعهم بعدد من عمليات المقاومة ضد الاحتلال.

وكان من أهم العمليات الفدائية التي اشترك فيها المجاهد مهند مع أفراد المجموعة إعداد ثلاث عبوات ناسفة، وقيامه بزرع إحداها في القدس المحتلة بالقرب من معهد للمستوطنين الدخلاء عام 2001م، وقد انفجرت العبوة أثناء التحكم بها عن بعد، وأصاب ثلاث من المستوطنين.

بين الطموح والمطاردة

في عام 2001م بلغ المجاهد مهند نبأ اعتقال أعضاء الخلية، فعزم أمره على إكمال مشواره التعليمي حتى التخرج من الجامعة رغم وعورة الدرب وصعوبة الظروف، وأعد نفسه للتعامل مع تحديات هذه المرحلة، وأخذ الحيلة والحذر خشية أن يتم اعتقاله قبل بلوغ هدفه، وبقي في بيرزيت خلال هذه الفترة، وعينان ترقبان تحركات الاحتلال حتى لا يتم مباغتته على حين غفلة، وقد اجتاز هذه المحنة، وحقق طموحه ولحق بركب المتخرجين من الجامعة.

اعتقال مهند

بعد قرابة عام من مطاردة الاحتلال للمجاهد مهند وأثناء مروره بين قرى كفر راعي وبلعا والرامة؛ شاهد تعزيزات عسكرية ضخمة تدهم تلك البلدات، وكان ذلك يُنذر بالشؤم إلا

القيادات الوازنة والمؤثرة لحركة الجهاد الإسلامي في السجون، كما ينعكس هذا على الأهل بالتأثير على معنوياتهم وشعورهم بالقلق والخوف على ابنهم وإرهاقهم أثناء الزيارات، وإلغاء بعضها بسبب النقل القسري إلى سجن آخر.

وقته داخل الأسر

بالرغم مما سبق من عذابات وآلام، تكيّف الأسير المجاهد مهند مع ظروف السجن ونظّم أموره اليومية حيث يستيقظ كل يوم مبكراً ويؤدي صلاة الفجر، ثم يحتسي فنجاناً من القهوة ويمارس التمارين الرياضية في الصباح الباكر، ثم يقضي بقية وقته في المطالعة والكتابة والتعليم والتعلم، وأحياناً مشاهدة بعض مباريات كرة القدم والاستماع إلى نشرات الأخبار، كما يأخذ العمل التنظيمي حيزاً واسعاً من وقته، وقد عمل في الهيئة القيادية العليا لحركة الجهاد الإسلامي أربع دورات كل دورة مدتها عامان، وفي معظم السجون الصهيونية كان له تأثير إيجابي بالحفاظ على الحركة والنهوض بها من جميع النواحي التنظيمية والسياسية والفكرية والدينية.

انعكاس مجريات الأحداث على شخصيته

تركت بعض الأحداث التي مر بها الشعب الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية خلال فترة أسره أثراً كبيراً في نفسية المجاهد مهند وتفاعل معها بقوة، ومنها الانقسام السياسي الذي حدث في صيف العام 2007م، وحروب غزة المتتالية وما آلت إليه من نتائج وتداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية، وكذلك احتلال العراق وأفغانستان وما

عشر يوماً، ومورس ضده عدة أساليب تعذيب كالشبح على الكرسي لساعات طويلة ومؤذية جسدياً، وعدم النوم وإن حاول ذلك يتم إزعاجه لا يقوى على النوم ويبقى منهكاً جسدياً ونفسياً ليسهل انتزاع الاعتراف منه حتى يتخلص من حالة التعب والإرهاق والتي قد يدفع ضمنها عمره كله في سجون الاحتلال، كما تعرض للشتائم النابية وغير ذلك من الأساليب المتعارف عليها، لكن إبان ذلك كله كانت التهم المنسوبة إليه معدة سلفاً وجاهزة، وهي تنفيذ عمليات تفجير في القدس المحتلة وإحداث 3 إصابات، وإعداده عبوات ناسفة، والانتفاء للجماعة الإسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي).



الأسير المجاهد / مهند الشيخ إبراهيم
برفقة والده خلال زيارته له في السجن

وبعد الانتهاء من التحقيق تم نقله إلى سجن عسقلان، ومن ثم إلى مختلف السجون الصهيونية، وكانت معظم النقلات تتم بطريقة تعسفية بهدف زعزعة استقراره النفسي وإرهاقه جسدياً وعرقلة مسيرته التعليمية، وإحداث خلل في بيئة التنظيم، وإضعافه في السجن الذي تم نقله منه، كونه أحد

الذين شعروا بارتياح كبير لمنافسته لهم ومضاعفة وعيه العلمي حتى بات من المحاضرين اللامعين وأعضاء الطاقم التدريسي المتميز، وأغنى تجربته في مجال الاقتصاد حتى أصبح واسع الإطلاع في الشأن الصيني، وتوثقت عُرى الصداقة بينه وبين الدكتور القائد مروان البرغوثي حيث نسج علاقة متميزة معه. والقاسم المشترك لهذه العلاقة هو حبهما للعلم ورفد الأسرى بالثقافة لبناء جيل واع يساهم في بناء وتحرير الوطن، وكذلك مشاعرهما الوطنية الصادقة حتى إن الدكتور مروان البرغوثي قدّمه على زملائه لإلقاء المحاضرات الجامعية لغزارة ثقافته وبلاغة لسانه، ويفخر به بين تلامذته.



الأسير المناضل / مروان البرغوثي
محكوم مدى الحياة، واعتقل بتاريخ 15 / 04 / 2002 م

في منتصف عام 2021 م انتقل المجاهد مهند إلى سجن النقب، وأحد أهم الأهداف لديه مواصلة مشواره التعليمي حتى الحصول على شهادة الدكتوراه متى توفرت الظروف والإمكانات المناسبة لذلك، وقد أثمرت جهوده الثقافية ومراكمة

تبع ذلك من ارتكاب للمجازر واستنزاف لطاقات هذه الدول البشرية والمادية والعسكرية وتحويلها إلى دول فاشلة، ومما زاد من غصته ما يسمى بثورات الربيع العربي ومآلاتها والتي هدفت الدول الاستعمارية من خلالها إفراز دول وكيانات سياسية واجتماعية ومذهبية جديدة تابعة وخاضعة ومتهلهلة وهشة، كما خاض غمار الإضرابات عن الطعام التي تطالب بتحسين ظروف الأسرى ووقف الهجمة الشرسة والتحريض الأيديولوجي العنصري الذي يشن ضدهم، وأبرزها إضرابات الأعوام 2004 م و 2012 م و 2017 م، وهذه الإضرابات تعد شكلاً من أشكال النضال الفلسطيني في السجون الصهيونية، وتهدف لتوفير حياة كريمة تليق بتضحيات الأسرى إلى أن يتمكنوا من انتزاع حريتهم بإذن الله من بين أنياب السجان.

ثراء معرفي

من أهم الأمور التي تساهم في بناء شخصية الأسير وصقلها الثقافة والتعليم الأكاديمي، وقد حرص الأسير المجاهد مهند على هذا الجانب، وشكّلت مرحلة سجن هداريم نقلة نوعية بكل ما للكلمة من معنى، وتحوّلاً نوعياً في حياته الثقافية، فعزز خبرته المعرفية التي بثت فيه روحاً جديدة منذ أن انتقل إلى السجن عام 2013 م لإكمال مشواره التعليمي الذاتي، ومكث فيه زهاء 6 سنوات على فترتين، حاز خلالها على درجة الماجستير في العلوم السياسية والدراسات الإسرائيلية، وقد حفزه ذلك للاستزادة بقراءة الكتب يومياً ما بين 6 و 8 ساعات، وتصفّح الصحف المسموح بها متفوقاً على أقرانه

واللحظة الحاسمة للانتصار على الضعف النفسي وعلى السجان الذي يسعى دومًا لرؤية الأسير الفلسطيني يائسًا يائسًا حزينًا كئيبيًا منكسرًا مكفهر الوجه مقهورًا غاضبًا منهزمًا نفسيًا مثقلًا بالهموم،



والد الأسير المجاهد / مهند الشيخ إبراهيم
توفاه الله بتاريخ 20/08/2019م

وبذلك يحقق العدو مبتغاه ويشمت بهذا الصنديد المجاهد وينال منه فتنتابه نشوة الانتصار عليه، فقد كان لآيات الله أثرها البالغ في التخفيف من الصدمة، وكأنها تنزل عليه في تلك اللحظات آياته تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، وقوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾. [محمد: 31].

المعلومات التي اكتسبها من خلال استثماره للوقت بالبدء في كتابة المقالات والكتب، وانتهى حديثًا من كتابة سلسلة من المقالات حول تجربة الصين الحديثة في التنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى العمل على إعداد كتاب في هذا الشأن وإخراجه إلى النور، كما أضاف تخصصًا آخر عند الدراسات الإسرائيلية وهو الاقتصاد السياسي عدا عن تخصصه الأول الجغرافية السياسية، وأصبح لديه ثلاثة تخصصات في هذا المضمار بالإضافة إلى كتابته العديد من المواد اللازمة للماجستير لمحتوى يعبر عن إلمامه الواسع وثقافته الغزيرة في هذا المجال، فمن الانطلاق نحو الأمام إلى الصعود نحو القمة، وبذلك يستحق لقب الموهوب بلا حدود.

جرح يُدمي القلب

كان قلبه يرتجف شوقًا كلما اقترب موعد زيارة والديه وشقيقته الأكبر منه بعامين -رحمهم الله- الذين شكّل فراقهم ضربةً معنويةً وجرحًا لا يندمل، فأحس بألم الفراق وحسرتة على الأم الحنون التي لطالما غمرته بلطفها؛ إذ كان الأمل يحدوه للقائهم ويعطيه القوة من أجل البقاء إلى أن بلغه نبأ وفاتهم، فذرفت عيناه دمعةً حارقةً وصامتًا عليهم، وأخذ قلبه يقطر دمًا على مغادرتهم الحياة الدنيا وهو بعيد عنهم دون أن يعانقهم أو يلقي نظرة الوداع عليهم، أو يشارك في موارثهم الثرى، لكن ألهمه الله الصبر والسلوان وطوى حزنه مستسلمًا لقدر الله، فلم يغضب ولم يخرج عن طوره، ولم يعترض على حكم الله؛ لأنه عرف معنى الإيمان وأن هذا هو الاختبار الحقيقي والتمحيص الإلهي

وكان المجاهد مهند قد أدرك مبكرًا أنه قد يتعرض لمحن عديدة، وهو داخل السجن فأقام حصانة نفسية وروحية في نفسه، وهذا هو دأب الصالحين وكأن لسان حاله يقول:

سأصبر حتى يقضي الله ما قضى

وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع؟

وأيضًا:

الصبر أوثق عروة الإيمان ومحبة من نزغة الشيطان

وكذلك كان لأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوقع الكبير أيضًا على نفس المجاهد مهند ومنه قول الحبيب المصطفى: "عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"، وفي ذلك بشرى عظيمة للمؤمن أكان ذلك في السراء أم في الضراء.

كما خفف من حدة الصدمة وأثرها البالغ في نفس مجاهدنا مهند مشاركة إخوانه الأسرى أحزانه ومواساته، فكل ذلك خفف عنه من مصابه الجلل،

الأسير المجاهد

هيثم جمال علي جابر

عميد أسرى قرية حارس، يقاتل لفكرته بحيوية

قائدٌ جهادي مغوار يقاتل لفكرته بحيوية،
شامخ كالشجرة الضاربة جذورها في أعماق
الأرض، لا تمزه الرياح ولا العواصف ولا الزلازل
كما بقية أسرانا في سجون الاحتلال رغم سنوات
الأسر والألم، ويعد عميد أسرى قرية حارس
بمحافظة سلفيت، علا شأنه بالأخلاق والتواضع
حتى أصبح حضوره اليومي والمؤثر بين الناس
واقعا يحياه الجميع.

نبذة تاريخية عن قرية حارس

تقع قرية حارس إلى الجنوب الغربي من
مدينة نابلس وتبعد عنها 24 كيلو متراً، يبلغ عدد
سكانها 5000 نسمة تقريباً وترتفع عن سطح البحر
500 متر، وتشكل المساحة العمرانية للقرية 8400
دونماً، وتتبع إدارياً لمحافظة سلفيت حالياً بعد أن
صُمت إلى مدينة طولكرم بعد احتلال عام 1967م.

ويوجد في القرية آثار كثيرة تعود إلى حقب
تاريخية مختلفة مثل العصر البيزنطي والعصر
الإسلامي كقبور الشيخ عثمان، وبرك تعود للعقد
البيزنطي، وتشتهر بنبع قديم على الجبل الجنوبي
للقرية اسمه بئر حارس، ومن أهم موارد القرية



تاريخ الميلاد: 1974/12/10م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: قرية حارس - محافظة سلفيت

عدد أفراد العائلة: 10

تاريخ الاعتقال: 2002/07/23م

الحكم: 28 عامًا

الثورة الفلسطينية في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، ومن أبرزهم الشهيد القائد الحاج فايز عبد الرحيم جابر، وهو قائد عملية مطار عنتيبي في 27/06/1976م عندما خطفت خلية للجهة الشعبية بأوامر من الدكتور وديع حداد طائرة صهيونية كانت تقلع من مطار اللد في فلسطين المحتلة بشكل اعتيادي إلى باريس عبر أثينا وأجبر الحاطفون الطائرة المهبوط في مطار عنتيبي، وطالبوا بالإفراج عن 50 أسيرًا فلسطينيًا. وبعد أسبوع على بدء العملية قامت قوات خاصة صهيونية بمهاجمة المطار تحت جنح الظلام، وأسفرت العملية عن مقتل قائد الوحدة الخاصة الصهيونية جونثان نتيهاو وهو الأخ الأكبر للمجرم الصهيوني بنيامين نتيهاو إضافة إلى 3 من الرهائن و45 جنديًا أوغنديًا، وكذلك استشهاد الفدائيين.



الشهيد الرفيق / فايز عبد الرحيم جابر
قائد عملية مطار عنتيبي بتاريخ 27/06/1976م

الزيتون والتين والمشمش والموز وثروة حيوانية تتمثل في انتشار مزارع الأبقار والدجاج.

وتتميز قرية حارس بموقع استراتيجي جعل الجيش الأردني يتحصن بها عام 1967م، ويحارب العدو الصهيوني بضراوة بمساندة عدد غير قليل من أبناء القرية الذين ما زال العديد منهم في عداد المفقودين. وما زالت آثار الخنادق ظاهرة للعيان بالقرب من المقبرة شرق القرية، وقد كان للقرية دور بارز في مقارعة الاحتلال في انتفاضة الأقصى المباركة، كما ارتقى عدد من أبناء القرية شهداء وهم: الشهيد رائد عبد المجيد داود، الشهيد محمد فاروق داود، والشهيد محمد أحمد عبد صوف، والشهيد أحمد تحسين قليب، والشهيد إبراهيم عبد عادل الشمالوي، والشهيد جميل علي جابر، وهو عم الأسير المجاهد هيثم جابر، والشهيد محمد عبد الكريم سليم، والشهيدة لمعية قاسم عبد الغني.

كما قدمت العديد من الأسرى في سبيل الدفاع عن الوجود الفلسطيني والمقدسات، وأبرزهم الأسير المجاهد صاحب أعلى حكم هيثم جابر حيث أمضى حتى عام 2019م خمسة وعشرين عامًا من زهرة شبابه في سجون الاحتلال على أكثر من فترة.

عائلتا جابر وصوف مفخرة لفلسطين وقرية حارس

تعتبر عائلتا جابر وصوف فرعين لجذر واحد، ترتبطان بنفس صلة القرابة، وسجلت العائلتان صفحات مضيئة في تاريخ جهاد الشعب الفلسطيني حيث التحق عدد كبير منهما بصفوف

في الظهر أدت إلى شلل تام باستثناء يديه، وشقيق المجاهد هيثم واسمه بلال أُصيب بجراح خطيرة في الظهر على يد قتّاص صهيوني أثناء مواجهات مع قوات الاحتلال على أطراف القرية من الجهة الشرقية؛ نُقل على إثرها إلى مستشفى رفيديا بنابلس، ومكث فيها شهرًا كاملًا تحت العناية المكثفة لخطورة إصابته، ولم يسلم أشقاء المجاهد هيثم من الاعتقال ومرارة السجون، فقد اعتقل شقيقه بلال وضرار عدة أسابيع، وتم الاعتداء على أخيه ضرار أثناء اعتقاله في معسكر صهيوني قريب من المنطقة، كما تم استدعاء واعتقال شقيقه علي عدة مرات في محاولة للضغط عليه من قبل سلطات الاحتلال من أجل كشف مكان شقيقه المطلوب آنذاك المجاهد هيثم. وقد طال الاعتقال شقيقه أشرف مرتين، ففي المرة الأولى قضى بضعة أسابيع في سجون الاحتلال، وفي الثانية قضى منها عشرة شهور بتهمة التحريض على الاحتلال والترويج للمقاومة عبر صفحات التواصل الاجتماعي، ثم نال نصيبًا من بطش وتنكيل الاحتلال به حيث تم الاعتداء عليه بالضرب المبرح والاستفزاز به في منطقة نائية قريبة من سلفيت ليلاً، ثم ألقوا به في ذلك المكان المجهول منهك الجسد عاجزاً عن السير، فمكث مكانه حتى عثر عليه أحد المارة الذي قدم له المساعدة واتجه به مسرعاً نحو قريته تحت جناح الظلام خشية أن يُجهزوا عليه، ويجعلوه فريسة سهلة لهم في خلو المكان من الناس، وذلك في انتفاضة الأقصى.

كما أن المناضل نواف صوف (أبوربيع) كان ضمن خلية عسكرية تعمل في منطقة سلفيت، تم اعتقاله على إثرها وحكم عليه بالسجن 17 عامًا، قضى منها 14 عامًا بعد أن أُفرج عنه ضمن ما يسمى بقضاء ثلثي المدة، كما قضى ابنه ربيع 5 سنوات في سجون الاحتلال في انتفاضة الأقصى، وجرى اعتقال المناضل صبري أحمد صوف في أواخر عام 1986م على خلفية نشاطات مقاومة للاحتلال الصهيوني قضى على إثرها عامين ونصفًا في سجون الاحتلال في المرة الأولى، ثم اعتقل على فترات متفاوتة كان آخرها في انتفاضة الأقصى حيث قضى فيها بضع سنوات خلف القضبان، ولم تكتفِ قوات الاحتلال باعتقاله، بل عملت على نسف بيته في الانتفاضة الأولى أثناء مكوثه في السجن بذريعة تشكيله خطرًا على الاحتلال، وقد ارتقى أحد أبناء العائلة شهيدًا وهو الشهيد محمد أحمد عبد صوف في 08/01/2001م أثناء مواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني في القرية بعد أن أصابته رصاصة اخترقت قلبه الطاهر، وهو أسيرٌ محرر قضى في السجون قرابة 20 شهرًا لقيادته المظاهرات المناهضة للاحتلال الصهيوني والمواجهات التي كانت تحدث في القرية، ولم يُثنِ السجن من عزيمته في مواصلة دربه حتى نال الشهادة تاركًا خلفه زوجته المكلومة وطفلين يتيمين.

وتعرّض أبناء العائلة لإصابات على يد قوات الاحتلال في انتفاضة الأقصى، منهم مصلح نايف عبد صوف تم إصابته في ساقه إصابة أدت إلى إعاقة دائمة، وعيسى نايف صوف أصيب برصاصة

نشأته وتعليمه

منذ أن أبصر النور وأخذت تدب فيه روح الحياة عرف معنى الحياة وما يدور حوله من أحداث، فقد زينّه الله بعقل وازن وقلب شفاف ينبض بالحياة وعاطفة جمة تفيض بالمشاعر والأحاسيس. نشأ مجاهدنا في أسرة ملتزمة دينياً ومتواضعة اقتصادياً، كان مصدر الرزق الوحيد من عمل والده في الأراضي المحتلة عام 1948م ومن محصول الزيتون الموسمي لتحسين معيشتهم والتغلب على معيقات الحياة الاقتصادية، وعندما أصبح في مقتبل العمر بدأ يصوّب سهام أسئلته على جنود الاحتلال ومستوطنيه الذين كانوا يجوبون الشوارع ويأرسلون البلطجة نحو الناس سائلاً أجداده عن هؤلاء الغرباء الذين لا يشبهون أهل هذه الأرض؟ ومن أين أتوا؟ ومن الذي جاء بهم إلى هنا؟ وأصبح حلمه عندما يكبر أن يكون فدائياً حيث كانت أسئلته تنمّ عن عقل رجل ذكي بالفطرة رغم طفولته الغضة، وقد ظهر ذلك جلياً حيث بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة حارس للبنين حتى الصف التاسع، وشهد له المعلمون بأنه تلميذ نجيب، ثم انتقل إلى مدرسة كفل حارس الثانوية المجاورة لقريتهم وأنهى فيها الصف العاشر، وتوقف عن إكمال مسيرته التعليمية قسرياً بسبب اعتقاله من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، لكن السجن لم يوهن من إرادته أو يفتر من همته، فهو يملك همّة بعلو القمة جعلته يكمل مشواره التعليمي خلف قضبان السجن حتى حاز على شهادة الثانوية العامة في عام 1999م متطلعاً لتحقيق

أما عم المجاهد هيثم واسمه جميل علي جابر فقد استشهد بتاريخ 22 / 06 / 2014م أثناء تصديّه لمجموعة من جنود الاحتلال الصهيوني حاولوا اقتحام منزل امرأة وحيدة مع أطفالها أثناء صلاة الفجر، حيث كان الشهيد جميل إماماً لمسجد القرية ومريضاً بالقلب، فقاموا بالانقضاض عليه كالذئاب المتوحشة حتى صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها.



الشهيد المجاهد/ جميل علي جابر
استشهد بتاريخ 22 / 06 / 2014م

تلك هي قصة كفاح عائلتي جابر وصوف اللتين كانتا هدفاً للاحتلال وسياسته الممنهجة في البطش والتنكيل والقتل والإذلال والاعتقال، لكنها أعطت نموذجاً في الصبر والصلابة والتصميم والإدارة وبقيت مصدر فخر وعزة لفلسطين وقرية حارس ولكل الأجيال الصاعدة.

الاعتقالات التي طالت عددًا من أقاربه أثر بالغ في نمو الروح الوطنية في نفسه، وعندما بلغ سن الرشد حمل هموم وطنه وشعبه، وشارك بعض فصائل العمل الوطني بالأعمال النضالية إلا أنه لم يقتنع بتوجهاتهم الفكرية والسياسية، وكان يبحث عن تنظيم فلسطيني يشبع رغباته الفكرية، فوضع يديه على كتابين الأول للمؤلف زياد أبو عمرو ويتناول فيه الخطوط الفكرية والتركيبية التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي وحركة الإخوان المسلمين، والثاني للمؤلف فهمي هويدي بعنوان إيران من الداخل، وبدأت تتعزز قناعاته بحركة الجهاد الإسلامي التي اعتبرت القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة العربية والإسلامية، وأن القدس هي عنوان الصراع، وزاوجت بين الإيمان والوعي والثورة في جدلية بناء الشخصية الإسلامية النموذجية.

بدأ الأسير المجاهد يتحين الفرصة ويبحث عن أشخاص لهم صلة بحركة الجهاد الإسلامي، ويتبنون هذا النهج حتى هداه الله ووفقه بالوصول إلى شخص ينتمي لهذه الحركة عارضًا عليه الانضمام لهم، وبعد البحث والتحري عن سيرته وحسن سلوكه ردّ إليه الجواب بالإيجاب، وأصبح منذ ذلك الوقت عضوًا في الجهاد الإسلامي، وطلب منه تشكيل مجموعة تابعة للحركة في قريته.

تشكيل أولى الخلايا الجهادية

بدأ المجاهد هيثم بتشكيل النواة الأولى بضم شخص آخر له، وزوّده بالكتابين المذكورين آنفًا حتى يكون على بينة من أمره، ثم قاما بتجنيد

حلمه في الحياة بأن يصبح صحفيًا بعد الإفراج عنه ليمثل صوت المعذبين والمستضعفين في فلسطين عبر العالم والذين يعانون من استعمار كولونيالي من نوع غير مألوف في تاريخ البشرية، وفعلاً بعد خروجه من السجن التحق بجامعة النجاح الوطنية في نابلس في كلية الآداب وقسم الصحافة والإعلام وحقق ما كان يرنو إليه.

سحر شخصيته سر جاذبيته

يملك المجاهد هيثم أسلوبًا ساحرًا دون ابتذال في جذب الناس إليه، فهو قبل كل شيء شخص طيب قريب إلى القلب وفي صادق غيور على دينه ووطنه ومصلحة حركته، محب للفقراء والضعفاء واليتامى، يفيض نبلاً وأخلاقًا ووقارًا وحنانًا ووسامةً، مرّن في التعامل، يسمو على صغائر الأمور، إيجابيّ في التعاطي مع أي مشكلة، مما أعلى من صيته ورفع من شأنه وأصبح له حضور يومي ومؤثر بين الناس، وهو في نفس الوقت نجم اجتماعي متفاعل مع الناس ضمن علاقات إنسانية لا مصلحية، يسعى جاهدًا لمعرفة مشاعر الناس وأحوالهم الاقتصادية، ويفهم حاجاتهم ويبادر لتلبيتها قدر المستطاع فلا يقهر يتيماً ولا ينهر سائلاً، يستمتع بالعطاء ويتجاوب مع من يطلب منه المساعدة إن كان يستحقها، ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، فهذه الصفات وغيرها أكسبته احترام الكثيرين وجعلته ملهمًا للآخرين.

ما بين سطور الهوية جهادٌ ونية

لقد كان لمشاهد انتفاضة 1987م وموجة



الأسير المجاهد/ هيثم جابر - خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

ثم بدأ مجال عمل المجاهد هيثم يتوسّع ليشمل القرى المجاورة ككفل حارس ودير استيا بمحافظة سلفيت، وذلك بتنظيم مجموعات داخل هذه القرى الثلاث ومساعدتهم وتقديم الإسناد لهم، ومشاركتهم بالاستعراضات العسكرية داخل قراهم، وتم اعتقال هذه المجموعات على فترات متفاوتة، وبعد الإفراج عنهم استنكف عن العمل الكثير منهم، واعتزلوا العمل السياسي، وتفرغوا لإعالة أسرهم.

الاعتقال الأول

تم مداومة منزل أسرة المجاهد هيثم في الساعة الحادية عشرة مساءً من يوم الأحد بتاريخ 17/03/1991م، واعتقاله على إثر إلقاء زجاجة حارقة على حافلة لقطعان المستوطنين على خط

آخرين حتى بلغ العدد الإجمالي لهم سبعة مجاهدين في أول مجموعة لحركة الجهاد الإسلامي في قرية حارس تم توزيعهم على مهمتين:

المهمة الأولى: تضم أربعة مجاهدين من ضمنهم المجاهد هيثم؛ يتركز مجال عملهم في إلقاء المولوتوف السلاح الأقوى والأشد تأثيراً في الانتفاضة الأولى، حتى بات مرور دوريات الاحتلال ومستوطنيه من القرية محفوفاً بالمخاطر، وكذلك تعطيل خطوط هواتف المستوطنات.

المهمة الثانية: أُلقيت على عاتق ثلاثة مجاهدين يتمحور مجال عملهم حول فرض الإضرابات الشاملة، وفض النزاعات بين الناس، وتوزيع البيانات الثورية، وتزيين الجدران بالشعارات الوطنية لتحفيز الناس بإبقاء جذوة الانتفاضة مشتعلة.

الانخراط في العمل العسكري

في عام 1993م بدأ ظهور بوادر العمل المسلح المتواضع في فلسطين، وظهرت معه نواة الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية مثل القوى الإسلامية المجاهدة (قسم) التابعة لحركة الجهاد الإسلامي آنذاك، والفهد الأسود التابعة لحركة فتح، وكتائب القسام التابعة لحركة حماس، والنسر الأحمر التابعة للجهة الشعبية، والنجم الأحمر التابعة للجهة الديمقراطية، وفكر المجاهد هيثم ملياً بتأسيس مجموعة عسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، وكلف صديق له بالتوجه لصديقيه أحدهما من مدينة سلفيت والآخر من مدينة نابلس، وتوجه الأخير لأحد شباب القدس،



الأسير المجاهد/ هيثم جابر
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

مستوطنة قريبة من قريتهم في 14/03/1991م مما أدى إلى إصابة الحافلة إصابة مباشرة، واحتراق الجانب الأيسر منها، وعلى الفور فرضت قوات الاحتلال الصهيوني حظر التجول على قرية حارس لمدة ثلاثة أيام، وقامت بمحاصرة المكان وشتت حملة تفتيشات واسعة بحثاً عن المنفذين أفضت إلى اعتقال المجاهدين، وتم تقييده واقتياده إلى معسكر في مستوطنة بركان مكث فيه ليلة واحدة، وفي صبيحة اليوم التالي تم نقله في جيب عسكري إلى سجن طولكرم المركزي الذي كان تحت سلطة الاحتلال الصهيوني آنذاك، وتم التحقيق معه مباشرة من قبل الشرطة الصهيونية لمدة ثلاثة أيام، ثم تم تحويله إلى مركز تحقيق سجن الفارعة، ومكث فيه ستين يوماً يتعرض للتعذيب الجسدي والنفسي مثل عمليات الشبح لساعات طويلة متواصلة مصحوبة بجولات من الضرب المبرح على سائر الجسد، وبعد انتهاء فترة التحقيق خرج من الزنازين إلى غرف السجن الفارغة، ثم نقل إلى سجن مجدو بانتظار المحاكمة، وبعد عدة جولات من المحاكمات الصورية التي لا تستند إلى قانون تم الحكم عليه عامين ونصفاً بتهمة إلقاء زجاجات حارقة، وتم إخلاء منزله وتصويره استعداداً لهدمه، لكن الاحتلال تراجع عن ذلك؛ لأن المنزل ليس ملكاً لهم وإنما مسجل باسم جده، ثم انتقل إلى سجن النقب وأُفرج عنه بعد انقضاء محكوميته في 07/09/1993م، وكذلك أُفرج عن صديقه ابن مجموعته بعد قضائه عامًا ونصفاً في غياهب السجون الصهيونية، وبعد الإفراج عنه لم تهن عزيمته ولم تبدله السنون، بل ضاعفت من خبرته وتجربته التنظيمية التي اكتسبها داخل السجن.

وهناك تفاجأ الاثنان باعتقال أحد أفراد المجموعة دون علمهما وهو الذي اعترف عليهما، ومكثا في زنازين التحقيق أربعين يوماً يخضعان لتحقيق قاسٍ استخدم فيه أسلوب الشبح والحرمان من النوم ووضع كيس تنن ذي رائحة كريهة في رؤوسهما لساعات طويلة حتى كادت روحاهما أن تبلغا الحلقوم، وبعد انتهاء فترة التحقيق القاسية نُقِلَا إلى سجن الفارعة ثم إلى سجن مجدو، وتم إصدار حكم جائر بحق المجاهد هيثم بلغ أربع سنوات ونصفاً، وكان هذا الحكم عالياً في تلك الفترة مقارنة بكثرة الأحكام الخفيفة آنذاك، ثم تنقل بين سجون أوهليكار في بئر السبع ونفحة.

وقد تميزت هذه الفترة بصقل شخصيته ثقافياً حيث حصل على شهادة التوجيهي مرتين، إحداها قبل الإفراج عنه بأيام في عام 1999م بمعدل أهله لدخول الجامعة، إضافة إلى المطالعة اليومية والمنظمة لكافة المجالات الدينية والسياسية والفكرية والأدبية وغيرها إلى أن أنعم الله عليه بالانعتاق من ظلمات السجون الضيقة إلى نور الحرية الواسعة بتاريخ 10/06/1999م، وكان قد التقى بشخصيات وطنية مؤثرة خلال فترة السجن الثانية جمعتهم علاقات ودّ وصداقة، وما زالوا يسكنون منذ زمن

وسعى المجاهد هيثم لتوفير الدعم المادي واللوجستي للخلية فتمكّن من شراء بندقية من صنع محليّ وذخيرة لها من مجهوده الذاتي، ثم حصل على قذائف من مخلفات الحرب العالمية الثانية علّه يستفيد منها في مقاومته للاحتلال، ولكن تبين عدم صلاحيتها لذلك، وحتى يكون المجاهدون مهيين جيداً وعلى جهوزية تامة وقادرين على المواجهة قاموا بإجراء تدريبات على فن القتال في المناطق الأثرية القديمة التابعة لقريّة حارس، وبعد دخول العمل الاستشهادي للمرحلة في تسعينيات القرن الفائت أبدى المجاهد هيثم استعداداه لتنفيذ عملية استشهادية إن توفرت الظروف لذلك، وإن وجد من يلجأ إليه في هذا العمل الجهادي معجباً بعملية بيت ليد الشهيرة والتي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي في 22/01/1995م على يد الاستشهاديين صلاح شاكّر وأنور سكر، وأدت إلى مقتل 22 ضابطاً وجندياً صهيونياً وإصابة 66، عدد كبير منهم بجراح حرجة.

الاعتقال الثاني

لا يعرف أحد ما تحبى له الأيام والقدر، في 20/02/1995م كان المجاهد هيثم وأفراد مجموعته على موعد مع الاعتقال الثاني نتيجة اعتقال أحد أفراد المجموعة الذي لم يكن مجهّزاً لخوض معركة التحقيق باقتدار، مما جعله لا يصمد ويروح بأمر المجموعة الذي أدّى إلى هذه النتيجة، وقد تمّ اقتحام منزله ومنزل صديقه في ليلة واحدة واقتيادهما إلى أقبية التحقيق في جنين التي كانت تخضع لسلطة الاحتلال آنذاك قبل أن تسلم إلى السلطة الفلسطينية،



والدة الأسير المجاهد/ هيثم جابر
لحظة استلامها الشهادة الجامعية له من جامعة النجاح الوطنية

لهم جفن عين عندما شاهدوا المجازر ترتكب بحق الشعب الفلسطيني بشكل يومي، وبدأ البحث عن سلاح بصورة شخصية، وانضم إلى مجموعة عسكرية مشكلة من عدة فصائل فلسطينية جمعها مصير مشترك وقدمت مصالح شعبها العليا على المصالح الفئوية الضيقة مقتدية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُومٌ﴾ [الصف: 4].

وكان للشهيد الشيخ علي فرج (أبو حسن) من قرية سلفيت بمحافظة نابلس الفضل الكبير في مساعدتهم بالحصول على السلاح، وخاضوا اشتباكات ضاربة دارت رحاها حول مدينة نابلس تركزت بشكل خاص على النقاط العسكرية الصهيونية، وكان المجاهد هيثم محسوباً على سرايا القدس، وبعد حملة السور الواقى في شهر أبريل (نيسان) 2020م قامت قوات الاحتلال باعتقال أحد أبرز قادة سرايا القدس في مدينة نابلس، وهو الأسير المجاهد ربيع أبو الرّب من بلدة قباطية ويقضي حكماً بالمؤبد، فتم إعادة بناء هيكلية سرايا القدس في نابلس وترتيب أوضاعها الداخلية من خلال تشكيل لجنة مشتركة من قادة سرايا القدس لإدارة العمل العسكري المنظم، وكان المجاهد هيثم ناشطاً في المنطقة الشرقية التي تضم مناطق مخيم بلاطة ومخيم عسكر وقرية كفر قليل، أما الشهيد القائد رامي أبو بكر فيعتبر أحد مسؤولي المنطقة الغربية التي تضم قرى بيت وزن، جنيد، المخفية، وكانوا على تنسيق دائم بينهم.

بعيد في قلبه وذكرته، وهم الشهيد إياد صوالحة والشهيد خالد زكارنة والشهيد أنور حمران والشهيد نعمان طحاينة.

وبعد الإفراج عنه تابع مسيرته التعليمية فجعل جُل اهتمامه في الدراسة الجامعية في جامعة النجاح الوطنية تحقيقاً لطموحه منذ سن مبكر حيث برزت لديه ميول نحو الصحافة والإعلام، وواصل تعليمه رغم الصعوبات والتحديات التي واجهته من قلة الإمكانيات المادية ومطاردته للاحتلال الصهيوني في انتفاضة الأقصى حيث اعتقل، وقد تبقى له تقديم ثلاثة امتحانات نهائية وافقت الجامعة على تقديمها داخل السجن بإشراف أحد الأسرى الحاصلين على شهادة الماجستير، وهو الأسير عبد الناصر عيسى، فحاز على شهادة البكالوريوس في الصحافة والإعلام، وحقّق أمنيته في الحياة ونال مبتغاه.

مسيرته الجهادية خلال انتفاضة الأقصى

لم يكن الأسير المجاهد هيثم قد مضى على الإفراج عنه عدة شهور حين اندلعت انتفاضة الأقصى في 28/09/2000م، وكان بإمكانه أن يأخذ أعلى المناصب والمواقع المرموقة، لكنه أثر الدفاع عن عقيدته وشعبه ووطنه على كل المغريات الدنيوية الفانية، وعندما رأى العدد الهائل من ارتقاء الشهداء ومن ضمنهم ابن عمه الشهيد محمد أحمد صوف الذي كانت تربطه به علاقة قرابة وصدقة في آن واحد؛ لم يكن ليتخلف عن الجهاد أو يصمت صمت القبور كما يفعل كثير من الناس الذين لم يرف

المشاركة في تنفيذ عملية استشهادية

روحيهما لولا لطف الله بهما، وتواريا عن الأنظار لحين انسحاب الطائرات الصهيونية، ثم واصلا السير على الأقدام وهما مصران على الوصول إلى هدفهما رغم كل التحديات التي تواجههما، وانتهت مهمة المجاهد هيثم بتسليم المجاهد رائد الهندي لأحد المجاهدين الذي لم يكن يعرفه من أجل متابعة المهمة الجهادية في بيسان وتضليل العدو بأنهما عادا أدراجهما، وأثناء سير المجاهد رائد الهندي مع أحد المجاهدين نحو بيسان وجدا الطريق مغلقاً من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، فقاما بتغيير وجهتهما إلى مدينة أم الفحم، ونتيجة خطأ في التقدير جرى محاصرة المجاهد رائد بين الأحرار بعد أن أطلق النار على دورية عسكرية صهيونية ظن أنها كانت تستهدفه، وفوجئ خلال لحظات بوصول قوات صهيونية معززة جاءت من كل حدب وصوب، برأ وجواً وحاصرت المكان بسرعة فائقة أفضت إلى اعتقاله عام 2002 م.

مطاردة شرسة ونجاة من الموت

أما المجاهد هيثم فقد تعرّض لمطاردة وحصار من قبل قوات الاحتلال الصهيوني أثناء عودته إلى مدينة نابلس بدأت من قرية عنزة بمحافظة جنين التي فرض منع التجول عليها بحثاً عن المجاهد هيثم الذي سبب لهم صداماً، ثم غير مسار طريقه باتجاه طولكرم، وأثناء وصوله إلى بلدة بلعاشق طولكرم فوجئ بحصار قوات الاحتلال الصهيوني للبلدة وفرض منع التجول عليها، ثم إطباق الحصار على مسجد خالد بن الوليد فيها والبحث عنهم في كل زاوية في المسجد الذي لم

ظهر المجاهد هيثم جلياً عندما قام الشهيد رامي أبو بكر بإحضار الأسير المجاهد رائد الهندي من قرية تل بمحافظة نابلس إلى المجاهد هيثم للإشراف على العملية الاستشهادية المقرر تنفيذها بناءً على تخطيط وتنسيق مسبق مع مجاهدي منطقة جنين، واقتصرت مهمة المجاهد هيثم بإيصاله لأقرب منطقة في أراضينا المحتلة عام 1948 م، وأثناء وجودهما في قرية سيريس بمحافظة جنين كشف أمرهما، وبدأت عمليات الملاحقة الساخنة لهما من قبل قوات الاحتلال الصهيوني خاصةً وهما يتنقلان من مكان لآخر، فقاما بالتملص من كئائن القوات الصهيونية والاختفاء في قرية ميثلون بمحافظة جنين، وبعد العجز الذي أصاب القوات الصهيونية بالعثور عليهما تدخل سلاح الطيران،



وبدأ دوي إطلاق القذائف يهوي باتجاههما مبعثراً التراب والحجارة بين الأقدام، وباعثاً سحباً من الغبار الثقيل كادت وجوههما أن لا تظهر من كثافته، وكادت القذائف التي دوى صدى صوتها عالياً في الجبال والسهول والوديان أن تخطف



الأسير المجاهد/ هيثم جابر
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

بضعة أيام في انتظار رفع حظر التجول المفروض على مدينة نابلس، ووصل إليها بأمن وسلام متجاوزًا كل الحواجز وعمليات الرصد والتعقب الثابتة والمتحركة، وفوّت الفرصة على العدو لاغتياله مع رفاقه.

محاولة الرد على اغتيال القائد صلاح شحادة

في ليلة الاثنين 22 يوليو (تموز) 2002م قامت قوات الاحتلال الصهيوني باغتيال القائد العام لكتائب القسام الشهيد صلاح شحادة وزوجته وابنته ومساعدته زاهر نصار وأكثر من خمسة عشر مواطنًا وإصابة ما يزيد عن 150 آخرين عندما قامت طائرات صهيونية بإسقاط قنبلة تزيد طن فوق منزل في حي الدرج بغزة، وارتكبت مجزرة غاية في البشاعة في مشهد يندى له جبين الإنسانية ويُلهب المشاعر الثورية، وعلى إثر ذلك اتصل

يكن متواجدًا فيه، وفي بلدة بلعا التقى مصادفةً بالمجاهدين محمود كليبي ومحمد ساري، ومنذ ذلك الحين أنشئت علاقة صداقة تطورت مع مرور الزمن إلى تنسيق مشترك، ثم عزموا النية جميعًا الخروج من بين الحصار الخانق الذي يضيق عليهم شيئًا فشيئًا واختاروا قرية صيدا وجهتهم إلا أنهم لم يتمكنوا من تحقيق هدفهم، ولم تسر الأمور حسب ما خطط لها، فقد كانت القوات الصهيونية ترصد كل تحركاتهم بدقة، وما أن خرجوا من حصار بلدة بلعا حتى باغتهم طائرات الأباتشي والدبابات التي حاصرت كل الطرق الفرعية والرئيسية والمناطق الجبلية المؤدية إلى قرية صيدا، وقد حلّ سواد الليل وخيم على المنطقة، وحوّلت القنابل المضئية التي أطلقتها الطائرات الليل إلى نهار في محاولة للعثور على أثر لهم يقود إلى اغتيالهم أو اعتقالهم، وعندما عجزوا من الوصول إليهم قاموا بإطلاق النار والقذائف من أسلحتهم الثقيلة بشكل عشوائي، وكأن المنطقة تعيش في مناخ حرب حقيقية بين طرفين، وقام المجاهدون الثلاثة باتخاذ الصخور واقية لهم من النار التي تستهدفهم، وبقوا عرضةً للاغتيال من الساعة الثانية عشرة ليلاً حتى الساعة الخامسة فجرًا، وبعد أن تمكنوا من الإفلات من قبضة العدو واصلوا طريقهم بين الجبال الوعرة بحذر شديد خشية رصدهم، وعادوا إلى بلدة بلعا ومكثوا فيها أسبوعًا كاملاً، ثم افترقوا عن بعضهم حيث بقي المجاهدان محمود كليبي ومحمد ساري في بلدة بلعا.

عاد المجاهد هيثم إلى مدينة نابلس في رحلة استغرقت أسبوعًا حتى استراح في بلدة طمون

طمون والتحقيق معه لعدة ساعات تحت أشعة الشمس الحارقة، ثم نقله إلى أقبية تحقيق الجلمة والتحقيق معه بناءً على اعترافات مسبقه ضده، ومكث في زنازين التحقيق منذ تاريخ اعتقاله في 23/07/2002م حتى منتصف شهر أكتوبر (تشرين أول)، ومورس بحقه أسلوب الضغط النفسي في محاولة لانتزاع اعترافات منه، وبعد الانتهاء من مرحلة التحقيق نُقل إلى سجن هداريم قسم (3)، وبعد جولات من المحاكمات المسرحية تم الحكم عليه 28 عامًا وهو شامخٌ أمامهم كالطود واثق من خطاه ولسان حاله يقول: مهما يطل عهد الظلام، سيشرق فجر الصباح وسيكون لنا الغلبة والعزة بإذن الله، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21]، ومستعينًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

القتال بالقلم والكلمة

لقد علّمته تجارب الحياة كيف يتحمل الصدمات ويواجه التحديات ويتجاوز العقبات ويمشي فوق جمر المحنة دون أن يصرخ بأهة واحدة أو يتذمر أو يتضجر أو يتسلل اليأس إلى نفسه، واستغل فراغ السجن القاسي لمتابعة مسيرته التعليمية خاصة أنه يحمل جينات عائلية تواقّة للعلم والثقافة والأدب، فمعظم إخوانه وأخواته هم خريجو جامعات، وقد استطاع تحقيق عدد من الإنجازات الثقافية داخل السجون منها: الحصول على شهادة البكالوريوس في الصحافة والإعلام من جامعة النجاح الوطنية بعد تقديم ما تبقى له من امتحانات نتيجة انقطاعه

المجاهد محمود كليبي بالمجاهد هيثم لإبلاغه عن المجزرة وبلورة رد فوري عليها عن طريق القيام بعملية استشهادية بإطلاق النار ينفذها استشهادي من مخيم عسكر القديم، وكانت مهمة المجاهد هيثم تصويره بالفيديو وخلفه راية الجهاد الإسلامي وجناحها العسكري سرايا القدس، وصياغة البيان العسكري الذي سيلقيه أمام الكاميرا، ثم إرساله لوسائل الإعلام لإذاعته.

ورغم حظر التجول المفروض آنذاك على مدينة نابلس إلا أن ذلك لم يمنعهما من تحدي حظر التجول للوصول إلى هدفهما المنشود، فخرجا باتجاه قريتي الباذان وطلوزة للوصول إلى مخيم الفارعة، وتسليم الاستشهادي إلى المجاهد محمود كليبي، وبالتالي تنتهي مهمة المجاهد هيثم، ويبدو أن قوات الاحتلال كانت تتعقبهم، فقبل عملية التسليم باغتتهم قوات صهيونية خاصة أثناء وقفهم في استراحة قريبة من الباذان لانتظار السائق الذي لم يكن يعرف بنية المجاهدين، وذلك في وقت الظهيرة، وتم اعتقال المجاهد هيثم والاستشهادي والسائق وعدد من المواطنين المتواجدين في المكان، والأسيرة المحررة نوال فتيحة من مخيم طولكرم التي لم تكن أيضًا على دراية بخطط المجاهدين ونواياهما، وقد أُفرج عنهم جميعًا بعد قضاء فترات متفاوتة في سجن الاحتلال.

ما بعد الاعتقال

تم اقتياد المجاهد هيثم وهو الهدف الأساس من الاعتقال إلى حاجز عسكري قريب من بلدة

وإكسابه الخبرة المتراكمة والتجربة، ومجموعة قصص قصيرة بعنوان "العرس الأبيض" تناولت قصصاً وطنية واجتماعية وعاطفية، ورسائل إلى امرأة قديسة (نصوص أدبية)، ورواية "القديسات" تناول فيها موضع نضال المرأة الفلسطينية، ورواية "أصدقاء تشرين" تحدث فيها عن بطولات الانتفاض القانوني عام 1987م، وعلى إثر هذه الإبداعات الأدبية التي أنجزها تم تكريمه ومنحه عضوية اتحاد الكتاب الفلسطينيين عام 2018م وما زال غارقاً في بحر الكتابة.

عمله التنظيمي داخل الأسر

سعى لإحداث نهضة تنظيمية شاملة، فقد كُلف بعدد من المهام منها مسؤول الثقافية العامة في سجن شطة، وإدارية عامة في سجن رامون عام 2007م وممثل الجهاد الإسلامي أمام الإدارة، ووطنية عامة في سجن نفحة ما بين الأعوام 2008-2010م حيث مكث في سجن نفحة ستة أعوام، وكان عضواً في لجان الظل لإدارة الأعماء الخاوية في سجن شطة عام 2004م وسجن نفحة عام 2012م، وقام بخوض هذه الإضرابات بالإضافة إلى تضامنه مدة 11 يوماً مع الأسرى الإداريين عام 2014م، ولم يتخلف عن تقديم واجبه الديني والأخلاقي والوطني تجاه إخوانه الأسرى في أي سجن حلّ به من منطلق إحساسه بالمسؤولية وتفانيه في العمل.

ولم تخل ظروف السجن من شغل إدارة مصلحة السجن اعتداءات ممنهجة ومميتة على

عن التعليم قسرياً بسبب اعتقاله من قبل قوات الاحتلال، وحاز على شهادة البكالوريوس في علم التاريخ من جامعة الأقصى بتقدير جيد جداً،



وحاز على سلسلة من الدورات الثقافية المتنوعة. وبما أنه أستاذ في المعرفة والثقافة قام بتنظيم دورات تعليمية لإخوانه الأسرى في الصحافة والإعلام واللغة العربية، وأصبح ضمن الهيئة التدريسية لطلاب جامعة القدس المفتوحة في سجن النقب ما بين عامي 2017-2018م، وأوكلت له مهمة تدريس مواد القضية الفلسطينية والتربية الوطنية وتاريخ الحضارات القديمة ومبادئ علم السياسة، ثم قام بإصدار العديد من المؤلفات في مجال الأدب والرواية والقصة والشعر والتي تميزت بالصدق والأمانة والقيم القائمة على التجربة الوطنية، بعضها تم طباعته وأخرى تحت الطباعة ستخرج إلى النور عما قريب إن شاء الله وهي: رواية "الشهيدة" وطبعت عام 2016م وأهم ما احتوته معالجة البعد السياسي للقضية الفلسطينية من خلال دوائره الثلاث العربية والإسلامية والفلسطينية، ورواية "الأسير رقم 1576" تناول فيها شرح واقع الحركة الأسيرة بهدف توعية المجتمع الفلسطيني بالاعتقال وظروفه



الأسير المجاهد/ هيثم جابر
برفقة والديه الكرام خلال زيارتهم له في السجن

كما غيبه السجن عن مشاركة أهله أفراحهم، لكنه كان حاضراً معهم بروحه وقلبه ووجدانه وانتصر على حزنه، فجميع إخوته تزوجوا وأنجبوا 24 طفلاً لم يعرف أحداً منهم ولم يعرفوه؛ لأنه يدرك بأن هذا الاحتلال لم يكن يوماً إنسانياً أو حضارياً حتى وإن حاول الظهور بهذا المظهر الزائف، ولأنه لا يوجد ثورة من دون ألم ومعاناة وتحديات، لكن كيف نواجه هذه التحديات ونتصر عليها لنصل إلى الهدف النهائي بحسم المعركة لصالحنا حين تتحقق شروط ومقومات النصر والظروف المواتية له؟

لقاء الأسر وفراق الحرية

حين علم المجاهد هيثم باعتقال شقيقه الأقرب إلى قلبه أشرف لم يصدق الأمر، وبدأ ينتظره بفارغ الصبر بعد غيابٍ طويل وهو يتخيل في أذهانه أيام طفولتهما ويعتبره الحنين إلى الماضي محاولاً اغتنام فرصة وجوده لمعرفة تفاصيل أخبار أهله وقرينته في ظل غيابه القسري، وكان أول سجن تطوّه قدماء هو سجن مجدو، وبعد الحكم عليه بعشرة شهور

الأسرى العزل، وتعرض المجاهد هيثم لأذى كبير كاد يؤدي بحياته على يد وحدات القمع الصهيونية في قمعة سجن النقب الدموية والشهيرة بتاريخ 24/03/2019م حيث أصيب بكسر ثلاثة أضلاع في القفص الصدري من الجانب الأيمن نتيجة الاعتداء غير المسبوق على الأسرى بالرصاص والهرارات الحديدية والبساكير المديبة حتى انبثق الدم من مكان إصاباته وغطى جميع جسده، لكنه تعالى على جراحه ولم يذعن لإدارة السجن، وقد وردت تفاصيل القمعة بدقة متناهية في قصة المجاهد عمار قزموز بعنوان "يوم معمدٌ بالدم".

التعالي على الفقد والألم

استمر تداعي المحن والصدمات والضغوطات المتتالية على بطلنا هيثم من فراق الأعزاء وأحبة عاش الحياة بظلمهم، فتلقى أخبار وفاة جده علي عبد جابر عام 2004م، واستشهاد عمه الشهيد جميل علي جابر عام 2014م، ووفاة صديقه المهندس خطيب الخطيب من قرية دير استيا أحد مساعديه أثناء مطاردته للاحتلال، ووفاة نوري سميح أبو دس من قرية بيت دجن، وهو أسير محرر وكاتب صحفي قضى في السجن سبع سنين، واستشهاد الشهيد هاشم أبو حمدان من مخيم بلاطة، واستشهاد الرفيق يامن فرج من قرية مادما بمحافظة نابلس، واستشهاد قائد سرايا القدس إياد صوالحة وغيرهم الكثير، فاستقبل حكم الله وقدره برضى دون اعتراض أو سخط أو غضب أو انقياد أو إحباط، ولم يحدث في نفسه هزة عميقة، بل تخطى الحزن وتغلب على اليأس، وتعززت علاقته بربه أكثر.

التقى بعدد من المجاهدين وثّق علاقته بهم مغتنيًا الفرصة لصقل شخصيته من خبراتهم، وزرعوا في نفسه ثقافة المقاومة المتأصلة فيه منذ طفولته، لكنه رسخها أكثر وأصبح يستमित بالدفاع عنها، ومن هذه الشخصيات التي كان لها بالغ الأثر في نفسه:

الشهيد القائد إياد صوالحة

كانت نقطة الالتقاء به من خلال البوسطة، وبعد الإفراج عنه التقى المجاهد هيثم في مدينة نابلس قبل انتفاضة الأقصى بقليل، وكان حديث العهد بتحرره من السجن، وعندما كان رحمه الله يأتي إلى مدينة نابلس يذهب أحيانًا لينام في شقة صديقه المجاهد هيثم حيث كان يقطن هناك بالإيجار أثناء دراسته الجامعية، وحرصًا من المجاهد هيثم على صديقه الأقرب كان يقوم بتفحص سيارته خشية أن يكون أحد الأشخاص قد وضع له شيئًا قد يتسبب له بالأذى -لا قدر الله-، وعبر المجاهد هيثم عن إعجابه بشخصية الشهيد القائد إياد صوالحة من ناحية حسن خلقه وكتمانه السر.



الشهيد القائد/ إياد صوالحة
استشهد بتاريخ 09/11/2002م

تم نقله إلى سجن النقب في قسم (22)، وعلى إثر مطالبة شقيقه المجاهد هيثم الحثيثة بالاجتماع معه في قسم واحد استجابت إدارة السجن لطلبه بعد أسبوع، بينما كان المجاهد هيثم يؤدي صلاة العشاء في قسم (2) استرق سمعه صوتًا ينادي بوصول أشرف فاجتاحه سرور غامر وأخذ ينتظر إتمام صلاته بحرارة، وما إن انتهى من الصلاة حتى ركض نحوه باحثًا عنه ودقات قلبه تخفق شوقًا لرؤيته مستقبلاً إياه بحماسة فتعانقا مطولًا، وترقرقت دموع في مقلتيهما وسهرا معًا تلك الليلة حتى ساعات الفجر الأولى بعد فراق عن بعضهما 23 عامًا، وعاشا خمسة شهور معًا بانسجام قل نظيره والمجاهد هيثم يطرح عليه سيلاً من الأسئلة شغفًا ومحبةً مستفسراً عن أحوال الأهل والأحبة ومُصغيًا لكل كلمة تنطلق من لسانه، وقد تعلقا ببعضهما حتى حان موعد الإفراج عنه وهمّ بالمغادرة، وشعرا بسيل من العواطف المختلطة اجتاحت نفسيهما: حزن على الفراق وسعادة بالإفراج، وكانت من أصعب لحظات العمر، وتعانقا بحرارة وضغطا كفيهما ببعضهما وحاولا حبس دموعهما، لكنها تفلتت رغماً عنهما، وعندما بدأ المجاهد أشرف خطواته ببطء نحو باب السجن نظرا إلى بعضهما طويلاً حتى توارى عن الأنظار مفارقاً شقيقه هيثم نحو الحرية.

قادة عظام مصدر إلهام

لم يكن السجن بالنسبة للمجاهد هيثم في المرة الأولى مجرد مرحلة عابرة بل، تأسيساً وإعداداً لخوض غمار معركة جديدة بقوة واقتدار، فقد

الشهيد المفكر نعمان طحaine



الشهيد القائد/ نعمان طحaine
استشهد اغتيالاً بتاريخ 13/07/2004م

تعرف عليه خلال سجن جنيد، وتعززت علاقتهما أثناء الدراسة الجامعية حيث كان الاثنان يدرسان نفس التخصص في قسم الصحافة والإعلام، وما أثار إعجاب المجاهد هيثم به هو إقباله على العلم والمعرفة بشغف، فلا يوجد مرة واحدة التقاه بها ويدها فارغتان من الكتب في شتى المجالات الدينية والسياسية والعلمية، كانا دائماً يعيدان ذكريات السجن بحلوهما ومرها، ويتذكر آخر حديث جرى بينهما في أواخر عام 2002م حين أوصاه الشهيد القائد نعمان بالاعتناء بنفسه وتطوير ذاته وأخذ الحيلة والحذر من غدر العدو، وحين بلغه خبر استشهاد كان ذلك بمثابة صاعقة نزلت عليه لشدة حبه له.

وما زال الأسير المجاهد هيثم سائراً على طريق ذات الشوكة ولم يبدل تبديلاً.

الأسير المجاهد

ثائر عزمي محمد حسينية

مجاهدٌ أجبرته معركة مخيم جنين على الزواج سرّاً

نقف اليوم للحديث عن أحد أبطال مخيم جنين نخيم المقاومة والصمود في وجه المحتل، عن بطل عاش عزيزاً حراً أياً رفض الذل والهوان والاستسلام للمحتل، وقدم كل ما يملك وضحّى بكل شيء من أجل الدفاع عن هذا الشعب الفلسطيني العظيم في مراحل كثيرة ومتعددة، ودفع ثمن ذلك حريته ليكون أسيراً في سجون الظلام الصهيوني إلا أنه استطاع الصمود في وجه الصعوبات، وبقي واقفاً شامخاً عزيزاً لا ينحني، إنه البطل المجاهد ثائر عزمي محمد حسينية ذلك البطل الذي عاش حياة الفقر والحرمان، حياة اللاجئ الذي لا يمتلك إلا قوت يومه عبر ما يتم تقديمه من مساعدات إنسانية من قبل وكالة الغوث لمساعدة شؤون اللاجئين.

جذوره الأصلية: قرية نورس المهجرة

إن عائلة المجاهد ثائر تنحدر من قرية نورس المهجرة في داخل الأرض المحتلة عام 1948م، وحسب موسوعة (كي لا ننسى) للمؤلف الدكتور وليد الخالدي وآخرين، في تلك المنطقة الواقعة بين قرية زرعين المهجرة وقرية نورس المتاخمة لها واللتين تتحكمان في الطريق بين حيفا



تاريخ الميلاد: 1976/09/27م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه بنت

مكان السكن: مخيم جنين - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 13

تاريخ الاعتقال: 2002/10/26م

الحكم: 30 عامًا

في الضفة وقطاع غزة، ومن ضمن هذه العائلات عائلة المجاهد ثائر حيث امتد نضالها وجهادها ومقاومتها للمحتل منذ عام 1948م حتى يومنا هذا عبر تاريخ حافل بالنضال والعطاء.

تاريخ العائلة النضالي

في العام 1982م تم اعتقال عم المجاهد البطل ثائر، نظمي أبو علي، لمدة 5 سنوات، وكان قد انضم إلى جماعة أبو موسى المنشقة عن حركة فتح، وامتدت يد العدو الصهيوني لاعتقال شقيقه الأكبر إياد ما بين 1987م و1992م بتهمة الانتماء للجهة الشعبية، كما اعتقل مرة أخرى أثناء معركة جنين حيث أمضى في الأسر مدة ثلاث سنوات ونصف من شهر أبريل (نيسان) 2004م، ثم أفرج عنه ليعود للاعتقال مرة أخرى في العام 2006م، وحكم عليه مدة أربع سنوات، ولم تكتفِ هذه العائلة المجاهدة بأن يسجن أبناءها فقط بل قدمت أيضًا ابنها الشهيد أمجد عزمي حسينية في تاريخ 25/11/2000م الذي كان يبلغ من العمر حينها 22 عامًا،

وبيسان حيث وقعت هناك معركة عين جالوت عام 1260م التي انتصر فيها المماليك بقيادة قطز والظاهر بيبرس على المغول، وشكلت نقطة تحول في التاريخ الإسلامي والعربي. كما يوجد في هذه القرية (نورس) العديد من عيون الماء شمالي القرية وأشهرها عين جالوت أو جالود وهي من أكبر عيون الماء في فلسطين، وتؤكد صحيفة نيويورك تايمز أن فصلاً مغيراً من عصابة الهاجاناة اقترب من القرية في 19/03/1948م، وأن المقاومين العرب الذين يمتلكون سلاحاً متواضعاً قد أبادوه عن بكرة أبيه، واستقدموا قوة أخرى من عصابة الهاجاناة في وقت لاحق من نفس اليوم حيث فقد ستة منهم، وقد هوجمت القرية مرة أخرى في 29 إلى 30 أكثر من مرة في العام 1948م، بمساعدة القوات البريطانية راعية المشروع الصهيوني، وطرد سكانها ليحل مكانهم مستعمرة "نوريتس" عام 1950م في عملية سطو ممنهجة وسرقة الأسماء العربية وتزييفها بالعبرية وقطع الارتباط الفلسطيني وطمس وتغيير ملامحه التاريخية والحضارية،



الشهيد المناضل / أمجد عزمي حسينية
استشهد بتاريخ 25/11/2000م



من آثار قرية نورس المهجرة في نكبة العام 1948م

ولهذا فإن الغالبية العظمى من العائلات الفلسطينية التي تم تهجيرها من داخل الأرض المحتلة عام 1948م سكنت في المخيمات الفلسطينية

يساعده من الجهاد الإسلامي وفتح، كما تعرضت والدته الأسير نائل وشقيقته للإصابة بالشظايا المختلفة، بالإضافة إلى تعرض الوالد للاعتداء الشديد هو وولده محمد الذي أصيب برأسه نتيجة الاشتباك مع القوات الصهيونية بالأيدي بعدما شاهد البطل محمد منظر اعتداء جنود الاحتلال على عائلته.

مرحلة الطفولة والنشأة

لقد كان لهذه العائلة المناضلة العظيمة الأثر الكبير في حياة المجاهد نائل ليعيش في ظل أسرة مكافحة مناضلة، فوالده كان يعمل حداداً في بلدة بريس بالداخل المحتل في منطقة الخضير، ومن ثم قرر العمل داخل جنين ليعمل عاملاً في جمعية أصدقاء المريض في جنين، وعلى الرغم من الجهد الكبير من الوالد من أجل توفير الحاجات الأساسية لأبنائه، وفرصه وحرصه الشديد أن يكمل أبنائه التعليم؛ لهذا بدأ المجاهد نائل تعليمه في مدارس غوث وتشغيل اللاجئيين (أونروا)، إلى أن أجبرته الظروف المعيشية القاهرة والحالة الاقتصادية القاسية بسبب الاحتلال أن يتوقف عن التعليم ويقف بجانب أبيه في العمل حيث بدأ العمل في الجريدة وهي جريدة القدس اليومية، ثم العمل في بيع الفلافل، ثم انتقل لبيع الخضراوات في حصة جنين، ولمدة تسع سنوات إلى أن قرر الانتساب إلى جهاز الشرطة في جنين في العام 1997م حتى بداية انتفاضة الأقصى المباركة.

وكان من أوائل الشهداء في مدينة جنين الذين ارتقوا إلى العلا في المواجهات الأولى لانتفاضة الأقصى على حاجز الجلصة في جنين ضد العدو حيث أصابته رصاصة دمدم في خاصرته اليمنى، واستمرت معاناة العائلة حيث في العام 2005م تم اعتقال شقيقه رأفت مدة عام ونصف بسبب إيوائه مطاردين، واعتقل معه ابن عمه مراد على نفس القضية لمدة عام ونصف، أما في عام 2007م فتم اقتحام العدو الصهيوني لمنزله وحرق أربع غرف، واعتقلوا والد المجاهد نائل لمدة أربعة أيام في مركز توقيف سالم الصهيوني، وظن الاحتلال الصهيوني بأنه بعملية القتل والاعتقال سوف يردع هذه العائلة عن تقديم الواجب على الإمكان من أجل الدفاع عن فلسطين فاستمر دفاع هذه العائلة عن الثوابت، فاستمرت بمساعدة المجاهدين والاعتناء بهم حيث إن المجاهد الشهيد حمزة جمال أبو الهيجاء ابن الأسير القائد الشيخ جمال أبو الهيجاء استشهد في منزلهم بعد خوضه لاشتباك مسلح مع القوات الصهيونية من الساعة الثانية ليلاً وحتى الساعة الخامسة فجراً، وقد تعرض هذا المنزل منزل عائلة المجاهد نائل عزمي للقصف بالقذائف، مما أدى إلى تدميره وإصابة شقيق المجاهد نائل وهو محمد، وهو ينتمي لصفوف حركة فتح في جنين، وقد أصيب في كتفه اليسرى ليكون مصيره السجن هو وصديقه نعيم زبيدي الذي ينتمي لحركة الجهاد الإسلامي، فتم الحكم عليهما لعام ونصف بسبب مساعدتهما وإيوائهما الشهيد المجاهد حمزة أبو الهيجاء، وهذا الحدث شكل الحالة الطبيعية للمقاومة الفلسطينية في مخيم جنين حيث إن الشهيد من حركة حماس ومن

من نوع مطاط في ظهره، عانى من آلامها لأكثر من أسبوعين، وفي أواخر تسعينيات القرن الماضي هبّ الشعب الفلسطيني للدفاع عن أسراه الأبطال وتوجه حينها المتظاهرون لبرج السعادة في جنين للتصدي للجنود المتواجدين هناك، وأصيب في ظهره بـ 6 رصاصات معدنية، ولا يزال المجاهد ثائر يحمل آثارها لتكون شاهدة على جرائم المحتل الصهيوني وخطورته، وفي نفس الوقت لتكون وسام عز وشرف وفخار المجاهد ثائر.

انتفاضة الأقصى

عندما قام المجرم شارون بتدنيس المسجد الأقصى ثار المجاهد ثائر وأخذ منه الغضب كل مأخذ دفاعاً عن القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - التي تتعرض لعملية سحق شامل لجميع أنواع الحياة فيها على يد المحتل الصهيوني. لذلك انضم لكتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح، كانت بداية عمله رشق الحجارة على حاجز الجلطة حيث لم يكن من السهل الحصول على السلاح نتيجة قلة الإمكانيات، وكانوا يتبادلون الأدوار في حمل السلاح والاشتباك مع العدو إلى أن قام الشهيد القائد في سرايا القدس محمود طوالبه بتزويده بقطعة سلاح من نوع M16 بفضل علاقته الشخصية والمميزة معه في خطوة لبناء الثقة بينهما، وتجسيد الوحدة الوطنية في خنادق المقاومة، فانتفض حينها المجاهد ثائر من عرينه بسلسلة عمليات إطلاق النار على المستوطنين المشبعين بالحق والكراهية، ومستوطناتهم التي تعد بمثابة إنتاج مصانع الإرهاب الأسود، وتقودها

بداية المشوار النضالي

في انتفاضة عام 1987م بعد اتساع رقعة الزيت وانفجار بركان الغضب الشعبي والجهاد الفلسطيني. قرر المناضل ثائر الالتحاق بالمتفوضين بوجه الغزاة وآلتهم القمعية حيث شارك في فعاليات الانتفاضة والتحق بصفوف أشبال حركة فتح، وقام برشق الجنود بالحجارة وإشعال الإطارات المطاطية ووضع الحواجز لمنع تقدم الأليات صوب مخيم جنين، ليكون مصيره عام 1992م الاعتقال الأول لمدة أشهر أمضاها في سجن جلبوع والفارعة، وقد تعرض في هذا الاعتقال للضرب الشديد والشبح المستمر بظروف قاسية جداً لاسيما أنه كان صغيراً جداً في عمره، ثم أُفرج عنه ليعود مرة أخرى من نفس العام ولمدة شهر ونصف، وأيضاً تعرض للاعتداء الإجرامي أدى إلى كسريده، وتم تهديد والده ومطالبته بدفع غرامة مالية بقيمة 500 شيكل، فرفض والده الانصياع لهذا القرار.

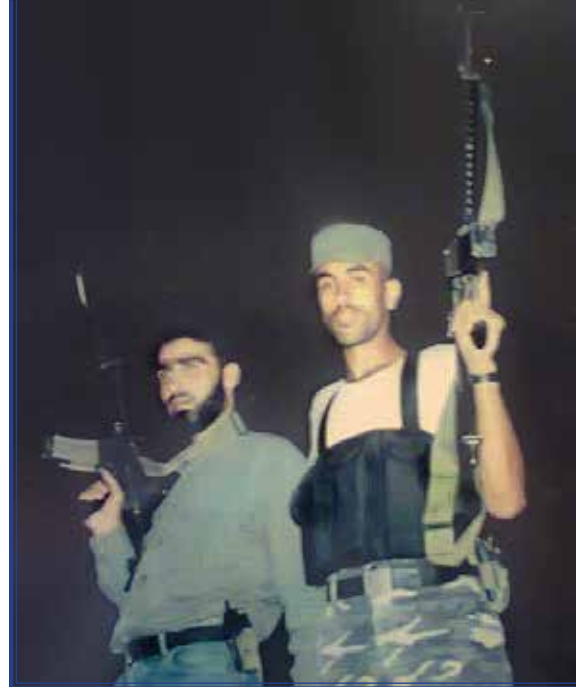
انتفاضة النفق بالعام 1996م

في هذه الفترة كان المجاهد ثائر لا يزال معتقلاً بسبب الهوية الصهيونية التي قام بتزويرها، وتمكن من خلاصها من الدخول والخروج للعمل بالداخل المحتل متى يشاء، فخرج من هذا الاعتقال ووجد أن الأرض قد تحولت إلى نار وجحيم على العدو الصهيوني حيث هبّ الشعب الفلسطيني للدفاع عن القدس ورفضها لافتتاح النفق، وشارك الجماهير الفلسطينية وقام برشق الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة إلى أن أصيب بـ 12 رصاصة

مدينة جنين بداية انتفاضة الأقصى، فأُسفرت هذه العملية عن إصابة مستوطن أرعن في كتفه، وتمت هذه العملية برفقة الشهيد علاء الصبّاغ أحد قادة حركة فتح، والأسير علاء فريجات والمحكوم بالمؤبد، وكان لا يخلو أسبوعان من قيام البطل نائر بإطلاق النار على المستوطنين أو على الدوريات الصهيونية، وكان برفقته الشهيد أسامة نغنية في إحدى العمليات واستشهد فيها بتاريخ 04/03/2001م في ليلة عيد الأضحى المبارك، بالإضافة لقيامه بزرع العبوات الناسفة ضد الآليات الصهيونية في مدينة جنين ومحيطها، وكان عادة ما أن يذكر أنه استشهد مجاهد ومناضل من أي فصيل حتى يحمل سلاحه ويخرج لإطلاق النار باتجاه العدو، كما حدث إبان اغتيال القائد الفتحاوي رائد الكرمي.

المطاردة

في هذه الأثناء بينما الانتفاضة والمعارك حامية الوطيس؛ أصبح مطارداً للاحتلال نتيجة الاعتراف عليه حيث أصبح في العام 2001م هناك عمل مشترك قد جمع قادة حركة فتح مع قادة حركة الجهاد الإسلامي، والهدف هو الوحدة من أجل التصدي للعدو عبر العمليات الاستشهادية، كما حدث في عملية العفولة البطولية المزدوجة بتاريخ 27/11/2001م، أو عبر عملية تصنيع المتفجرات في مخيم جنين التي كان يشرف عليها المجاهدون محمود طوالة ومحمد أبو طيخ وآخرون، وكان لهم تعاون وثيق مع حركة فتح وحماس، وفي عام 2002م بينما كان هناك محاولة صهيونية لاجتياح



الشهيد المناضل / نائر حسينية (يمين)
برفقة الشهيد القائد / محمود طوالة

عصابات (الكاهانة) و(غوش أمونيم) وزعران التلال والكثير من المسميات حيث جميعهم يحرص على قتل الفلسطيني، فتراهم بكل دناءة يعتدون على الفلسطيني وعلى أرضه وشجره ومائه وبحره وفضائه حرقاً وقطعاً وتلويثاً وتسميماً، وعلى مساجده وكنائسه تدنيساً، ويرقصون على دماء أبطاله في حفلات اللهو والصخب وانتصاراتهم بحرق أطفال قرية دوما الفلسطينية وحرق الطفل محمد أبو خضير وعائلته وهم أحياء، يزرعون ذلك القتل والدمار والخراب والفساد في كل مكان، لهذا كان لا بد للمجاهد نائر أن يقوم بواجب الدفاع عن هذا الشعب المظلوم بأي وسيلة كانت وبالقدرة التي يستطيع القيام بها، فبادر بإطلاق النار على قطعان المستوطنين على الطريق الالتفافي لحاجز الجلطة في

اجتياح مخيم جنين الأول

في آذار 2002م أطلق على هذه الحملة اسم قوس قزح أي رحلة بالألوان، وأطلق هذه التسمية الهالك أرئيل شارون، وكان حينها رئيس الأركان حيث شكل المخيم مصدر قلق وكابوس يلزم الاحتلال ليل نهار، وكان هدف الاجتياح جس نبض قدرات المقاومة في بعض الجهات، وبث روح اليأس والإحباط ضد المقاومين وإشاعة روح الخسارة والسلبية، فقاموا بالانسحاب من مدينة جنين، ثم تدارك الأمر الشهيد محمود طوالة والشهيد زياد العامر وأمر القائد الفتحاوي زياد العامر بعودة كل المجاهدين والمسلحين إلى مخيم جنين،



الأسير المناضل / ثائر حسينية
في موقع اشتباك مع قوات الاحتلال بمخيم جنين (2002م)

وكانت حينها الدبابات تحاصر المخيم من بعض أطرافه، وقال حينها الشهيد إياد العامر مقولته المشهورة: "نحن عائدون إلى المخيم، وإن هذه المعركة حاسمة ومصيرية، فمن يريد أن يدافع عن شرفه وعرضه وكرامته، فليأت إلى المخيم، ومن



الأسير المناضل / ثائر حسينية
برفقة مجموعة من أبطال معركة مخيم جنين

مدينة جنين ومخيمها وباتت بالفشل، فتمركزت القوات الصهيونية على مشارف منطقة الزنة بـ برج السعادة، وكان هناك العديد من الآليات الصهيونية العسكرية مما جعل المجاهدين والمطاردين يتوجهون لتلك المنطقة للتصدي لهم وإيقاع الخسائر بين صفوفهم، وكان المجاهد ثائر مع الشهيد إياد المصري من سرايا القدس والشهيد إبراهيم فايد من كتائب القسام، وكانوا على مشارف باب مدرسة وكالة الغوث في مخيم جنين، وكان معهم الأسير عبد الله الوحش والمجاهد علي عويص والشهيد مصطفى أبو سريّة، وتم هناك اشتباك عنيف ومتواصل عند برج السعادة، وكان رد الاحتلال في غاية القسوة، وذلك بإطلاق القذائف من الدبابات الصهيونية مما أدى إلى استشهاد المجاهدين إياد المصري وإبراهيم الفايد وإصابة الصحفي سيف الدحلة الذي كان يتواجد في المكان، وقد نجا من هذا الحادث المجاهدون زيد بسيسي وآخرون، وهم من سكان طولكرم، وقد حضر إلى جنين بتنسيق مع المقاومة وكان برفقة الأسير يحيى الزبيدي.



الأسير المناضل / نائل حسينية
في موقع رباط بمخيم جنين (2002م)

فبدأوا بتشكيل المجموعات الثابتة والمتحركة وجرى توزيع المجموعات، وكانت كل مجموعة تتمركز في مكان دون تحرك، فكانت تصدر المعلومات عن تحركات الجيش، وكانت المجموعة التي يتواجد بها المجاهد نائل والقائد محمود طوالبه والشهيد طه الزبيدي والأسير شادي أبو سرور من قرية رمانة

اختار طريق الذل والزعرنة والاستعراضات فلا وجود له معنا، ولن يستطيع أحد إعاقة مشروعهنا الجهادي الذي سطرناه بدماء شهدائنا وتضحيات أسرائنا، وسنبقى شوكة في حلق المحتل، ولدينا القدرة على المواجهة مهما بلغت التضحيات".

حملة السور الواقفي في شهر نيسان 2002م أي اجتياح حصن المقاومة في مخيم جنين

الهدف منها تأسيس لمعادلة جديدة ووضع قواعد اشتباك جديدة ومغايرة لما كان عليه في السابق، في محاولة لتقليص الخسائر البشرية والمادية التي مُني بها الاحتلال خلال الانتفاضة إلى أدنى مستوى، ثم القضاء على جذوة المقاومة بشكل عام حيث إنها أثبتت ردعاً حقيقياً للعدو وهددت عمقه الاستراتيجي، وباتت قوة ردعه وتفوقه العسكري آخذة بالتآكل أمام ضربات المقاومة المباغتة لهم، فلجأ العدو الصهيوني إلى اجتياح المخيمات الفلسطينية كونها تشكل بؤرة اتصال ومعتقل ومصنع المناضلين ومنطلقاً للعمليات الفدائية رغم إدراك الاحتلال لمنسوب المؤامرة المرتفع بشرياً واقتصادياً، لكن وكما عودنا العدو رغم عدم التكافؤ في موازين القوى إلا أنه يتبع سياسة الأرض المحروقة وأيديولوجيا الهدم وثقافة الركام لحسم المعركة لصالحه، فبدأت التحضيرات والتجهيزات من قبل المقاومة لخوض المعركة مع العدو فكان القائمون عليها الشهيد القائد محمود طوالبه من سرايا القدس، والقائد زياد العامر والقائد في جهاز الأمن الوطني أبو جندل، وقادة من حركة حماس،

المخيم وكانت هذه الآليات البرية والجوية تقوم بقصف المخيم وبشكل عشوائي، وتدمر المنازل على رؤوس ساكنيها وأحياء كاملة تُزال عن الخارطة في مشهد مؤثر يعيد الذاكرة لأيام المجازر التي تم ارتكابها في مجازر صبرا وشاتيلا في عام 1982م في لبنان، وإلى مجازر العدو بحق الشعب الفلسطيني في الداخل المحتل عام 1948م، وكأننا أمام حلقة من حلقات هذا المسلسل الإجرامي الذي لا يتوقف أبداً إلا بعد إحداث الدمار وإثارة الرعب والفرع بين الناس وسماع الخوف وبكاء الأطفال الذي لا يعرف في يوم من الأيام معنى الطفولة، يعرفون فقط أن يميزوا رائحة البارود ورائحة الأجساد المحروقة والمدفونة تحت الركام.

أما القصة الثالثة فهي في حارة الدمج حيث ساعة العصر تم رصد قوات الاحتلال من قبل المجاهد ثائر والقائد محمود طوالة في أحد الأزقة في المخيم، واقترح عليه المجاهد ثائر حينها إلقاء كوع متفجر عليهم، وبقية الإخوة من حولهم يقوموا بإطلاق النار عليهم وهذا ما حصل بالفعل، وقد سُمع صراخهم وعويلهم، وبدأ الطيران بقصف مكثف للمنطقة، وما إن هدأت الأمور وانسحب الجيش من المكان تاركاً وراءه بقع الدماء في كل مكان دليلاً على أنهم أصيبوا إصابات حرجة.

أما القصة الرابعة فهي دور المرأة الفلسطينية في المخيم حيث إن المرأة الفلسطينية هي المكمل للرجل ولا ينقصها الشجاعة والبطولة، ولها قدرة فائقة على مساعدة الرجال في مواجهة المحتل، فكانت نساء مخيم جنين يساعدن الرجال في التنقل من مكان

الذي اعتقل لبضع سنوات ثم أفرج عنه، وتم اعتقاله مؤخراً وحكم عليه لمدة 8 سنوات، وأيضاً الأسير عبد الله الوحش والمبعد إلى غزة أنور أبو زهو، والأسير عصام أبو سباع، والشهيد القسامي محمود أبو حلوة، والشهيد فادي الدنف والكثير من المجاهدين الآخرين.

خطة المقاومة

كانت الخطة تركز على الخفة في الحركة والاختفاء والتمويه والثبات واتباع أسلوب المباغمة، مع الحفاظ على هامش من المناورة في الحيز الجغرافي المحدد للتملص من قصف الطائرات المغيرة ورصد تحركات الجيش وتعقبه، وعمل كل مجاهد حسب اختصاصه والمهام الموكلة على عاتقه مع اتباع الالتزام والانضباط الواعي، حيث لا يحدث أي ثغرة يستغلها العدو.

قصص وحكايات من قلب المعركة

بينما كان المجاهد ثائر في إحدى العمارات المكونة من طوابق وبصحبة الشهيد طه زبيدي والأسير عصام أبو سباع سمعوا صوت ضجيج للطائرات الحربية فخرجوا حينها من المنزل وبسرعة، وما هي إلا لحظات وإذا بالطائرات تصب حمم براكينها على المنزل ومسح هذا المنزل عن الخريطة، وبالتعاون مع البلدوزر الأمريكي لتسوية المنازل.

المشهد الثاني وهو أن ما يقارب 6 طائرات من نوع أباتشي وعشرات الدبابات والمدفعية واعتلاء القناصة على مشارف المخيم وعلى سطح منزل أبو عليون في مخيم جنين، وأنه يكشف كل

الانتقال إلى حارة الحواشين

دخل المجاهد نائر إلى بيت أبو عيد الدمج وفيه 30 مصابًا ملقون على الأرض، وكانت أوضاعهم مأساوية والدماء تسيل من أجسادهم الطاهرة، ولا يستطيع أحد أن يسعفهم أو يقدم لهم أي علاج سوى الدعاء لهم، ولكن بفضل الله - عز وجل - وبعد أن وضعت الحرب أوزارها كتب الله النجاة للمجاهد نائر ولجموعة أخرى من القتلى من الاغتيال أو الاعتقال ونهض من بين الحرق والاحتراق عقب تدمير المخيم على رؤوس ساكنيه وتسوية كثير من الأبنية على الأرض وارتكاب المجزرة الأكثر بشاعة وفظاعة، وبدأت مسيرة شاقة مخوفة بالأشواك فرغم الجراح النازفة وفقدان الأحبة ورفاق الدرب والكفاح والسلاح، فإن الأبطال نائر ورفاقه استمروا في مواجهة العدو عبر إطلاق النار وزرع العبوات وتنظيم صفوف القتلى، وتزويدهم بالسلاح والعتاد والعبوات الناسفة وشعارهم بأن الضربة التي لا تمتتنا تزيدنا إصرارًا وقوة.

قصة الزواج السري ومحاولة قتل الفرحة

لقد عقد المجاهد نائر قرانه قبل اجتياح المخيم بأسبوعين بابتنة عمه، وبعد الاجتياح بأسبوعين تزوج بالسري، وأثناء عقد القران حضر جميع قيادات المقاومة الفلسطينية ومن كافة الفصائل في بيت واحد، وهنا وجد العدو الصهيوني الفرصة سانحة لاغتيالهم جميعًا في ضربة واحدة، وتلقى حينها المجاهد نائر اتصالًا من أحد الأشخاص في قرية

لآخر ويقمن بتحضير الطعام والشراب للمجاهدين وتقديم كل ما يلزم، وقد استشهدت والدته الشهيد منير الوشاحي أثناء مساعدتها للمقاتلين في مخيم جنين حيث أثناء ذهابها لإرسال الطعام للمجاهدين تعرضت لإطلاق نار كثيف ما أدى لاستشهادها على الفور وبقي إلى جانبها طفلها، لمدة يومين لا يريد مفارقتها وهي شهيدة وهو يبكي عليها، وبعد يومين استشهد ابنها منير أحد أشبال سرايا القدس،



وقد شاهد المجاهد نائر الشهيد منير مصابًا في صدره في منزل الشهيد محمد النورس أحد ضباط جهاز المخابرات الفلسطينية، واستشهد في الاجتياح برصاص قناصة صهيوني، وكان حينها الشهيد منير وشاحي مصابًا بإصابة خطيرة، وبقي المجاهد نائر هو وشقيق الشهيد منير الأكبر فوق رأسه لا يعلمون كيف يقومون بإسعافه أو علاجه أو كيف يمكن نقله إلى المستشفى، ولا سيما أن طائرات العدو لا تترك شيئًا يتحرك إلا وتطلق الصواريخ عليه، ونزف الشهيد منير دمه حتى فارق الحياة ليلحق بأمه معًا في جنة الرحمن.

الجلمة في اليوم التالي، ومورس بحقه التعذيب النفسي واستمر التحقيق معه لمدة 75 يوماً، والتقى حينها في الجلمة بالعديد من الأسرى والمعتقلين، منهم المجاهد سعيد الطوباسي، وعبد السلام بني عودة من جنين، وكذلك محمد نايفة المشهور بأبو ربيعة وأسامة الأشقر وأكرم صندوق وأحمد يحيى من طولكرم، ومن ثم انتقل إلى السجون ليكون سجن عسقلان المركزي هو المحطة الأولى في حياة الأسير المجاهد ثائر، ويبدأ في مسلسل جديد من المحاكم والبوسطات حيث تم إنزال لائحة اتهام بحقه من قبل المحكمة كان أبرز تهمها هو إطلاق النار وخوض اشتباكات مسلحة لأكثر من 15 مرة على سيارات المستوطنين وآليات العدو الصهيوني، وتفجير عبوتين بآليات صهيونية، وما أن جاء العام 2004م حتى شارك في الإضراب الكبير الذي استمر 19 يوماً في معظم سجون الاحتلال ظانين أن هذا الإضراب سينهي معاناة الأسرى وسيمنع قيام مصلحة السجون من الاعتداء على الأسرى حيث في سجن شطة في قسم 1 ما بين العام 2006م - 2007م أحضرت إدارة السجون قوة كبيرة إثر إشكالية داخلية بسيطة تستدعي هذا الإجراء؛ إذ تم الاعتداء على المجاهد ثائر وعدد من الأسرى بالهراوات وهم قيام وقبل موعد الإفطار بساعتين في شهر رمضان، وقد أصيبوا جميعاً بأنحاء متفرقة من أجسامهم، ومن الذين تعرضوا للضرب الشديد المجاهد ثائر والأسير وائل العمور ونضال البدوي، وفرض عليهم عقوبات لمنع الزيارات لمدة 6 شهور، ومنع إرسال رسائل للأهل وغرامة مالية 1000 شيكل، والأخطر هو منع ابنته الصغيرة

رمانة في جنين بأن طائرتين متوجهتان نحو المخيم مباشرة، فخرج حينها كافة المجاهدين من حفل الزواج، وما إن فشلت المحاولة الصهيونية لاغتيال المجاهدين حتى قامت حينها الطائرات الصهيونية بتفريغ حمولتها من الصواريخ المعدة للإطلاق على مقر لحركة فتح تعرض للاستهداف لأكثر من مرة، وبذلك نجو جميعاً من كارثة حقيقية ومحقة.

طلعة العروس

كما كل عروس تحب أن تكون طلعتها من بيت أبيها حسب العادات والتقاليد وسط حضور كثيف لعائلاتهما حتى تظهر أمام زوجها بأن لها عضداً وعائلة وسنداً قوياً، ولكن هذه المرة كانت طلعة عروس المجاهد ثائر مخوفة بالمخاطر وبسرية تامة حيث شارك في ذلك عدد محدود، وهم والده وأم الأسير المجاهد سمير الطوباسي والدا العروس فقط، إلا أن فرحة الزواج لم تدم طويلاً حيث تم اعتقال المجاهد ثائر.

الاعتقال

في الذكرى السنوية السابعة لاستشهاد الدكتور فتحي الشقاقي كان المجاهد ثائر يجتبي عن عيون العملاء والجواسيس الذين انتشروا في كل مكان بأحد المنازل في الحارة الشرقية لمدينة جنين بمنزل يعود للمواطن ربيع ستيتي الذي اعتقل أيضاً لإيوائه مجاهدين مطارين حيث تم اقتحام المنزل الساعة الثانية ليلاً عبر قوات كبيرة من الجيش الصهيوني من تاريخ 26/10/2002م، وتم نقله إلى معسكر سالم لمدة يوم، ثم إلى تحقيق

مستمرة وأن أخواته وإخوانه قد تزوجوا ورزقهم الله بالأبناء، وأعطى ذلك معنى للأمل والمستقبل، مما دفع المجاهد ثائر إلى تكريس جهده في ممارسة الرياضة ولعب كرة الطائرة وتوطيد أواصر العلاقات الاجتماعية، ولا يزال ينتظر خروج أخيه أحمد من زنازين سجن عسقلان والمعتقل منذ شهر 05/2019م لعله يلتقيه في أحد السجون ويعيدان معاً شريط الأحداث والذكريات بعد طول غياب.



الأسير المجاهد/ ثائر حسينية
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

سمّاح لمدة عام كامل من الزيارة، فحين تم اعتقال المجاهد ثائر كانت زوجته حاملاً بطفله سمّاح، وبالرغم من قلة الزيارات فقد تعرض للحرمان من زوجته لمدة عام، وقرر أن يكرس حياته داخل السجون لخدمة الأسرى وخاصة في إعداد الطعام والحلويات حسب الإمكانيات المتوفرة، لأنه غير مسموح للأسير بالحصول على المواد الأساسية لعمل ذلك، فممنوع أن يشعر الأسير كباقي البشر، ويجب أن يعاني في كل شيء في طعامه وشرابه وفرحه وحزنه ونومه في كل شيء، ومع ذلك يبقى الأسير صامداً في وجه المحتل، ورغم سماعه بخبر وفاة عمه نظمي أبو علي وخالته وزوجها وابن خالته وجده إلا أنه لم يفقد الأمل لاسيما أن الحياة

الأسير المجاهد

عمار ياسر سعيد عيسى (قزموز)

الغيور على وطنه، قاهر المحتل

حديثنا عن هامة لا تنحني، وقائد مقدم
وجريء علا نجمه داخل السجون وخارجها، لا
يعرف الهدوء ولا يستكين للراحة، يملك عزيمة
جبارة وإرادة تفل الحديد و طاقة متحركة بل مزيد.

عائلة قزموز.. أوجاع النكبة وعذاب اللجوء

تنحدر عائلة قزموز من قرية قنير فلسطينية
الأصل والمنشأ، اصطلت بلظى التهجير القسري
في النكبة المفجعة عام 1948م على يد العصابات
الصهيونية، وحسب موسوعة (كي لا ننسى)
للمؤلف وليد الخالدي وآخرين فإن قرية قنير
تبعد مسافة 35 كم عن مدينة حيفا، وتقع على
رقعة من الأرض قليلة الارتفاع في بلاد الروحاء،
ومنحدرة برفق في اتجاه الجزء الشمالي من السهل
الساحلي، وتضم أراضيها عدة خرب، وجدت
فيها أنقاض حيطان وصهاريج، ويبدو أنها بنيت
فوق موقع قديم كان أهلاً بالسكان، ولا يزال
اسمه مجهولاً حتى الآن، وقد هوجمت قنير تكررًا
في شهر مارس (آذار) من العام 1948م على يد
العصابات الصهيونية، وإن فرقة من الحرس المحلي
صدت الهجمات، وبعد سقوط حيفا في أواخر أبريل
(نيسان) 1948م هوجمت بعض القرى المحيطة بها
أو أُخليت.



تاريخ الميلاد: 1979/06/11م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: مخيم نور شمس - محافظة طولكرم

عدد أفراد العائلة: 9

تاريخ الاعتقال: 2003/03/07م

الحكم: 23 عامًا

وما زال أهل المخيم يحذوهم الأمل والحنين بالعودة إلى قراهم المهجرة، وإعادة بناء ما هدمته العصابات الصهيونية والصندوق القومي اليهودي برئاسة مهندس الهدم الأول يوسف فايتس.

مخيم نور شمس، عطاء لا يعرف الحدود

لقد أصبح مخيم نور شمس منبع الشجاعة والبطولة والإقدام، وبذل الأرواح والمهج والدماء في الدفاع عن الوجود الفلسطيني وحقه المقدس، وخاض عدة معارك أسطورية مع العدو الصهيوني وأبدع مناضليه في تنفيذ عمليات هجومية ونوعية مباغته أبرزها عملية الاستشهادي أحمد عمر عليان في 04/03/2001م في مدينة "تتانيا" الصهيونية (أم خالد) والتي أسفرت عن مصرع 5 صهيانية وإصابة 73 بجراح متفاوتة، وعملية السيارة المفخخة التي تم تفجيرها عن بُعد في المنطقة الصناعية في أم خالد أيضًا، وأرسلها المجاهدان عمار قزموز وبهاء الشبراوي، وأسفرت عن جرح العشرات من المستوطنين عام 2001م، وسلسلة من عمليات نصب الكائن وتفجير العبوات الناسفة في مواقع متفرقة.



أحد الشوارع الفرعية لمخيم نور شمس بمحافظة طولكرم

أمّا قنير فيذكر قائد جيش الإنقاذ العربي فوزي القاوقجي في إحدى برقياتته أن الصهيانية شنوا في الساعة الرابعة من صباح يوم الأحد 18 مايو (أيار) هجومًا مدرعًا على قريتي قنير وكفر قرع المجاورة لها، وأضاف أن قواته قاومت الهجوم وصدته وأن العدو انسحب واستعاد العرب كلتا القريتين، ولا يتضح التاريخ الدقيق لاحتلال القريتين، وبعد اقتلاعهم من أرضهم الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، عملت العصابات الصهيونية على محو أثرهم وآثارهم، وألقت بهم حفاة على أشواك التشرذ والاغتراب، وحلت مكانهم مستعمرة "رغافيم" التي أنشئت في سنة 1949م على أرض القرية.

لجأ جد المجاهد عمار قزموز إلى مخيم جنزور في وادي جنين، وعاش هناك لاجئو قرى حيفا بخيام في رحلة لجوء محفوفة بالمخاطر، وعملت عاصفة ثلجية على تدمير خيامهم سنة 1950م، ثم التجأ السكان إلى المناطق المحيطة بوادي الشعير إلى مخيم نور شمس الذي أسس عام 1952م ويبعد عنه 3 كم شرق طولكرم، وكانت تستخدمه بريطانيا راعية المشروع الصهيوني عام 1919م سجنًا للشوار المحكوم عليهم بالإعدام وذوي الأحكام العالية والمؤبدة.

كان مخيم نور شمس منذ إنشائه وحتى سنوات السبعينات يفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية، حتى تنتشر البيوت المسقوفة بالإسبست والزينكو، ويخيم عليه الظلام الدامس لعدم وجود شبكة كهرباء.

الأولى على خلفية محاولة تفجير الكنيسة الصهيونية بسيارة مفخخة قام بإعدادها بحكم عمله كمهندس كهربائي، وخاله صالح أمضى في السجن 5 سنوات في الانتفاضة الأولى على خلفية مقاومته الاحتلال الصهيوني، وما زالت تضحيات مخيم نور شمس محفورة في ذاكرة شعبنا ولن يطويها الزمن.

طفولة تقاوم أعاصير الحياة

منذ أن رأى المجاهد عمار نور الحياة وجد والده -رحمه الله- يعمل مديرًا لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا في مخيم نور شمس، تلك المؤسسة الدولية التي تعتبر الشاهد الوحيد على الجريمة الكبرى بحق الشعب الفلسطيني، والتي تشكل سلاحًا سياسيًا في وجه العدو الصهيوني، ويسعى جاهدًا للتخلص منها وشيطنتها وتجفيف مواردها المالية بالضغط على الدول المانحة ضمن استراتيجية دبلوماسية منظمة وضعها عام 2018م، وقد رباه والده -رحمه الله- على ثقافة العودة لتبقى حية في نفسه وقائمة متجددة وغدّي فيه الانتماء الوطني، وما إن بلغ الثانية عشرة من عمره حتى تلقى صدمته الأولى في الحياة باستشهاد والده الذي كان بمثابة الرئة التي يتنفسون منها في 28/03/1990م، ومنذ ذلك الحين أصبح يتيمًا وتكالبت عليه وعلى أمه وإخوته المحن وهموم الحياة، وزاد التصاق أمه وتعلقها به بالذات وإخوته أكثر، وحملت على عاتقها مسؤولية أعظم بإكمال المشوار في تربية أبنائها الأيتام، وسد الفراغ الذي تركه والدهم رحمه الله باستشهاده، فغمرتهم بطاقة

كما التحمت دماء قرية زيتا بدماء مخيم نور شمس بمحافظة طولكرم حين تفجر زئير أسود سرايا القدس في وجه المدّ الصهيوني العاتي على أرض المخيم عام 2004م، وارتقى الشهداء وأئل رياح وسائد المصيعي إلى علياء المجد والخلود بعد منازل أسطورية استمرت من غسق الليل حتى صباح اليوم التالي.

وكان لمخيم نور شمس الشرف العظيم بإيواء عدد من قادة شعبنا ومجاهديه، ومنهم الشهيد القائد أسعد دقة، والشهيد القائد إياد صوالحة، والشهيد القائد معتصم حماد (مخلوف)، والشهيد القائد سامح أبو حنيش والأسير المجاهد تميم سالم، وشهداء بلدة زيتا الذين استشهدوا على أرض المخيم، وقد بلغ عدد شهداء المخيم منذ عام 1967م حتى كتابة هذه السطور 38 شهيدًا، وما زال يقبع خلف أسوار السجون الصهيونية عدد كبير من مناضليه من ذوي الأحكام العالية ممن قاتلوا قتالًا ضاريًا مصبوغًا بدماء الشهداء والجرحى من سرايا القدس وكتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى.

تعتبر عائلة المجاهد عمار ياسر قزموز من العائلات المناضلة التي تركت بصمات واضحة في سفر النضال الفلسطيني، فعّمه آصف قزموز منعتة قوات الاحتلال الصهيوني من العودة إلى أرض الوطن بسبب مواقفه النضالية وعضويته في منظمة التحرير الفلسطينية، وتم السماح له بالعودة بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وخاله سليمان مصطفى زهيرى قضى في السجن 7 سنوات في الانتفاضة

أكمل الأسير المجاهد عمار دراسته حتى الصف التاسع في مدارس وكالة الغوث الأونروا في المخيم، ثم انتقل إلى قرية ذنابة المجاورة للمخيم من الغرب لدراسة الصف العاشر فيها، وفي هذه الأثناء تم اعتقاله من قبل قوات الاحتلال الصهيوني أربعة أشهر، ولم ينل ذلك من عزمته وصلابته، وواجه هذا التحدي بصبرٍ وثبات، وبعد خروجه من غياهب السجون استمر في تطوير ذاته وتحقيق أحلامه وطموحاته، وأكمل دراسته التي انقطع عنها بسبب السجن في المدرسة الصناعية في طولكرم تخصص أدوات صحية وتدفئة مركزية وحاز على شهادة توجيهي بتفوق، وبعد الانتهاء من الدراسة عمل داخل أراضينا المحتلة عام 1948م في مجالات متعددة وخاصة في الزراعة والبناء لإعانة إخوته وتأمين مستقبلهم وتوفير حياة كريمة لهم، فصموده أمام التحديات هو سر عظمتهم ومنبع شجاعته وقوته، وهكذا أصبح هامة لم تنكسر أمام الرياح، ولم تنحن أمام الأعاصير، وأضاء نور الحياة لإخوته.

أسرار شخصيته

لكل شخصية سمات عامة بارزة وأخرى خفية تميزها عن غيرها وتؤثر على صاحبها إيجاباً أو سلباً في حضوره بين الناس، ففي حالة المجاهد عمار يتمتع بحضور مميز وتأييد شعبي نظراً لكفاءته الفطرية التي استمدتها بالأساس من والده -رحمه الله-، وقام بتنميتها وتطويرها، فهو يمتلك الكاريزما الشخصية ما يؤهله لأن يكون في موقع بحاجة إلى مهارات الإقناع والتحاور والإحساس

كبيرة من العواطف والحنان والعناية اللاحدودة والفوق طبيعية لتعويضهم عن حنان الأبوة الذي فقدوه، ولتعطيتهم القوة والثقة بأنفسهم ولتزرع في قلوبهم الفرح والأمل حتى أصبح حبهم في نفسها يسري مسرى الدماء في عروقها دون أن يفارقوا قلبها فهي تعتبرهم حاضرها ومستقبلها، وترى في المجاهد عمار الأمين على إخوته بعد استشهاد والده -رحمه الله- ولا تحتمل غيابه عنها لحظة واحدة.



والد الأسير المجاهد/ عمار عيسى
استشهد بتاريخ 28/03/1990م

بدأ المجاهد عمار العمل على تذليل صعوبات الحياة ومتاعب المستقبل الذي ينتظره وإخوته حتى امتلك مناعة قوية ضد الشدائد وحصّن نفسه ضد العواصف، وواجه كل إحباط بشجاعة لا متناهية، وانتصر على حزنه وتغلب على أعاصير الحياة، وواجه عواصفها من أجل بناء مستقبل مشرق له ولإخوته، ودفع الهموم عنهم والتخلص من آلام الماضي وأحزانه لينطبق عليه المقولة القائلة: "الحديد يستمد قوته من اللهب".

انتفاضة الأقصى والانخراط بالمقاومة المسلحة

في انتفاضة الأقصى المباركة في 28 / 09 / 2000م التي اندلعت على إثر استباحة شارون وجنوده لحرمه المسجد الأقصى المباركة في مشهد استفزازي لمشاعر المسلمين في العالم؛ انتفض الشعب الفلسطيني دفاعاً عن مقدساته فاستخدمت قوات العدو الصهيوني القوة ضدهم بوحشية أسفرت عن تضاعف سقوط الشهداء بصورة مذهلة على مدار الساعة، عندئذ التقى المجاهد عمار مع الشهيد عايد أبو حرب وأشرف البردويل وهما من مخيم نور شمس، والشهيد سامح أبو حنيش من قرية بيت دجن في نابلس، إذ كان ثلاثتهم يعملون في جهاز الشرطة البحرية، وكانت تربطهم بعمار علاقة صداقة وإخوة، ودار حديث بينهم مفاده أن الوضع لا يحتمل الحياد ولا مجال للتقاعس أو التهرب من المسؤولية في ظل تصاعد الهجمة الشرسة على المسجد الأقصى المبارك وارتكاب المجازر اليومية، فالقبلة الأولى أصبحت مستهانة ومرتعاً ومتاعاً لتجوال شارون وأحفاد قبائل خيبر، ولسنا بحاجة اليوم إلى ثرائر وخطب وأغانٍ وشعارات رنانة، وشجب واستنكار وتهديدات فارغة جوفاء لن تحمي القدس ولا الأقصى ولا تردع عدواً عن عدوانه، فالقدس خط أحمر يهون في سبيلها التضحيات، ولا بد من شحذ الهمم لفعل شيء لنصرة القدس والأقصى قبل فوات الأوان، ولا بد من بناء منظومة هجومية في مواجهة العدوان الصهيوني على الأرض والشعب والمقدسات، وهكذا كان المسجد الأقصى

بالمسؤولية والقتال لفكرته بحيوية، وأن يكون صوتاً وضميراً لكل مظلوم، فجميعها صفات اجتمعت فيه، ويملك الإرادة القوية والطاقة الهائلة لتحقيقها وتذليل العقبات بهدوء وروح النكته.

الاعتقال الثاني

عندما اشتد عوده وقوي جسده بدأت تقوى معه عزيمته ويتعزز لديه الانتفاء للوطن، وفي أثناء مجزرة المسجد الإبراهيمي في خليل الرحمن على يد السفاح باروخ جولدشتاين في 25 / 02 / 1994م تفجّر في نفسه نار الغضب وتولّدت لديه روح الانتقام، وجسد ذلك في المواجهات الملحمية التي حصلت في مخيم نور شمس من خلال رشق جنود الاحتلال بسلاح الحجر في مشهد بطولي أسقط كل الوهم ورهان العدو على موت الكبار ونسيان الصغار، واعتقل على إثر ذلك وقضى في السجن أربعة شهور مع المجاهدين بهاء الشبراوي ومحمد ساري اللذين تجاوزا حدود الصداقة معه، وتنقلوا جميعاً خلال فترة حكمهم بين سجون طولكرم ومجدو والفارعة الدامون وكفار يونا حيث شرفه الله وأكرمه بقاء الشهيد القائد الشيخ أحمد ياسين رحمه الله الذي كان حينها في العزل، وكانوا يتحدثون معه من ثقب الشباك الحديدي للغرفة، وكان معه مرافقان اثنان من الأسرى يقومان على خدمته، وبعد الإفراج عن المجاهد عمار واصل حياته الطبيعية دون كلل أو ملل وأكمل دراسته في المدرسة الصناعية حتى حاز على شهادة التوجيهي.

تتوسع دائرة معرفته للمجاهدين، فتعرف على المجاهد القائد زيد بسيبي من خلال شقيقه الأسير القائد أحمد بسيبي صديقه على مقاعد الدراسة، ومن خلال القائد زيد تعرف على الشهداء القادة محمد بشارت من قرية طمون، والشهيد القائد أيمن دراغمة من محافظة طوباس، والشهيد القائد أسعد دقة من بلدة عتيل، ثم تعرف على القائد الأسير جاسر عفيف رداد في يوم القصف الأول للمقاطعة في طولكرم بداية انتفاضة الأقصى عن طريق الشهيد القائد أسعد دقة الذي أحضره إليه لتأمين المبيت له لمدة ثلاثة أيام، وحاز على ثقة المجاهدين، وتعزز انتماءه لحركة الجهاد الإسلامي، وبدأ بالعمل الجهادي المنظم تحت قيادة الشهيد محمد بشارت بتكليف مع الشهيد القائد أسعد دقة والقائد زيد بسيبي.

عملية الرد على اغتيال القائد إياد الحردان

في 2001/04/05م تم اغتيال القائد في سرايا القدس الشهيد إياد الحردان، فاقترح المجاهدون القيام بخطوة نوعية متقدمة في العمل المقاوم للرد على عملية الاغتيال والاقتصاص من العدو ثأراً لسيل الدماء الذي نزل من الأطفال والنساء والأبرياء، ولسان حالهم يردد قول الشاعر أيمن العتوم:

أطفالنا بصواريخ العدا سُحقوا
وعلى يدي حاقِدٍ بالقتل منتقم
كم من بريءٍ لقد اغتالوا براءته
وحاسبوه على التفكير بالحلم

الحافز والمحرك والمفجّر لطاقات المجاهد عمار ورفاق دربه.



الشهيد القائد / أشرف بردويل (يمين)
برفقة الشهيد المجاهد / سامح أبو حنيش

وبينما العرب والمسلمون في غمرة ساهون ومعرضون عن القدس والمسجد الأقصى وفلسطين؛ كان المجاهدون عمار قزموز والشهيد أشرف البردويل والشهيد عايد أبو حرب والشهيد سامح أبو حنيش يترجمون دفاعهم عن المقدسات والوجود الفلسطيني بطريقة سرية بالأفعال لا بالأقوال، ويقاثلون ببسالة قلّ نظيرها في محاور عدة تجلت فيها روحهم القتالية العالية إلى أن كشف أمر الخلية بعد استشهاد المجاهد عايد أبو حرب أثناء عملية إطلاق نار على مستوطنة عناب شرق طولكرم.

بعد ذلك تركز دور المجاهد عمار على الدعم اللوجستي وإمداد المجاهدين بالسلاح، ثم بدأت



من تشييع جثمان الشهيد القائد / إياد حردان
استشهد اغتيالاً بتاريخ 05 / 04 / 2001م

تمكن المجاهدان عمار قزموز وبهاء الشبراوي من العودة إلى قواعدهما بسلام بعد أن تجاوزا كل العوائق والصعوبات التي واجهتهما؛ لأن تفجير السيارة قد حصل أثناء وجودهما في قلب مدينة أم خالد المحتلة، وقاما بالمشي على الأقدام في طريق العودة من بلدة الطيبة في أراضيها المحتلة عام 1948م إلى مدينة طولكرم عبر الطرق الوعرة والسلاسل الجبلية، وأعلنت سرايا القدس عن العملية التي جاءت ردًا على اغتيال الشهيد القائد إياد الحردان والمجازر الصهيونية.

وبعد أيام من العملية النوعية تم كشف مسؤولية المجاهدين بهاء وعمار عنها عن طريق

أبوه لم يستطع منهم حمايته
في وابل من جنون الطائرات رُمي

فخر بين يديه وهو يحضنه
وسال جرح ابنه خطأ على القدم

وخط بالجرح فوق الأرض من دمه
فدى فلسطين كل العرب والعجم

بدأ المجاهد عمار قزموز التحضير لمفاجأة العدو بسيارة مفخخة يتم تفجيرها عن بعد أعدها المجاهدان الشهيدان إياد صوالحة ومعتصم حماد (مخلوف)، وتم عقد لقاء مع المجاهدين الأسيرين عمار قزموز وبهاء الشبراوي مع القائد زيد بسيسي في بلدة عنبتا بطولكرم لاختيار مدى جهوزيتهما لإرسال السيارة المفخخة، فأبديا استعدادهما لتلك المهمة الجهادية، ونجحا في اختراق كل الحواجز العسكرية الصهيونية، ووصلا فيها إلى المنطقة الصناعية في مدينة "تانيا" الصهيونية (أم خالد)، وبعد أن وضعها في الهدف المقرر لها وابتعدا عنها مسافة زمنية تقدر بعشر دقائق أبلغا القائد زيد بسيسي بإتمام المهمة ليتم تفجيرها عن بعد، وتصاعدت منها ألسنة اللهب وتطايرت شظاياها في كل الاتجاهات وأدت إلى إصابة 23 مستوطنًا صهيونيًا، وتحولت مدينة أم خالد المحتلة إلى مدينة أشباح ليشتوا للعدو بأن رهانكم على كي الوعي الفلسطيني بعد أكثر من نصف قرن من الزمان وغسل أدمغتنا لتقبل الاحتلال؛ قد باء بالفشل الذريع، فالأرض أرضنا والقدس لنا والله بقوته معنا ولا مكان للغرباء الطارئين على أرضنا ولا أمن لهم ما دام في القلب عهدٌ قد حفظناه، وفي يميننا قرآن ما تركناه.

حدث خلل ما أدى إلى انفجار العبوة فأصيب على إثرها الشهيد أشرف البردويل بجراح خطيرة في مختلف أنحاء جسده الطاهر وتركزت بشكل خاص على الوجه واليدين، وتم بتر يده اليمنى، وأصيب المجاهد عمار بشظية في أذنه اليسرى أدت إلى نزيف حاد فيها، وفي 07/06/2001م قضى الشهيد المجاهد أشرف شهيداً متأثراً بالجراح التي أصيب بها، ولسان حاله يردد:

أَنَا سَاقِضِي دِفَاعًا عَنْ حِمِّي وَطَنِي
فَإِنْ أَنَّم مَيِّتًا وَحْدِي فَلَا تَنَمِ
وَعُدْ إِلَى الْبَيْتِ وَاحْمِلْنِي لَوِ الدَّيْ
هَدِيَّةً، إِنَّ هَذَا الْعِيدَ عِيدُ دَمٍ
وَإِنْ بَكَتْ حُرْقَةً فَامْسَحْ مَدَامِعَهَا
حَقُّ الشَّهِيدِ زَغَارِيدُ بِكُلِّ فَمٍ

إفشال محاولة اغتيال المجاهد أنور عليان

في 30/08/2001م كان نخيم نور شمس ميداناً للمعارك الضاربة بين قوات الاحتلال الصهيوني والمقاومة الفلسطينية على أثر محاولة اغتيال المجاهد أنور عليان أحد أبرز المطلوبين لقوات الاحتلال في المنطقة آنذاك بعد أن تم رصد تحركه أثناء الخروج من المخيم باتجاه الشرق قاصداً إيصال كاميرا فيديو لمجاهدين لتصوير عملية تفجير عبوة ناسفة في آلية عسكرية، ولكن فطنة المجاهد أنور أدت إلى كشف القوة الصهيونية الخاصة التي نصبت كميناً له وللمجاهدين بين الصخور، وباشرت هذه القوة بإطلاق النار بشكل عشوائي على المجاهد أنور،

اعتراف الشخص الذي باع السيارة المسروقة التي تم تفخيخها للشهيد المجاهد أشرف البردويل أثناء اعتقال السلطة الفلسطينية له.

عمليات متنوعة خلال فترة المطاردة

بدأت مرحلة جديدة من مطاردة الاحتلال الصهيوني لهما، وكل يوم يمر يزداد المجاهد عمار عنفواناً ونخوض اشتباكات ضاربة مع قوات الاحتلال الصهيوني في محاور عديدة أثناء اقتحامات الجيش الصهيوني لمدينة طولكرم ونخيم نور شمس، وعند مقر الارتباط العسكري الصهيوني (DCO)، وأحياناً بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى مع الشهداء القادة رائد الكرمي وفراس الجابر وزباد دعباس الذين قاتلوا معاً ببسالة قل نظيرها، ولم يقتصر جهاده على الاشتباكات المسلحة بل تنوع بين الاشتباكات ونقل السلاح والعبوات الناسفة بين جنين وطولكرم بتكليف من الشهيد القائد محمد بشار، وتوفير مأوى للشهداء القادة: الشهيد أسعد دقة والشهيد سامح أبو حنيش والشهيد أشرف البردويل والأسير المجاهد أنور عليان.

في بداية شهر 06/2001م تم التخطيط لعملية تفجير عبوة ناسفة في جيب عسكري يمر من الناحية الجنوبية لمخيم نور شمس يقوم بحراسة إحدى المستوطنات الصهيونية، وتصوير العملية بالاشتراك مع الشهيد أشرف بردويل، وأوكلت إلى المجاهد عمار مهمة زرع العبوة الناسفة وتصوير العملية ومهمة التفجير وإطلاق النار إلى الشهيد أشرف البردويل، وأثناء وصول الهدف المقرر للعملية

ويتردد صدهاء عاليًا على بعد كيلو مترين أو أكثر.
وكان من أبرز المقاومين الذين شهدوا المعركة
الشهيد القائد رائد الكرمي والشهيد القائد رياض
بدير والشهيد القائد إياد شلباية وغيرهم العشرات،
فتم محاصرة القوة العسكرية الصهيونية والإطباق
عليها، فأصبحت في ورطة ومأزق حقيقي أدى إلى
تدخل سلاح الطيران واستقدام قوات عسكرية
معززة، وبدأوا في إطلاق القذائف ونيران رشاشاتهم
الثقيلة بكثافة، وتم تشكيل حزام ناري لتخليص
الجنود من قبضة المقاومة، وفي خضم احتدام
المعارك الضاربة استشهد أحد المواطنين من المخيم
وهو الشهيد داود عبد الغني، وأصيب عدد من
رجال المقاومة البواسل، منهم الشهيد القائد رياض
بدير والأسير المناصل بلال تمام في رجليهما.



الأسير المجاهد/ أنور عليان
محكوم 23 عامًا، واعتقل بتاريخ 04/04/2003م

وكان غبار التراب يتناثر من حوله بسبب كثافة
النار التي أطلقت عليه، فأصيب برصاصتين في
كتفه اليسرى، ومنذ اللحظة الأولى لسماع دوي
إطلاق النار سارع المجاهدان عمار قزموز وبهاء
الشبراوي لتخليص المجاهد أنور من بين أنياب
القوات الصهيونية الخاصة، وبدأ بتصويب بندقيتهما
على القوات الخاصة وإطلاق النار عليها وهما
يتقدمان كالأسود الهصورة بجرأة وشجاعة نادرة
نحوهم، مما دفعهم إلى التراجع والتموضع بين
الصخور، وتمكين المجاهد أنور من الإفلات
من قبضتهم، ثم بدأ المقاومون الفلسطينيون
بالزحف من مناطق طولكرم المجاورة نحو
خيم نور شمس لإسناد المجاهدين عمار وبهاء
مما زاد المعركة اشتعالًا، وكان صوت الرصاص
والقذائف يملأ المكان والجبال المحيطة بالمخيم،



الشهيد القائد/ رياض بدير
استشهد بتاريخ 11/04/2002م

تحت الملاحقة والمراقبة

ولأنه أحب فلسطين بشغف ودافع عن تراثها الطاهر وعن مقدساتها مستميتاً متمسكاً بإرث الآباء والأجداد أصبح هدفاً للاحتلال الصهيوني، فطورد من قبلهم على مدار عامين وهم يتعقبونه لحظة بلحظة، فلم يتركوا حجراً ولا جبلاً ولا كهفاً ولا بيتاً مهجوراً إلا وفتشوه وبعثروا كل ما فيه، وكانت مهمتهم عسيرة في اكتشاف مكانه أو العثور على طرف خيط يوصلهم إليه، وكأن الأرض ابتلعتهم بعد أن اختفى عن الأنظار فترة طويلة، وكادوا أن يصلوا إليه مرة في بداية عام 2003م وبعد عودته من جنين مع ثلة من المجاهدين وهم المجاهد أنور عليان والمجاهد أحمد الدهيدي والمجاهد محمد نصري أبو الرب والمجاهد جعفر أبو حنانة وجميعهم أسرى، قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتعقبهم ورصدهم أثناء العودة من جنين إلى طولكرم في مهمة جهادية، وكانت طائرات الأباتشي تحوم في سماء المنطقة بحثاً عنهم، ووضعوا الحواجز العسكرية في الطرق الرئيسية والفرعية الواصلة إلى طولكرم، ونصبوا لهم الكمائن بين الجبال، فأحاطوا بهم من كل جانب براً وجواً، فلم يكن أمامهم بدٌ من المناورة للتملص من كل هذه الكتائب العسكرية التي حاولت خطف أرواحهم، وكانت مهمة هؤلاء المجاهدين للنجاة صعبة ومعقدة بالسير في الوديان الوعرة والجبال المرتفعة في ظل الظلام الدامس، وراحوا يتقافزون من صخرة إلى صخرة، وأحياناً تعلق أرجلهم بين الصخور والأشواك التي تطبق عليهم أو تصيبهم بوخز كالإبر، وحبسوا أنفاسهم وامتصوا الألم حتى

واستمرت المعركة ساعات طويلة، وبقيت البنادق المتواضعة عاجزة عن منازعة الطائرات الحربية والدبابات، لكن الروح المعنوية العالية وقوة الإرادة الصلبة هي التي انتصرت، فسجل نجم نور شمس في صفحات تاريخه المضيئة انتصاراً معنوياً على أعتى آلة دمار في العالم، وستبقى أصداء تلك المعركة عالقة في أذهان كل من عاصرها.

ومما يدعو للفخر والاعتزاز في ذاك اليوم هو تجسيد وحدة الدم والبنادق التي حملت معها الكثير من العبر والمعاني والدروس في سفر المقاومة، وأثبتت بأن ما يوحد فصائلنا الوطنية والإسلامية أكثر مما يفرقها، وأن جميعنا شركاء في الدم والمشروع الوطني.

ومما يدل على ذكاء المجاهد عمار وحسه الأمني العالي أنه قام بشراء مدفعين من نوع (B7) لخلية شويكة التي كان يقودها المجاهد الأسير عمر بسيبي، واكتشف أن السلاح غير صالح للاستعمال نتيجة إحداث خلل متعمد به، ولو تم استخدامه -لا قدر الله- لحدث حينها كارثة؛ إذ شهدت تلك الفترة عمليات اغتيال مركزة عن طريق هذا النوع من السلاح من خلال تفخيخه وتسهيل عملية بيعه للمقاومة الفلسطينية وفتح شهيتهم لشرائه نظراً لنوعيته، كما حصل مع الشهيد القائد خالد زكارنة ورامي أبو بكر والشهيد تائر السحو بتلغيم الأسلحة التي تم شراؤها، وتفجيرها بهم مجرد استلامها أو استخدامها.

مدنيتين كانوا متخفين بهما، وحاصروا المنزل بسرعة وألقوا القبض عليه خارج المنزل، مشهرين سلاحهم في وجهه، ويخفون وجوههم تحت أقنعة لا يظهر منها سوى عيونهم، وكان حينها لا يحمل سلاحاً، وحين السؤال عن اسمه حاول التحايل عليهم بإبراز هوية مزورة مستبدلاً اسمه باسم شقيقه الشبيه به فصدقوا الأمر، وكاد أن ينجح بالإفلات من قبضتهم لولا تشخيصه من قبل متعاون مع الاحتلال سمع حديثه معهم عبر أجهزة اللاسلكي التي بحوزتهم كونه يتقن اللغة العبرية، وعلى الفور تم إحضار قوات صهيونية معززة وقيدوه بالسلاسل الحديدية وأطبقوها بقوة على يديه، وأشار الضابط الصهيوني لجنوده أن يسوقوه باتجاه المصفحة بعد التحقيق معه ميدانياً لمدة ثلاث ساعة، وانهالوا عليه بالضرب والركل، ثم اقتادوه إلى مقر الارتباط العسكري، وكان بانتظاره طاقم من المخابرات الصهيونية قاموا بالتحقيق معه قرابة الساعتين، ثم نقلوه إلى مركز تحقيق الجلطة في محاولة لانتزاع اعترافات تحت الضغط النفسي والجسدي.

قاهر النازين الانفرادية

مكث في أقبية التحقيق 70 يوماً وهو يعيش في زنزانة انفرادية لا يميز فيها الليل من النهار، ولا يدخل إليها شعاع من الشمس ولا نور من ضياء القمر، يدور الزمن فيها ببطء شديد، لا يسمح له بإدخال ملابس أو منشفة سوى التي اعتقل فيها ولا يسمح له بالحمام إلا كل أسبوعين أو أكثر لبضع دقائق، كان يتضور فيها جوعاً من قلة الطعام المقدم



الأسير المجاهد/ عمار قزموز
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

لا يكشف أمرهم وبقوا تحت المطاردة الساخنة من بعد صلاة العشاء حتى ضحى اليوم التالي، وتمكنوا بعناية الله من الإفلات من قبضة الاحتلال والوصول إلى طولكرم بسلام، وشكروا الله بعد إزجهم من اغتيال أو اعتقال محقق كل ذلك من أجل فلسطين والقدس اللتين يستحقان بذل كل غال ونفيس.

المجاهد عمار قيد الاعتقال

في يوم 07/03/2003م تسلل متخفياً بعد أذان العشاء إلى بيت عمته أم فادي بريكي في خيم نور شمس، وبينما كان يؤدي صلاة العشاء قرع التلفون أحد الأشخاص يخبره بوجود حركات غريبة وغير مألوفة في المنطقة تُثير الشك والريبة، فقفز من البيت بسرعة، وإذا بقوات صهيونية خاصة تتقاذف من سيارات إسعاف وسيارتين

وأحياناً كانوا يستأنسون بقراءة ما تيسر من سورة يوسف عليه السلام تجويداً بصوت الشيخ المرحوم عبد الباسط عبد الصمد، فيخيم على الزنانة الخشوع والسكينة والطمأنينة التي تدبّ في نفوسهم.

وهكذا بصبره واحتسابه وعناية الله له ولإخوانه ممن عاشوا معه فترة الزنازين قهروها قبل أن تقهرهم.

التغلب على وحشة السجن

بعد أن أنهى مرحلة التحقيق تم نقله إلى سجن الرملة، ثم طاف على كل السجون الصهيونية وتنقل بين بعضها أكثر من مرة، وخلال هذه الفترة كان ينتقل بين فينة وأخرى في القفص الحديدي (الوسطية) بين المحاكم الصهيونية، وكانت بمثابة رحلة عذاب تستمر أحياناً أربع عشرة ساعة أو أكثر، يصاب بعض الأسرى فيها بالغثيان والتقيؤ من شدة صخب صوت الحديد، وبعد قرابة عام على اعتقاله تم الحكم عليه حكماً جائراً بـ 23 عاماً، ولم يهز هذا الحكم من معنوياته أو ينل من إرادته؛ لأنه يعلم بأن هذا هو قدر الله، وأن السجن مصير الثائرين في وجه الطوفان والاحتلال الصهيوني الزاحف وكأنه يستذكر قول الشاعر أيمن العتوم:

الله يحكم لا تحكيم طاغية

وشرعة الحق لا شرع القوانين

لم يستسلم المجاهد عمار لواقع السجن المرير وتحدياته، فصبر على منع زيارة والدته له مدة

له حتى أصبح جسمه نحيلًا، كانت حالته مزرية للغاية، والذي ضاعف من سوء حالته الصحية هي الفرشة البالية ذات الرائحة المتتنة التي كان ينام عليها والروائح الكريهة التي كانت تنبعث من المرحاض غير الصالح للاستعمال، وأحياناً يقوم السجنانون بحشر عدة أسرى في زنزانة واحدة فيتكدسون كعلبة السردين، فلا يستطيع المجاهد عمار وإخوانه التحرك أو النوم بحرية، وفي ظل هذه الأحوال المقيتة لم يكن أمامهم إلا الطرب على إيقاع أغاني الزنازين الحزينة وخاصة حين كانوا يستحضرون أمهاتهم في أذهانهم، ويشعرون بأن روحها تخلق حولهم فيرددون معاً أغنية ميس شلش:

من جوا الزنزانة سمعتك يا إمي تناديني

يا مهجة فؤادي ياماً هي يا حبة عيني

من جوا الزنزانة سمعتك يا إمي تناديني

يا مهجة فؤادي ياماً هي يا حبة عيني

وأغنية المرحوم أبو عرب:

ياخويا إلي فالزنزانة

سمعت صوتك ناديني

والأغنية المشهورة:

هيه هيه يا سجان

هيه يا عتم الزنزانة

عتمك رايح ظلمك رايح

نسمة بكرة ما بتنساني

عالمنا المعاصر ممثلة بحكومة الاحتلال إلا أن ذلك لم يثنه عن مواصلة تعليمه وتعزيز إبداعه الفكري والأدبي، فانتسب إلى جامعة الأقصى كبديل عن الجامعة العبرية بتعليم ذاتي بعيداً عن إدارة مصلحة السجون، وتخصص في علم التاريخ وحاز على درجة البكالوريوس عام 2016م بمعدل 84.7٪، ثم حاز على دبلوم قيادة مؤسسات مجتمع مدني وماجستير مهني تخصص في إدارة مؤسسات من جامعة القاهرة، وحالياً يعكف على دراسة الماجستير الأكاديمي في جامعة القدس تخصص شؤون إسرائيلية، كما اجتاز عدة دورات ثقافية في مجالات متعددة دينية وسياسية وعلمية وغيرها، وبهذا انتصرت روحه المعنوية على ظلمة السجن وقسوته.



ممثل الجهاد الإسلامي بلا منازع

لقد عرف المجاهد عمار كيف يوطّن قدراته بخصوص نضال متواصل في الدفاع عن الأسرى وحقوقهم وصد الهجمة الصهيونية عليهم أو التخفيف من حدتها، متسلحاً بما يمتلكه من خبرة متراكمة اكتسبها من خلال عمله داخل الكيان الصهيوني وتعلمه للغة العبرية بطلاقة، مما مكنه

عامين منذ اعتقاله، ولم يكن من وسيلة للتواصل معها سوى رسائل الصليب التي يستغرق وصولها منه إلى الأهل أو العكس زهاء أربعة أشهر أو أكثر، وعندما سمح لها وإخوته بزيارته لم تكن الزيارات متواصلة بذريعة المنع الأمني، وازداد تعطشه لرؤية والدته وإخوته، ينتظرون كل دقيقة في الزمن البطيء لرؤية بعضهم بعضاً وليطمئنوا على أحواله، ثم عمل على صقل شخصيته ثقافياً ليرفد المجتمع الفلسطيني بطاقاته الهائلة ويفشل مخططات العدو بجعل الأسير فارغاً من محتواه الثقافي والوطني،



الأسير المجاهد/ عمار قزموز
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

وحصل على شهادة التوجيهي عام 2003م في الفرع الأدبي بمعدل 76٪، ثم انتسب للجامعة العبرية تخصص علوم سياسية، واجتاز ثلاثة فصول، ولم يستطع أن يكمل دراسته بسبب منع إدارة مصلحة السجون تعلّم الأسرى في الجامعة العبرية عن بعد، تطبيقاً لقانون شاليط الذي صدر بعد اختطاف الجندي جلعاد شاليط، وهو واحد من سلسلة القوانين التعسفية والعنصرية غير المسبوقة التي أنتجتها ماكينة صناعة القوانين العنصرية في

وحقوقهم، وبالتزامن مع وصولهم إلى سجن عوفر اقتحمت وحدة المتساقدا قسم (15) المسمى بقسم الوحدة الوطنية وقامت بحملة تفتيشات استفزازية، وردًا على ذلك أشعل الأسرى النيران في أربع غرف كخطوة احتجاجية، وباغتتهم قوات كبيرة من وحدات القمع في أقسام (11، 14، 15) مطلّين عليهم القنابل الصوتية والغازية وطلقات المطاط والفلفل والفلين، وأدخلوا عليهم الكلاب المدرية، وانهالوا عليهم بالضرب بالهراوات الغليظة ودمروا ممتلكاتهم الشخصية، وأصيب العشرات من الأسرى العزل بجراح متفاوتة، وتم نقل 45 منهم للمستشفيات الخارجية على مدار ثلاثة أيام لسوء حالتهم الصحية، ومعظمهم من قسم (15)، وقام المجاهد عمار لما يمتلك من خبرة بالتفاوض مع إدارة مصلحة السجون لوقف الهجمة الشرسة على الأسرى، وشاركه بذلك جميع ممثلي الفصائل في سجن عوفر، واستطاعوا التوصل إلى اتفاق مع إدارة السجن ينص على وقف الهجمة على أسرى عوفر، وعودة الأمور إلى طبيعتها، وفتح كافة الأقسام لخروج الأسرى إلى الفورة إلى الساعات المحددة لهم، وعلاج كافة الجرحى، ورفع الحظر عن زيارات الأهل، والتعويض عن كافة الممتلكات التي تم تدميرها ومصادرتها من كراسي وكهربائيات وملابس ومأكولات، والتخفيف من الغرامات الباهظة التي فرضت على الأسرى.

وما زال كفاح المجاهد عمار متواصلًا بلا انقطاع أو فتور، وحاضرًا في لحظات الفعل والحقيقة، وتشهد له معارك الأمعاء الخاوية في السجون في

من القدرة على إدارة الصراع مع إدارة مصلحة السجون بحكمة وحنكة وكفاءة عالية، وجعله محط إعجاب وتقدير واحترام الحركة الأسيرة، وقد تجلّى دوره الفاعل بوقف الهجمة على الأسرى في عدة سجون، ومنها سجن عوفر، وبعد تعرّض الأسير المجاهد أيمن أطيش للتنكيل على يد وحدة القمع الصهيوني في سجن رامون في كانون الأول من العام 2018م استنفر أسرى الجهاد الإسلامي في سجن عوفر، وأصبح التوتر سيد الموقف؛ إذ استدعى أمير الجهاد في سجن عوفر مشير الشحاتيت وممثل الجهاد جمال حمامرة إدارة السجن للاستفسار عن حادثة الاعتداء على المجاهد أيمن أطيش وعزله، وكان رد الإدارة سلبياً، فعمّ السجن موجة من الغضب العارم، وقام المجاهدان محمد حسين أبو مارية من بيت أمّ وعبد الله عبيدو من خليل الرحمن، وهما أسيران محرران بضرب سجان بالأيدي ردًا على التنكيل بالمجاهد أيمن، وبعد عشر دقائق اقتحمت وحدة القمع غرفة أبو مارية وعبيدو، وتم اقتياد أمير الجهاد مشير الشحاتيت إلى الزنازين في مكان مجهول، ومن ثم ممثل الجهاد جمال حمامرة إلى سجن مجدو، وبلغ التوتر ذروته فلم يكن أمام إدارة مصلحة السجون إلا استدعاء المجاهد عمار قزموز وأمير الجهاد الإسلامي في سجن النقب عبد الله عارضة إلى سجن عوفر على وجه السرعة للتخفيف من حدة التوتر وذلك في 21/01/2019م، ولم يكن اختيار المجاهد عمار اعتبارياً، وإنما بسبب تزكية وتكليف من الهيئة القيادية العليا لحركة الجهاد الإسلامي في السجون للدفاع عن الأسرى



على إثر تركيب أجهزة التشويش المسرطنة في قسم (1) فقام الأسرى هناك بالرد على هذا الإجراء بحرق 14 غرفة في القسم من أصل 15 غرفة، وتصاعدت ألسنة النار وعلت سحب الدخان الأسود، وهرعت وحدات القمع يصبّون حمم حقدهم على الأسرى والشرر يتطاير من عيونهم، لتتعالى بعدها أصوات رصاص الفلفل وقنابل الصوت وصرخات الغضب والإرهاب والانتقام والهراوات والركلات واللكمات والصفعات والشتائم، وشدّوا الوثاق على أيديهم إلى الخلف بطريقة فظة، وحولوا القسم إلى زنازين لمدة شهر، أول يومين منه ناموا على الأبراش الحديدية بدون غطاء أو فرشاة، لكن الهجمة الأعنف تركزت في سجن النقب منذ أن تم تركيب أجهزة التشويش المسرطنة في 15/02/2019م في قسم (4)، وفي 18/02/2019م تم تفعيل هذه الأجهزة، لكنهم

عام 2004م و2014م حيث خاض إضراباً لمدة سبعة أيام كخطوة تضامنية مع الأسير المجاهد نهار السعدي الذي كان معزولاً، وقامت إدارة السجن بمعاينة المجاهد عمار بعزله في سجن نفحة طيلة الأيام التي ساند فيها المجاهد نهار السعدي، وقد أتت الخطوة أكلها وخرج المجاهد نهار من العزل، واستمر المجاهد عمار بخوض عدد من الإضرابات التضامنية من أجل انتزاع حقوق الأسرى المسلوبة في عدة سجون وعلى فترات متفاوتة.

يوم معمدٌ بالدم

كانت أشهر يناير (كانون الثاني)، وفبراير (شباط)، ومارس (آذار) من العام 2019م حالكة السواد في السجون الصهيونية حيث شهدت سلسلة من الأحداث الساخنة والمشحونة بالتوتر، والانقضاء على الأسرى وحقوقهم وإنسانيتهم في أوسع وأشمل استهداف لهم منذ استشهاد الأسير محمد ساطي الأشقر في سجن النقب في 22/10/2007م، بهدف إذلالهم وتركيعهم وتطويعهم بإيعاز من وزير الأمن الداخلي الصهيوني (جلعاد أردان) الذي قام بحملة التحريض الأيديولوجي والدموي والإعلامي على الأسرى لتحقيق مكاسب انتخابية.

بدأت الهجمة وحالة التوحش من سجن عوفر بتاريخ 21/01/2019م عندما انقضوا على الأسرى كقطيع من الذئاب أطلقوا من عقابهم ووجدوا ضالتهم لممارسة حفلهم الدموي، ثم امتد الهجوم إلى سجن رامون في 18/03/2019م

بعملية تفتيش لقسم (4). وكانت إدارة السجن قد رفعت حالة التأهب للدرجة القصوى وأحضرت للمكان سيارات إسعاف وسيارتي إطفاء وقوات إضافية من مختلف وحدات القمع المدججة بالسلاح الذين فاق عددهم عدد الأسرى أضعاظاً مضاعفة، وبعد نصف ساعة بدأت عملية النقل إلى قسم (3) بشكل طبيعي، وكادت أن تنتهي فلم يتبق إلا الدفعة الأخيرة، ومنهم المجاهد عمار قزموز وكانت حينها الساعة العاشرة وبضع دقائق، ولم يمض وقت طويل عندما بدأ الأسرى بترتيب أغراضهم في قسم (3) حتى سمعوا دوي صوت قوي من الفوضى والضجيج والصراخ، وراحت القلوب تتقاذف وشرعت دقاتها بالخفقان واندفع الجميع يترامسون نحو باب القسم لمعرفة الأسباب، وعلموا أن الأسير إسلام وشاحي من جنين قام بطعن ضابط العدد بآلة حادة من صنع يدوي في رقبته من الجانب الأيسر، وضابط آخر بكف يده، وبلمح البصر انهالوا عليه وعلى الذين بجانبه من الأسرى بضربات صاعقة بالهراوات المغلفة بالحديد، وكانت أجسادهم تنتفض من شدة الألم ودماؤهم تتناثر في كل الاتجاهات، ومنهم الأسرى عبد الكريم أبو زور وعدي سالم وسلمان مسالمة وسلامة القطاوي ومصعب أبو شخيدم وجلال جعار وعمار قزموز، وآخران أفلتا من بين أيديهم، وركضا بسرعة الرياح إلى قسم (3)، وخلال رمشة عين اقتحمت قوات أخرى من المتسادا والكيتر يلازمهم الكلاب المدربة والمتوحشة قسم (3)، وهم يحملون البنادق والهراوات الغليظة ويرتدون الخوذ والدروع

ازدادوا تعنتاً ورفضوا التعاطي مع الموضوع بإيجابية، فأقدم الأسرى على اتخاذ سلسلة خطوات تكتيكية تمثلت في حل تنظيمي حماس والجهاد الإسلامي بحيث تصبح الأمور غير مضبوطة تجاه إدارة السجن وأرجعوا وجبات الطعام، وتعمدوا تأخير العدد وإعاقته ورفض إخراج النفايات من القسم فأدى ذلك إلى تكدسها، وجعلوا كل ذلك من مسؤولية إدارة السجن، فجئ جنون الإدارة وأصيب بصداع، فصعدت من هجومها الشرس على الأسرى مع مرور الأيام، ولم تكن الأوضاع طبيعية فالعدو يضمم السوء لقسم (4)، وظهر ذلك من خلال استخدام تعزيزات عسكرية من وحدات القمع بجميع مسمياتها (المتسادا، الكيتر، فرقة جفعاي، اليمار، اليماز، وغيرهم) وقاموا بحملات تفتيشات استفزازية واقتحامات فجائية، وفرضوا حصاراً مطبقاً على القسم، ومنع أي أسير من النقل منه وإليه في محاولة افتعال مشكلة مع الأسرى للانقضاض عليهم، وبعد أيام قاموا بإفراغ أقسام الخيم (3 + 7) وتوزيعهم على قلعة (ج) وسجن مجدو، بهدف الاستفراد بقسم (4) والتقليل من حدة المواجهة إن حدثت.

وجاء يوم الأحد 24/03/2019م الأكثر قتامةً وسواداً في تاريخ الحركة الأسيرة، اختزل فيه عنق المأسى والجراح، ففي الساعة التاسعة مساءً أبلغت إدارة السجن أسرى قسم (4) والبالغ عددهم 93 أسيراً بتجهيز أنفسهم وأمتعتهم على وجه السرعة؛ لنقلهم على دفعات كل دفعة تكون من عشرة أسرى إلى قسم 3 المجاور بذريعة القيام

هذه الأثناء حضرت طائرتان مروحيتان وهبطتا في ساحة السجن الخارجية واحدة لنقل الضابط المصاب وأخرى لنقل أحد عشر أسيراً أصيبوا بجراح خطيرة جداً على مستشفى سوروكا، وكانت ينابيع الدماء تتفجر منهم وملامح وجوههم قد انكمشت وتغيرت من أثر الجراح الغائرة، ثم قاموا بجراً الأسرى إلى منتصف الساحة وتوزيعهم بشكل ثلاثي على مسارات متوازية، ووضعهم على ركبهم ورؤوسهم تلامس الأرض وظهورهم منحنية وقد تجمدوا من البرد، وبدت أجسادهم ترتجف بقوة وبعضهم أحس بالدوار في رأسه من كثرة الدم الذي فقده وقسوة الألم، ولإثارة الرعب والهلع في صفوفهم والإمعان في التكنيل بهم وإذلالهم قاموا بإطلاق الكلاب المفترسة للسير على ظهورهم وكل من يحاول الحركة أو رفع عينيه ولو خطأً ينزلون به ضربات مؤلمة، واستمروا في حفلهم الدموي في محاولة منهم لطحن أجسادهم وسحق أرواحهم ومعنوياتهم. كانت شلالات الدم تقفز من أنحاء أجسادهم ويشعرون بأن كل لحظة تمضي بتثاقل وببطء شديد وهم يحسسون أنفاسهم ويحاولون كبح جماح الألم الذي يعتصرهم ويثقل أجسادهم حتى لا يُظهروا للعدو الضعف أو الانكسار، ولا يملكون سوى الإيمان والإرادة والتحدى والتضرع إلى الله من أجل أن يُنجيهم من بين أنياب الأشرار الذين يتغذون بأيديولوجيا عنصرية تُحرّض على قتل الأغيار وتنظر إليهم بدونية، ثم قاموا بتفحص وجوه الأسرى من ممثلي الهيئات التنظيمية ومنهم الأسير المجاهد عمار قرموز فسددوا له ضربات

في كفوف أيديهم وأرجلهم ويغطون وجوههم بالأقنعة، كما ألقوا نحو الأسرى العزل ثلاث قنابل صوتية، وأطلقوا وإبلاً من الرصاص المعدني عليهم عندئذ أدرك الأسرى أن لا قبل لهم بمواجهة هذه القوات العسكرية الضخمة، فاندفعوا إلى زوايا القسم بعيداً عن مدخله لحماية أنفسهم والتكبيرات في أقسام السجن الأخرى تتعالى، وبدأوا بإنزال ضربات مميتة بالأسرى هشت رؤوسهم وعظامهم ومزقت ملابسهم وكادت تودي بحياة الكثير منهم لولا لطف الله، وأصيب بعضهم بإغماء شديد وفقدان الوعي ومنهم من سقط مغشياً على وجهه من قسوة الضرب وإطلاق الرصاص، ومنهم من تلقى ضربات قاسية بالعصي المغلفة بالحديد التي هوت على رؤوسهم ووجوههم وصدورهم حتى اقتلعتهم من مكانهم، ومنهم من شجّ رأسه بضربة قاضية في زاوية الباطون وأطاحوا به على الأرض، ومنهم من انهالوا عليه في المناطق العلوية من جسده بالركلات بالبساطير المدببة بالحديد واللكمات والصفعات وهم يكيلون إليهم سيلاً من الشتائم، ويُمعنون في إهانتهم ويشتمون الذات الإلهية ويسبون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويُبعثرون أغراضهم الخاصة التي أخذت تتطاير أمامهم، ثم قاموا بإجبارهم بالانحناء على ركبهم، وخفض رؤوسهم على الأرض حتى التصقت بها ووثقوا أيديهم بالقيود البلاستيكية المسننة إلى الخلف، وأطبقوا عليها بقسوة بالغة حتى شعروا بأنها تحزّز أيديهم وتغوص في اللحم وتؤلّمهم ألماً شديداً لا يحتمل تاركة أثراً عميقاً مزوجاً بالدم النازف، وفي

وبقوا على هذا الحال حتى الساعة الرابعة قبل الفجر، ثم قامت وحدات القمع باستبدال القيود البلاستيكية بالأصفاد الحديدية، وأدخلوهم بهذه الصورة إلى الخيمة تحت وطأة الركلات، فأغمي على بعضهم ومنهم المجاهد عمار قزموز، ولم يتمكنوا من أداء صلاة الفجر إلا بعد أن حلّوا وثاقهم قرابة الساعة الحادية عشرة من اليوم التالي 2019/03/25م، فأدوا الصلاة جمعًا وقصرًا، جلوسًا ووقوفًا وعلى جنوبهم بإيماءات من دون قيام وركوع وسجود؛ لأن أجسادهم منهكة ولا يقدرّون على المشي أو الوصول إلى ما يريدون.

وفي ساعات المساء أصبحت برودة الليل غير محتملة وبدأوا يبحثون عن لحظة دفء، فلا تكفي الملابس التي يرتدونها لتدفئتهم فلم يعد معهم سواها؛ لأن كل الملابس وأغراضهم الشخصية تم إتلافها، فذهب خمسون منهم إلى غرفة المطبخ واقتربوا من بعضهم البعض في محاولة للحصول على بعض الدفء الذي توفره لهم أجسادهم المتلاصقة كأنهم كتلة واحدة لا يستطيع الهواء البارد اختراقها.

وفي هذه اللحظات بدا على بعضهم الاشتياق إلى غفوة، ولو لبضع دقائق لتزيل عنه الألم فنام بعضهم على رفوف الكتينة الحديدية، وآخرون على الأبراش الحديدية من دون أعطية أو فرشاة في ظل البرد القارس.

خضوع إدارة السجن لمطالب الأسرى وكشف جريمتها

وعندما علم أسرى الجهاد الإسلامي في الأقسام الأخرى بوضعهم المُرّير ومواصلة الإمعان

مركزة فوق عينه اليمنى وثلاث ضربات بالهراوات المغلفة بالحديد على رأسه وعدة ركلات بالبساطير المدببة على سائر جسده، مما أدّى إلى إصابته بثلاثة كسور في القفص الصدري وجروح غائرة ما زالت آثارها ماثلة للعيان، ناهيك عن رصاصتين من سلاح خرطوش أصابتا رجله اليسرى في الفخذ والساق، فلو نطق الحجر لبكى على حالهم من هول الحدث وفظاعته. وقد بدت وجوههم جافة من شدة العطش ومع اشتداد حلكة الليل في الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً وبلحظة فجائية انفتح باب السماء وتدفق المطر بغزارة حاملاً معه الراحة والطمأنينة والسكينة في نفوسهم فشرّبوا من عصارة ملابسهم، وقد امتزج الماء بالدم المناسب على الأرض فتحوّلت الساحة إلى نهر من الدماء، فاضطرت الوحوش البشرية للابتعاد عنهم قليلاً، وقد سمعوا أحد الضباط يقول لجنوده اليوم سال دُم كثير وأنه تم إطلاق 360 رصاصة.



والدة الأسير المجاهد/ عمار قزموز
في فعالية تضامنية مع الأسرى بمحافظة طولكرم

يومًا مرّت عليهم أفسى من أن تُحتمل، عاشوا فيها لحظات وساعات وأيامًا مرعبة تعكس مدى الحقد الدفين في قلوب أعدائهم، 22 يومًا وهم يتضورون جوعًا من قلة الطعام المقدم لهم ورداءته، ومن دون ملابس سوى التي يرتدونها، وبعضهم من دون أحذية.

جراح شاهدة

أكثر من شهرين مضت من دون أن تلتئم جراح الأسرى الغائرة دون أن يُقدّم لهم أي علاج وما زالت أثارها واضحة على أجسادهم المنهكة، فالأسير عبد الكريم أبو زر ما زال يشعر بدوار وألم في رأسه، وتبين بالفحص نزول نقطة دم على دماغه، وفقدان التوازن، والأسير أمير سلوم ما زال مظهر كسر فكّه السفلي وبعض أسنانه العلوية واضحة، والأسير رمزي الرجبى ما زال منظر كسر بعض أسنانه العلوية والسفلية وكسر بعض أصابع يده شاهدة على الجريمة، والأسير محمود سليم محمد عليان ما زال يعاني من أثار كسر في صدره من الجانب الأيمن وأوجاع شديدة في ظهره بسبب الكلاب المتوحشة التي وضعوها للسير عليهم وارتجاف في كف يده اليسرى، والأسير عمار قزموز ما زال يعاني من كسور في القفص الصدري وأثار الجروح في رأسه ظاهرة، وهكذا باقي القسم وكلّ له حكاية.

ولم يكتفوا بما فعلوه، ففرضوا عليهم عقوبات مالية بلغت سبعة آلاف شيكل، ناهيك عن الخسارة المادية لأغراضهم الخاصة والتي قدرت بهائتي ألف شيكل.

في التنكيل بهم وإذلالهم انتفضت ضمائرهم الحية، وشارت ثائرتهم ضد إدارة السجن، فأقدم المجاهدان أمير الجهاد الإسلامي عبد الله عارضة ونمر مفيد خليل أمير قسم (6) على عدد من الخطوات لممارسة الضغوط على إدارة السجن لوقف الهجمة عليهم، ومنها التهديد بالإضراب المفتوح وإخراج الفرشات والأغطية من الغرف، فاضطرت إدارة السجن للإذعان إلى مطالبهم خشية عودة التوتر داخل السجون وخارجها، وأحضروا في اليوم الثالث إلى كل أسير بطانيتين وفي اليوم الخامس فرشات.

وفي محاولة منهم لطمس معالم الجريمة والتعتيم عليها قاموا برفع كاميرات المراقبة في القسم منذ بداية الحدث كون هذه الوسيلة الأنجح لعدم تحمل المسؤولية، وإجهاض أي تحرك شعبي أو مقاوم لنصرة الأسرى من شأنه تفجير الأوضاع.

ورغم كل محاولات إخفاء الأثر إلا أن الإفراج عن أحد ضحايا الجريمة وهو الأسير محمد السلامة (أبو يزن) من خليل الرحمن بعد بضعة أيام أفشل خطتهم عبر ظهوره على شاشات وسائل الإعلام، وكشف حقيقة ما جرى بالتفصيل، وكانت أثار الاعتداء عليه ماثلة أمام الناس، فاهتزت كل مشاعر الإنسانية من هول الحدث وبشاعته.

ولتبرير الهجوم على الأسرى قامت وسائل الإعلام الصهيونية بوصف الأحداث في سجون عوفر ورامون والنقب بانتفاضة الأسرى، وحولت الأسرى العزل المعتدى عليهم من ضحايا إلى مجرمين.

ولقد عاش المجاهد عمار قزموز وإخوانه 22

وإخضاعهم مهما كلفهم الثمن، فلن تستطيع قوة في العالم هزيمة إنسان ما لم يكن مهزومًا من الداخل.

تواصل قلبي بين الأم وابنها المثخن بالجراح

عندما بدأت وسائل الإعلام بتداول خبر الهجوم على سجن النقب أيقظ لدى والدة الأسير المجاهد عمار أفكارًا متضاربة وزاد من خشيتها عليه، ولا تستطيع أن تكتف حزنها أو تضبط عواطفها على فلذة كبدها، وطلبت من أبنائها أن يتحسسوا أخباره وكل لحظة تمر ببطء وتثاقل كأنها قرن من الزمان وهي خائفة تترقب والدمع يغدق عيونها والشوق يعصف بها، فلا يطفى نار قلبها المشتعلة أو يبرد مخاوفها على عمار إلا رؤيته سالمًا لتعانقه بشغف، فلم تكن مطمئنة لما يقال لها عن وضع عمار بأنه بخير.



الأسير المجاهد/ عمار قزموز
برفقة والدته خلال زيارته له في السجن

وفي ذات الوقت كانت تحتاح المجاهد عمار عاصفة من الأفكار المختلطة تجاه أمه وهو في ذروة القمعة، ويستحضر صورتها الجميلة التي تسكن خياله وأخذ الحنين يجذبه إليها، ويتحسس كل فرصة ليكحل عينيه برؤيتها ويطمئنها على سلامته وهو يحمل في

ورغم ما أصابهم من قرح إلا أن عزاءهم بأن الله اختارهم في الخندق الأول للمواجهة، وجعل لهم الشرف بصدد الهجمة على كل السجون، وحقق على أيديهم إنجازات كان الحصول عليها مستحيلًا، فأصبحت واقعًا ومنها تركيب أجهزة الهاتف، عندئذ شعروا بنشوة الانتصار الذي سطره بدمائهم الزكية وبلغت معنوياتهم عنان السماء حتى أحسوا بأن باستطاعتهم مناطق الصخر نفسه.

وما كان هذا الإنجاز ليتحقق لولا مساندة المقاومة في قطاع غزة لهم في خضم الهجمة عليهم بإطلاق صاروخ بعد الفجر في 25/03/2019م على مستوطنة "مشميرت" الجاثمة على أراضي قرية مسكة المهجرة عام 1948م.

هذه الجريمة تشكل نموذجًا واحدًا مؤلمًا من نماذج عديدة تعرض لها الأسرى، وسيبقى هذا الألم محفورًا في أعماق ذاكرتهم وقلوبهم إلى الأبد ولن يطويه الزمن، وسيبقى يحمل معه آثارًا نفسية وجسدية تلازمهم طيلة حياتهم لتكون خير شاهد على الجريمة التي ارتكبت بحقهم، ولن يجني العدو من جراء ذلك سوى مزيد من الحقد والكراهية التي زرعها في قلوب هؤلاء الأسرى، وأن هذه الحرب المستعرة وحالة التغول والتوحش الذي تعرض لها أسرى عوفر وريمون والنقب تدحض كل الادعاءات الصهيونية بأن الأسرى الفلسطينيين يعيشون في فنادق خمسة نجوم، وقد أثبت التاريخ والواقع بأنه رغم قوة السلاح وجبروت الباطل إلا أنهم لم يستطيعوا أن يصنعوا انتصارًا أمام رجال عزّل قروا أن لا تنكسر إرادتهم ورفضوا تطويعهم

عام 2010م دون أن يراه، ولم يقتصر الأمر على فراق الأحبة، بل أيضًا على عدم استطاعته مشاركة أهله في كل المناسبات السعيدة، فجميع أشقائه وشقيقاته تزوجوا وأنجبوا عشرين طفلًا وطفلة، وأصبحت اثنتان من بنات أخواته في الجامعة دون أن يعرفهما.

كل ذلك وغيره حدث دون أن يشكوا أو يتضجر أو يتأفف أو يشعر بضيق راضيًا بقدر الله غير غاضب ولا يائس ولا حزين أو مهزوم، متسلح بإيمانه الراسخ في قلبه وواثق بالله بأنه لا بد من إشرقة وأن يبرز فجر عن قريب بإذن الله.

في طرق الجنة تأخت قلوبهم

إن أجمل شيء في السجن أن يرزقك الله بأخ يخاف الله ويبتغي مرضاته، يشدك إلى الخير ويعينك على نوائب الدهر ففي الشدائد مقياس الأخوة، ومنها تعرف معادن الرجال الأنقياء الأصفياء، وهذا هو حال السجن، فقد اغتنم المجاهد عمار الفرصة لنسج علاقات اجتماعية جمعت به بخيرة الرجال، ونشأت علاقات ودية وأخوية بينهما بدأت تتعمق وتبنى على الثقة المتبادلة بعيدة عن المصلحة



الأسير المجاهد/ عمار قزموز (يسار)
برفقة الأسير المجاهد/ بهاء شبراوي (المحكوم 35 عاماً)

نفسه براكين من العواطف تجاهها. ومضى أكثر من شهر وهما يتبادلان نفس المشاعر ويتطلعان للقاء بعضهما بعضًا إلى أن عرفت الأم ما جرى لابنها المثخن بالجراح، فانتابها الألم والحرقه على مهجة فؤادها. وجاء موعد زيارته في 04/08/2019م بعد خمسة شهور من منع صدور تصريح لها، وكلما اقتربت من لقائه تسارعت دقات قلبها وهي تعد الزمن بالثانية، ودخلت غرفة الزيارة وكاد قلبها يتوقف فرحًا ويقفز من بين أضلعها لشدة حنينها له ولهفتها لرؤيته وهي ترقبه بعينها بحب وشغف، فهدأت نفسها وبدأت تتفحص كل نقطة في جسده، وانتهى وقت الزيارة البالغ 45 دقيقة كلمح البصر أو هو أقرب، ولم تكن ترغب بفراقه والابتعاد عنه، وخرجت بعد الزيارة وهي تنظر إليه بشوق ولوعة ولهفة، وقد كان المجاهد عمار يخشى عليها ألا تحتمل رؤيته، تلك مشاعر الأم التي تتألم لآلام ابنها ولا يرتاح لها بال إلا براحتة والإفراج عنه، وما زال الأمل يحذوها لذلك اليوم الذي ستشهد لها الأكوافرحتها بإذن الله.

ثابت كالجبال الشاخات

لقد تحمّل المجاهد عمار في سبيل الدفاع عن الحق الفلسطيني كثيرًا من المتاعب في السجن وخارجها، ومَرّت عليه ظروف عصيبة كانت تحتاج إلى صبرٍ ومصابرة، وصمد صمود الرواسي، وبقي شامخًا كشموخ الجبال أمام العواصف العاتية، وصبر على فراق أعز الناس على قلبه جدته أم محمود التي وافتها المنية في أيام قمعة النقب عام 2019م، وحُرم من لحظة وداعها وقد أعيها المرض قبل أن تنتقل إلى جوار ربها ولم يستطع رؤيتها. وتُوِّفّي عمّه إبراهيم في

نحبهم دفاعاً عن كرامة الأمة ومقدساتها وحرية شعبها المسلوبة، وهم الشهيد القائد أشرف البردويل، والشهيد القائد أسعد دقة، والشهيد القائد سامح أبو حنيش، ولم تزل صورهم وذكرياتهم عالقة في ذهنه حتى الآن، ويستوطنون قلبه دون أن يفارقوه لحظة واحدة.

تلك هي حكاية الأسير المجاهد عمار قزموز نموذجاً حسناً للأجيال الصاعدة ليتعلموا منه صور الصمود والصبر والتحدي.

عارضة أو المنفعة المستديمة، وكان للأسير المجاهد بهاء الشبراوي حظ كبير من الصداقة مع المجاهد عمار؛ إذ نشأت العلاقة بينهما وهما في سن الفتوة منذ اعتقالهما الأول في عام 1994م، وبدأت تتطور مع مرور الزمن حتى أصبح أقرب من الأخ وأعز من الصديق، كما اختص رجلاً سكنوا قلبه أمثال الأسير المجاهد والعابد الزاهد الشيخ نضال زلوم (أبو أنس) والأسرى المحررين القادة الذين دفعوا فاتورة باهظة من أعمارهم في السجون مثل: رامز الحلبي، وعبد الرحمن شهاب (أبو بلال)، وعادل الخياط (أبو الهدى)، وما زال يذكر صفوة الرجال الذين تباع معهم على طريق الحق والجهاد، فقصوا

الأسير المجاهد

نمر مفيد يوسف خليل (مسكاوي)

السائر على درب أجداده في الجهاد والمقاومة

هو صنيديد من صناديد سرايا القدس، صان الأمانة وحمل راية الجهاد عن ظهر قلب، استطاع أن يصنع من اسمه لقباً، ومن إرادته عنواناً، ومن مواقفه عزة، ومن شخصيته تحدياً كبيراً وثباتاً لا يساوم على الحق ولا يخشى في الله لومة لائم.

قرية مسكة المهجرة.. الجذور الأصلية للأب والأم

أبصر مجاهدنا نمر مفيد خليل (مسكاوي) النور في مخيم طولكرم أحد قلاع النضال الفلسطيني في 23/12/1981 م، ذلك العام الذي شهد سلسلة من الأحداث كان لها تأثير على الصراع العربي الصهيوني، ففيه تم تأسيس الإدارة المدنية الصهيونية على يد وزير الحرب الصهيوني الهالك أرئيل شارون بهدف ترسيخ احتلال الضفة الغربية، وتوسيع نفوذ الاحتلال على الأرض ومصادرتها لصالح المستوطنين الذين لا يشبهون الأرض والهوية، حيث بدأ الاحتلال بإنشاء ما يسمى بروابط القرى، وهو قناع الحكم العسكري الصهيوني للتخفي وراء وجوه فلسطينية ممثلة بالمخاتير ولإثارة النعرات بين القرى والمخيمات الفلسطينية محاولةً لصهر الوعي الفلسطيني للقبول والتسليم للأمر الواقع الجديد، لكن وعي الشعب الفلسطيني أدى للتصدي لتلك



تاريخ الميلاد: 23/12/1981م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: مخيم طولكرم - محافظة طولكرم

عدد أفراد العائلة: 12

تاريخ الاعتقال: 28/05/2003م

الحكم: 18 عامًا

شكلت الواجهة الدولية لحق العودة، وما أن أنهى دراسته الإعدادية فيها حتى انتقل لمتابعة دراسة الثانوية في مدرسة إحسان سمارة في محافظة طولكرم في الفرع الأدبي، وكان من المتفوقين في الدراسة، يزوج ما بين دراسته وممارسته للعبة كرة القدم حيث انضم إلى فريق رياضي مكون من طلبة المدارس،



أحد الشوارع الفرعية في نخم طولكرم

وتم تعيينه قائداً للفريق الذي حاز على عدة بطولات في مدرسة طولكرم، ثم انضم إلى فريق أشبال نخم طولكرم في سن الفتوة، ثم التحق بفرقة الأشبال، وتم اختياره مع عدد قليل من أعضاء الفرقة المتفوقين للانضمام لدورة تحليل وتدريب كيفية مواجهة المخاطر.

عائلة خليل .. مسيرة حافلة بالجهاد والعطاء

يُعدّ الأسير المجاهد نمر خليل سليل بيت عدد من المناضلين، تنحدر جذورها من قرية مسكة التي تبعد عن طولكرم 15 كم، وتنهض على تل رملي قليل الارتفاع عن السهل الساحلي،

المؤامرة مشبوهة الأهداف والبرامج، وإسقاطها مع بداية انطلاق الانتفاضة الشعبية الأولى عام 1987م، وفي عام 1981م قام العدو الصهيوني بتدمير المفاعل النووي العراقي بمحاولة منه لمنع تشكيل قوى عربية وإسلامية أو نهضة علمية أو اقتصادية تُخل بالتوازنات الإقليمية لصالح العرب والمسلمين، وتقيّد الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين عن مواصلة الاعتداء على الشعب ومقدساته وأسراه واحتلاله للأراضي العربية، وفي نفس العام تم اغتيال رئيس جمهورية مصر العربية أنور السادات على يد المجاهد خالد الإسلامبولي وثلة مؤمنة، ذلك الرئيس الذي أخرج مصر من معادلة الصراع العربي الصهيوني، وثبت دعائم التطبيع مع الكيان الصهيوني، وثقافة الهزيمة مع الكيان والخضوع التي تقوم عليها خطة الرئيس الأمريكي السابق الأرعن ترامب، وبها حرف متعمد لأسس الصراع وعنوانه من صراع عربي صهيوني إلى صراع عربي إيراني لمد طوق النجاة للعدو وإعادة إنتاج المشروع الاحتلالي الجديد من تقسيم الوطن العربي وتفكيكه للبلوغ إلى الهدف، وهو إمكانية ما يسمى "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات والذي سيزيد من آلام وخسائر أمتنا العربية والإسلامية.

الطفولة والنشأة

نشأ الأسير المجاهد نمر في بيئة محافظة ومتوسطة الحال، كان والده يعمل في القسارة، وبدأ حياته الدراسية في مدرسة وكالة الغوث (الأونروا) في نخم طولكرم، تلك المنظمة الدولية الشاهد الوحيد على جرائم الاحتلال في نكبة عام 1948م التي

جنين، ففي 15/05/1948م شرع الصندوق القومي اليهودي الذي تأسس في العام 1901م برئاسة الهالك حاييم فايتسمان بثقافة الهدم ومنهج تهجير القرية هو والهالك دافيد بن غوريون ليحل مكان سكانها مستوطنون دُخلوا غرباء لفظتهم أوروبا، وألقت بهم في مستعمرتي "فار بورج" ومستعمرة "مشميرت" التي استهدفتها المقاومة الفلسطينية بصاروخ طويل المدى فجر يوم الإثنين 25/03/2019م بعد ساعات على ارتكاب إدارة مصلحة السجون ووحدات القمع الصهيونية (المتسادا) جريمةً باعدهاها الوحشي المشهور في سجن النقب قسم (3) في ليلة سبقت إطلاق الصاروخ، وفي رسالة من العيار الثقيل بأن المقاومة الفلسطينية وشعبنا لن يسمح بتأثراً باتخاذ الأسرى الذين دفعوا فاتورة باهظة من أعمارهم للذود عن حياض الدين والوطن رهينة للانتقام حتى لو أدى ذلك لخوض غمار حرب جديدة.



من آثار قرية مسكة المهجرة في نكبة العام 1948م

يروي والد الأسير المجاهد نمر أن سكان قرية مسكة نزحوا إلى قرية الطيرة المجاورة نتيجة الحشود الضخمة والكبيرة من القوات الصهيونية

ويقال إن سكانها ينحدرون من قبيلة مسكة العربية، هاجروا إلى المنطقة قبل الفتح الإسلامي وهم الذين أسسوا هذه القرية، وحسب موسوعة كي لا ننسى للمؤلف وليد الخالدي وآخرين أن المؤرخ العربي الصفدي الذي توفي عام 1362م ذكر أن عدداً من العلماء المسلمين تنسب إلى مسكة، ومنهم عالم اللغة والعروض عبد المنعم المسكي (الإسكندراني) الذي توفي في القاهرة عام 1235م، واستناداً إلى الجغرافي العربي يقول الحموي: "مسكة كانت مشهورة بفاكهتها ولاسيما التفاح المسك ذو الجودة العالية والتي قيل إنه نقل إلى مصر بأمر من الوزير الحاكم الحسن اليازور الذي توفي عام 1052م"، كما أن القائد الفرنسي كليبر وجنوده مروا بالقرية وهم في طريقهم لعكا في أثناء الحملة النابليونية 1799م. كما يوجد في القرية سور رفع صيوانه الذي يحتوي على دلائل أثرية يُشير أن الموقع كان أهلاً في حقبة ما قبل التاريخ، وقد احتلت القرية في 20-21/04/1948م، وتم طرد سكانها الأصليين ذلك الشهر، الذي كان أكثر الشهور سواداً في تاريخ الشعب مما شهدته من مجازر وويلات حلت بشعبنا على مر التاريخ واختزلت به عمق المآسي والجراح كاستشهاد عبد القادر الحسيني ومجازر العصابات الصهيونية في دير ياسين وقلونيا وناصر الدين واللجون وحيفا وطبريا، واستشهاد خليل الوزير (أبو جهاد) واستشهاد محمد يوسف النجار (أبو يوسف) والكمالين كمال ناصر وكمال عدوان، واستشهاد القادة عبد العزيز الرنتيسي ورياض بدير ومحمود طوالة، ومجازر السور الواقعي عام 2002م والتي توجت بالمجزرة الرهيبة في مخيم

الصهيوني في أعقاب محادثات رودس ووقف إطلاق النار بين الأردن والكيان بتاريخ 03/04/1949م، وتخلّى الأردن رسمياً عن وادي عارة وهو موقع استراتيجي يصل السهل الساحلي بمرج بن عامر ليتقاطع مع طريق جنين حيفا العام، مقابل سيطرة الأردن على مثلث نابلس جنين طولكرم.

وفي تفاصيل معركة الطيرة التي شارك فيها جد المجاهد نمر خليل فقد تركزت القوات الصهيونية الغازية بالقرب من مستعمرة "يتسهار" على بعد 1200م عن قرية الطيرة، ووفق شهود عيان بدت الطيرة خالية من المقاتلين ويسودها الهدوء التام، ولم تطلق منها رصاصة واحدة، وأخطأ قائد العصابات الصهيونية التقدير فأصدر أوامره للجنود بالتقدم، وعندما أصبحوا على بعد 200م من الطيرة باغتهم المقاتلون الفلسطينيون بإطلاق وابل من الرصاص، ووصفت شاهدة عيان أنه لم يمر وقت طويل حتى تعالت أصوات الجرحى وصرخاتهم من كافة الاتجاهات من شدة ضراوة المعركة، وبعد 30 يوماً من المعركة وفشل العصابات الصهيونية في احتلال قرية الطيرة في المثلث المحتل عام 1948م، وبعد وقوع قتلى في العصابات الصهيونية؛ كان هناك رسالة إلى المقر الرئيسي لجيش الاحتلال الصهيوني في يوم 13/05/1948م قبل الإعلان عن قيام دولة الكيان الصهيوني تفيد أنه سقط 24 قتيلاً صهيونياً من أنبائهم في الطيرة وما زال 4 مفقودين، وأن العصابات الصهيونية أخطأت التقدير في عدد المقاومين ومدى استعدادهم للمواجهة والتضحية ما جلب عليهم كارثة كبيرة، وطالبوا بفتح تحقيق

التي اقتحمت القرية، وانضم مقاتلو القرية إلى مقاتلي الطيرة المجاورة ليشكلوا جسماً مقاوماً واحداً يستطيع أن يصدّ كيد العدو الصهيوني الذي اقتحم القرية بأعداد قوات ضخمة ومدججة بالأسلحة المتطورة والفتاكة، وكان جد الأسير نمر واسمه يوسف محمد إبراهيم خليل (أبو ملوح) الملقب بـ(الفتح) من مقاتلي قرية مسكة، وهو قناص محترف، وكانت الطيرة مسرحاً وميداناً للقتال الضاري بين المقاومة الفلسطينية التي لا تمتلك سوى سلاح الإيمان والإرادة والصمود وبعض ما تملكه من سلاح متواضع وبين العصابات الصهيونية المدربة والمزودة بأحدث الأسلحة والتقنيات المدعومة من قبل قوى استعمارية كبرى كبريطانيا راعية المشروع الصهيوني، ورغم ذلك استبسل المقاومون ودافعوا دفاعاً مستميتاً ضارياً شلّ الاحتلال في القرية عدة مرات، وجعلهم يجروّن أذيال الخيبة والهزيمة وهم أذلة صاغرون، وأدى ذلك إلى إلغاء عملية احتلال ققليلية كما كان مقرراً في خطة دالت (د) الخطة الرابعة، وهي من الخطط الكبرى التي وضعها بن غوريون وأيضاً القيادة العامة لعصابات الهاغاناة في مارس (آذار) 1948م، وبعد الاستيلاء عسكرياً على الأراضي الداخلة في الدولة اليهودية؛ نفذ قرار التقسيم والذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29/11/1947م، وقد تخطت هذه العملية كل الحدود لتشمل احتلال مناطق أخرى كانت بالأصل معدة للفلسطينيين، وحسب مصادر موثوقة بأن الطيرة لم تسقط أبداً في أيدي العصابات الصهيونية وإنما تم ضمها إلى الكيان

القائد إن استطاع العدو الوصول إلينا ستكون الأمور صعبة للغاية وستسقط الأردن في أيديهم، وأدرك الشهيد ربحي خطورة الأمر قائلاً له لا تقلق نحن أهل له، سنوقف الزحف بطريقتنا ولن نرفع الراية البيضاء، وما هي إلا لحظات معدودة حتى سمع دوي انفجار هز المنطقة كلها كأن زلزالاً قد تفجر، وتبين أن الشهيد ربحي ورفيقه قد فجرا أنفسهم بركب الدبابات والآليات العسكرية الصهيونية مما سهل على الفدائيين ضرب القوات الصهيونية، وشن هجوم مباغت عليهم لينكفئ العدو خاسراً مدحوراً يجر أذيال الخيبة والهزيمة والخسائر المادية والبشرية على أيدي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستردوا جزءاً من الكرامة الفلسطينية التي فقدوها العرب في نكسة حزيران 1967م ليثبت هؤلاء الرجال أن قرارات المارك المصيرية لا يقوى على اتخاذها وتنفيذها في الميدان إلا الأوفياء والصادقون لدينهم وشعبهم ووطنهم، وأن الكرامة لا يردها إلا أهل الكرامة والشهامة ممن رضعوا حليب العزة والكرامة، وفي آخر ستينيات القرن الماضي من القرن العشرين التحق عم الأسير نمر، وهو أحمد يوسف محمد خليل إبراهيم (أبو أيمن) وخاله حسن محمد إبراهيم (أبو سامر) بصفوف الفدائيين الفلسطينيين، وتم تعذيب عمه (أبو أيمن) على يد السلطات الأردنية التي اتهمته بالمشاركة في أحداث أيلول الأسود مما أدى لتهور وضعه الصحي وإصابته بمرض أعصاب ما زال يعاني منه ليومنا هذا وفي انتفاضة الأقصى بالتحديد عام 2003م كان لهذه العائلة دور بارز وحيوي

لسوء إدارة المعركة من قبل العصابات الصهيونية، وبعد تسليم قرية الطيرة بموجب اتفاقية رودس المذكورة سابقاً تم طرد وتهجير عدد كبير من سكانها ومن ضمنها آل سليم مسكاوي، واستقر بهم الحال في مخيم طولكرم الذي أنشئ عام 1950م على مساحة 149 دونماً، والذي يعاني كحال كل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الداخل والشتات من الكثافة السكانية والبطالة، والذي يكاد ينفجر على نفسه بسبب سياسة الاحتلال الضاغطة، وتدهور عمل وكالة الأونروا التي يجري استهدافها من قبل حكومة الاحتلال الصهيونية وتواطؤ أمريكي في المقدمة لتصفية القضية الفلسطينية.

ينحدر معظم لاجئي مخيم طولكرم من مناطق حيفا ويافا وقيسارية وسيدنا علي ووادي الحوارث وقاقون، ويستمر جهاد خليل (مسكاوي) ليكون لهم شرف خوض معركة الكرامة في 21/03/1968م، والتي شكلت أول انتصار عربي على الكيان الصهيوني بعد 9 أشهر من نكسة يونيو (حزيران) 1967م، بعدما التحمت فيها دماء الشعبين الفلسطيني والأردني ووحدتهما في خندق المقاومة ضد العدو المركزي للأمة العربية والإسلامية المتمثل بالكيان الصهيوني الغاصب، ففجّر زئير الأسود في وجه المد الصهيوني العاتي، وقد تصدّر ابن خالة والد الأسير نمر ويدعى الشهيد ربحي محمد حسين حامد الخطوط الأمامية للمواجهة، وفي أحد نقاط الحراسة القريبة من الوادي شاهد رتلاً من الدبابات الصهيونية يزحف نحو منطقة الكرامة، فأبلغ قائده بالأمر فردّ عليه

شيئاً فشيئاً مع كل جريمة يرتكبها بحق الشعب، وكبرت مع حدث استشهاد عاشق القرآن ورجل المساجد جمال عودة الذي كان يسكن في مخيم طولكرم، وتنحدر جذوره إلى قرية كفر ثلث قضاء قلقيلية، ذلك الرجل المشهود له بأخلاقه الأصيلة وأدبه وحسن سيرته، حيث أنكر على شخص قتل هرة واستشاط غضباً من أجلها، وأثناء تصدي شبان الانتفاضة لجنود الاحتلال أصيبت والدة المجاهد نمر بحجر، فهب الشهيد جمال عودة وتقدم لنجدها ونقلها إلى المستشفى، وهو رجل المواقف وأهل للواجب، وحين نادى مناداً للتصدي لقوات الاحتلال التي اقتحمت المخيم وكان يسهر في العادة عند خال المجاهد نمر ويُدعى أبو لؤي الذي استضافه في بيته وأحضر له البطيخ، لكنه اعتذر لحاله عن الأكل، ولَبَّى نداء ربه ﴿أَفْرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، زجر كالأسد المصور في صدّ العدوان على المخيم حاملاً معه جالوناً من البنزين ألقاه على أحد الجنود، واحترق جسد الجندي المعتدي وأعلن عن مقتله فيما بعد، وما هي إلا لحظات حتى نالت منه رصاصات العدو واخترقت جسده الطاهر، واستشهد على الفور في حارة النادي، وكانت ريح المسك تفوح من جسده الطاهر، ويملاً المكان والفضاء عطراً وعبقاً، واجتمع الناس من حوله ليشتموا تلك الرائحة الزكية في إشارة لكرامة ورضى الله عز وجل. حيث تم نقل جسده الطاهر خفية خشية اختطاف الاحتلال الصهيوني له إلى بلده

فيها، وقد أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني على اعتقال شقيق المجاهد نمر الأكبر فهد ليمكث 6 شهور إداري بدعم ومساعدة مطلوبين لحكومة الاحتلال، وفي عام 2007م تم اعتقال شقيقته لمدة عامين ونصف بتهمة مقاومة الاحتلال ناهيك عن الأسير المجاهد نمر الذي قضى حكماً بالسجن لمدة 18 عاماً لانتهاه لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي لمقاومة الاحتلال حيث سار على خطا جده من بعده.

قصة استشهاد المجاهد جمال عودة

منذ أن تفتّحت عينا المجاهد نمر على الحياة وبدأ يدرك معناها، وقعت عدة أحداث كان لها التأثير في نفسه، فحين اندلعت شرارة انتفاضة الحجارة عام 1987م التي هزت أسطورة الجيش الذي لا يقهر، كان يبلغ السادسة من عمره، وأثناء المواجهات مع القوات الصهيونية التي كانت تطلق الرصاص بشكل عشوائي دون تمييز؛ تعرّض لعدة مرات لوابل من قنابل الصوت والرصاص والغاز المسيل للدموع، وأصيبت والدته وشقيقته من جراء قنابل الغاز ونقلتا إلى المستشفى، هذا المشهد هز



الشهيد البطل / جمال عودة
استشهد بتاريخ 14/08/1988م

مشاعره من الداخل وجعله يتساءل ما الذنب الذي اقترفه الأطفال والنساء حتى يُعتدى عليهم بهذا الشكل؟! وبدأ بكرامية الاحتلال الصهيوني وتعمق في نفسه ونما

صدمة وذهول، كل هذه الأحداث وغيرها مما تعرض له الشعب الفلسطيني على يد الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين أدت إلى تبلور الهوية الوطنية لدى المجاهد نمر، وشكّلت لديه حالة قوية لمقاومة الاحتلال، وألهبت مشاعره الوطنية المتدفقة.

إشعال جذوة الصراع

بدأ المجاهد نمر يبحث عن رجل يتسابق معه في التفكير والهدف، ووجد ضالته مع صديقه المقرب على مقاعد الدراسة الأسير المجاهد محمود عطية كليبي من مخيم طولكرم، والمحكوم بالسجن مدى الحياة، وشكّلا معاً خليةً انضمت إليها عدد من الأعضاء ليس لهم أي انتماء تنظيمي سوى انتباههم للدين والوطن وسلاحهم الدين والإرادة، ومسدس يدوي الصنع لا يتسع إلا لرصاصة واحدة ويطلق عليه بالعامية (الرفاش) وقد حددوا الهدف بإلقاء زجاجة حارقة وإطلاق النار على دوريات الارتباط العسكري الصهيوني التي تمر على شارع مخيم طولكرم بالقرب من مدرسة الوكالة الأونروا وذلك في أواخر العام 1998 م، وفعلاً بعد الرصد والمتابعة وتوزيع الأدوار من اختيار المجاهد محمود كليبي بإطلاق النار على الدورية والمجاهد نمر خليل وأنس الحصري وفادي شاهين لإلقاء الزجاجات الحارقة، وإثارة الرعب والذعر والإرباك بين جنود الاحتلال. وقد كانت العملية مخططاً لها، وهرعت أجهزة الأمن الفلسطينية تبحث عن الفاعلين كون المنطقة تخضع لسيطرتها آنذاك، وتم إحضار قوات للمكان واستنفر الجيش الصهيوني في المكان على إثر هذا الحادث غير المألوف في ظل عدم وجود انتفاضة،

الأصلي في كفر ثلث على يد شقيقه التوأم جميل وخاله أبو لؤي الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة ومميزة.

مواقف لها أثرها بالنفس

حين اشتد عود المجاهد نمر حدثت مجزرة المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن 15 رمضان الموافق 25/02/1994 م على يد الإرهابي الهالك باروخ جولد شتاين أحد أعضاء حركة كاخ الإرهابية، وانحدرت موجة الغضب الفلسطيني لتمتد إلى كل قرية ومدينة ومخيم على امتداد فلسطين التاريخية من بحرّها إلى نهرها، وثارت ثائرة مخيم طولكرم بمقاومة الاحتلال والثأر لعباد الرحمن في الحرم الإبراهيمي، وكان من بين المتفضين الشهيد كامل عدنان عازم الذي خاض منازل أسطورية بالحجر السلاح البتار أمام آلة الدمار الصهيونية ليعود محملاً على الأكتاف في زفة مهيبة في حارة الشهداء والدماء تسيل من رأسه الذي استهدفته رصاصة الحقد الأسود، ووري الثرى بعد أن روى بدمه الطاهر ثرى فلسطين، الشهيد علق في أذهان الأسير المجاهد نمر، ومازال ماثلاً أمام عينيه وفي مخيلته بأدق التفاصيل مؤثراً في نفسه حتى هذه اللحظة، وفي مشهد آخر أثناء مشاهدته منظر إصابة الشهيد أيمن عبيد بعدة رصاصات، وكانت حالته حرجة للغاية وكان المنظر مؤثراً ومؤلماً تقشعر له الجلود وتذرف من أجله الدموع من هوله، ويهز المشاعر والقلوب ويزلزل النفوس لكي تستيقظ من سباتها العميق، وقد تدلّ جزء من أمعائه إلى خارج جسده، ونقل إلى المستشفى على الفور والناس في

أيديهم بسبب خطأ وزلة لسان من أحدهم أمام الناس، ومكث بعدها الأسير نمر في سجن السلطة الفلسطينية 4 شهور ونصفاً، ثم خرج إلى فضاء الحرية، وكان هذا هو الاعتقال السياسي الأول له.

انتفاضة الأقصى وبداية الانتماء

عشق أسيرنا البطل نمر الجهاد فانضم إلى سرايا القدس في ظل اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في 28/09/2000م حيث تنامي لدى المجاهد نمر الشعور الوطني الذي بلغ ذروته، وحمل في قلبه عشقاً للجهاد لا يموت حيث حمل قيم وأفكار الشهيد الدكتور المؤسس فتحي الشقاقي -رحمه الله- والتي تعتبر أن القدس هي مركز الصراع وأن فلسطين هي القضية المركزية للعرب والمسلمين. لقد كان لدى الأسير المجاهد نمر رغبة بالجهاد والمقاومة، بل أنه أدرك بعقله ووعيه الناضج بأن من تخلف وتقايس عن مواجهة العدو سينكشف له لاحقاً بأنه قد فقد كل ما يملك من أرض ومقدسات وكرامة، ومن لا يواجه العدو سيأتيه إلى داره، فما إن نادى منادٍ للجهاد حتى هب مسرعاً مجتمعاً مع رفيق دربه وصديق عمره محمود كليبي ليشيرا بتشكيل خلية عسكرية تابعة لسرايا القدس في ظل حضور الشهيد القائد أسعد دقة ليحملا همّ أمة ويدافعا عنها وعن مقدساتها شر العدوان والطغيان في حركة تعيد الكرامة للأمة وتعيد لفلسطين المغيبة إلى خارطة بالفعل إلى مركزية الصراع، ثم جمعه لقاء مع المجاهد أنور عليان والشهيد محمد رايق محمد حسين من مخيم نور شمس، وحدث بينهما تنسيق على بعض القضايا والمهام الجهادية، وكان محور



الأسير المجاهد/ محمود كليبي
محكوم مدى الحياة، واعتقل بتاريخ 14/02/2003م

لكن المجاهدين محمود كليبي ونمر خليل أرادوا من ذلك إعادة جذوة المقاومة الفلسطينية بعد استراحة برهة من الزمن، بعد أن خدرت الشعب الفلسطيني وعود أوسلو التي أثبتت فشلها وعقمها ليعلناها صرخة مدوية بأفعالهما بأن الوطنية الفلسطينية ما زالت ثوارة، ولم تسقط الحقوق بالتقادم ما دامت إرادة الحق لم تمت، وما دامت عناصر الصراع قائمة موجودة، وبسلاحهم المتواضع البدائي استطاعوا أن يبشوا الذعر في قلوب الاحتلال الذي وُلدوا في ظله وشاهدوا ممارساته الإجرامية الهمجية، ونمت في نفوسهم ثقافة المقاومة والانتماء للهوية الوطنية التحررية، وبعد تعقبهم من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية وتقصّ أخبارهم وتحركاتهم وقعوا بين

لقيامه بإطلاق نار، وموافقة من الأسير المجاهد نمر بتزويده بسلاح أثناء تخطيطه لقتل مستوطنة بالقرب من مصانع المواد الكيماوية المسرطنة على مشارف طولكرم الغربية عند حاجز تانينا الجاثم على أرض فلسطين اسمها أم خالد التاريخية، لكن شاءت الأقدار أن يعتقل إبراهيم قبل تنفيذ العملية أثناء ذهابه لحضور جلسة محاكمة أخيه المحرر في صفقة وفاء الأحرار والمبعد إلى غزة شادي ياسين، كما قام بتجهيز الأسير المحرر عدي أبو أحمد من قرية شويكة للعمل في سرايا القدس وتزويده بعبوة ناسفة لتفجيرها في دورية عسكرية بالإضافة إلى قيامه بزرع عبوتين ناسفتين برفقة الأسير المحرر سمير مرجان ووضعها في سيارة في طولكرم، وتم اكتشافها مصادفة من قبل أحد المارة الفضوليين، وتم اعتقال المجاهد نمر والأسير المحرر سمير لمدة أسبوعين في سجون السلطة على إثر هذه الحادثة، ثم قيامه بـ 3 عمليات إطلاق نار على دوريات الاحتلال والتصدي لها أثناء محاولتهم اعتقال مقاومين فلسطينيين وسنغطي التفاصيل لاحقاً، منذ بداية العام 2003م قام المجاهدون نمر وإياد رضوان وسمير مرجان بزرع عبوة ناسفة كبيرة الحجم على شارع نابلس طولكرم بالقرب من مخيم طولكرم، وفي محاولة لتعزيز العمل الوطني المشترك قاموا بتزويد عدد من أفراد وقادة كتائب أبو علي مصطفى وخاصة الشهيد خضر طالب بالمواد المتفجرة لاستخدامها ضد العدو الصهيوني ليثبت أن ما يوحدنا أكثر مما يفرقنا، ومهما اختلفنا نبق شركاء في الدم والمشروع الوطني.

العمل قد اقتصر بينهم وبين الأسير محمود كليبي والأسير المحرر سمير مرجان.

أبرز مهامه الجهادية

لقد تميّز الأسير المجاهد نمر خليل بالجرأة والدقة في أداء المهام الجهادية الملقاة على عاتقه وانضباطه الواعي الذي يحمل الكثير من المعاني والدروس في فلسفة المقاومة وإدارة الفعل المقاوم بحكمة ودراسة، وكان باكورة عمله الجهادي نقل عبوتين ناسفتين إلى مكان مجهول في مخيم نور شمس زوده بها المجاهد محمود كليبي، وقد تنوعت مهامه الجهادية من توفير الأمن والحماية والمأوى المطلوبين لقوات الاحتلال الصهيوني والانضمام إلى خلية جلولية (هذه الخلية تم ذكرها سابقاً في سيرة المجاهد القائد أنور عليان) حيث يعتبر أحد أعضائها الأساسيين،



الأسير المجاهد/ نمر مسكاوي
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

ثم توسع في عمله الجهادي ليشمل تجنيد مجاهدين من سرايا القدس كالأسير المحرر إبراهيم ياسين الذي يمضي في السجن 8 سنوات بتهمة الإعداد

النجاة من الموت في سجون السلطة

لقد تولدت لدى أسيرنا قناعة بأن من يسير بعملية السلام مجرد سلام مخادع يخفي وراءه خطط الكيان الصهيوني التوسعية، وأن أمريكا التي تمد الكيان الصهيوني بالقنابل الفتاكة والتي تبيد الحجر والشجر والبشر كما فعلت في حروبها مع لبنان وقطاع غزة وسوريا لا ولن تكون راعية للسلام، وهي الشريك الأساسي للعدوان على الشعب الفلسطيني، وهذا ما أثبتته الواقع مؤخرًا كما اعترف الرئيس الأرعن وتاجر ومصاص الدماء ترامب بالقدس عاصمةً للكيان ونقل السفارة الأمريكية إليها، واعترافه بضم الجولان السوري المحتل للكيان الصهيوني وإلغاء حق صفة الاحتلال عنها أي عن الضفة الغربية، وكان ذلك في تصريح للسيانطور الأمريكي المتصهين ديفيد فريدمان في مقدمة لضمها للكيان، كل ذلك وغيره ما كان ليكون لولا غياب العدالة الدولية وخروج لغة القوة والعريضة، فلهذا خرج المارد الجهادي ليعيد جذوة الصراع من جديد رغم صعوبة الظروف وقلّة الإمكانيات، وواصل مشواره الجهادي من خلال إلقاء الحجارة على ثكنة عسكرية في الارتباط العسكري الصهيوني غرب طولكرم وبمشاركة الأسير محمود كليبي، ثم القيام بعملية إطلاق نار من مسدس يدوي وزجاجات حارقة على دورية عسكرية في شارع طولكرم عام 1998م، وهذا الأمر لم يرق للبعض في أجهزة الأمن الفلسطينية، فتم اعتقاله الأول مع رفاق دربه، وفي انتفاضة الأقصى 2001م تم اعتقاله لأكثر من أسبوعين مع رفاق دربه المجاهدين

القائد الفذ السياسي عبد الناصر صويص (أبو ثائر) والأسير المحرر سمير مرجان والأسير المحرر أبو جهاد رداد من قرية صيدا، والشهيد القائد صالح كركور من قرية عتيل والشهيد القائد أسعد دقة، وقد تحرر من قبضة الاعتقال السياسي من خلال الهروب من السجن بطريقة ما، وشاءت الأقدار أن لا ينعم الشهيد صالح بالحريّة لساعات معدودة حتى يقع في قبضة الاحتلال، وذلك لم يثن المجاهد نمر عن مواصلة دربه ليتم اعتقاله لدى أجهزة السلطة للمرة الثالثة في عام 2001م مع الشيخ الكبير رياض بدير أحد أبطال معركة مخيم جنين في شهر نيسان من عام 2002م،



الشهيد القائد/ رياض بدير
استشهد بتاريخ 11 / 04 / 2002م

والقادة المجاهدين الأسرى أنور عليان ومحمود كليبي والأسيرين المحررين محمود عبد القادر

صوتها يصم الأذان من شدته، وبدؤوا بالصراخ على الحرس ليفتحوا لهم الأبواب الحديدية المصفحة؛ لأن الأمر جد خطير، لكنهم وجدوهم بلا ضمير رافضين رفضاً قاطعاً إخراجهم من السجن حتى لو أدى الأمر إلى استشهادهم تحت ذريعة عدم تلقيه الأوامر بالإفراج عنهم، وما هي إلا لحظات حتى انهالت عليهم صواريخ المقاتلات الحربية التي يزن كل منها طنّاً ونصفاً من المتفجرات وكأن زلزالاً بأقصى درجة من القوة حدث ووقع انقطاع في التيار الكهربائي والمياه وأصبح لا يُرى إلا الظلام الدامس، وكاد الغبار أن يخنق أنفاسهم وهم يستغيثون بالله ويتضرعون إلى الله لينجيهم مما هم فيه من محنة وألم، وحين بزغ شعاع نور الفجر قليلاً وشاهدوا مقرات المخابرات والأمن الوقائي مدمرة وتم تسويتها بالأرض، ويبدو أن أهداف العدو تصفيتهم؛ لأنهم كانوا محتجزين على ذمة المخابرات والأمن الوقائي، ولكنهم بدؤوا في سجن بعيد قليلاً، وكانوا محتجزاً في الغرفة المجاورة لهم أحد أفراد الأمن الوطني بسبب نشاطه في أعمال المقاومة، وهو الشهيد إسلام ارحيل من مخيم طولكرم، فانهارت عليه الجدران وخرج من بينها بسلام صارخاً الله أكبر، لكنه لم يرض أن ينجو بنفسه ويترك خلفه المقاومين المعتقلين، وهو يعرف تماماً أن الأمر يتعلق بحياة أو موت، هكذا هم الأبطال في جهاز الأمن الوطني وتعودوا دائماً أن يقفوا بجانب الشعب الفلسطيني حيث بذل جهداً مضنياً لكسر الأقفال الحديدية ولكن دون جدوى، وباءت محاولاته بالفشل إلى أن اهتدى الأسير المجاهد محمود كليبي إلى فكرة إبداعية، وهي أن

وسمير مرجان وجهاد رداد وبسام الشافعي، وكان سبب الاعتقال في تلك الفترة الضغوطات الأمريكية والدولية التي تعرضت لها السلطة الفلسطينية في محاولة لإخماد الانتفاضة وإعادة الأوضاع لما كانت عليه قبل الانتفاضة، وشنت الأجهزة الأمنية الفلسطينية حملة اعتقالات لنشطاء الانتفاضة في أنحاء الضفة الغربية فأصاب الانتفاضة حالة من الفتور وظن الناس أن المقاومة قد انتهت، عندئذ أقدم الكيان الصهيوني على اغتيال القائد في كتائب الأقصى رائد الكرمي عن طريق زرع عبوة زمنية له مما أشعل نار الانتفاضة من جديد وانتزع ردّاً حازماً وسريعاً وصاعقاً من كتائب شهداء الأقصى يمثل لحجم وطبيعة الجريمة الصهيونية التي ارتكبت بحق الشهيد رائد الكرمي الذي كانت تربطه علاقة وطنية وقوية مع سرايا القدس وفصائل العمل الوطني، وكان الرد في بلدة الخضيرية المحتلة على يد الاستشهادي عبد السلام حسونة والذي صرع فيها 6 صهاينة وأصاب العشرات في عملية نوعية بإطلاق نار وإلقاء القنابل اليدوية، مما أعاد للانتفاضة زخمها ورد الروح إليها وأجج عنفوانها وولّد صدمة عسكرية وسياسية للعدو بعد أن أخطأ في حساباته وتقديراته عن حجم وقوة الرد، وقد توقع المعتقلون السياسيون في طولكرم وجود ردود فعل هستيرية ومجنونة من قبل العدو الصهيوني ربما تطاهم، وبدأوا يترقبون الأوضاع عن كثب، وفي ساعات الفجر الأولى من اليوم التالي ثبت صدق أحاسيسهم حين سمعوا صوت طائرات (F16) الحربية تصول وتجول في سماء المنطقة حيث يكاد

أمثال الشهيد القائد خضر طالب، والأسير المحرر في كتائب شهداء الأقصى هادي الهمشري، والأسير القائد سامي صبح من كتائب أبو علي شقيق الشهيد عمر صبح والذي تم اغتياله في انتفاضة الأقصى بقصف طائرات صهيونية، وآلاف من الناس من مدينة ومخيم طولكرم والقرى المجاورة، وقد استشهد الشهيد جواد الأسود من قرية كفر لبد ويعمل في جهاز الأمن الوطني أثناء محاولته إرشاد الناس على مكان وجود المعتقلين لإغاثتهم، هذا هو درب الصادقين الشجعان الذين سيبقى التاريخ والأجيال يذكرهم ويحفظون سيرتهم الحسنة وتضحياتهم بحروف من ذهب على صفحات من نور، بعكس من ساروا عكس التيار، وركنوا إلى الحياة الدنيا وغرّتهم الملذات ومتاعها وزخرفها وخانوا أمانة الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجل حريتهم وكرامتهم، ومن أجل وأد الفتنة التي هدّدت اللحمة الوطنية وتفويت الفرصة على العدو باستنزافنا في معارك جانبية تفقدنا بوصلتنا عن مسارها الصحيح، حينها جاء قرار الجهاد الإسلامي الحكيم بعدم التعرض لأي ضابط أو جندي في أجهزة الأمن الفلسطينية له علاقة مباشرة أو غير مباشرة في عملية الاعتقال وجعلهم هدفًا لقصف الطائرات الصهيونية، وتركوا الأمر للتاريخ والأجيال الصاعدة والقادمة لتسجيل تواطئهم مع الاحتلال بشكل مباشر أو غير مباشر على صفحات سوداء مظلمة تكون كابوسًا يلاحقهم على مر الزمان في حياتهم وبعد مماتهم.

يقوم الشهيد إسلام ارحيل بالخروج فورًا وإبلاغ الجماهير الفلسطينية وإرشادهم عن مكان وجود المعتقلين ليتفاجأ أن الناس قد قالوا لهم بأنهم غير موجودين في السجن، وفي هذه اللحظات كان الشيخ رياض بدير يدعو الله في صلاة الفجر بخشوع وسكينة ويتلو آيات ربه بصوته الشذي الجمهوري غير أنه بقصف الطائرات خشية أن تفوته صلاة الفجر والتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لو علم المسلمون ما في صلاة الفجر لأتوها حبوا"** لفضل أجرها العظيم، عازمًا على لقاء ربه بنفسٍ راضية مرضية، لكن الله أراد أن يختاره شهيدًا مقبلاً غير مدبر، ويكون له الشرف أن يخوض معركة مخيم جنين في شهر أبريل (نيسان) من العام 2002م، وما هي إلا دقائق معدودة بعد خروج الشهيد إسلام ارحيل من السجن حتى أتت الجماهير الفلسطينية زاحفة بتكبيراتها تلامس أسماع المعتقلين، ولقد عادت الروح والأمل إليهم والأمل بالنجاة من هذا اليوم العصيب وأن الخير فيما اختاره الله إليهم، ثم لامست أسماعهم نداءات الشهيد القائد في كتائب أبو علي مصطفى خضر طالب وهو ينادي بصوت مرتفع أجيبوني يا أنبل وأشرف رجال الشعب والأمة إن كنتم أحياء، ويوسف كليبي وهو شقيق المجاهد محمود وهو يردد كلماته التي وصلت أصداؤها آذان أخيه محمود فداك يا أخي محمود يا كليبي، وفي رمشة عين وصلت الجماهير الفلسطينية الفقيرة إلى مكان المجاهدين لنجدتهم وصيحات التكبير تتعالى من كل جانب، ويكتب الله لهم النجاة على أيدي رجال شجعان أطهار حملوا أرواحهم على أكفهم

عزمٌ وثبات على مواصلة الجهاد

بعضها المجازر ورغم عدم التكافؤ في ما بين المقاومة الفلسطينية والعدو إلا أن المقاومة خاضت معارك ضارية مع قوات الاحتلال ومن دون مساندة ولا حلف استراتيجي ولا داعم للسلاح، فواجهوا آلة الدمار الصهيونية بكل بطولة وعزم وإيمان، واستماتوا في الدفاع عن شعبهم، وكان نخيم طولكرم وتلك المخيمات التي اتصفت بذلك، ونتيجة رد الفعل المجنونة والشرسة من قبل قوات الاحتلال وكثافة النار التي كانت تُطلق على كل جسم متحرك استشهد وأصيب عدد كبير من المواطنين، وحُصر عشرات المقاومين في أماكن محدودة، وكانوا عرضة للقصف والاغتيال، ومما يدعو للفخر والاعتزاز هو دور المرأة الفلسطينية في نخيم طولكرم والتي لا تقل وطنية عن الرجال، فتعدّ بالملايين من عالمنا العربي والإسلامي لشجاعته ويساندها وابتكارها أساليب إبداعية لإنقاذ رجال المقاومة المحاصرين، واستطاعت بفضل الله وإرادتها القوية أن تجنّبهم كارثة محققة ممكن أن تؤدي بحياة عشرات المقاتلين وقادت الانتفاضة بين شهيد وجريح وأسير، وكان من بين الناجين المجاهدون أنور عليان ومحمود كليبي ونمر خليل وأسامة الأشقر وإياد جرادة (أبو صامد) وسامي صبح ومنصور شريم وغيرهم.

الشهيد إياد حرب علاقة قرابة وجهاد

لا يختلف اثنان من الشعب أن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وأن قتال العدو الغاصب لأرضنا ومقدساتنا هو عقيدة ربانية، وأن ما يقوم به القتل الحاقدون من قتل وتشريد ودمار ومصادرة

نهض المجاهدون أحياء من تحت الرماد إلى الحياة ليواصلوا درب الجهاد بعزم وتحدٍ أكبر، وليعطوا دروسًا بليغة للأمة في الثبات على المبادئ الأصيلة التي نشأوا عليها، وبدأت مطاردة ساخنة لهم من قبل قوات الاحتلال، وتعرض منزل المجاهد نمر للمداهمة والتفتيش بشكل يومي في محاولة للضغط على الأهل لتسليم ابنهم، وعاش أيامًا صعبةً وقاسيةً، لكنها مواقف عزٍ وشرف وكبرياء بأن يختار الله من يدافع عن الأرض والدين والوطن، وبينما كثير من الناس في سبات عميق لا يهتم سوى الأكل والشرب ونفسه، وكان المجاهد نمر ورفاقه يبحثون عن مكان آمن يؤويهم فلم يجدوا ملجأ لهم سوى الكهوف والبساتين والجبال الشاخمة، لا يخشون عتمة الليل ولا غدر النهار، أمعاؤهم خاوية من الأكل والشراب أيام طوال شعارهم الجوع لا الركوع نموت واقفين ولن نركع، إن لم تكن نحن على حق فمن سيكون؟ بنفوس راضية ومطمئنة بمدد الله ورعايته وشغلهم الشاغل فلسطين التي أحبوها وضحووا من أجلها، فهنئيًا لرجال استأمنهم الله على دينهم ووطنهم ومقدساتهم وشعبهم ليكونوا الآمنين على وطنهم بإذن الله عز وجل.

نخيم طولكرم تحت الحصار

في عام 2002م تعرضت المخيمات الفلسطينية الحاضنة للمقاومة لحملة شرسة من قبل قوات الاحتلال، ووقعت تحت الحصار، وارتكبت في

الأكبر محمود أمضى 4 سنوات في الأسر، وماهر 10 سنوات وخالد 6 سنوات وبلال 5 سنوات ومازن سنة وحسام 3 سنوات ونصفاً في انتفاضة الأقصى المباركة، وأثناء مكوثهم في مخيم طولكرم إثر إبعادهم القسري أصّر الشهيد إياد على إكمال دراسته الابتدائية، والتحق مع شقيقه خليل بمدرسة وكالة الغوث الدولية (الأونروا) في مخيم طولكرم،



وكانت تربطه بالمجاهد نمر صلة أعمق من القرابة فهو أقرب من الأخ وأعز من الصديق كأنهما جسدان في روح واحدة، كانت البسمة لا تفارق محياه وعرف بدمائة أخلاقه وطيبة قلبه ووجهه البهي الذي يشع نوراً وبهاءً وعينيه الزرقاوين التي تأسر القلوب وتثلج النفوس بأدائه الرائع، وكان

للأراضي وتدنيس حرمة المقدسات ونصب حواجز القهر والإذلال جعل هذه الروح الجهادية مجبولة على حب الثأر والانتقام والانتصار للكرامة المسلوقة، فلا تجد أحداً من أبناء شعبنا الفلسطيني إلا قد فقد عزيزاً من أهله وأقربائه وجيرانه وأصدقائه بفعل الجرائم الصهيونية الممنهجة، فلا عجب أن نسمع عن بطل قصتنا الاستشهادي إياد محمود حرب ابن عمه المجاهد نمر المشترك معه في الجذور من قرية مسكة ووحدته الهدف والمصير، ولقد ولد الشهيد إياد عام 1983 م في مخيم بلاطة في مدينة نابلس بؤرة النضال والثورة والذي كان له الشرف بأن يكون في مقدمة القرى والمخيمات والمدن في الضفة الغربية لخوض انتفاضة عام 1987 م التي امتد لهيبها من قطاع غزة للضفة الغربية، وقدم أول شهيدة فلسطينية في الانتفاضة وهي الشهيدة سحر الجرمي، وينتمي شهيدنا لعائلة مناضلة عريقة، نشأ وترعرع في أحضان أسرة عشقت الجهاد والاستشهاد، وكان لهذه الأسرة دور محوري عام 1987 م، فكانت عرضة للاستهداف المباشر من قبل قوات الاحتلال وأصبح منزلها عرضة للمداهمات والاقتحامات والممارسات البشعة وسياسات العقاب الجماعي التي يستخدمها العدو الصهيوني لردع وإجهاض الانتفاضة المتصاعدة، وفي عام 1988 م أقدمت قوات الاحتلال على إغلاق المنزل وإبعاد العائلة إلى مخيم طولكرم ليعيش أفراد الأسرة مشنتين ومفرقين بعيدين عن بيتهم وذكرياتهم فيه، كما تعرض جميع أفراد الأسرة للاعتقال والتنكيل وقضوا سنوات طويلة في سجون العدو، فالابن

وندوي أرجاء المعمورة

بالحجارة ونار الكوشوك

بنقاوم رابع شيلوك

بنثأر للدم المسفوك

بالحجر والماصرة

وأثناء سقوطه شهيداً ضمه شقيق الشهيد
إياد الذي كان يقاوم المحتل معه بذراعه على جسده
الطاهر ليعود محمولاً إلى البيت في مشهد يبكي
العيون وتقشعر منه الأبدان، ودمه النازف يخضب
جسد شقيقه إياد، وكأنه يوصيه بأن يكون الوريث
الشرعي لدمه وأن لا يذهب هذا الدم هدراً،
وأن يجعل هذا الدم المسفوح لعنة على سفاحي
القرنين العشرين والواحد والعشرين الذين جاء به
الاستعمار على أرض فلسطين لينشروا القتل والدمار
والموت الأسود، وكان الشهيد إياد على قدر هذه
الأمانة ليحمل هذه الراية من بعد أخيه ويمتشق
سلاحه حاملاً معه في قلبه الدافئ الذي يحمل محبة
وإخلاصاً لأخيه الشهيد ووطنه السليب وروح الثأر
والانتقام، ولقد ورد خبر استشهاد خليل للمجاهد
نمر الذي كان مطارداً لقوات الاحتلال ومتوجهاً إلى
قرية عنزة جنين مسقط رأس الشهيد القائد عصام
براهمة قائد عشاق الشهادة في الضفة الغربية الجناح
العسكري الأول لحركة الجهاد الإسلامي، وحينها
كان الأسير المجاهد محمود كليبي برفقته المجاهد
نمر والأسير المجاهد فؤاد برهوش والأسير المحرر
سمير مرجان في مخيم طولكرم، عندها اضطر الأسير
المجاهد نمر برفقة المجاهد سمير للخروج من قرية

رحمه الله_ يعبر عن مكنونه بروح النكتة ويكثر
بحديثه عن معاناة أهله التي عانت من ويلات
الاحتلال وتبعاته مما زرع في قلبه حبّ الجهاد
والاستشهاد ومحاربة العدو الذي أذاق أهله وشعبه
ويلات العذاب، وفي انتفاضة الأقصى 2000م
واصلت هذه العائلة المناضلة مشوارها وتمسكها
بخيار المقاومة والجهاد، وتعرض أبنائها للسجن
والتنكيل والملاحقة بسبب دورها البارز في المقاومة،
وبالتحديد ماهر وجمال و خليل الذي ترتيبه السادس
من بين إخوته فقد ارتقى شهيداً وهو يقاوم المحتل
بالحجر والمقلاع حيث أصابته رصاصة قناص
صهيوني غادر في 20/02/2002م، فكان الشهيد
خليل يذكّرنا بأشودة الحجر في الانتفاضة الأولى
التي كانت أصداؤها تجوب فضاء فلسطين التي
تقول:

اضرب حجر بالمقلاع

ولا تقول الوطن ضاع

الحاجة أم الاختراع

كيد السواعد منصورة

حجر بلادي مقدس

حجر بلادي أسطورة

على الإرادة بتأسس

وإحنا بنفجرها الصورة

يلا معي يا حلوين

إنتو النواة والتكوين

بكرة بترجع فلسطين

مسرعين من السيارة نحو الجيب العسكري وفجرا نفسيهما الطاهرتين لينفجر براكين من الغضب فيه، ويتناثر النور من أشلائهما في سماء فلسطين، وتزفهما ملائكة الرحمن لأعلى عليين بإذنه تعالى، وتعانق روح الشهيد إياد روح شقيقه الشهيد خليل، وكانت من شهادتهما ميلاد حياة لهما ومن أجل أن تحيي أمتهم وشعبهم بعزة وكرامة وذلك في 07/11/2002م، وقد اعترف العدو بإصابة ضابط وجندي آخر في العملية الفدائية، هذه العملية المتواضعة التي ولدت لدى المجاهد نمر الإصرار وجعلته يتحين الفرصة لتنفيذ عملية كبرى لتعويض ما حدث، وتكون نتائجهما أفضل، وما هي إلا أشهر قليلة حتى جاء صديقه من قرية جلعولية من أراضينا المحتلة بزيارة خاطفة ويطلب منه سلاحاً لتنفيذ عملية في منطقتهما ورفض المجاهد نمر، وطلب منه الانتماء لسرايا القدس ليكون العمل أكثر تنظيمًا وتطويرًا ومنحه فرصة للتفكير بالأمر، فأرسل الجواب بالإيجاب، وتم تشكيل الخلية المعروفة باسم خلية جلعولية والمكونة من الأسير المجاهد محمد المصري والمجاهد المحرر أيمن أبو كشك والذي أمضى 11 عامًا في السجن والأسير المحرر أيمن عابد والذي أمضى 4 سنوات في السجن، وجميعهم من قرية جلعولية بالداخل المحتل، وأعضاء الخلية الأساسيين من طولكرم، وهم الأسير المجاهد القائد أنور عليان والمجاهد نمر خليل والمجاهد فؤاد برهوش (انظر تفاصيل الخلية في الجزء الثاني من سيرة المجاهد أنور عليان).

عنزة والتوجه لمخيم بلاطة لتقديم واجب العزاء في استشهاد خليل، وعزاؤهم أنه نال رضوان الله ولحق بركب الشهداء الأبرار ممن ضحوا بأرواحهم من أجل دينهم ووطنهم، والتقى بالشهيد إياد في مخيم بلاطة وكانت الدموع تنهمر من عينيه كالطرر كأنها حبات لؤلؤ، وسرد عليه قصة استشهاد شقيق روحه خليل، ليصف المشهد بقوله "وجدته شهيداً يمشي على الأرض"، فأدرك حينها أن الشهيد إياد على موعد مع الشهادة.

ورث الدم والوصية

بدأ الشهيد إياد حرب يترقب عملية الثأر لأخيه الشهيد خليل، وعرض نفسه على المجاهدين محمود كليبي وفهد صوالحة لتنفيذ عملية استشهادية، وبعد حوار طويل طلب منه تأجيل الأمر، اضطره بالقول لهم بأنه سينفذ عملية فدائية، ولم يجدا مفرًا حتى وافقا على تنفيذ هذه العملية، وقاما بإعدادة وتجهيزه مع الاستشهادي مصطفى مازن حنني من بلدة بيت فوريك بمحافظة نابلس، وحنان موعد التنفيذ بعد رصد وتحديد هدف العملية، وانطلقا للقاء ربهما، ثم عادا أدراجهما بعد أن اجتازا الحواجز العسكرية لظروف خاصة يتعذر ذكرها، ثم عادا مرة أخرى ليتفاجأ بحاجز مفاجئ عند قرية جيب بنابلس والجنود ينادون عليهما من داخل الجيب بتسليم أنفسهما إلى أنهما لم يرفعا الراية البيضاء ولسان حالهما يقول سنقاتل وسنقاوم وسنثار لدماء الشهداء ولن نهادن ولن نلهث على متاع الدنيا، وترجل الفارسان عن صهوة جوادهما وخرجا

وفي اليوم التالي إلى تحقيق مركز الجلمة، وكانت هذه بداية محطة جديدة في حياة المجاهد نمر خليل.

رحلة التحقيق والعذاب

بعد احتجاز المجاهدين نمر ورفيقه سمير مرجان في مقر الارتباط العسكري تم نقلهما لمعسكر قدوميم، وفي اليوم التالي إلى مركز تحقيق الجلمة حيث تعرضا فيه لأشنع أنواع التعذيب النفسي ومكثا فيه ما يقارب شهرين في زنازين مظلمة وظروف قاسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ثم نقلوا إلى سجن عسقلان لتبدأ المعاناة، وبعد أسبوعين تم استدعاء المجاهد نمر مرة أخرى إلى تحقيق المسكوبية للتحقيق معه حول عملية الشهيد رامي غانم والتي نفذها في شهر مارس (آذار) 2003 م، وعلى قضية إلقاء زجاجات حارقة في العام 1998 م، ومكث في التحقيق يومين وأنكر فيها التهم الموجهة إليه.

تحدي السجن وتطوير الذات

لم يُفاجأ المجاهد نمر من الوقوع في قبضة العدو؛ فقد كان يدرك وعورة هذا الدرب والفاتورة الباهظة التي سيدفعها في دفاعه عن نصرته الحق والوجود الفلسطيني، لكن هو الخيار الأصوب لتكون محصلته النهائية الانتصار لنيل الحرية والكرامة، وبدأ من اللحظة الأولى بتأهيل نفسه للمعاناة وما سيلحق به من آلام وأذى، وما كان منه إلا أن واجه ذلك بالصبر والتحدي والثبات والعزيمة، وبعد جلسات المحاكمة الصورية في سالم وليس للبراءة فيها مكان تم الحكم عليه 18

المجاهد نمر في قبضة المحتلين

في يوم صيفي لاهب الحرارة، وليلة سوداء حالكة الظلمة كان المجاهدون نمر خليل والمحرم سمير مرجان وعمار البازيان في بيت أبو فادي مناصرة في عزبة الجراد شرق طولكرم الذي وفر لهم المأوى، ولكنهم باتوا ليلتهم غير مطمئنين يترقبون الأوضاع تمرّ عليهم كل لحظة بلحظة، لشعورهم كأن أحداً شاهدتهم عند دخولهم المنزل؛ فقد تعرض سابقاً للمداهمة والتفتيش من قوات الاحتلال والعيون الخفية ترقب كل لحظة، بعد أن وضعه الاحتلال نصب عينيه بسبب ورود معلومات بإيوائه مطلوبين، وعند الساعة 4 فجراً في 27/05/2003 م تم محاصرة المنطقة بأسرها، وبدأ جنود الاحتلال بالصراخ بمكبرات الصوت لإخلاء المنزل فوراً، وقد حاول المجاهدون الإفلات من قبضة العدو، لكن دون جدوى فالمكان محاصر من كل جانب والقناصة يعتلون أسطح المنازل يراقبون كل حركة، ولم يكن خيار أمام المجاهدين سوى التخفي بين الأهالي الخارجين من المنزل، وبدأ الجنود التدقيق في هويات المواطنين، وعندما وصل الدور عليهم قالوا لهم لا نملك هويات فكبلوا أيديهم على الفور وعصبوا أعينهم وأدخلوهم للجيب العسكري، ثم ساروا بهم إلى مقر الارتباط العسكري (DCO) وقاموا بالتحقيق معهم، وتعرفوا على أسمائهم من بين الصور التي يمتلكونها، بعد أن تم الاعتداء عليهم بالضرب المبرح والتهديد بهدم المنزل الذي كان يؤويهم في محاولة للضغط النفسي عليهم للإدلاء باعترافاتهم بسرعة، ثم نقلوا إلى معسكر قدوميم،

اليأس ولا الكلل أو الملل ولا التعب ولا التراجع،
ويكملون مشوارهم التعليمي رغم كل التحديات
والصعوبات التي تواجههم.



في رد على سياسة الإدارة الممنهجة بالانقضاء
على حقوق الأسرى وإمكانياتهم ومحاولة كسر
إرادتهم خاض الأسير المجاهد نمر بجانب إخوانه
سلسلة من معارك الأمعاء الخاوية، منها الإضراب
عن الطعام عام 2004م في سجن جلبوع لمدة 13
يوماً، وإضراب التضامن مع الشيخ القيادي خضر
عدنان أول مفجر لمعركة الأمعاء الخاوية ضد سياسة
الاعتقال الإداري في العام 2012م لمدة 10 أيام في
سجن جلبوع وبمشاركة واسعة من رفاق الجبهة
الشعبية، ثم إضراب الكرامة في 17/04/2012م

عاماً، وتلقى الأمر بنفسٍ راضية مطمئنة مردداً
كلماته العذبة "أن الخير فيما اختاره الله" وأن الحكم
لله وأن هذا هو قدر الله - عز وجل - ولا يقف في
وجهه شيء، وهذا قدر الفلسطيني الذي يزرح
تحت ظلم وعنجهية وخطرسة الاحتلال، ثم عاد
إلى السجن ليجعل من الوقت سلاحاً ويتصر
فيه على مرارة السجن وقسوته ويحوله إلى قيمة
نضالية وثقافية لإحباط العدو بسحق روح الأسير
الفلسطيني وكسر معنوياته وإرادته للتخلي عن
وطنيته، وجعله يشعر بدونية فلسطينية ويشعر
بعقدة الذنب، ويصبح شخصية بائسة تخضع
للعُدو وتراجع حساباتها وتستسلم للأمر الواقع،
وبدأ باستغلال كل لحظة من الوقت التي لا تقدر
قيمتها بميزان من ذهب، فاجتاز عدة دورات ثقافية
وأخرى في أحكام التجويد والسيرة النبوية وفقه
السيرة النبوية ودورات حركية وفكرية، وجعل
جزءاً من وقته للمطالعة اليومية في الصحافة
والإعلام، حيث حصل على دورة في الصحافة
والإعلام بشكل موسع ونال شهادة مصدقة من
وزارة الأسرى، كما نال شهادة الدبلوم في التدريب
المهني وشهادة أخرى ماجستير في التدريب المهني
ثم التحق بجامعة القدس المفتوحة، وما كان ذلك
ليتم إلا بجهود ذاتية خارج إرادة السجن الذي
يبدل جهوداً مضنية في محاولة منه لثني الأسرى
عن مواصلة تعليمهم وبث روح اليأس في نفوسهم
من خلال التفتيشات المتتالية بحثاً عن الكتب
والدراسات المكتوبة بأقلام الأسرى المثقفين والتي
يتم مصادرتها باستمرار، لكن الأسرى لا يعرفون

التعتيم على أوضاع الأسرى المثخنين بالجراح أنهم يعيشون في أوضاع صعبة مكبلي الأيدي بالأصفاد الحديدية والبلاستيكية دون أغطية أو فراش يقيهم من برد الشتاء القارس، ذلك اليوم الذي انهمرت فيه أكبر كمية من الأمطار في ذلك العام وكانوا يتضورون جوعاً ويتعرضون للتنكيل المستمر لمدة 3 أيام، علم المجاهد نمر بالأمر هذا فدغدغ مشاعره الإنسانية وفجر في مكنون نفسه براكين من الغضب لنصرة إخوانه، فهب مسرعاً كالأسد المصور محفزاً أبناء الجهاد الإسلامي لخوض معركة الأمعاء الخاوية دون تردد كخطوة أولى وذلك بالتنسيق مع الأمير العام في سجن النقب عبد الله عارضة، وسلم قائمة بأسماء المضربين عن الطعام لإدارة مصلحة السجون في سجن النقب معلنين عن مطلبين فقط وهما: الأول إرسال أغطية فراش فوراً إلى الأسرى الموجودين في قسم (3) دون ملاحظة أو تلكؤ، والثاني وقف المضايقات والتنكيل وعدم الاستفراء بالأسرى.



مشهد من اقتحام قوات الاحتلال في سجن النقب (2019م)

وكان الأمير العام للجهاد الإسلامي وأمير قسم (3) وعضو مجلس الشورى نمر متسلحين بإرادة وصلابة الجهاد الإسلامي ومدركين أن

والذي استمر 28 يوماً احتجاجاً على سياسة العزل الانفرادي ومنع أسرى قطاع غزة من الزيارة، ولقد حقق هذا الإضراب أهدافه بنجاح، ثم تضامنه مع الأسير المجاهد المعزول والممنوع من الزيارة نهار السعدي لمدة 5 أيام أثناء وجوده في سجن النقب عام 2014م وبمشاركة 45 مجاهداً من ذلك السجن، ولم يقف عطاؤه المتدفق عند هذا الحد، بل واصل عمله بأساليب مختلفة بالانخراط في العمل التنظيمي للمحافظة على هبة التنظيم وتحصينه من الداخل وحشد الطاقات والهمم للنهوض به وتنظيم الحياة اليومية والإدارية للحركة داخل السجون، وتوظيف كل قدراته من أجل ذلك، وعمل بمجالات مختلفة في عدة سجون إدارية ومالية ووطنية وإمارة قسم في سجن جلبوع لسنوات عديدة، حيث كان أميراً لقسم ووطنية عامة في سجن مجدو، وعمل في اللجنة الوطنية في سجن شطة ثم نائب الأمير في سجن مجدو، ومنذ 4 سنوات عمل كعضو مجلس شورى في النقب وإدارية عامة، وحالياً يشغل منصب أمير قسم 6 الخاص بالجهاد الإسلامي بجانب الإخوة في حركة فتح شركاء المعاناة والدم والمشروع الوطني التحرري، ولا يزال هذا العطاء مستمراً ولا ينضب رغم تعرض المجاهد نمر للنقل القسري من حين لآخر والتنقل المستمر من قبل إدارة مصلحة السجون، لكن ذلك لم ينل من عزمته الفولاذية العصية على الانكسار.

موقف غزة

عندما وقعت قمععة قسم (3) في سجن النقب في يوم الأحد 2019/03/24م، ورغم

صبر على الفراق وقهر الدموع

ما من أسير فلسطيني إلا وفقد عزيز على قلبه ووريّ الثرى دون أن يُلقى عليه نظرة الوداع، وهذا الشيء ليس غريباً على الاحتلال الكولونيالي المتجرد من كل معاني الإنسانية والرحمة؛ بل ويسعى لقتل الإنسان متسلحاً بأيديولوجيا صهيونية عنصرية مزيفة تحتقر الأمم وتصفهم بالحيوانات، وتدعو لإبادتهم وإذلالهم ويزرعون في أبنائهم منذ طفولتهم هذه التعاليم العنصرية في مدارسهم الدينية والرسمية ويتزعمون ويكبرون عليها، وما أن يقع في أيديهم أسير فلسطيني حتى يجدوا فيه فريسة سهلة لممارسة تلك الأفكار التي ينسبونها إلى الله - تعالى الله عما يفترون - ولا علاقة لله بها وهو أرحم الراحمين، والذي حث على معاملة الأسير بالرحمة والإنسانية كونه أصبح ضعيفاً هزياً لا يقوى على شيء، وليس من الرجولة الاستفراء بالضعفاء والعزل وتحويلهم لرهائن، وهذا ما حصل مع المجاهد نمر عافانا الله وإياكم حين وفاة عماته أمنة وحليمة، وقد تلقى خبر وفاتهم بصبر وجلد ورباطة جأش ودون أن يهز ذلك من معنوياته شيء رغم حرمان الاحتلال من إلقاء نظرة الوداع عليهم ومشاركة الأهل أفراحهم وأحزانهم، وكان خارج السجن لم يشارك أخته البكر بالزواج بسبب مطاردته من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، وكذلك في داخل السجن حُرِمَ من المشاركة بفرحة زواج جميع إخوته وشقيقاته باستثناء شقيقه صخر الذي لم يتزوج بعد حتى أصبح عدد أبناء أشقائه وشقيقاته 20 طفلاً لم ير أو يعرف منهم أحداً.

وراءهم رجالاً، فجن جنون الإدارة التي بادرت باستدعاء أمير الجهاد الإسلامي عبد الله عارضة لوقف هذه الخطوة والتي من شأنها أن تكون رسالة عود الثقب الذي سيؤدي لانفجار البارود الكامن، خاصة وأن الشعب الفلسطيني كان يتتابه السخط والغضب إثر توارد الأنباء عن الجرائم الوحشية التي يتعرض لها أسرى سجن النقب في قسم (3)، فقد شاء الله أن يتحرر الأسير محمد سلايمة (أبو يزن) من خليل الرحمن بعد انقضاء محكوميته بعد عدة أيام من القمعة وما زالت أثار الجريمة على وجهه تحكي لهم قصة الجريمة، والصورة أبلغ من التعبير أثناء إطلالته على الشاشات والمحطات الفضائية التي تسابقت لعرض لقاءات معه ليشرح لهم أحداث المجزرة التي تعرضوا لها بأدق التفاصيل ليكون شاهداً على الجريمة حيث أثار الضرب المبرح أثارت غضب الشعب الفلسطيني. وأمام هذا الواقع استجابت إدارة مصلحة السجون لمطالب الجهاد الإسلامي بإرسال الأغطية والفراش لتخفيف الضغط على الأسرى، وقد كان للإخوة في حركة فتح موقف مشرف وإيجابي ومساند لهذه الخطوة في إشارة واضحة أن غضبنا وحقنا يجب أن يوجه فقط إلى من يستهدف أسرارنا وأرضنا وشعبنا، هكذا هم الرجال في الشدائد تعرفهم يشعرون بهموم الناس وآلامهم يتحركون لإغاثة ونجدة ونصرة إخوانهم دون أن يطلب منهم أحد، ولا يترددون في أداء واجبهم الشرعي والأخلاقي والوطني والإنساني ولا يأبهون إلا لرضى الله - عز وجل.

الأسير المجاهد

عمار صبحي عثمان موسى

حين يكون الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة

مقاوم فلسطيني جند نفسه ليفدي دينه ووطنه
بروحه ودمه ويدفع العدوان عن شعبه ودرة مقدساته
المسجد الأقصى المبارك الذي غدا أسير أعدائه.

سيلة الظهر، عمق حضاري وعنفوان ثوري

تقع بلدة سيلة الظهر في منتصف الطريق
العام المؤدي إلى نابلس من جنين وتبعد 22 كم
جنوب غرب مدينة جنين، وترتفع عن سطح
البحر 400 متر، وبلغ عدد سكانها حسب إحصائية
2017م 7406 نسمة، ويعتمد مصدر القرية
الاقتصادي بشكل أساسي على التجارة بسبب
موقعها المتميز على الشارع الرئيسي، ثم على الزراعة
حيث تعد أشجار الزيتون واللوزيات والحبوب من
أهم منتجاتها، ويتمتع أبنائها بقدر عالٍ من الثقافة
حيث يوجد فيها عدد لا بأس به من المتعلمين،
ويحيط بالقرية عدد من ينابيع المياه التي تزود
السكان بها وأهمها عين الحوض من الناحية الشرقية
على بعد كيلو متر من القرية، وعين زكريا.

وتحتوي بلدة سيلة الظهر على عدد من
المواقع الحضارية تعود لحقب زمنية مختلفة مثل
راشين والفارسية في الجهة الغربية وخربة لاوي



تاريخ الميلاد: 1977/10/09م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة سيلة الظهر - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 8

تاريخ الاعتقال: 2003/08/19م

الحكم: 21 عامًا

13 شهيداً وأسر عدد كبير، وحُكم على بعضهم بالسجن المؤبد ليكونوا مرآة تعكس بجلاء عزّة ومنعة هذه القرية ورائحتها الفواحة.

المسؤولية حاضرة في طفولته

نشأ المجاهد عمار موسى في قرية سيلة الظهر وسط جوٍ ديني وفي ظل ظروف اقتصادية معتدلة، حيث أوى والده -رحمه الله- موضوع تربية أبنائه على المبادئ الإسلامية السامية والمثل العليا كالاستقامة والصدق والأمانة، وتعليمهم اهتماماً بالغاً، مما دفعه من أجل تحقيق هذا الهدف السامي العمل في مجال البناء في أراضينا المحتلة عام 1948م، ثم في الزراعة في القرية حتى وافته المنية في 03/11/2002م عن عمر يناهز خمسة وخمسين عاماً بعد معاناة طويلة مع مرض السكري أدت مضاعفاته إلى إصابته بجلطة فجائية تسببت في وفاته -رحمه الله-.

وقد بدأ المجاهد عمار تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس القرية حتى أنهى مرحلة التوجيهي بالفرع الأدبي ليلتحق بعدها بمجال تحصيل لقمة العيش لوالدته وإخوته وبناء مستقبل واعد.

خلق متفانٍ

لقد اكتسب مجاهدنا عمار من والديه سمات خلقية واضحة انعكست عليه بشكل إيجابي، تتجلى كل يوم في سلوكه المتبين مع الناس يبرز فيها تواضعه الجَم ومبادرته للخير ومساندته للحق والصدق به وتحليه بالإيثار وتقدير المصلحة العامة على المصالح الشخصية الضيقة، يفيض نبلاً

أو النبي لاوين شمال القرية على بعد 2 كم، وفيها ضريح يسمى (لاوي) ثالث أبناء يعقوب -عليه السلام- يأتي إليه الزوار باستمرار، كما يوجد مزار يقال إنه لنبي اسمه (سيلون) أو (سيلان) وربما أطلق اسم السيلة نسبة إليه،



من آثار خربة لاوي في بلدة سيلة الظهر

كما تحتوي القرية على مقبرة لشهداء ثورة 1936م وبلغ عددهم أكثر من 40 شهيداً، وتقع فيها أطول مئذنة في الضفة الغربية حتى عام 2009م، ويعتبر تاريخها الوطني مليئاً بالعطاء، فقد خرجت عدداً من القادة منذ ثلاثينيات القرن العشرين منهم: الشهيد القائد محمد صالح الحمد وكنيته (أبو خالد)، شارك في ثورة 1936م واستشهد في 18/05/1938م، والشهيد الشيخ عبد الفتاح محمد الحاج مصطفى الملقب بـ(أبي عبد الله)، واستشهد في عام 1938م، وبلغ عدد شهداء القرية في ثورة 1936م قرابة ثلاثين شهيداً.

أمّا في انتفاضة الأقصى المباركة فقد قاتل المقاومون فيها بكل جرأة وإقدام، وارتقى منهم



إقدام على الجهاد في سبيل الله

في انتفاضة الأقصى المباركة عام 2000م التي اندلعت عقب اقتحام السفاح شارون وجنوده باحات المسجد الأقصى المبارك ظنًا منهم أنه خرج من عقول وقلوب ووجدان العرب والمسلمين، فهب الشباب الفلسطيني الثائر متفوضًا في وجه الاحتلال للدفاع عن مقدسات العرب والمسلمين فأظهر الاحتلال ردود فعل مجنونة وهستيرية حيث تم إراقة أنهار من الدماء التي كانت الوقود المغذي لمشاعر الغضب لدى المجاهد عمار والذي تعرف في عام 2003م على الأسير المجاهد بشار شواهنة من بلدة السيلة الحارثية والمعروف بنشاطه بالجهاد الإسلامي، وأبدى المجاهد عمار رغبته بتنفيذ عملية استشهادية ردًا على المجازر المروعة التي هزت عمق مشاعره من الداخل وعلى اغتيال الشهيد القائد في سرايا القدس محمد سدر في 14/08/2003م، فطلب منه المجاهد بشار الانتظار بضعة أيام لفحص الأمور، وبعد انتهاء

وأخلاقيًا وتفانيًا إلى أقصى حد في أي نشاط يقوم به، يحاول دائمًا أن يصنع جواً من الفرح والراحة في أي سجن يحل به من خلال كثرة مزاحه وتنظيمه المسابقات الثقافية للأسرى التي يتوجهها بتقديم الجوائز للفائزين، كما يغطيه كثير من الأسرى على تأسيسه منظومة علاقات اجتماعية واسعة تقوم على أساس محبة الآخرين، وتبادل النكات اللطيفة معهم التي ترسم البسمة على الوجوه، وتزيل الهموم من النفوس، هكذا ترك والداه أثر وفعل نصائحهما التي أسديهاها إليه.

الاعتقال الأول

في بداية تسعينات القرن الماضي كانت الانتفاضة الأولى قد بلغت أوج عنفوانها، ولم تترك ممارسات الاحتلال الوحشية لأي فلسطيني إلا أن يسلك درب الجهاد، ففي عام 1994م شارك المجاهد عمار بقذف جنود ودوريات الاحتلال الصهيوني بحجارة بلاده أثناء المواجهات التي كانت تدور داخل القرية وعلى تخومها، ولأن درب الجهاد مليء بالمعاناة ومحفوف بالأشواك في ظاهره فقد مسّه أذى الاعتقال على يد قوات الاحتلال في شهر سبتمبر (أيلول) من نفس العام، بعد مدهمة بيته واقتياده إلى أقبية تحقيق سجن الفارعة آنذاك، مكث فيه ثمانية عشر يومًا، ثم أُفرج عنه وكان حينها على عتبة السابعة عشرة من عمره ولم يبلغ السن القانوني.

الفرعية، وتقطع الطريق الواصل بين مدينتي جنين ونابلس وأوصال القرية المحاذية لمدينة جنين عن بعضها، وتم إيقاف السيارة المتواجد فيها المجاهد عمار، وبعد تشخيصه قاموا بوضع القيود في يديه وتعصيب عينيه وحجزه قرابة ساعتين في مفرق بلدة عرابة ووضعه تحت أشعة الشمس الحارقة، ثم اقتياده بجيب عسكري إلى معسكر سالم، ومكث فيه ساعتين وقاموا بالتحقيق معه هناك، وفي فجر اليوم التالي تم اقتياده إلى أقبية تحقيق سجن الجلجلة، ليخوض تجربة جديدة في الحياة تعتمد على صراع الإيرادات ومواجهة التحديات بعزيمة من حديد.

أقوى ثباتاً من الجبال في أعماق الأرض

لم يشعر المجاهد عمار بالصدمة من اعتقاله ولم تهتز قناعاته أو تتقلب أفكاره أو تُوهن عزيمته ولم يُعيد حساباته إن كان قد ضلّ الطريق أم لا، فقد كان يدرك مسبقاً حين اتخذ قراره بأن هذا زمن المغارم لا زمن المغانم، وهذا سيكلفه روحه أو عمره، لكنها تجارة رابحة مع الله.

وشاءت الأقدار أن يكون مصيره السجن أُبْتلِي به منذ اللحظة الأولى لاعتقاله، ثم مكوثه أربعين يوماً في أقبية التحقيق الذي تمحور حول تفاصيل العملية الفدائية التي كان من المفترض تنفيذها، وانتهج المحققون خلال هذه الفترة وسائل التهريب النفسي بحقه، وبعد انتهاء هذه المرحلة، تم نقله إلى سجن هداريم قسم (8) وكان حديث العهد ويفتقر إلى أدنى مقومات الحياة الإنسانية وهو أشبه بالزنازين، مما شكل ضغوطاً نفسية كبيرة على



المدة أظهر موافقته وإعجابه بإصرار المجاهد عمار على موقفه وشجاعته، وتم تحديد هدف العملية في حيفا وموعدها في 19/08/2003م، وكانت مهمة الأسير المجاهد محمد متعب طحaine من بلدة السيلة الحارثية توصيل الحقيبة المفخخة إلى باقة الغربية الواقعة داخل حدود أراضينا المحتلة عام 1948م، ونتيجة خلل ما حال دون تنفيذ العملية المقررة عاد أدراجه إلى مدينة جنين، وأثناء وصوله إلى مفرق بلدة عرابة شاهد طائرات الأباتشي تحلق في الفضاء الفلسطيني وحشوداً عسكرية ضخمة تنصب الحواجز العسكرية الطيارة والكمائن في المفرقات

مواجهة السجن

هذه الفظاظ في التعامل والضغط الشديد الممارس على الأسرى دفعهم للتمرد على الواقع والانتفاض في وجه السجن والانتصار لكرامتهم التي حاول سلبها منهم، ففي صباح يوم الثلاثاء 06/07/2004م قام الأسير المحرر في صفقة وفاء الأحرار مراد أبو ركاب من قطاع غزة بقذف الزيت المغلي تجاه مدير الأقسام في سجن جلبوع الذي أصيب في المناطق العلوية من جسده وتم نقله بسرعة فائقة إلى المستشفى للعلاج، مما حدا بإدارة السجن بالهجوم على الأسرى بمئات عناصر من وحدات القمع والانتفاض عليهم بشكل هستيري من خلال رش الغرف بالغاز السام الذي أحدث انبهاراً عصبياً وتشنجات وحروقاً عند بعض الأسرى، وتم إخراجهم بوحشية إلى الساحة بعد تكييل أيديهم حتى نرفت الدماء منها وتضررت أعصابها، ثم الاعتداء عليهم بالضرب المبرح بالهراوات الغليظة ونقل بعضهم إلى المستشفى تحت حراسة عسكرية مشددة، وللإمعان في إذلالهم تم إلصاق رؤوسهم بالأرض وهم جالسون على ركبهم تحت لظى الشمس الحمرء اللاهبة التي تنبعث حرارتها بقوة على منطقة جلبوع ومنها السجن الذي يتواجد به الأسرى.

وقد امتدت هذه القمعة إلى قسم (1) في نفس السجن وبنفس الأسلوب نتيجة رفضهم استقبال وجبات الطعام احتجاجاً على الهجوم على قسم (4)، ورفضت إدارة السجون التعاطي

الأسرى دفعت المجاهد عمار إلى التعبير عن استيائه وسخطه من هذا الوضع المزري، وقام بالصراخ على ضابط العدد المعروف باستفزازاته اليومية للأسرى، فتعالت الأصوات بينهما وأدى إلى تدافع بين الطرفين، فقاموا بتقييده بالسلاسل الحديدية وإطباقها على يديه بقوة أدت إلى حدوث نزيف مكان وضعها والتعامل معه بغلظة من خلال الصفعات التي هوت على سائر جسده ودفعه على درج القسم الحديدي بشكل جنوني حتى الزنازين في الطابق السفلي التي عوقب بها لمدة أسبوع، وقد مكث في سجن هداريم تسعة شهور قضائها في ظروف معيشية بالغة القسوة، ثم انتقل إلى سجن جلبوع قسم 4 في شهر نيسان (أبريل) 2004م وأيضاً اصطدم بواقع جديد وقاس حيث تم افتتاح القسم حديثاً ولا يصلح للعيش الآدمي عدا عن الاستفزازات اليومية من قبل السجنائين الذين يمثلون سياسة رسمت لهم لطريقة التعامل مع الأسرى الفلسطينيين والتي كانت تقوم على منطق شريعة الغاب بأسلوب القوي والضعيف والعزيز والذليل، وقد برز ذلك من خلال التفتيشات المذلة والمهينة للأسرى وتخريب وإتلاف ممتلكاتهم الخاصة وخلط الشامبو بالزيت مع الملابس أثناء التفتيش والذي كان يستمر لبضع ساعات، وكما يتم اقتحام غرف الأسرى في أغلب الأوقات في ساعات متأخرة من الليل وهم نيام بهدف إقلاق راحتهم وإذلالهم وإرهاقهم والتأثير على نفسياتهم.

المجاهد حمزة بالضرع المبرح أمام مرأى المجاهد عمار الذي تم حجزه في الزنزانة خمس ساعات،



الأسير المجاهد/ حمزة أبو صواوين
محكوم 18 عاماً، واعتقل بتاريخ 2013/06/16م

ولم ينتهِ مسلسل الاعتداء والتعذيب المنهَج على الأسير عمار عند هذا الحد، فقد شهد اليوم الدامي وأكثر عمليات القمع شراسة ووحشية في تاريخ السجون وذلك في سجن النقب الصحراوي في 24/03/2019م فأصيب في أعلى فخذ الأيمن برصاصة معدنية أطلقت من نقطة صفر على يد وحدة المتسادا، وعلى صدره من الناحية اليمنى نتيجة تلقيه ضربات صاعقة بالهراوات المغلفة بالحديد مما أدى إلى حدوث نزيف دموي دون تقديم العلاج اللازم له، وقد ورد ذكر تفاصيل هذا اليوم

معهم وتعاملت معهم بعنجهية، مما اضطر أحد الأسرى إلى ضرب ثلاثة ضباط من السجن، فامتد الهجوم عليهم ونتج عنه عشرات الإصابات بالغاز والهراوات تركزت معظمها في الرأس.

وكان المجاهد عمار موسى أحد الأسرى الذين نال منهم أذى السجناء في قسم (4) في ذلك اليوم الدموي، ولم يحصد منه السجناء إلا تنامي الأحقاد والكراهية في نفوس الأسرى، وما يدل على ذلك أنه بعد يومين في يوم الخميس قام الأسير عبد الكريم أبو زر بضرب اثنين من السجناء ردًا على الاعتداء الوحشي الذي تعرض له الأسرى، وعلى إثرها اقتحمت قوات ضخمة القسم وقاموا بالاعتداء على الأسرى وتقييدهم وتوجيه سيل من الشتائم لهم ووضعهم تحت حرارة الشمس الحارقة ساعات طويلة.

وقد مكث المجاهد عمار في سجن جلبوع أربع سنين، ثم تنقل بين عدة سجون من بينها عسقلان وريمون وشطة وإيشل، واستقر به الحال في سجن النقب الصحراوي قسم (7) الذي حضر إليه في شهر مايو (أيار) من العام 2016م، وأثناء مكوثه في سجن ريمون وبينما كان أحد الأيام ذاهبًا في بوسطة وقبل الخروج تم وضعه في زنزانة للقيام لإجراءات التفتيش، وأثناء هذه اللحظة قام الأسير المجاهد حمزة أبو صواوين من قطاع غزة بوضع سلك وإحكامه حول رقبة أحد الضباط المتواجدين في المكان، مما أدى إلى إصابته بجروح نقل على إثرها إلى المستشفى على وجه السرعة خشيةً على حياته، وتم الاعتداء على الأسير

بشكل خاص؛ لأن القضية الفلسطينية تشكل مركز الصراع الكوني.

ويبدأ أسيرنا المجاهد برنامجه اليومي بالاستيقاظ مبكراً للصلاة الفجر، ثم قراءة ورد من القرآن الكريم وأذكار الصباح، ثم متابعة الصحف الفلسطينية عبر ما توفر من المحطات والإذاعات الإعلامية المحدودة، ويستمر في برنامجه اليومي حتى قضاء كل أعماله التي رسمها لنفسه ضمن خطة منظّمة يدرك قيمة كل دقيقة فيها.

ومن منطلق شعوره بالوفاء لحركته وإحساسه بالمسؤولية عمل بتفانٍ نحو تحقيق وضع تنظيمي أفضل في المجال الثقافي والمالي الخاص بتدقيق حسابات الكتينة، ولم يلتزم الحياد أثناء خوض الأسرى معارك الأعماء الخاوية لتحقيق شروط حياتية أفضل لهم وإخراج المعزولين، بل كان من أوائل الذين تقدموا للدفاع عن حقوقهم في إضرابات عامي 2004م و2005م فحظي بشرف خوضها والإنجازات التي تحققت من جرّاء التضحيات الجسام للأسرى ومواقفهم الشجاعة.

عائلةٌ دفعت ضريبة المجد

لم يكتفِ الاحتلال بإصدار حكمه الجائر على المجاهد عمار 21 عاماً من بين جدران السجن، بل قام بسلسلة إجراءات عقابية طالت أهله بهدف تئيس الناس والقضاء على ثقافة المقاومة والحاضنة الشعبية لها، في مقابل إرضاء الجبهة الداخلية للكيان الصهيوني ورفع الروح المعنوية لديهم، واتباع أساليب منهجة للتأثير عليهم من خلال عدم إصدار تصاريح

الأكثر دموية في السجون في قصة الأسير المجاهد عمار ياسر قزموز بعنوان (يوم معمّد بالدم).

تحويل السجن لفرصة

رغم كل العقبات والجراح التي ألمت بالأسير عمار إلا أنّ السجن شكّل مصدر غنى كبير لتجربته في الحياة، فقد آمن بأهمية نسج صداقات متينة وروابط قوية مع الكثيرين من الأسرى الذين حظي باحترامهم له، وتعمق في معرفتهم واختبار معادهم حتى توطدت علاقته بهم واكتسب محبتهم وثقتهم به.

وكان السجن بالنسبة للمجاهد عمار بمثابة انطلاقة جديدة نحو التطور والرقى الثقافي والإداري والتنظيمي، فقد حصل على شهادة التوجيهي في الفرع العلمي عام 2005م بمعدل 57٪، وفي عام 2014 في الفرع الأدبي بمعدل 67٪، وفي العام 2017م حصل على دبلوم في إدارة المؤسسات، ثم انتسب إلى جامعة القدس المفتوحة - تخصص اجتماعيات.

وحاز على عدد من الدورات الثقافية منها: دورة في علم النفس على يد الأستاذ يوسف أبو راس (أبو حمزة) الحاصل على شهادة الماجستير من جامعة القدس أبو ديس تخصص علم نفس، ومدة الدورة 15 ساعة، دورات في أحكام تجويد القرآن الكريم وفقه السنة النبوية والعقيدة الإسلامية وحر كيات، وغيرها.

ولم يتردد في اقتناص أي فرصة للتعليم وتطوير ذاته وخاصة من خلال مطالعته للكتب التي غرست في قلبه الفضول المعرفي، أو متابعتها الدائمة لنشرات الأخبار العالمية بشكل عام والفلسطينية

يسمى قانون التنظيم، وهو عبارة عن تشريع يسلب هذه المساحة الكبيرة والخصبة من الأرض الفلسطينية لصالح المستوطنين الغرباء، مستغلين تحسن مكانتهم في البيئة الإقليمية والدولية وشرعنة التطبيع معهم من معظم الدول العربية لتميرير هذا القرار العنصري الذي يعتدي على الحق الفلسطيني.

وقد تمت عملية بناء البيت بجهود ذاتية ومساعدة من حركة الجهاد الإسلامي ووزارة الأشغال العامة التابعة للسلطة الفلسطينية، ولم يتردد أهل الخير من بلدتهم السخية بعطائتها من المساهمة الفاعلة في إعادة بناء البيت وتعزيز صمود أهله الذين دفعوا ضريبة الالتزام تجاه دينهم وشعبهم ووطنهم.

أمنيات يأمل أن تتحقق

أن يعيد الله للمسلمين عزتهم ومنعتهم ومهابتهم لا يأتي ذلك إلا بتحريك كل طاقات الأمة من علماء ومفكرين وأدباء وسياسيين، وكل شرائح المجتمعات العربية والإسلامية وليس بالشعارات الرنانة والخطب النارية، وأن يمن الله على مجاهدنا عمار بالفرج القريب ويرزقه الزوجة والذرية الصالحة ليكونوا خير جنود لدينهم وسبباً في سعادته وسعادة والدته التي دفعت ضريبة باهظة من صحتها وراحتها من أجل راحته وسعادته، وأن يكون خاتمة حياته مسكاً بأن يلقى الله وهو راضٍ عنه، فلم يكن المجاهد عمار موسى مجرد قائد في صفوف حركة الجهاد الإسلامي، بل مخزوناً سامياً للقيم الإسلامية الرفيعة والنخوة العربية والصدق الأسطوري بين القول والفعل، وهو مثال فذ للمجاهد الصلب والمؤمن بنهجه الثوري حتى النخاع.

زيارة لهم بصورة دائمة دون مراعاة لكبر سن والدته أو الأخذ بعين الاعتبار معاناة مرضها بفعل حرمانها فترات طويلة من زيارة فلذة كبدها ومهجة قلبها وحرقتها على فراقه، وما تبعه من ضغوطات نفسية كان لها بالغ الأثر على تدهور صحتها، وللإمعان أكثر في هدم نفوسهم وكسر إرادتهم قام الاحتلال في شهر 10/2003م باقتحام البيت في الساعة الواحدة ليلاً متستراً تحت جناح الظلام،



الأسير المجاهد/ عمار موسى
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

وأمر العائلة بإخلاء المنزل المكوّن من طابقين خلال ساعة بهدف نسف البيت الذي احتضنه منذ أن دبّت روح الحياة فيه حتى اعتقاله.

وفجأة تحول هذا البيت إلى سحابة من غبار كثيف لا تكاد ترى له أثراً، وتبخّرت معه جميع الذكريات في الهواء، ومكثت العائلة أكثر من عام بلا مأوى إلى أن تم إعادة بنائه في مكان آخر بعيد عنه قليلاً بسبب رفض الاحتلال لذلك بذريعة وقوعه في المنطقة المصنفة C حسب اتفاق أوسلو التي تشكل 60 ٪ من مساحة الضفة الغربية، وجرى إصدار قانون في الكنيست الصهيوني في عام 2017م

الأسير المجاهد

محمد داود متعب طحاينة

مقدام تحلّى بالأخلاق وسليل عائلة مجاهدة

تربّى في ظل أسرة متدينة اشتهرت بالعلم والدين ولها رصيد كبير في الجهاد، فأصبح من حراس هذا الفكر والمنهج، لكنه بقي بعيداً عن الأضواء حتى اعتقل فازدادت قوة حضوره بين الأسرى، وكسب ثقة الكثيرين منهم نظراً لحسن سيرته وشخصيته التي تنم عن التهذيب وعباراته التي تدل على سعة الاطلاع، ومهارته العقلية المتدفقة وذاكرته الحديدية وضحكته الواثقة السخية.

سيلة الحارثية، مدرسة الثوار ومنبع الأحرار

يعود سبب تسمية بلدة سيلة الحارثية نسبة إلى قبيلة حارثة العربية التي كانت سيدة الديار في الماضي، وتبلغ مساحة أراضيها 8931 دونماً، وتحيط بها أراضي قرى تعنك واليامون ورمانة وعانين والعرقه، وقد كانت البلدة واجهة المقاومة المتقدمة وفعلت ما لم تفعله جيوش جرارة من خلال ثوار تركوا بصمات كبيرة في كل أطراف الشعب الفلسطيني، وفي طليعتهم الشهيد القائد يوسف سعيد أبو درة الذي ينسب لهذه البلدة، ويعد أحد أبرز العقول المدبرة لثورة 1936م - 1939م ضد الاحتلال الصهيوني والبريطاني والذي كان يتحسس خطرهم على فلسطين مبكراً، ولم ينحسر



تاريخ الميلاد: 1974/02/01م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه 3 أولاد وبنت

مكان السكن: بلدة سيلة الحارثية - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 13

تاريخ الاعتقال: 2003/08/19م

الحكم: 19 عامًا

ثورة 1939م انسحب إلى دمشق ومنها إلى عمان وهناك اعتقله الجنرال البريطاني (غلوب) وسلمه إلى حكام الاحتلال البريطاني في فلسطين حيث مثل أمام محكمة عسكرية في القدس، التي أصدرت عليه حكماً بالإعدام ونفذ بتاريخ 30/09/1939م.

بقيت بلدة سيلة الحارثية تُدرّس أبناءها حب الوطن، وتُخرّج القادة الذين كانوا يتقدمون الصفوف في كل هبة شعبية أو انتفاضة عسكرية، منهم من قضى نحبه ونال الخلود، ومنهم رجال كثر ما زالوا يصارعون جيروت السجان خلف غياهب السجون.

مداد الشهداء

كادت القضية الفلسطينية أن تسقط في غياهب النسيان لولا أجيال متتابعة كانوا الأوصياء على الوطن وحماة له، حملوا على كاهلهم عبء الدفاع عنه استجابة لنداء ربهم ويقظة ضمائرهم، وإيماناً منهم بعدالة قضيتهم، فقد سلك آل طحaine هذا الدرب واستلّ أبناؤهم السيف من غمده ليضربوا به رقاب المحتل بلا هوادة، فاستشهد وأسر الكثير منهم بعد أن صنعوا تاريخاً مشرفاً وانتصارات توارثتها الأجيال من بعدهم، فقد كان عمّ المجاهد محمد طحaine وهو طاهر محمد داود (أبو الناجي) حاضراً في مقاومة المحتل الصهيوني بين عامي 1948م-1967م، وما زال المجاهد محمد يستحضر في ذهنه عمليات التنكيل والاستجابات التي كان يتعرض لها والده -رحمه الله- في نهاية أعوام السبعينات وبداية الثمانينات من القرن العشرين متهمين إياه بعدم تسليم سلاحه الذي كان يمتلكه

نشاطه الجهادي في بلدته وحدها بل شارك في عدة معارك ملحمة في أماكن متعددة، ومن أشهرها معركة قرية أم الزينات من قرى قضاء حيفا، حيث قاد رفاقه الثوار بشكل خلاق في عملية عبقرية برفقة 126 مجاهداً انطلقوا مزجربين نحو القوات الغازية لفلسطين، وشدّدوا عليهم الخناق ووجهوا لهم ضربات صاعقة أسفرت عن إسقاط طائرتين ومصرع 7 ضباط و125 جندياً، كما اقتحم سجن عتليت وأباد حراسه وحرر الأسرى، وعندما انتهت



الشهيد القائد/ يوسف سعيد أبو درّة
صدر عليه حكماً بالإعدام ونفذ بتاريخ 30/09/1939م

واظب على صلاة الفجر في المسجد وأصبح قلبه معلقاً بالمسجد، وبعد أن اجتاز مرحلة التوجيهي بنجاح وحاز على معدل 72.25٪ في الفرع الأدبي التحق بجامعة البوليتكنك في الخليل من عام 1995م - 1997م، وحصل على دبلوم في الهندسة الميكانيكية (تخصص سيارات).

حب الأوطان من الإيمان

لم يكن محض صدفه حماسه الملهب ورغبته الجارحة بالدفاع عن الوطن ومقدساته، وإنما كان ثمرة من ثمار تربيته الإسلامية التي كانت زاده في الجهاد الذي خاضه ضد العدوان الصهيوني، ومنحته القوة والشجاعة لينطلق بنشاطه السياسي وهو في مقتبل العمر في بداية المرحلة الإعدادية وقبل انتفاضة عام 1987م؛ بدأها بترجمة ما يخفق في رأسه من بحر الأفكار الوطنية عبر خط الشعارات الثورية على جدران مدرسته برفقة عدد من زملائه الذين يحملون نفس الأفكار في أعماقهم والتي كانت بحاجة إلى من ينميها وينظمها ويضعها في مسارها الصحيح.

في عام 1986م كان الأسير المجاهد محمد طحaine يتردد باستمرار على مسجد الشهيد خالد الإسلامبولي، وهناك ربطته صلة قوية بالرواد الأوائل لحركة الجهاد الإسلامي ممن يتمتعون بجاذبية فكرية لا يُستهان بها، ودرجة عالية من الثقافة والتواضع والتهديب مما جعلهم موضع اهتمام وثقة الناس كالشيخ أبو أحمد جرادات والشهيد المفكر نعيان طحaine والشهيد القائد صالح طحaine، والذين نهل من معين أفكارهم الجهادية وأخلاقهم الإسلامية،

قبل نكسة عام 1967م حسب زعمهم، مما شكل لديهم حالة من الفزع خشية استخدامه من قبل الثوار ضدهم، وعندما نشبت انتفاضة عام 1987م، شنّ الاحتلال حملة اعتقالات ممنهجة ضد الشباب الفلسطيني الثائر، فطال الاعتقال أشقاءه وليد وحسام وحكم عليهم بالسجن بضعة شهور، هذا جزء يسير من عطاء وجهاد هذه العائلة التي برزت فيها قامات وطنية وفكرية لامعة كان لجهادهم أثر كبير في نفوس شعبنا، سترد بعض أسمائهم في سياق هذا الكتاب.

العابد الصغير والمتقف القدير

عاش المجاهد محمد طحaine في ظل أسرة طبعت طفولته بطابعها الإسلامي، وغمره والداه باللطف والحنان والدفء، وكان والده -رحمه الله- يعمل على تاكسي عمومي كمصدر رزق للبيت، وقد بدأ مسيرته التعليمية في روضة البلدة ثم تدرّج إلى المراحل الإعدادية والثانوية في مدارس بلده أيضاً، وأدهش الناس بذكائه وفتّحه العقلي، وفي ريعان صباه كان والده -رحمه الله- يصطحبه معه إلى المسجد برفقة إخوانه الأكبر منه سنّاً حتى إنه يذكر كيف كان والدهم يوقظهم إلى صلاة الفجر، وفي حال التلكؤ في الاستيقاظ من النوم يقوم بسكب الماء على وجوههم كي يستيقظوا بسرعة، ويعودهم على أداء الصلاة على وقتها دون تأخر أو تملل، وحتى لا يكونوا من الغافلين غير المبالين بها الذين وصفهم رب العزة في القرآن الكريم: ﴿قَوْلٌ لِّلْمَصْلِيّاتِ ۖ ٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4 - 5]، ومنذ ذلك الحين

الصهيوني والبريطاني، وكان حضور الجهاد الإسلامي لافتاً ومؤثراً في مواجهة الاحتلال الصهيوني، ومنذ ذلك الزمن بدأ الأسير المجاهد محمد طحaine مشواره مع الجهاد الإسلامي، وتم فرزهم إلى مجموعات، كل مجموعة عيّنها أمير لإبلاغه عن أيام ومواعيد التصعيد ضد الاحتلال الصهيوني أو القيام بعرض عسكري للحركة ليجوب شوارع البلدة، وهو بدوره يقوم بإبلاغ بقية المجاهدين من مجموعته، والملفت للنظر في ذلك الزمن والذي كان يثير اهتمام الناس هو أن المؤسسين الأوائل لحركة الجهاد الإسلامي من بلدة سيلة الحارثية هم من خيرة أهل البلدة، وكانوا يشعرون بأحاسيس الناس بأفراحهم وأتراحهم، ويحتكون بهم على الدوام مما جعلهم موضع اجتذاب للجماهير والالتفاف حولهم، وفتح بيوتهم لمطاردي الجهاد الإسلامي من قبل الاحتلال الصهيوني.

رفقة الشهيد المفكر نعمان طحaine

يستذكر الأسير المجاهد محمد طحaine علاقته المتينة مع الشهيد القائد نعمان طحaine الذي انضوى تحت لوائه حيث كان الملهم والمحفز له بالاستمرار على نهج الجهاد من خلال جلسات أحكام تجويد القرآن الكريم والجلسات الحركية، وتوزيع الكتب الإسلامية على الناس والتعبئة الحقيقية التي توائم بين العلم والعقل، وإذاعة البيانات الحركية في مكبرات الصوت في المساجد وتوزيعها على الناس بعد صلاة الجمعة، ودوره في طباعة المنشور في منطقة طولكرم بما يقارب ألفي نسخة وتوزيعها على عدة قرى ومدن ونخبات حتى في المناطق

وينسب إليهم الفضل في التأثير الإيجابي عليه من حيث التعلق بالمسجد والمواظبة على الصلوات الخمس في جماعة، وتنظيم حلقات القرآن الكريم، وقراءة الأذكار الصباحية والمسائية بشكل جماعي، وتعليمه جملة من الآداب الإسلامية التي كان المجاهد محمد يجهلها كحرمة الأعراس المجانة ونهيهم عن المشاركة بها؛ لأنها لا تليق بشباب المساجد، وحضهم على تعزيز حضور المهرجانات الإسلامية كالتي كانت تقيمها الحركة الإسلامية في مدينة أم الفحم في أراضينا المحتلة عام 1948 م.

في خضم الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 م حضر الشهيد القائد صالح طحaine برفقة ثلة من المجاهدين من أبناء حركة الجهاد الإسلامي إلى مدرسة سيلة الحارثية للبنين، ودعوا الطلاب

إلى إضرام نار الانتفاضة المتصاعدة، فوثبوا بحماسة وانطلقوا مع المجاهدين في مسيرة جماهيرية حاشدة إلى الشارع الرئيسي في البلدة مرددين هتافات

"خير خير يا يهود، جيش محمد سوف يعود"، و"أبشر أبشريا قسام، جيل الثورة هيو قام"، في إشارة إلى الشهيد عز الدين القسام مفجر ثورة 1935 م ضد الاحتلال



الشهيد القائد/ صالح طحaine

استشهد اغتيالاً بتاريخ 04/07/1996 م

عن همجية الاحتلال الصهيوني، وتم توزيع الصور على الناس باسم حركة الجهاد الإسلامي، وأعلنوا الحداد حينها في المدرسة التي يدرس فيها الأسير المجاهد محمد طحaine حيث افتتح اليوم الدراسي بتلاوة آيات من القرآن الكريم على مستوى المدرسة حدادًا على أرواح الشهداء.

أما عن تنظيم المهات الحركية فقد كانت تسير بشكل منظم ويحدد مكان وزمان الالتقاء، ويأتي كل مجاهد لوحده مرتديًا بدلة العسكرية واللشام حتى لا يعرف أحد الآخر وللحفاظ على أسرار الحركة وحماية أبنائها من حملات الاعتقال من قبل الاحتلال الصهيوني؛ بما سيساهم في ديمومتها وتنامي قوتها، وكان يتم استبدال مكان اللقاء في كل مرة تفاديًا للكائن والمتابعة، وأيضًا من أجل بث فكرة الجهاد في قلوب الناس واستقطاب أكبر عدد من المناصرين، وكانت الجبال الوعرة ومنزل الشهيد القائد نعمان طحaine الذي هدمته قوات الاحتلال في انتفاضة الأقصى هما المقرّان الرئيسيان للاجتماع وتلقّي التوجيهات حيث كان رحمه الله يملك في بيته مكتبة تأسر اهتمامه، يفتش كل يوم عن ذخائر الكتب فيها ليغذي عقله من بحر ثقافتها، ويمد المجاهدين والناس من كنوز ثقافته التي اكتسبها منها، والتي تمثل سلاح القوة في مواجهة الجهل والأعداء، وتقربهم إلى الله.

صبرٌ كالحديد رغم التعذيب والوعيد

في يوم 26/09/1993 م، كان الليل ساكنًا

التي لا وجود للجهاد الإسلامي فيها، فكانوا يرسلون مجاهدين أو ثلاثة لتوزيعها بعد صلاة الجمعة، كما كانوا يقومون بطباعة وتوزيع نشرات أسبوعية على أغلبية مدن الضفة بعنوان المجاهد،



الشهيد القائد / نعمان طحaine
استشهد اغتيالًا بتاريخ 13/07/2004 م

وكانوا يشدّون الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك ويأخذون معهم تلك النشرات والكتيبات ويوزعونها على المصلين والمجاهدين الذين كانوا يتوافدون من جميع المناطق للاجتماع معًا على عتبات المسجد الأقصى المبارك، وعندما حصلت مجزرة الأقصى في 08/10/1990 م قاموا بطباعة مجموعة من الصور الفوتوغرافية لجنود صهاينة يطلقون النار على المصلين في المسجد الأقصى في مشهد يعبر

بشيء لم أفعله، فيرد عليه المحقق: لكنني لن أساعدك على أن تموت؛ رأساً له على لوح مثبت داخل غرفة التحقيق طريقاً مستقيمة وطريقاً ملتوية ونقطة بداية ونقطة نهاية، والطريقان يوصلان إلى نفس المكان، وقائلاً له اختر الطريق المناسبة وهي المستقيمة، أي الاعتراف مبكراً خير لك من أن تسلك طريقاً شاقاً وطويلة؛ في محاولة منه للتأثير على صبره الحديدي وثباته الجبلي، وهكذا جولة تتبعها جولة من التعذيب حتى أحسّ بأنه على شفير الإغماء نتيجة الألم الذي كان يغزو جسمه من آثار التعذيب الممنهج.

وفي اليوم الرابع تغير نمط التحقيق المعتاد معه بإنزاله إلى الزنازين لسويغات قليلة يأخذ بها قسطاً من النوم وقليلًا من الطعام حتى يقوى جسمه المنهك على التجاوب معهم في الجولة التالية التي استخدموا فيها أساليب جديدة منها: وضعه في خزانة إسمنتية مظلمة وصغيرة الحجم لا يستطيع الاستلقاء بها لينام، فإما أن يكون واقفاً طوال الوقت أو أن يبقى جالساً كالقرفصاء، وربما يمتد هذا الحال بضعة أيام للضغط عليه وإحداث خلل في توازنه، وعندما يكون الجو هادئاً فجأة يسمع ضجّة صوت الموسيقى يكسر حاجز الصمت مصدراً صوتاً كقصف الرعد يصمّ الأذان ويشوش الأذهان ويصيب الرأس بالدوار، وترك آثاراً سلبية على نفسه بعد الإفراج عنه، وقد تستمر لفترة طويلة إن لم يمتلك المناعة لمقاومتها، ومع إصرار المجاهد أبو عبادة على إنكار التهم الموجهة ضده بقوة في غرفة التحقيق والكيس التّن على رأسه، وفي ظل طقس شديد البرودة كانوا يقومون بتشغيل الهواء البارد من المكيف حتى يشعر بالتجمد في جسده، وعندما

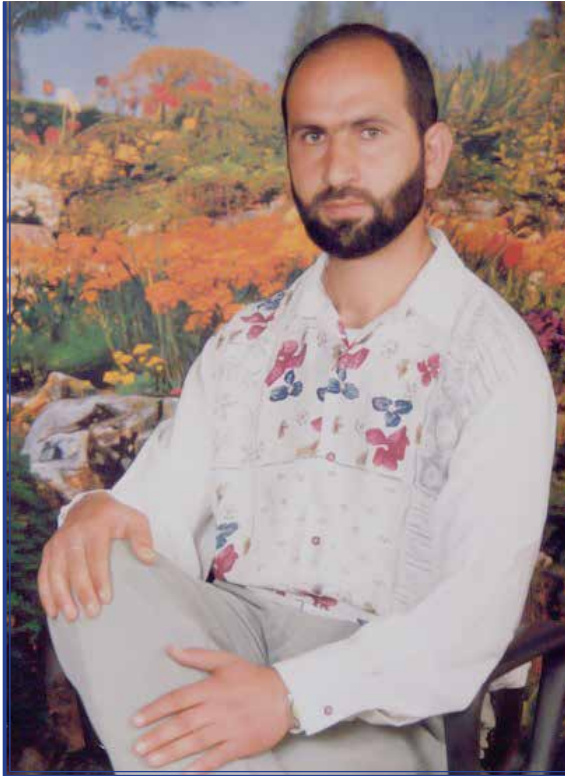
وفجأة عصف بالمكان صوت ضجيج يصمّ الأذان ويشير الرعب بين الأطفال الذين تجمدوا من شدة الخوف، وعندما همّ الأهالي باستطلاع الأمر صعقتهم مفاجأة الاقتحام العنيفة لجنود صهيانية مثقلين بالسلاح المميت، جاؤوا لاعتقال المجاهد محمد طحaine (أبو عبادة) وشقيقه الأصغر منه، واقتادوه إلى التحقيق في سجن جنين المركزي، وهناك باشروا التحقيق معه بنفس الليلة التي اعتقل فيها، ومرّ بتحقيق جسدي ونفسي عنيف خاصة في الأيام الثلاثة الأولى حيث وُضع كيس كرية الرائحة على رأسه وأوثقوا يديه بالكلبشات الحديدية إلى الخلف وهو جالس على كرسي صغير مثبت بالأرض، وتم تقييد رجليه بالجنائز المثبتة بذاك الكرسي حتى لا يتمكن من التحرك، وأحياناً لساعات طويلة على نفس الشاكلة بهدف إضعافه جسدياً ونفسياً ودفعه للاعتراف؛ إذ كان يأتي المحقق من حين لآخر لحساب قدرته على الصمود من خلال توجيه سيل من الأسئلة والتهم الملفقة ضده والتي تدور حول عضويته في حركة الجهاد الإسلامي وحيارة بندقية، وتصدّره المسيرات الشعبية والمواجهات مع الاحتلال، والتي كان يدور رحاها في بلدة سيلة الحارثية، وكلما استجاب جسده المتعب للنوم بعدما أضناه النعاس أحسّ بشيء يوقظه لينهض بقوة، ويقول له المحقق ألا تحشى على نفسك من الموت؟ ألا تريد أن تنام وتروى ظمأك الشديد؟ انظر إلى جسّدك كيف أصبح نحيلًا ومرهقًا من آثار التعذيب، انظر إلى وجهك كيف أعياه التعب وتغيّرت ملامحه! فما كان جوابه إلا أن قال للمحقق: الموت أهون عليّ من أن أفشي سرّاً أو أن أعترف

مع المجاهد أبو عبادة، وحاول المحقق إبراز نموذج حي له من بعض المناضلين من إحدى الفصائل الفلسطينية الذين اعتقلوا، وكيف يتعاملون مع من يتجاوب معهم في التحقيق، فصعقتهم بإجابته بأن هذا الشخص قضايا مكشوفة للعلن وعليه عشرات الاعترافات بها، وحين حاولوا الإيقاع بالمجاهد أبو عبادة في الزنزانة عن طريق أحد العصافير (العملاء)، الذي أحضره له، وكان يخفي من المكر ما كان يبيده من الحب للدين والوطن، لكن المجاهد أبو عبادة أزال ستار التخفي عن وجهه الذي ينطق خبثاً، وتناوش معه بعدما حاول استفزازه أثناء النوم لتعكير صفو راحته ومحاولته استدراجه بالكلام واضعاً له النقاط على الحروف بأن إياك أن تتكلم معي بأي موضوع، ثم أدخلوه إلى زنزانة القائد في حركة الجهاد الإسلامي عبد الحليم عز الدين (أبو القسام) من بلدة عرابة، وقد زجوا في زنزانتهم عصفوراً المتابعة ردة فعل أبو عبادة ومدى قدرته على كشفه، وبعد ذلك أحضر له شرطي ملف إدانته بالعضوية لحركة الجهاد الإسلامي وحيازة بندقية ونشاطات مقاومة أخرى، استناداً إلى اعترافات الآخرين عليه، طالباً منه التوقيع عليها فأجابه برد ذهل منه الشرطي وهو أنني أمضيت خمسين يوماً في التحقيق دون أن أتفوه بكلمة واحدة يتم إدانتي بها فلن تستطيع إرغامي الآن بالتوقيع على هذه التهم المفبركة ضدي، فخاب أملهم في نزع اعتراف منه وفشلت كل مناوراتهم حتى اللحظة الأخيرة، فدفعوه إلى الزنزانة بقوة لمدة تقارب ثلاثة أيام، ثم أبلغوه بالنقل إلى السجن في محاولة لخداعه،

غلبه النعاس مرة أخرى نشر عليه المحقق نقاطاً من الماء البارد حتى يشعر بصدمة الاستيقاظ من النوم، ومما كان يزيد من ثباته وصموده في وجه آلة التعذيب هو ذكر الله وتلاوة آياته التي كانت تبث الطمأنينة في نفسه، فيزداد مع تلاوة كل آية من القرآن الكريم قوة وصلابة، وكأن تياراً معنوباً خفياً يسري في دمه ويمدّه بالطاقة والقوة والإرادة الحديدية التي تميز بها في أقبية التحقيق، كما كان للتعبئة التي كان يتلقاها من أساتذته المذكورين سابقاً وخاصة الشهيد القائد نعمان طحاينة أثر بالغ في صقل شخصيته الفولاذية التي أبنت الانكسار، وكان حينها قانون لدى المخابرات الصهيونية يلزمهم بالإفراج عن أي أسير لا يعترف في أقبية التحقيق ثمانية عشر يوماً، وهذا ما كان يصبو إليه المجاهد أبو عبادة، لكن قانون (تامير) الذي اخترع حينها نزل عليه كالصاعقة حيث ينص هذا القانون على إدانة الأسير باعترافين أو أكثر حتى لو لم يعترف، وهذا ما حصل



الأسير المجاهد/ محمد طحاينة
في سجن "القب" الصهيوني (2019م)



الشهيد القائد/ ثائر رمضان
استشهد في اشتباك مسلح بتاريخ 04/07/2004م

الصحراوي قلعة "د"، واستقبلوه بالهتاف والنشيد الإسلامي، ولم يكن في الخيمة إلا مجاهد واحد من حركة الجهاد الإسلامي، وكان يتواجد في القسم المقابل له الشهيد القائد أسعد دقة من بلدة عتيل بمحافظة طولكرم مما زاده غبطة لرؤيته، وكان يفصل بينهما سياج حديدي يجلسان على جانبيه ويتحدثان بما فتح الله عليهما به، وعلى إثر اتفاق أوسلو تم إغلاق قلعة "د" في العام 1994م، ونقلوا إلى قلعة "ه"، وفيه تجمع أكبر للجهاد الإسلامي منهم الشيخ ماجد شريم والأسير المؤبد أحمد الشيباني (العندليب)، وكان للقائد ماجد شريم دور بارز في إدارة العمل الثقافي والذي كان يعتبر عنصراً

لكنهم اقتادوه إلى غرف العصفير الأشبه بظروفها وإجراءاتها بالسجن الحقيقي، وبعد فشل ما يسمى بـ (المخول الأمني) من الإيقاع به بكلامه المعسول لجرّ لسانه بالتلفظ عن انتمائه ونشاطاته الوطنية أبلغه ممن ينسبون أنفسهم بأنهم مناضلون بأن الأهل قد حضروا لزيارته، وإذا بهم يعيدونه إلى الزنازين مرة أخرى، وحمداً لله كثيراً أنه لم يقع في شباكهم، وهذا أيضاً من ثمار التربية والتعبئة التي كان يتلقاها من أساتذته، وهي التربية من خلال المواجهة.

تحويل السجن لساحة إعداد وتجهيز

بعد انتهاء فترة التحقيق مع المجاهد محمد تنقل بين سجون جنين والفارعة ومجدو في شهر (نوفمبر) تشرين الثاني من عام 1993م، وفيه التقى في قسم (4، الخيم) بالشهيد القائد نعمان طحaine، ثم انتقل إلى قسم (5)، وكان من حسن حظه أن يتواجد في الخيمة التي يتواجد فيها صديقه ورفيق دربه الشهيد القائد سفيان عارضة.

وفي غرة عام 1994م انتقل إلى قسم (3) وكان يمثلهم حينها في الجناح السفلي الشهيد ثائر رمضان (أبو إسلام) وهو من قرية تل بمحافظة نابلس، وكان ينظم في هذا القسم برنامجاً ثقافياً يدير معظم جلساته من تلاوة للقرآن الكريم وجلسات حركية وتفسير سيد قطب - رحمه الله - وجلسة أسبوعية بعنوان (التواصي والتناصح) في مساء كل يوم خميس، وجلسات أخرى بالفقه والسيرة النبوية، وفي شهر مارس (آذار) من عام 1994م صدر الحكم بحقه عشرة شهور، وتم نقله إلى سجن النقب



ورفضوا تسليمه الهوية بورقة مدتها أسبوع، وحين ذهب إلى الداخلية التي كانت تتبع الإدارة المدنية الصهيونية لإصدار هوية فإذا بهم يسلمونه هوية خضراء بصورة مقلوبة خلف البيانات مكتوباً عليها "غير مسموح لحامل هذه البطاقة الدخول داخل الخط الأخضر"، ومدتها ستة شهور قابلة للتجديد، وقد جددت له ثلاث مرات، ومن سلبات هذه البطاقة أنك تصبح كالمطارد ولا تستطيع المرور عبر الحواجز، وإذا ما أُلقي القبض عليك في أي مكان يقومون بالتنكيل بك والإمعان في إذلالك، وهذا فعلاً ما حدث مع المجاهد أبو عبادة على أحد الحواجز قرب جنين، ولم تكن المرة الأولى التي يتم فيها إصدار مثل هذه البطاقة له، فقد تم إصدارها له قبل دخوله السجن في عام 1991 م وهو في الصف الحادي عشر؛ إذ تم استدعاؤه إلى مركز جنين العسكري وسحبوا منه هويته الحمراء

مركزياً آنذاك لدى حركة الجهاد الإسلامي، وكانت القلعة مقسمة إلى مربعات، وكل مربع عبارة عن أربعة أقسام متقابلة يفصل بينهم شبك به فتحات كبيرة يستطيع الأسير أن يمر بها إلى القسم الآخر، ومن خلال ذلك يلتقي بالشهيد القائد إياد الحردان ورياض السعيد وعطا الله جلية وحسن جرادات ابن شقيقة الأسير المجاهد أبو عبادة، وفي إحدى المرات تم كشفه وهو يدخل من فتحات السياج إلى الجانب الآخر من قبل الجندي الذي يعتلي برج المراقبة، وعوقب بالزنازين لمدة عشرة أيام، وعندما حدثت إفراجات أو سلو عرضت إدارة السجن على الجهاد الإسلامي وحماس الإفراج عنهم من الذين لم يدانوا بجرح أو قتل صهيوني بشرط التوقيع على وثيقة تنص على نبذ العنف (أي إصباغ صفة وشرعية المقاومة بالعنف) فكان موقف الحركتين واضحاً بالرفض المطلق لوثيقة الذل، وبناءً على هذا الموقف أصدرت إدارة السجن حكماً بعقوبة الزنازين الانفرادية لبضعة أيام للأسير المجاهد أبو عبادة، وكانت هذه الزنازين بجوار قسم أسرى غزة، وعندما أحضروا اسمه للإفراج عنه بعث برسالة إلى ممثل الجهاد الإسلامي آنذاك الشيخ نافذ عزام (أبو رشاد) عضو المكتب السياسي للحركة حالياً للاستيضاح منه حول موقف الجهاد من الوثيقة قبل الدخول للزنازين، فجاءه الخبر بأنه قد طرأ تعديلات عليها من قبل إدارة السجن بشطب البند الذي يطالب بنبذ العنف، وعلى هذا الأساس ترك التنظيم القرار لمن يأتي اسمه، فأُفرج عنه وعن الشهيد القائد سفيان عارضة في 29 / 06 / 1994 م

كفاح الشعب الفلسطيني وروح المقاومة حتى في لحظات سرعان ما كانت تشتعل، وكانت نشاطات رجال المقاومة تتلاءم مع طبيعة وظروف تلك المرحلة، والمجاهد أبو عباد هو واحد من هؤلاء الذين لم تضعف عزيمتهم، فكان يوزع البيانات على الجماهير لإبقاء جذوة الصراع مشتعلة، ويجمع مع المجاهدين لإعادة ترتيب الصفوف والنهوض بدور التنظيم من جديد، ويذكر أنه في هذه المرحلة تم تأسيس جمعية الإحسان الخيرية في جنين التابعة لحركة الجهاد الإسلامي، والتي كان دورها يقتصر على النشاط الاجتماعي لتعزيز صمود الناس، وفي العام 1996م تمت عملية هروب الشهيد القائد صالح طحaine والتي شكّلت صدمة وصعقة كبيرة في أوساط الأجهزة الأمنية الصهيونية، فكان من ثمار عملية هروبه من السجن أن أعاد تشكيل المجموعات العسكرية من جديد في الضفة الغربية، وفي تلك الفترة كان عدد من المجاهدين محتجزين لدى أجهزة السلطة الفلسطينية في سجن جنين، وبالتحديد في نهاية التسعينيات، ومنهم المجاهد محمد فارس جرادات (أبو المؤمن) والمجاهد شريف طحaine (أبو أحمد) والشهيد القائد إياد الحردان، وأمّا في سجن جنيد بنابلس فكان الشهيد القائد نعمان طحaine مع ثلة من المجاهدين، وقد أولى المجاهد أبو عباد اهتمامًا كبيرًا بهم من خلال زيارته المنظمة لهم في السجن مما قوى من عزائمهم وشدّ من أزرهم، وبسبب منع قوات الاحتلال الصهيوني له من السفر إلى خارج فلسطين لإكمال دراسته الجامعية؛ التحق بركب العلم والمعرفة في

واستبدلوها بهوية خضراء، فما تعرّض له المجاهد أبو عباد في هذه الفترة من محن صعبة مثل له اختبارًا حقيقيًا على قوة إيمانه وصبره ومدى توكله على الله، فجعل من آيات الله شعارًا له كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120]، وقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]، فاجتاحه شعورٌ هائلٌ بالهدوء الداخلي والطمأنينة وأمدّه الله بشحنات من الطاقة المعنوية فغلب الأعداء بصبره وجعلهم يموتون غيظًا، وما كان ذلك إلا بتوفيق من الله الذي حفّه به، ولطفه الإلهي الذي لم يغب عنه طوال فترة التحقيق العصبية معه.

تهون الحياة وكلّ يهون.. ولكن إسلامنا لا يهون

عام 1993م شهد تطورًا غير مسبوق على صعيد الصراع العربي الصهيوني وهو توقيع اتفاق أوسلو الذي كبّل الشعب الفلسطيني بكثير من القيود، وأقصى برنامج المقاومة الذي يشكل عنصر قوة من أجل استعادة حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة، لكن رغم رهان البعض على الحلول الجزئية التي أثبتت فشلها وعقمها، ونجاح الاحتلال الصهيوني في اختراق العالمين العربي والإسلامي مما جعل الاحتلال في وضع مريح لتنفيذ مخططاته التوسعية والإسراع في ضمّ الأرض الفلسطينية مقدمة ضمها بشكل كامل له؛ إلا أن ذلك لم يطفئ

ومع استعمار الهمجية الصهيونية على الشعب الفلسطيني والتماذي في عدوانه تعاظمت رغبة الثأر، فانفجر المجاهد أبو عباداً حماساً وشوقاً لقتال العدو، وأصبح متأهباً للقاءه وعينه تلمعان بنشوة الانتقام للدماء التي أهرقت، وتعززت الرابطة الأخوية بينه وبين الشهيد القائد إياد الحردان



الشهيد القائد/ إياد حردان
استشهد اغتيالاً بتاريخ 05/04/2001م

الذي كان يلتقيه في جامعة القدس المفتوحة في جنين التي كان ينتسب إليها، ويتم السماح له من قبل السلطة الفلسطينية بالدراسة فيها أثناء وجوده في السجن، وعندما اشتدّ القصف على مقرات الأجهزة الأمنية الفلسطينية من قبل الكيان الصهيوني وحولت بعضها إلى ركام، سأل المجاهد محمد طحينة في ظل وجود طيران حربي صهيوني يحوم في سماء المنطقة

جامعة البوليتكنك في خليل الرحمن وذلك في بداية شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عام 1995م، ولم يكن في هذه الفترة وجود للجماعة الإسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي وقتئذ) في الجامعة، فبادر مع مجموعة من رفاقه بإحياء الجماعة الإسلامية في الجامعة خلال القيام بالتعبئة والتنظير والاستقطاب في صفوف طلبة الجامعة، ولاقت فكرتهم قبولاً واسعاً مكنهم من تشكيل الجماعة الإسلامية، ثم وضع نصب عيونهم تثبيت وجودها للحفاظ على ديمومتها، ونظموا عدداً من الجلسات الفكرية وحافظوا على شبكة علاقاتهم الاجتماعية، وبدؤوا التحضير والإعداد لخوض انتخابات مجلس الطلبة في عام 1996م رغم أن رأي المجاهد أبو عباد كان باتجاه خوض الانتخابات بشكل مستقل إلا أنه التزم بقرار الأغلبية الشورية للجماعة، وأثناء دراسته الجامعية حدثت هبة النفق عام 1996م، وتم اعتقاله وهو عائد للبيت على حاجز صهيوني فجائي بالقرب من قرية بيتا بمحافظة نابلس، واقتادوه إلى معسكر حوارة، لكنه لم يمكث في السجن إلا يوماً واحداً وتم الإفراج عنه، وفي عام 1997م أنهى دراسته الجامعية وحاز على دبلوم في الهندسة الميكانيكية (تخصص سيارات)، وجاء السفاح شارون ليلقي أصابع الديناميت في برميل البارود باستباحته للمسجد الأقصى المبارك والاعتداء على عباد الله فيه، وتفجرت على إثر ذلك انتفاضة الأقصى المباركة في 28 سبتمبر (أيلول) 2000م، التي بدأت بالمسيرات الشعبية ومواجهة الاحتلال بالحجارة والزجاجات الحارقة،

يشكل خطرًا أمنيًا عليهم بحسب زعمهم أو حسب معلومات خاطئة وصلتهم، ليتبين فيما بعد بأنها كانت خالية من ذلك ولا يوجد أثر لمواد متفجرة، ثم اقتادوه إلى معسكر سالم ومنه إلى تحقيق سجن الجلعة، ووجهوا له تهمة تجنيد وإرسال استشهادي داخل العمق الصهيوني إلا أنه أنكر وبإصرار ما وجه إليه من تهمة ملفقة، لكن لم يشفع له إنكاره الجازم، وتم إدانته بموجب قانون (تامير) الذي يُدين الأسير بأي اعتراف من آخر، ومكث ما يقارب 45 يومًا في التحقيق، وبعد اليوم العشرين أو ما يزيد بقليل أرسلوا له شرطياً صهيونياً يتحدث ولكنه عربية وبحوزته مجموعة من الأسئلة مكتوبة على ورقة يطلب منه الإجابة مقابل كل سؤال بما يُنسب عليه من تهمة، وكانت إجابته واضحة لا تحتمل التأويل بأنه ليس له علاقة من قريب أو بعيد بما يُنسب له من تهمة مختلفة، وهي ما يطلق عليها (إفادة الإنكار)، لكنهم رفضوا التعااطي معها في ما يسمى بالمحكمة، وحكموا عليه تسعة عشر عامًا بناءً على اعترافات الآخرين، وليبدأ فصلاً جديداً من فصول حياته داخل غياهب السجون الصهيونية وبين أسوارها الشاهقة، يجابه غطسة السجن وبطشه، ويفجر طاقاته الإبداعية.

عين على الكتاب رغم التغول والإرهاب

بعد أن أنهى مرحلة التحقيق بدأ يستجمع قواه لمواجهة ما ينتظره من تحديات كبيرة داخل أسوار السجون، فدوّن في ذهنه هدفًا وهو أن يوجه كل طاقته نحو التعلم، فلا مجال في السجن لإضاعة

قائلاً: ألا تخشى من القصف؟! فقال له بنبرة تنضح بالثقة بالله: لقد جاؤوا ليلة أمس لإحلالنا خشية علينا من غدر الاحتلال، فقلت لهم: سأبقى هنا ليقى دمي لعنة عليكم، فالأجدر بكم إن كنتم تريدون الحفاظ على أرواحنا وتخشون علينا من غدر الاحتلال أن تفرجوا عنا، وقد لقي ربه راضياً مرضياً في عملية اغتيال استهدفته عندما كان يقوم بإجراء اتصال من هاتف عمومي أمام مقاطعة جنين لينفجر به الهاتف المفخخ عام 2001م.

عملية الاعتقال

من لم يستطع العدو الصهيوني قتله بأي وسيلة كانت يقوم بالزج به في غياهب السجون، كما حدث مع المجاهد محمد طحaine في 19/08/2003م عندما كان يقود سيارته الخاصة التي تشكل مصدر رزق له، اندفعت فجأة وبسرعة مجموعة من المستعربين نحو سيارته في الطريق الواصل بين بلدة عرابة وقرية فحمة بمحافظة جنين، وأوقفوا سيارته وطالبوه أن يجثو على ركبتيه دون حراك خارجها، أعقب ذلك وصول تعزيزات عسكرية ضخمة على الأرض وإسناد لطائرات الأباتشي التي كانت تحلق في السماء، وكان المكان من حوله يعج بالجنود، وفي غضون ثوانٍ معدودة سمع صوتاً كأن زلزالاً عصف بالمكان، وإذا بكرة نار ملتهبة تنبعث من سيارته وترتفع في سماء المنطقة متصلة بعمود من الدخان الأسود، عندئذ علم أن الجنود الصهاينة قاموا بتفجير سيارته، وأن هذا ناتج من شدة الانفجار، ظناً منهم أنها تحمل شيئاً

ذهول من الظروف الحياتية الأليمة التي تسيطر عليه حيث يفتقر لأدنى مقومات الحياة الإنسانية من مواد أولية كما كنة حلاقة للشعر وأغطية تقيهم من برد الشتاء القارس، وملابس وأحذية وصابون وبلاطة كهربائية تمكنهم من احتساء فنجان من القهوة أو كأس من الشاي ومخدرات يسندون عليها رؤوسهم أثناء النوم، وتلفاز أو راديو يسمعون من خلاله أحداث ما يجري في الخارج، وغير ذلك من متطلبات الإنسان اليومية، وأمام هذا الواقع المزري طالبوا مدير القسم آنذاك بتوفير الحاجيات الأساسية، فما كان جوابه إلا أن قال بنبرة ملؤها الكبرياء والعجرفة بأنه لا يوجد عندنا صالون أو فندق، فرد عليه الأسرى بخطوة ملؤها التحدي بقرار جماعي حاسم الجوع ولا الركوع، وشرعوا بالإضراب عن الطعام، وبعد مضي أسبوع على إضرابهم بدأت الإدارة تتجاوب مع بعض مطالبهم الأساسية والتي هي أبسط حقوق الأسرى، واستجمعوا كل طاقاتهم لتوفير مستلزمات حياتهم اليومية بالتعاون فيما بينهم من خلال جمع أرصدهم المالية التي وضعت في الأمانات عند اعتقالهم.

قيادة العمل التنظيمي رغم أنف السجن

بدأ الأسرى بترتيب أوضاعهم الداخلية وتشكيل هيئات تنظيمية لإدارة دفة عمل التنظيمات، فكان مجاهدنا أبو عبادة على رأس العمل التنظيمي لحركة الجهاد الإسلامي في القسم، وعمل على تمكين أواصر الإخوة والوحدة مع الفصائل وبلوغ أفضل حالات الارتقاء من منطلق حسّه المسؤول وائتمائه

الوقت؛ لأن إضاعة الوقت وهدره بما لا فائدة منه هو إذعان لإرادة العدو وتحقيق هدفه بتفريغ محتوى الأسير الفلسطيني إيمانياً وثقافياً ووطنياً، فسلح العلم هو أداة قوة للأسير الفلسطيني في السجن والحاضر والمستقبل، وهو يشكل مصدر قلق للعدو، وهذا التحدي لا يتصر به إلا ذوو الهمم العالية وأصحاب القوة العقلية والعزائم الحديدية، الذين لديهم نفس طويل لخوض معارك محترمة مع السجن وضد اليأس والجهل والإحباط الذي يولده فراغ السجن القاتل ويغذيه العدو، وقد أدرك المجاهد محمد طحaine أنه ليس من السهل تحقيق هذا الهدف إلا بعد عناء وجهد ومثابرة وتحايل على السجن؛ لأن ظروف السجن القاسية وهجمات إدارة السجن المتتابعة على الأسرى تشكل عائقاً حقيقياً أمام أي نهضة يسعى إليها الأسير الفلسطيني، ويحاول بعدة أساليب إجهادها، ومن هذه الأساليب النكليات القسرية المتكررة للأسير بهدف عدم استجماع قواه لمواجهة السجن، وعدم إعطائه الفرصة للنهوض والتقدم وخلق حالة من عدم الاستقرار النفسي لديه، وهذا ما كان بالفعل يحدث مع المجاهد محمد الطحaine، ناهيك عن التفتيشات الممنهجة لمصادرة أي كتابات أو أبحاث أو دراسات ينتجها الأسير لبث روح اليأس والإحباط في نفسه حتى لا يستمر في تقدمه بعد أن تبخرت جهوده التي بذل فيها طاقات هائلة وتعباً مضميناً على مدار فترة زمنية طويلة كلمح البصر، وقد افتتح أولى معاركه مع إدارة السجن من سجن هداريم قسم (8)، فقد دخله وسط

الإدارة بالإمعان في إذلال الأسرى فيه والتنكيل بهم، وانصبَّ جهد المجاهد أبو عباد على إحداث قفزة نوعية في المجال الثقافي وتسيير الأمور المالية المتعلقة بأرصدة المجاهدين في الكانتينا، ووضع الخطط بالتعاون مع الفصائل الفلسطينية الأخرى لمجابهة سياسة الإدارة التعسفية بحقهم، ثم تنقل بين أقسام (5) و(2) وتم اختياره عضوًا في مجلس الشورى وممثلًا وطنيًا للحركة، وقام بتطوير البرنامج الثقافي في قسم (2) منذ تاريخ 03/05/2005م ليشمل حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم الصباحية، وجلسات في تزكية الأنفس والفقه والتجويد والسيرة النبوية ومسابقات ثقافية ودورة في الخطابة.

تتابع استهداف إدارة مصلحة السجون للمجاهد محمد بالتنقلات لإجهاض مسيرته النهضوية، فتم نقله إلى سجن إيشل في بئر السبع، وبعد شهر فقط إلى سجن رامون في 09/10/2007م، وكان هذا السجن يعيش أوضاعًا سيئة نتجت عن حالات صدام متكررة مع الإدارة التي كانت تتعامل مع الأسرى بعنف متصاعد وتشدد الخناق عليهم باستمرار، وتفرض الغرامات المالية وتعاقبهم بالزنازين لأتفه الأسباب وبدون مبررات تذكر، تتعامل معهم بأسلوب البلطجة، تقوم بتدريبات في فورة الأقسام، تستخدم فيها القنابل الصوتية في محاولة منهم لإرهاب الأسرى وإخضاعهم، لكن ذلك لم يوهن من عزائمهم شيئًا، بل ازدادوا قوة وشموخًا وكبرياءً وثباتًا، وعجز العدو عن تحقيق مآربه.

الخلاق وحرصه الصادق على حركته، ورَّكز جل اهتمامه على البرنامج الثقافي بتحرير مجلة ثقافية بأدوات قرطاسية متواضعة، وقد اختار بالافتتاحية بالعدد الأول الشهيد القائد خالد زكارنة (أبو أسامة)،

وفي العدد الثاني الشهيد القائد صالح طحاينة، كما تناولت هذه المجلة مواضيع أخرى روحية وحركية وسياسية وعلمية وصحية، حيث كانت هذه الوسيلة الوحيدة للتواصل الثقافي بسبب



منع إدارة السجن زيارات الغرف والاجتماع في الفورة، أما تواصلهم مع العالم الخارجي فكان منقطعًا تمامًا نتيجة منع زيارات الأهالي لأبنائهم، وتركيب إدارة السجن الزجاج العازل في الزيارات للحيلولة دون حرية تواصل الأهالي مع ابنهم أو ابنتهم والتقليل من الغبطة التي تتاب الطرفين حين اللقاء، وهذا الأمر ولَّد قلقًا بالغًا لدى الأهل على مصير أبنائهم لفقدان التواصل معهم بأي وسيلة كانت، وعدم مقدرتهم على توفير ما يحتاجونه أثناء الزيارات مما تسمح به إدارة السجن.

في 16/05/2004م نقل المجاهد محمد إلى سجن جلبوع في قسم (4)، ولم يكن حال هذا القسم بأفضل من سابقه، وأيضًا كان حديث الافتتاح، وهو عبارة عن زنازين، ناهيك عن إجراءات

الداخلي لهذا الصرح الجديد، فقاموا بعزل الأمير العام آنذاك رامز الحلبي وتشيت معظم الأسرى المؤثرين إلى الأقسام والسجون الأخرى، وأعلنت إدارة السجن حالة الاستنفار القصوى تحسباً لأي طارئ قد ينجم عن هذه الهجمة الشرسة على أسرى الجهاد الإسلامي.

إكمال تعليمه بموازاة نشاطه الجهادي

في 27/08/2009م عاود العدو محاولة إزعاج المجاهد محمد طحaine بعملية نقل جديدة إلى سجن أوهليكار في بئر السبع قسم (8)، وبعد فترة وجيزة تم اختياره أميراً للجهاد الإسلامي في السجن، وواصل التدريب على ذات الهدف.

وفي 13/06/2011م تم إغلاق السجن وتكرار نقله إلى سجن رامون قسم (5)، وحين تمت صفقة تبادل الأسرى في 18/10/2011م قل عدد الأسرى في أقسام حماس؛ نظراً للأعداد الكبيرة التي شملتها الصفقة من الحركة، فتم تجميع القسمين في قسم (1)، وجرى البحث عن وسيلة لمواجهة الفراغ لمن لم يحالفهم الحظ في الإفراج عنهم في الصفقة.

ولتشجيعهم بقوة معنوية لمقاومة أي شعور بالإحباط تم التنسيق مع ذوي الشأن في الخارج الذين ساهموا لحد كبير في افتتاح فرع للجامعة الأقصى في السجن، ويعدّ هذا الإنجاز من أهم الإنجازات التاريخية في تاريخ الحركة الوطنية الأسيرة، وفتح باب التسجيل للجامعة بعد إعطاء ضمانات من قبل ممثلي الفصائل لإدارة الجامعة بالحفاظ على هذا الإنجاز ضمن شروط متفق عليها بما فيها تشكيل هيئة تعليمية من ذوي القدرة والكفاءة العلمية

في بداية عام 2008م تم تكليف المجاهد أبو عبادة في اللجنة الوطنية في قسم (6)، وأهم تحدٍ واجهه الأسرى في تلك الفترة هو محاولة إدارة السجن فرض اللباس البرتقالي عليهم، وعبر الأسرى عن الرفض المطلق لإرغامهم على هذا اللباس بالقوة؛ لأن الهدف منه سياسي وهو المساواة بين أسرى الحرب الفلسطينيين وبين المعتقلين الجنائيين الذين اعتقلوا على قضايا جنائية، وشتان بين قضية عادلة مشرفة لأسرى كانوا يدافعون عن حقهم في الوجود ومقاومة المحتل الغازي لأرضهم وبين غيرهم ممن ساروا عكس الطريق، وقد عجزت إدارة السجن عن تمرير هذا القرار الإذلاي أمام صمود الأسرى، وبذلك سجّل الأسرى نقطة انتصار معنوي لصالحهم.

ثم جرى تجميع أسرى الجهاد الإسلامي في قسم (7) في خطوة تمت بالاتفاق مع الإدارة من أجل لم شملهم بدل أن يبقوا مشتتين بين الأقسام، فحصلوا على ثماني غرف من أصل خمس عشرة غرفة بالإضافة إلى المرافق العامة في القسم، وهي أول تجربة من هذا النوع يخوضها الجهاد الإسلامي في السجن، وذلك بتوفيق من الله وبفضل الإدارة الناجحة والحكمة للأمير العام الأسير المحرر رامز الحلبي من قطاع غزة الذي عاش في نفس غرفة المجاهد أبو عبادة وقويت الصلات بينهما، لكن بعد فترة زمنية قصيرة بدأت إدارة السجن تقوم بمضايقات ضد أسرى الجهاد الإسلامي لوأد هذا النموذج الأول الذي أثبت نجاحه؛ لأنه لم يرق لإدارة السجن حالة التطور الثقافي والإداري والتماسك

الذي كان لديه مخزونًا من الطاقة الثقافية، فمنحهم القوة في الاستمرار والتقدم، وظلّ مستعدًا للقيام بكل ما يلزم من أجل زيادة الوعي لدى المجاهدين، وحين قامت إدارة السجن بتسليم ممثل المعتقل ورقة تمديده إداريًا ذهب إليه المجاهدون القائد أبو عباد والشيخ شريف طحاينة والمجاهد أسامة الشلبي (أبو زيد) في محاولة للتخفيف عنه ومدّه بدفعة من المعنويات، فأذهلهم بقوة معنوياته الهائلة قائلاً: "الخيرة فيما اختاره الله لي، وربّ ضارة نافعة، سأكون سعيدًا جدًا برفد المجاهدين ثقافيًا وفكريًا وإيمانيًا ونمشي على البساط الأحمر". رحم الله هذا القائد الاستثنائي واسع الثقافة ولطيف المعشر، صاحب الخلق القويم والعقل الحكيم، وبعد فترة تم تقديمه لمحكمة استئناف فأصدر قرار بالإفراج عنه ليكون هذا آخر اعتقال في حياته.

و حين استشهد الأسير عرفات جرادات في 2013/02/23م وتبعه في 2013/04/02م استشهد الأسير ميسرة أبو حمدة (أبو طارق) عمّت الاحتجاجات والغضب العام في سجن مجدو وبقية السجون، وتعالّت الهتافات وألقيت الكلمات في فورة السجن، فكان المجاهد أبو عباد أمير الجهاد ومسؤول اللجنة الوطنية للحركة، وحملوا إدارة السجون مسؤولية استشهادهما وتبعات ذلك، فعاقبته الإدارة بالنقل إلى سجن رامون، وبعد فترة قصيرة وبالتحديد في شهر فبراير (شباط) 2014م تم نقله إلى سجن جلبوع وأصبح أميرًا للجهاد الإسلامي، وشهدت تلك الفترة اكتشاف نفق في شهر أغسطس (آب) 2014م، وقامت على

العالية في السجون، وكان المجاهد أبو عباد من أوائل المنتسبين للجامعة، وبدأ بتلقي المحاضرات التعليمية بالالتفاف على إجراءات إدارة السجون رغم بذل طاقتهم لإعاقة العملية التعليمية من خلال النقل الممنهج والتفتيشات المكثفة ومصادرة المواد التعليمية وعدم السماح بإدخال الكتب الخاصة بالتعليم وبمعاينة الأسرى المحاضرين.

وتعرّض المجاهد أبو عباد حينها إلى عقاب بالزنازين لمدة أسبوع. ثم نقل إلى سجن مجدو، وهناك تم تكليفه أميرًا القسم (6) ومسئولًا للجنة الثقافية على مستوى السجن، فأسهم في تنمية قدرات المجاهدين الجدد الثقافية وحقق نجاحات عالية على هذا الصعيد، وعزّز روح المنافسة الإيجابية بينه، وكانت خطته في ذلك تقضي بإبقاء كادر تنظيمي في كل غرفة لتعليم الأسرى الجدد وخاصة في ساعات الليل بعد إغلاق الغرف لكسب الوقت الثمين، وكان في تلك الفترة من عام 2012م يتواجد معه بنفس السجن الأستاذ القائد يوسف العارف (أبو مالك) رحمه الله،



الأستاذ الراحل / يوسف العارف
توفاه الله بتاريخ 2013/10/11م

معاركه ضد السجن

في السجن شق أسيرنا المجاهد محمد طريقاً جديدة في النضال بخوضه سلسلة من معارك الأمعاء الخاوية حيث قطع جبل الصمت بعد أن تمادى العدو في طغيانه وبطشه، وكانت البداية من سجن هداريم قسم (8) بتاريخ 25 / 09 / 2003م، واستمر هذا الإضراب قرابة عشرة أيام احتجاجاً على سياسة الإدارة التعسفية بحق الأسرى، وقد نالوا مطالبهم.

وفي 15 / 08 / 2004م انطلق في معركته الثانية من سجن جلبوع الأكثر قسوة في تلك الفترة، وبلغ عدد أيام الإضراب زهاء أسبوعين، حصد الأسرى ثمار عنائهم عددًا من المطالب التي وضعوها.

وفي فبراير (شباط) من العام 2012م انتصر لمفجر معركة الأمعاء الخاوية الشيخ القائد خضر عدنان (أبو عبد الرحمن) حيث خاض إضراباً إنساناً له حتى تكلل بالنجاح، وتمت الفرحة أوساط الأسرى والشعب الفلسطيني.

وفي 17 / 04 / 2012م خاض المجاهد أبو عبادة إضراب الكرامة بهدف إخراج المعزولين والسماح لأسرى قطاع غزة بالزيارة، وبرز دور المجاهد أبو عبادة في تعبئة المجاهدين عبر نشرات صحية وكيفية التصرف مع حرب الإشاعات التي تطلقها الإدارة أثناء الإضراب، وما يتبعها من إجراءات العزل والنقل الممنهج من غرفة لغرفة ومن قسم لقسم ومن سجن لسجن بدون سابق إنذار، وبعد التمهيد لخوض هذا النوع من الصراع

إثره إدارة السجن باتهام الجهاد الإسلامي بالمسؤولية عن حفره، فعاقبتهم بتشتيتهم على مختلف السجون، وكان وجهة نقل المجاهد أبو عبادة هذه المرة على سجن النقب ليستقر به الأمر هناك، ومارس دوره التنظيمي كالمعتاد دون كلل أو ملل في ثلاث دورات تنظيمية، وشغل مهام متعددة في الثقافية والمالية والإدارية، وتغلب على كل المعوقات التي وضعتها إدارة السجون في طريقه، وحقق نجاحات ثقافية متعددة، منها الحصول على شهادة البكالوريوس من جامعة القدس المفتوحة تخصص اجتماعيات، ودورات في مجالات مختلفة منها دورة إسعاف أولي، ودورة الصحافة الشاملة، ودورة الناطق الإعلامي مع الدكتور أمين أبو وردة رئيس مركز أصداء للصحافة والمحاضر في جامعة النجاح الوطنية، ودورة محاسبة، ودورة في اللغة العبرية، ودورة في أحكام تجويد القرآن الكريم، ودورة في الخطابة، ودورة علوم سياسية، فهو في تطور مستمر.

وما زال المجاهد محمد يقتنص كل فرصة يلتمس فيها طريقاً للعلم متمتعاً بروح المنافسة مع إخوانه الأسرى، مدرّكاً أهمية الوقت في السجن، ومن أجل ذلك وضع برنامجاً يومياً منظماً يتلاءم مع ظروف السجن، فقد دأب على النهوض قبل انبلاج الفجر، يفتتح يومه بالذكر والصلاة، ثم الرياضة الصباحية التي تعزز لديه الشعور بالقوة والطاقة والإحساس الداخلي بأنه بات أكثر شباباً جسدياً وذهنياً، ثم يقوم بإعداد القهوة الصباحية، ويكمل يومه حسب الجدول الزمني الذي وضعه لنفسه، وقد أثمر جهده هذا عن قفزة زمنية معرفية للأمام.

ولم يزد إلا قوة وعزيمة وإصرارًا لمواجهة سياسة الإدارة المتبعة ضده، وعلى شاكلته جميع الأسرى الذين يواجهون السجن وعنجهيته وحالة التغول والتوحش والأخطار التي يتعرضون لها في كل لحظة، والتي يصل أقصاها على عمليات القمع العنيفة التي قد تلحق أضرارًا جسدية بالغة الخطورة في جسد الأسير فتؤدي إلى استشهاده أو التسبب في إعاقة دائمة له لا يمكن شفاؤه منها من جراء الأسلحة القاتلة التي تستخدم في عمليات القمع المنهجية والتي بلغ أذاها الأسير المجاهد أبو عبادة في سجن هداريم قسم (8)، عندما بلغهم خبر أن إدارة السجن اعتدت على الأسيرات ونكّلت بهن، تعالت صيحات التكبير في صفوف الأسرى والطرق على الأبواب، ودفعت إدارة العدو بأعداد غفيرة من وحدات القمع الذين رشوا غرف الأسرى بالغاز السام، ودفعوا مجموعة منهم بين جدران الزنازين الموحشة، والتي أثبت الأسرى عدم خشيتهم من وحشتها ووحدتها، وكانت رسالة الأسرى وقتها واضحة لإدارة مصلحة السجن بأن التضحيات تهون من أجل حرائر فلسطين، ولن نسمح للسجان بالاعتداء على أي واحدة منهم مهما بلغ الثمن.

وفي 06/07/2014م شهد المجاهد أبو عبادة الاعتداء الوحشي على أسرى سجن جلبوع في قسم (4) و(2) وكان يومًا مليئًا بالشؤم يخيم عليه غيمة من السواد بلون قلوب السجنائين المظلومة، ثم تبعه قمعة أخرى بنفس قسم (4) في 08/07/2014م، وقد تم سرد هذه الأحداث في قصص سابقة في سياق الكتاب كشفنا فيها عن جنون القوة، وتجاوز

مع السجن أصبح الأسرى على جهوزية عالية للانطلاق في معركتهم وإدارتهم لها بكل اقتدار، وكان ردّ إدارة السجن المتوقع نقل المجاهد أبو عبادة إلى سجن جلبوع قسم (2)، وبعد ثلاثة أيام إلى عزل الجلطة وبجانبه عدد من قيادات الحركة الأسيرة منهم القائد طارق قعدان (أبو خالد) والقائد بسام أبو عكر (أبو بلال)، وبعد عجز إدارة مصلحة السجن عن إفشال الإضراب بكل الوسائل التي اتبعتها، حقق المضربون انتصارهم على مصلحة السجن، وتم إعادة كل من عُزل على أثر الإضراب إلى مكانه قبل العزل بموجب الاتفاق مع إدارة السجن، وكان ذلك في 15/05/2012م، لكن المجاهد أبو عبادة لم يمكث إلا أسبوعًا واحدًا في سجن مجدو، وأقدمت الإدارة على مواصلة استهدافه بالنقل إلى سجن رامون في 23/05/2012م، وهو إجراء مألوف تعود عليه المجاهد أبو عبادة،



الأسير المجاهد/ محمد طحايينة
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

موعداً لزيارته في سجن رامون قسم (2)، وعندما وصل قاعة الزيارة شاهد شقيقه وابنه عبادة في القاعة وعلى غير عادتهما قد بدا على وجهيهما التأثير بوضوح، فتلقى منهما الخبر المؤلم والمفجع، فحبس دموعه قليلاً التي بدأت تتقاطر شيئاً فشيئاً على فراق والده الذي مضى على وفاته ثمانية عشر يوماً دون أن يعلم بذلك، ومما ضاعف من ألمه أنه لم يره منذ ثلاثة أعوام بسبب المسافة الزمنية الطويلة التي تفصل بين مكان سكن الأهل والسجن، وما يلحق بهم من معاناة على المعابر، وإجراءات السجن القاسية للزوار، ومعظم الآباء والأمهات مثقلون بالأمراض، مما يزيدهم مرضاً.

وعندما عاد إلى قسمه قدام لإدارة السجن طلباً بالسماح له بالاتصال بأهله ولو عشر دقائق للقيام بواجب العزاء والتخفيف من مصابهم الجلل، وقبول طلبه بالرفض، ولم يكن يتوقع أن يتجرّد العدو من إنسانيته لهذا الحد، وهو ما يذكرنا بما أفصح عنه رئيس الشاباك السابق حين قال: "إن شامير طلب مني قتل أسرى فلسطينيين"، وإنه قال: "لا أخلاق في الحرب"، وبذلك يكشف العدو عن وجهه الحقيقي في ممارساته اليومية ضد الأسرى الفلسطينيين، وهو يتماهى مع الموقف الذي اعتبرت فيه العصاة التي كان شامير ينتسب إليها بأن ما فعلته من مجزرة دموية في دير ياسين بمثابة واجب إنساني.

هدم منزله وتشيت عائلته

عندما تضحّى من أجل دينك ووطنك يصير عليك لزماً أن تدفع ثمنًا، والتمن هنا أنك

الحدود في الغلظة لغلظ القلوب ضد الأسرى.

وفي 13/06/2011م وأثناء تفريغ سجن أوهليكدار (بئر السبع) تمهيداً لنقل الأسرى لسجون أخرى قامت عصابة النخشون بضرب أسير بقبضات أيديهم وركله بأرجلهم وهم مسلحون بسيات حديدية، فاجتاح الأسرى ثورة من الغضب، وردّوا بالمثل على وحدات القمع بضرب عنصر منهم، فاندفعوا نحو الأسرى في البوسطة كالكلاب المسعورة وأطلقوا تجاههم غاز الفلفل.

وفي كل مرة تصيبهم الأهوال والشدائد نتيجة علو وبطش إدارة العدو كانوا يسيرون إلى الله بالدعاء "اللهم إنا مغلوبون فانتصر"، فيأتيهم المدد من الله مغنياً لهم دارئاً عنهم الضرر، وذلك بما صبروا، ونعم عقبى الدار للذين ثبتوا على طريق الحق وابتغوا مرضاة الله.

عيون تدمع وجبين يسطع

كان المجاهد أبو عبادة يتوقع كل لحظة أن يتلقى نبأً حزيناً، لكنه مؤمن إيماناً يقينياً بأن لا يصيبه هم أو غم ولا نصب ولا وصب إلا ليظهر الله به ذنوبه، وما هو إلا ابتلاء من الله، والتقوى زاده في ذلك، والإنسان يحيا في الدنيا بأجل مكتوب، وكل الوجود البشري فانٍ بقضاء الله وقدره، ويبقى وجه الله تعالى العليم القدير.

ففي 23/04/2009م توفي والده رحمه الله، ولم يكن في تلك الفترة وسيلة للتواصل مع الأهل إلا عبر الزيارات، وفي 11/05/2009م كان

اعتقدوا أن حياته ستقف عند هذا الحد، لكن الله كافأه على صبره وثباته على طريق الحق حتى لا يبتأس بما صنع العدو به، ويشع وجهه بالسعادة التي كست وجهه نتيجة النهضة الجديدة والثورة الحقيقية التي نشأت برعاية الله تعالى؛ ليثبت الأسرى من خلالها أنهم أصحاب رسالة وأصحاب حق وقضية عادلة يكافحون من أجلها، ولديهم آمال وأحلام وطموح كباقي البشر، فهم ليسوا منعزلين عن الحياة، رغم محاولات الاحتلال القضاء على آمالهم وأحلامهم إلا أنهم تحدوا السجن وأعلنوا الثورة على العادات والتقاليد التي لا تمت للإسلام بصلة، فقاموا بثورتهم البيولوجية بعد دراسة مستفيضة وإعداد دقيق لاقت قبولاً اجتماعياً يفوق الخيال والمتوقع، وهذا ليس غريباً على شعب حاضن للمقاومة مؤمن بعدالة قضيته، ولم يكن ذلك ليتم لولا تضافر عدة جهود مجتمعة داخل السجون وخارجها من علماء دين ورموز وطنية ووسائل إعلامية مختلفة، مرئية ومكتوبة، ودعم وإسناد من كل قطاعات الشعب الفلسطيني ومؤسساته، وينسب المجاهد أبو عبادة الفضل لزوجته الصابرة التي عملت على إقناعه بهذه الخطوة، ثم إن متابعتها الدائمة على محطة فلسطين ومشاهدته مدى الفرح التي تعم العائلة ومن حولهم كان لذلك أثر محفز لاتخاذ قراره الحاسم بالزراعة رغم إجراءات إدارة السجن المشددة للحيلولة دون تهريب النطف، إلا أنه استطاع برعاية الله وقوة إرادته أن ينجح بالالتفاف على إجراءاتهم وإيصال العينة بطريقة آمنة إلى مركز رزان في مدينة نابلس، لتضع زوجته مولودها في المستشفى التخصصي التابع للمركز في 25/08/2018م وأطلقا عليه دانيال،

بعث نفسك لله - عز وجل -، وهنا تعقد صفقة رابحة مع الله، ولكن في فلسطين يكون الثمن أكبر وتتعاظم الصفقة مع المولى، وهنا يعظم البلاء عندما يكون جزءاً من الثمن هو هدم المنزل الذي تقطنه عائلتك، فتتوالى المحن ويتميز صبر المؤمنين الصادقين، فإما أن تكون أو لا تكون.

ففي 19/02/2004م أقدم أرباب الذبح والهدم والدمار على تسوية المنزل بالأرض عبر زرع كميات من المتفجرات بداخله، ونتج عن ذلك تشتت عائلة بكاملها مكونة من زوجته وولديه، اللذين بقيا مشردين ينتقلان من بيت لآخر أو يان إليه حتى عام 2013م، وهما بانتظار مساعدة الأشغال العامة لها ببنائه، وقد ترامى إلى أذنه سماع نبأ هدمه حين مرّ مجاهد من جانب غرفته قائلاً للمجاهدين سمعت خبراً مفاده نسف منزل في سيلة الحارثية يعود إلى الأسير محمد طحaine، فانتظر المجاهد أبو عبادة نشرة الثانية عشرة وقت الظهيرة على قناة فلسطين الفضائية، وتأكد من صحته، وما كان منه إلا أن قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، إنما الصبر عند الصدمة الأولى، الدين يستحق التضحية وفلسطين أيضاً تستحق، وهذا هو درب الصادقين.

الإنجاب وزرع الأمل من جديد (دانيال)

لم يخطر على بال أحد أن يجترح الأسرى شكلاً جديداً من أشكال النضال يخترقون به أسوار السجن الشاهقة وأبوابه الحديدية الموصدة، لكن رحمة الله لا حدود لها ولا تتوقف عند أسباب الدنيا، فعندما ألقوا بالمجاهد أبو عبادة في غياهب السجون

السعيدة في ظل غياب الأب عنه، وفقدانه لحنانه، لكن أم عبادة حلت محل الأب في رعايته، فكانت نعم الأم الفلسطينية، شريكة الزوج في النضال وتقاسم المعاناة التي تسبب بها الاحتلال، ربته أمه فأحسنت تربيته وبدأ يكبر شيئاً فشيئاً، والتحق في بداية رحلته التعليمية بالمدرسة الشرعية في مدينة جنين، ثم عاد إلى مدارس السيلة الحارثية حتى أنهى المرحلة الثانوية بنجاح فائق،



الطالب/ عبادة ابن الأسير المجاهد/ محمد طحينة
من لحظات تخرجه من جامعة بيرزيت

وحاز على معدل في التوجيهي (86.7%) رغم كل التحديات التي اعترضت سبيله في تحقيق حلمه إلا أن رعاية أمه له واكتسابه جينات والده العلمية جعله يصل إلى مبتغاه، ليخفق قلبه وقلبا والديه فرحاً بما أنجزه، وانضم إلى جامعة بيرزيت في كلية الإعلام لشغفه بهذا التخصص وبمحض إرادته بالاختيار، وأصبح عبادة الطفل بالأمس شاباً جامعياً يافعاً اليوم، منتظراً مشاركة والده الأسير فرحته يوم تخرجه بإذن الله.



وفد قيادي من حركة الجهاد الإسلامي بمحافظة جنين
خلال تهنئة الأسرة بالمولود (دانيال)

تيمناً باسم نبي وبالشهيد دانيال منصور من قادة سرايا القدس في قطاع غزة الذي طالته يد الغدر الصهيوني، فكان قرار التسمية بمثابة إحياء لذكرى الأنبياء والشهداء، وقد أنساه هذا الحدث الاستثنائي في تاريخ حياته مرارة وألم السجون، وشعر بأن حياة جديدة بدأت تدب في عروقه ممزوجة بهرمون السعادة التي لا مثيل لها، وقلبه ينبض فرحاً، وانتاب زوجته أم عبادة نفس الشاعر، وبدأت ذكريات طفولة ابنيها عبادة ومجد ماثلة أمامهما اللذين حرهما الاحتلال من حنان الأبوة حيث كان عمر عبادة حين اعتقل والده عامين، بينما ابنته مجد لا يتجاوز الشهر، فأشرق وجهها بمجىء أخيهما دانيال وشعرا بلهفة وشوق غير متوقعين لميلاده. إنها منة الله على الأسرى، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

شبلٌ من أسد

شاءت الأقدار أن يعتقل المجاهد أبو عبادة تاركاً خلفه عبادة طفلاً رضيعاً لم يتجاوز العامين، في محاولة من قبل الاحتلال لمحو طفولته

الأسير المجاهد

يحيى خالد محمد بلال

مقدم عرف طريق الجهاد باكراً للنيل من عدوّه

حديثنا اليوم عن مجاهد باحث عن الحقيقة والفريضة الغائبة، مؤمن إيماناً راسخاً بعدالة قضيته وبمظلوميته، توالى عليه المحن والأحزان لكون العدو لم يكتفِ بتلك السهام القاتلة التي رماها بها وإنما رمى سهاماً أخرى أكثر ألماً ووجعاً، وذلك عندما غيّت خفافيش الظلام واختطفت يد المنون أصحابها، فاستغرق بالحزن الذي أحاط به من كل جانب كإحاطة السوار بالمعصم. إنه المجاهد المناضل ذو الوجه البشوش، وذو البشرة السمراء والقلب الأبيض والمفعم بالحياة والذي لا يعرف الحقد أو الحسد أو البغض. إنه المجاهد يحيى خالد بلال.

تهجير وادي الحوارث

حال هذا المجاهد كحال الكثير من أبناء الشعب الذين تم تهجيرهم بقوة السلاح وعنجهية العصابات الصهيونية من الأراضي المحتلة 1948م حيث أن عائلة المجاهد يحيى والتي تسكن في مخيم بلاطة للاجئين تنحدر أصولها من منطقة وادي الحوارث التي تبعد مسافة 16.5 كيلو متراً عن مدينة طولكرم الصمود، وبحسب موسوعة كي لا ننسى للمؤلف وليد الخالدي وآخرين فإنه قبل العام 1948م كان قسماً من هذه القرية، الشمالي



تاريخ الميلاد: 1984/02/18م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: مخيم بلاطة - محافظة نابلس

عدد أفراد العائلة: 14

تاريخ الاعتقال: 2003/12/10م

الحكم: 25 عامًا

فرنسي يُدعى هنري استراغان، وعندما قرر ورثة التيان الـ 13 بيع الأرض لسداد دين والدهم لاستراغان تدخل الصندوق القومي واتفق بمثله معهم في نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1928 م على شراء الأرض في مزاد علني، ولقد رعت المحكمة مزادًا علنيًا عقد في 20 إبريل (نيسان) 1929 م،



من آثار قرية وادي الحوارث المهجرة في نكبة العام 1948 م

وكان ثمن الأرض في المزاد العلني 41 ألف جنيه فلسطيني إلا أن الثمن الفعلي الذي دفعه الصندوق القومي إلى الورثة هو 136 ألف جنيه مصري أي نحو 3 أضعاف سعر المزاد. وقد ضمن عقد الصفقة في المحكمة إغفال ذكر آل التيان الذين أرادوا تحاشي الانتقاد العلني مما مكّن الصندوق القومي من الالتفاف على المستأجرين، ولما أمرت المحكمة في 6 سبتمبر (أيلول) 1930 م مستأجري وادي الحوارث بمغادرة الأرض رفض هؤلاء وقاوموا هذا القرار بطرق عدة ومختلفة، وقدمت لهم السلطات البريطانية عروضًا عدة لتوطينهم في أماكن أخرى وتم رفضها. كما يتم رفض كل مشاريع التوطين عبر صفقة القرن الصهيونية الأمريكية هذه الأيام. فلجأوا بصورة مؤقتة إلى بعض القرى الأخرى التي

والجنوبي، يتوسطان سهلًا في الجانب الغربي من الطريق الساحلي، وكانت عائلة المجاهد يحيى بلال تسكن القسم الشمالي من القرية، وعرفت هذه المنطقة باسم منطقة وادي الاسكندرون ثم تم تغيير هذا الاسم بعد أن سكنها بنو الحارثة أي قبيلة عربية في النصف الثاني من القرن السادس عشر وفي أوائل القرن السابع عشر، وقد نسب بنو حارثة إلى قبيلة بني سبنس التي تنحدر بدورها من بني طيء وبالتالي من القحطانية، تلك القبيلة اليمنية التي تفرقت بطونًا مضت إلى الحجاز والعراق وفلسطين وسورية في أوائل الفتح الإسلامي. وكان سكان وادي الحوارث عشائر من بني سبنس حتى سنة 1929 م، كان سكان وادي الحوارث لا يزالون يزرعون أراضي القرية بصفة مستأجرين، وفي تلك السنة دخلوا معركة متبادية مع الصندوق القومي اليهودي الذي اشترى الأرض من مالكيها الغائبين والصندوق القومي اليهودي هو الذراع المختصة باستملاك الأراضي وإدارتها في المنظمة الصهيونية العالمية الذي أنشئ في عام 1901 م، وقام بمصادرة مساحات واسعة من الأرض المحتلة عام 1948 م، وتدمير كامل وبشكل مدروس ومنهج بما أثبت الكتاب فيما بعد وخاصة الكاتب الإسرائيلي المتمرد إيلان باييه في كتابه المشهور (التطهير العرقي)، وحسب الرواية التي تنسب في معظمها إلى أدلر كوهين، وفي جزء يسير منها إلى شتاين بأن وادي الحوارث كان مساحته 30.000 دونم مملوكة لأسرة أنطون بشاره تيان الذي كان يقيم في يافا، والظاهر أن التيان كان قد رهن الأرض أيام العثمانيين لمواطن

تاريخ العائلة

من هنا كان لابد لعائلة المجاهد يحيى بلال عدم نسيان هذا التاريخ الحافل بالظلم الذي وقع عليهم وعلى كافة عائلات الوطن بسبب التهجير القسري ليكون هذا الدافع للانتقام من العدو الجاثم على صدر الشعب الفلسطيني حيث كان لعائلة المجاهد يحيى إرث نضالي عريق في مواجهة المحتل. التحق عمه فؤاد محمد بلال (أبو سامي) بالثورة الفلسطينية في لبنان أثناء ذروة الحرب الأهلية عام 1978 م حيث كان يعمل في ليبيا، ومن هناك ذهب إلى لبنان حيث قضى 10 سنوات في لبنان، وبعدها توجه إلى سوريا إلى مخيم اليرموك وبقي هناك 10 سنوات إضافية، وعاد إلى الضفة وتحديداً إلى مسقط رأس العائلة مخيم بلاطة عام 1998 بعد عشرين عاماً، ثم مكث سنتين وبعدها سافر إلى الأردن مرة أخرى حيث توفي هناك رحمه الله في سنة 2009 م، وكان قد أصيب مرتين في غارات صهيونية. وكانت المرة الثانية هي الأصعب في لبنان حين كان يتواجد مع ثلثة من رفاقه المقاتلين في معسكر للجهة الشعبية القيادة العامة يسمى معسكر الناعمة، وكان عمه متمرساً على مضاد الطيران ومعه 7 مقاتلين أصابوا طائرة للعدو في الثمانينيات، وبعدها أطلقت الطائرات الصهيونية نيران صواريخها على المواقع واستشهد عدد من المقاتلين، وأصيب عمه إصابة حرجة أفقدته إحدى عينيه وأصابته بشظايا في أنحاء جسده، وقام الجيش السوري بتقديم العلاج والإسعاف له حيث كان تواجد كبير وكثيف للجيش السوري

تطوعت لاستضافتهم، وعملوا مع الحركة الوطنية، وفي حزيران 1933 م طرد أولئك السكان الذين كانوا في المكان الذي غرس فيه الصندوق القومي 43 ألف غرسة، وبعد طردهم كان الصندوق القومي اليهودي قد منحهم تعويضاً عما زرعه من بطيخ وذرة فعادوا وجنوا غلالهم، واصفاً الكاتب الصهيوني سكان وادي الحوارث بالأرذال، وفي عام 1944 - 1945 م كانوا قد زرعوا 956 دونماً، وكان سكان وادي الحوارث يقطنون في هذه الأرض منذ 350 عاماً.

احتلال وادي الحوارث

لقد تعرضت هذه المنطقة لحرب نفسية وعسكرية دفعت السكان للرحيل في 15 مارس (آذار) 1948 م، بعد أن شنت العصابات الصهيونية (الهاغانة) العملية بهدف تطهير السهل الساحلي شمال "تل أبيب" حتى مستعمرة زخرون يعقوب الذي يشكل قلب الدولة اليهودية حسب قرار تقسيم فلسطين عام 1947 م وتطهيره من السكان العرب، وأقيم على أراضي وادي حوارث عدة مستوطنات منها مستوطنة "كفار هروئي" التي أنشئت عام 1934 م، ومستوطنة "كفار فيتكن" عام 1933 م جنوبي الأرض التابعة لوادي الحوارث، ومستوطنة "غيتولي تيان" في سنة 1947 م، وكيوتس "معفروت" عام 1933 م في منطقة قريبة من جنوب غرب القسم الجنوبي من وادي الحوارث، وبقيت آخر عائلة في وادي الحوارث الشمالي بعد العام 1948 م عائلة أبو عيسى الحاجبي، والتي تتكون من عشرة منازل قبل أن يتم طردها من قبل الاحتلال.

بلورة الهوية الوطنية

منذ أن خرج إلى النور وبلغ من عمره بضع سنوات أصبح لديه لكل ما يدور حوله سواء في ظل منع التجوال الذي كانت عادة السلطات الصهيونية تفرضه على المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ولمدة فترات طويلة، فتتوقف فيها الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى العملية التعليمية بهدف خلق جيل جديد متخلف اقتصاديًا واجتماعيًا وعلميًا، وبالرغم من ذلك كان الشباب الثائر يتمرد على كل أشكال الاحتلال، وبدأوا برشق الدوريات الصهيونية بالحجارة واشعال الإطارات المطاطية، وكل ذلك كان على مرأى من المجاهد يحيى وهو لا يتجاوز بضع سنوات، وكان حينها يعتبر مخيم بلاطة في الانتفاضة الأولى في الضفة شعله امتد لهيها من مخيم جباليا ليسقط أول شهيد اسمه حاتم السيسي ثم في مخيم بلاطة أول شهيدة اسمها سحر الجرمي مما شكل لدى المجاهد يحيى حسًا للعمل الوطني ومقاومة المحتل، وفي 26/09/1996م حدثت هبة النفق حيث كان في مخيم بلاطة برميلاً من البارود تفجّر في وجه المحتل،



عروس مخيم بلاطة، الشهيدة/ سحر الجرمي
استشهدت بتاريخ 11/12/1987م

في تلك المنطقة، ثم انتقل إلى مخيم اليرموك وأمضى 10 سنوات وعاش هناك حياة كريمة، وتم توفير بيت له ومعاش وسيارة ومرافق، ثم عاد إلى أرض الوطن لمدة عامين منذ العام 1998 - 2000م، ثم انتقل للأردن ووافته المنية هناك، أمّا عمّه ماجد فقد أمضى عدة سنوات في سجون العدو أثناء انتفاضة العام 1987م، وكذلك عمّه فتحي أمضى 3 سنوات في انتفاضة الأقصى، والعديد من أبناء العائلة ممن لحق بهم الأذى والإجرام الصهيوني.

مرحلة الطفولة

منذ أن خرج إلى نور الحياة وفتح عينيه وجد والده بكل جد ونشاط يعمل في مجال البلاط ليوّفر لأبنائه وعائلته سبل العيش الكريم، ومنحهم حقهم الطبيعي في مجال التعليم حيث بدأ يحيى دراسته في مدارس وكالة الغوث في مخيم بلاطة، وكان من المتفوقين في دراسته، وقد أحب العلم؛ لأنه رأى فيه مصدرًا للذة العقلية وبعث السعادة التي كانت تبهر نحوها سفينة هذه الحياة، ولهذا انتقل إلى مدرسة موسى بن نصير بقرية بلاطة البلد بجوار مخيم بلاطة، ودرس بها حتى الصف العاشر، ثم انتقل إلى مدرسة فدوى طوقان في نفس القرية قرب ضريح يوسف الذي ينسبونه زورًا وهتائنًا وتزييفًا للتاريخ لهم لتحقيق مآربهم السياسية. وقد تمكن المجاهد يحيى في تلك المدرسة من مواصلة تعليمه الثانوي ليحصل على شهادة التوجيهي في الفرع الأدبي ويلتحق بجامعة النجاح الوطنية في نابلس، ولشدة فطنته وذكائه كان يحرص دائمًا على الاستفادة من كل ما يشاهده وخاصة ما له علاقة بمواجهة الاحتلال.

فعاليات وأحداث انتفاضة الأقصى بكل نشاطاتها جنباً إلى جنب مع أبناء الشعب الفلسطيني في كل مكان، وتعرف في ذلك الوقت على صديق له في جامعة النجاح الوطنية كان مقاتلاً في كتائب شهداء الأقصى ومطلوباً كبيراً لقوات الاحتلال، وتعززت صداقته به، وبدأ يروي له ظروف الملاحقة والاشتباك مع العدو، وقال حينها المجاهد يحيى له بأنه تحت تصرف المقاومة الفلسطينية، وأنه يريد أن يلتحق بهذا الركب، وكان المطلوب هو الشهيد المجاهد محمد أبو حمدان من سكان مدينة قلقيلية حيث جاء لمدينة نابلس واستقر بها، وله أقارب في مخيم بلاطة، وقد تعرّف عليه المجاهد يحيى أثناء دراسته في الجامعة وهو ابن عم الشهيد هاشم أبو حمدان قائد كتائب شهداء الأقصى في مخيم بلاطة، واستشهد الاثنان معاً بعد اعتقال المجاهد يحيى ببضعة شهور بتاريخ 02/05/2004م مع الشهيد نادر أبو ليل ونائل حسنين حين كانوا يستقلون مركبة وكان الاحتلال من خلال جواسيسه قد وضع لهم عبوة في سيارتهم وتم تفجيرها بهم عن بعد، وتم كشف العملاء وتصفيتهم وإعدامهم بالرصاص أمام جماهير غفيرة في مخيم بلاطة، وكان حينها المجاهد يحيى يساعد الشهيد محمد أبو حمدان في أكثر من مرة في عدة مواضيع، وطلب منه الشهيد محمد أبو حمدان والشهيد خليل مرشود من قادة كتائب شهداء الأقصى في مخيم بلاطة الجهوزية تنفيذ عملية استشهادية في الداخل المحتل، وأنهم بحاجة لشخص لديه قابلية واستعداد للتضحية فوافق المجاهد يحيى بلال على ذلك، ومن خلال

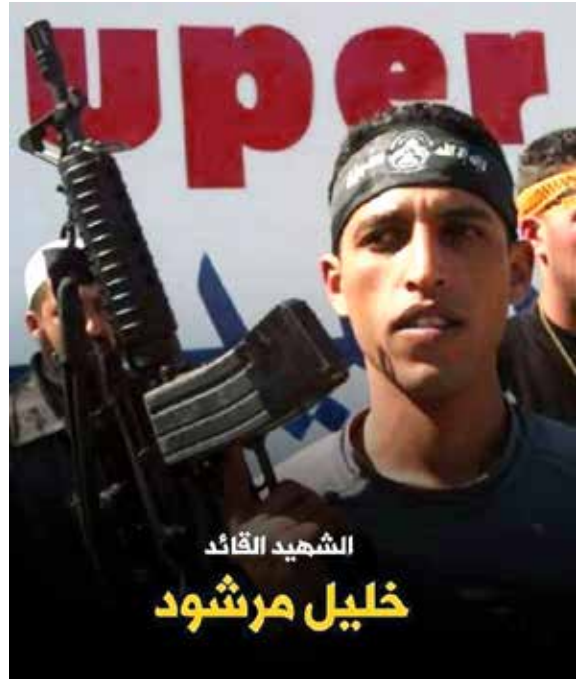
شارك العشرات من المسلحين من المخيم في الهجوم على موقع للجيش الصهيوني في مقام يوسف مما أدى إلى مقتل 7 جنود صهيانية واحتجاز نحو 36 جندياً صهيوني ومحاصرتهم كرهائن، هذه العملية النوعية الجريئة مثلت ضربة قاصمة لجيش الاحتلال الصهيوني وتحطمت صورة الجيش الذي لا يقهر، وعادت الروح المعنوية للشعب الفلسطيني والعربي وللكرامة التي سلبها الاحتلال منه، وأثبتت للعدو الصهيوني وللعالم المنحاز للاحتلال أنه لا يوجد قوة في الأرض تستطيع أن تهزم شعباً عطشان للحرية، وهذا ما كان يخشاه بن غوريون عندما قال: "إن الشعور الفلسطيني والعربي بالانتصار يعني أن العرب اقتنعوا بأن بإمكانهم هزيمة إسرائيل عسكرياً مما يؤدي إلى خلق بيئة وقاعدة قوية وثابتة للمقاومة".

انتفاضة الأقصى.. الانطلاق في العمل الفدائي

تشكّلت الخلايا العسكرية في مخيم بلاطة أكبر مخيمات الضفة الغربية من مختلف فصائل العمل الوطني والإسلامي، وكان المجاهد يحيى مشارك في بدايتها بتلبية دعوة لحضور المهرجانات التي تؤبن الشهداء حيث كان الحماس يلهب مشاعره الوطنية، ومع تعاظم عمليات المقاومة واجتياحات القوات الصهيونية للضفة الغربية في حملة عرفت باسم السور الواقفي في شهر أبريل (نيسان) عام 2002م، وتم استهداف المخيمات بشكل خاص وامتدت الاشتباكات مع العدو الصهيوني بشكل يومي لداخل المخيمات في داخل الأزقة والحارات والشوارع مما جعله يشارك في

على خلفية القضية وحكم عليها بالسجن 25 عامًا قضت منها 8 سنوات، وقد أفرج عنها في صفقة وفاء الأحرار بتاريخ 18/10/2011م ثم توافها الله - عز وجل - في مرض عضال لم يمهلها طويلاً، وكانت المهمة الجهادية للمجاهدة لطيفة هي تهريب الحزام الناسف عبر الحاجز الصهيوني إلى مكان العملية، وهو تجمع للمستوطنين اسمها رأس العين في الداخل المحتل، ويقال لها باللغة العبرية (روش هعاين)، وقد قام المجاهد الشهيد في كتائب شهداء الأقصى خليل مرشود بتجهيز الحزام الناسف، وفي تلك الفترة أواخر عام 2003م كان الاحتلال يشدد كثيراً على الحواجز، وبعد تجهيز الحزام تم الاستعانة بالأسير صابر أبو سريس المحكوم 25 عامًا، وهو من سكان مخيم بلاطة سابقاً ورفيدياً حالياً، وكان لديه معرفة كاملة بالطرق المؤدية للداخل المحتل وخاصة منطقة رأس العين، وبدأت العملية، وبدأ المجاهد يحيى يدعو الله - عز وجل - بالتوفيق في هذه العملية والتي ستكون ردًا على المجازر بحق الشعب الفلسطيني، وبدأ القلق يساوره على رفيق دربه سليمان، وانطلق الأبطال في صبيحة يوم باردٍ شتوي، لكنه جميل في 08/12/2003م، وقطعوا عدة حواجز صهيونية حتى وصلوا إلى منطقة الخروبة وهي منطقة حدودية أي قريبة من موقع تنفيذ العملية حيث المكان المتفق عليه، وكان سيتم التفجير بعد 5 دقائق إلا أنه تم محاصرتهم من قبل القوات الخاصة واعتقالهم، وعلى ما يبدو فإن السبب المباشر في ذلك هو الحديث الذي كان يتم عبر الأجهزة الخلوية، لاسيما أنها كانت

دراسته كان المجاهد يحيى يعرف الكثير ممن لديهم الحس الوطني، فذهب إلى أحد أصدقائه وابن صفه في الدراسة حتى الصف السادس الأسير سليمان أبو رويس المحكوم 25 عامًا وعرض عليه الأمر بعد أن تأكد المجاهد يحيى حتى لو رفض سيبقى الموضوع سرًا بينهما حفاظًا على السرية، ولم يفتح معه الموضوع ويصارحه بالأمر إلا بعد أن تأكد وبطرق مختلفة وبعد أسئلة عديدة وجس نبضه ووجد أنه مستعد للتضحية، ولما وافق اتصل المجاهد يحيى بالشهيد محمد أبو حمدان وقائد كتائب الأقصى في مخيم بلاطة الشهيد خليل مرشود،



والتقوا في مكان عام ومعهم الاستشهادي المفترض سليمان أبو رويس، وتحدثوا في تفاصيل العملية وتأكدوا أنه مستعد لتنفيذها، ومن أجل نجاح العملية كان لابد من الاستعانة بالمجاهدة المرحومة لطيفة أبو ذراع من مخيم بلاطة والتي تم اعتقالها

وسلم عليه، وذهبوا بين الأزقة إلى أحد البيوت في نخيم بلاطة، وكان حينها الشهيد هاشم موجوداً ويتحدث بمواضيع تخص الانتفاضة والتشديدات والملاحقات الصهيونية وممارساته القمعية، وبعدها قال الشهيد هاشم أبو حمدان إن الوضع صعب عليهم في هذه الأيام حيث إن العدو اكتشف العملية وقد جن جنونهم، حيث إن الاستشهادي وصل إلى نقطة متقدمة تفصلهم فقط 5 دقائق عن تنفيذ العملية، وقد كان الحزام كبيراً جداً، وتم الطلب من المجاهد يحيى الاختفاء عن الأنظار وعدم المبيت في البيت، ثم ودعهم وذهب إلى عزاء الشهيد بشير عويس الذي استشهد في السجن، وتم تسليم جثمانه الطاهر في 10/12/2003م، وكانت جنازته مهيبة جداً، وهناك التقى المجاهد يحيى بالشهيد خليل مرشود الذي أخبره بأن سليمان أبو رويس وصابر أبو سريس في التحقيق، وطلب من المجاهد يحيى المحافظة على سلامته والابتعاد عن الأنظار والاختفاء لفترة من الزمن حتى لا يتعرض للاعتقال إلا أن المجاهد يحيى استهان بالأمر، واستبعد أن يأتي الجيش للبيت بهذه السرعة الكبيرة، فتوجه إلى بيته وفي نيته لليوم التالي سيذهب مع المطلوبين إلى الأماكن التي يتحصنون فيها، وقد قام بالتعاون مع الشهيد محمد أبو حمدان والشهيد هاشم أبو حمدان بالتحضير لعملية ثانية حيث كان قد حضر استشهادي آخر عن طريق أحد المجاهدين من قرية كفر ثلث، لكن عملية اعتقاله حالت دون أن يعرف الاستشهادي على قادة كتائب الأقصى.

مراقبة لدى وحدة 8200 الخاصة بالتصنت على المكالمات، وقام حينها العدو بأخذ الحزام الناسف وتفجيره ووصلت الشظايا إلى مسافات بعيدة، وكان انفجاراً رهيباً وكأنه زلزال قوي حدث في المنطقة وقد شعر به الناس، وقامت في ذلك اليوم وزارة الحرب الصهيونية ببث إعلان في الصحف عن إحباط عملية كبيرة في رأس العين، وبعد ذلك بيومين تم محاصرة البيت الذي يسكن فيه المجاهد يحيى في صباح يوم 10/12/2003م، وهذا التاريخ يكون مصادفة الذكرى السنوية 11 لاستشهاد القائد عصام براهيم من قرية عنزة في جنين القسم، وأحد أهم قادة الجناح العسكري للجهاد الإسلامي، وهو قائد عشاق الشهادة، وفي نفس الوقت الذكرى الثالثة لاستشهاد القائد الكبير أنور حمران من بلدة عرابة في جنين، وأحد القادة البارزين في حركة الجهاد الإسلامي والذي تم اغتياله في مدينة نابلس، أما الأبطال الذين تمت محاصرتهم واعتقلهم فالاستشهادي سليمان أبو رويس والسائق صابر أبو سريس، وبعدها تم محاصرتهم نادوا عليهم بمكبرات الصوت وصوبوا باتجاههم الأسلحة ليخرجوا من السيارة وأيديهم مرفوعة فوق رؤوسهم، ثم تم اقتيادهم إلى تحقيق "بتاح تكفا"، وبعدها تم اعتقال المجاهدة لطيفة أبو ذراع وهي في طريق عودتها إلى مدينة نابلس، وعلى إثر هذا الحدث قام الشهيد محمد أبو حمدان بالاتصال بالمجاهد يحيى بلال لإخباره بأنه يريد الاجتماع معه هو والشهيد هاشم أبو حمدان، وكان له ذلك فذهب له يحيى إلى وسط المخيم في السوق حيث كان يتواجد الشهيد محمد أبو حمدان (أبو الشريف)

عملية اعتقال يحيى

بتاريخ 10/12/2003م وتحديدًا الساعة الثانية فجرًا استفاق المجاهد يحيى على إطلاق نار كثيف بجوار بيته، وبعد عدة دقائق من إطلاق النار تم الطرق على الباب وبشكل مباشر وعنيف، فتوجّه والده إلى الباب، وكان حينها الجنود الصهاينة يصرخون بأعلى صوتهم افتح الباب نحن الجيش وعلى الجميع أن يخرج من البيت، وتم بالفعل إخراج كل سكان البيت، وبدؤوا بجمع الهويات واختاروا هوية المجاهد يحيى من بين الهويات، وسألوا: من يحيى؟ فقال لهم: أنا. فوضعه جانبًا ورفعوا المصابيح في وجهه ودققوا في صورة الهوية، وبعد التأكد من شخصيته كبّلوه بالأصفر في يديه، وطلب المجاهد يحيى من أهله أن لا يقلقوا عليه وإن شاء الله سيعود إليهم قريبًا، وعندها قالت له والدته يا ولدي يا يحيى الله يسهل عليك، وكانت لهذه الكلمات العظيمة مدلولات ومكنونات لها وقعها ومفعولها السحري أعطته الثقة الكبيرة بنفسه والشعور بمدى الطمأنينة، وعندما تحركوا باتجاه منطقة السهل تحت مخيم بلاطة مباشرة وكان هناك دوريات صهيونية بانتظار المعتقل، وقد علم المجاهد يحيى فيما بعد أن مقاتلين من كتائب الأقصى قد اشتبكوا معهم، وما أن تم وضع المجاهد يحيى على أرضية الجيب وهو مقيد اليدين ومعصوب العينين حتى انطلقت الجيبات بأقصى سرعة، وكانت تعترض طريق الجيبات مطبات عندها يتعرّض رأس المجاهد يحيى للاصطدام بأرضية الجيب أو جدرانها، هذا عدا عن الشتائم التي كان يسمعها بعد أن بدأ الجنود بضربه بأقدامهم، إلى أن وصلوا إلى

مركز تحقيق حوارة، فتوقفوا هناك وأدخلوه للطبيب لفحص نبضات قلبه وضغطه، لكن هذا الطبيب الصهيوني لا يمت للطب بصلة وهو أولًا متواطئ مع الجنود وهو خائن لقسم أبو قراط الطبي، ولا يحمل أي معانٍ إنسانية، والهدف هو أن يقدم تقريرًا للشاباك بأن هذا المعتقل يتحمّل التحقيق العنيف معه، ثم تحققوا من شخصيته مرةً أخرى، وتم وضعه في غرفة مع عدد من المعتقلين الجدد، وفي الصباح فرّقوهم عن بعضهم بعضًا، وحوالي الساعة 10 جاؤوا بالإفطار، وهو عبارة عن بيضة واحدة فقط لكل أسير، ثم نقلوه إلى غرفة لوحده لمدة ساعتين ليتم بعدها نقله لمركز تحقيق "بتاح تكفا"، ومكث فيه شهرين.

مرحلة التحقيق

بدأ مسلسل التحقيق معه كما يحدث لكل الأسرى الفلسطينيين بحيث يتم استخدام الأساليب النفسية والجسدية ومنع النوم بالإضافة إلى شبح الأسير على الكرسي، وأحيانًا يتم الاستعانة بالعصافير حيث يتم نقلهم إلى قسم به جواسيس يعيشون في أقسام مغلقة يُجسّدون حياة الأسرى والمعتقلين ليقوم الأسير الجديد بالاطمئنان لهم وإخبارهم بكل المعلومات التي لم يستطع الشاباك الصهيوني انتزاعها منه، وبالفعل تم اقتياده إلى سجن مجدو وكان قسمًا للعصافير ومكث فيه أسبوعًا، وما أن تم إنهاء التحقيق مع المجاهد يحيى حتى تم نقله إلى السجون ليبدأ المسلسل الجديد بحلقاته التي لا تنتهي أبدًا في عملية التنقلات والبوسطات ما بين المحاكم والسجون، والحكم عليه 25 عامًا.

ما حصل مع المجاهد يحيى الذي اجتاز العديد من الدورات المختلفة وأكمل مشواره التعليمي ليحصل على شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة القدس المفتوحة.



الإضراب عن الطعام

لقد شارك المجاهد يحيى في العديد من الإضرابات عن الطعام، وكان أبرزها الإضراب الأول بعد 8 أشهر من اعتقاله عام 2004م ولمدة 15 يوماً، وكان حينها في سجن شطة في قسم (11)، والإضراب الثاني في 2012م واستمر 28 يوماً أضرب فيه 15 يوماً حيث التحق بالإضراب في اليوم 13 تضامناً مع إخوانه الأسرى المعزولين والممنوعين من الزيارة وخاصة أسرى قطاع غزة، وكان حينها موجوداً في سجن رامون قسم (2) لدى حركة فتح، وبعد الانتهاء من الإضراب قرر المجاهد يحيى الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي في عام 2012م، ويعتبر أحد أبناء حركة الجهاد الإسلامي وقد استقبله حينها أبناء الحركة بحفاوة بالغة وأكرموه وفرحوا بقدمه.



الأسير المجاهد/ يحيى بلال
في سجن "النقب" الصهيوني (2019م)

تنظيم الوقت في السجن

عندما ينتهي المطاف بالأسير في داخل السجن ينقطع عن كل شيء في هذه الدنيا، وتتقلص اهتماماته إلى حدها الأدنى، ولا يمكن إلا أن يهتم بإشغال نفسه بشيء مفيد يسدّ فيه وقت فراغه سواء بممارسة الرياضة الصباحية أو عبر العمل في مرافق السجن المختلفة سواء الكنتينة أو المغسلة أو المحلقة أو المردوان، والأهم هو أن يشغل الأسير نفسه بقراءة ومطالعة الكتب والصحف اليومية والتي تعود عليه بالفائدة العظيمة وتؤهله لدراسة البكالوريوس وفق البرنامج التعليمي المقدم من قبل وزارة التعليم العالي للأسرى في السجون، وهذا

فراق الأُحبة

ستشارك في جنازتي؟ ويحيى يقول له: لا تتكلم هكذا فلا أحب أن أفقدك، وكان يحيى يحدث نفسه إن كان بالفعل سيستشهد صديقه محمد أبو مرسال أم لا؟، وفي انتفاضة الأقصى أكمل المجاهد يحيى في الصف الأول الثانوي بعد أن انقطع عن الدراسة.



الشهيد المناضل / محمد أبو مرسال
استشهد بتاريخ 20/02/2002م

وفي أحد الأيام في عام 2001م حصل اشتباك كبير مع القوات الصهيونية الخاصة في مخيم بلاطة، وأصيب عدد من الجنود واستشهد الشهيد صلاح فراج بتاريخ 19/02/2002م، وفي جنازة الشهيد صلاح فراج شاهد المجاهد يحيى الشهيد المجاهد محمد أبو مرسال الذي لم يره منذ حوالي 7 شهور، وسلمها حينها على بعضهما سلامًا حارًا قلبيًا ومفعماً

كما هو حال كل أسير فلسطيني عندما يكون في الأسر فإنه يتعرض للكثير من الأحزان لفراق أحبة أعزاء على قلبه، ولا يستطيع حينها التعبير عن حقيقة مشاعره أو إيصاله تعازيه إلى من يريد، فكانت هناك أحداث ومنعطفات محزنة جدًا للأسير يحيى الذي فقد جدته وابن عمه نور أحمد بلال في صعقة كهربائية في 2011م، وخاله أبو سليم، والأصعب عليه أن خبر وفاة عمه القائد فؤاد أبو سامي، والطامة الكبرى عليه استشهاد أفراد مجموعته الشهداء محمد أبو حمدان و خليل مرشود وهاشم أبو حمدان، ويستمر مسلسل الأحزان ليطال صديقه العزيز أحمد عواد الملقب بالحروث، وكان مقاتلاً عنيداً في أوائل انتفاضة الأقصى، ولكن وراء كل حزن فرح وسرور وهو نبأ زواج إخوته الذين أصبح لديهم أبناء وأطفال يكبرون على سيرة الأسير المجاهد يحيى.

شخصيات مؤثرة في حياة الأسير يحيى

الشهيد المجاهد محمد أبو مرسال كان صديقاً للأسير المجاهد يحيى وابن صفه، وقد درسا معاً في الصف الثامن والتاسع والعاشر، وكانا يجلسان معاً على نفس المقعد الدراسي، وعلاقته معه علاقة قوية وإخوة صادقة حيث أقسم المجاهد يحيى بأن صديقه أخبره قبل أن تندلع انتفاضة الأقصى أنه سيكون في المستقبل شهيداً فداءً لهذا الوطن الحر الأبي، وكان يسأل المجاهد يحيى ويقول له: هل يا يحيى ستحملني على كتفك إن ارتقيت شهيداً؟ وهل

بالحب والشوق والاحترام والتقدير، ولقد فرح الشهيد محمد أبو مرسل كثيرًا عندما رأى المجاهد يحيى بعد طول غياب، وطلب منه أن يمشيا في الجنازة. وعندما وصلا إلى بيت الشهيد صلاح توقفا حتى يتم إدخال الجثمان إلى داخل بيته حتى تودعه أمه وإخوانه، وكان إطلاق النار كثيفًا في الهواء حزنًا وغضبًا على استشهاده، وفي لحظة اختفى الشهيد المجاهد محمد أبو مرسل بين الحشود في الجنازة، وفي الليل ومن نفس تلك الليلة حصل اشتباك في شارع القدس على مدخل نخيم بلاطة وكان الوقت متأخرًا جدًا، وفي الصباح استيقظ الناس على أصوات المؤذن في المسجد ينادي عبر مكبرات الصوت وينعى عددًا من الشهداء سقطوا في الليل أثناء الاشتباكات، وكان من بينهم الشهيد المجاهد محمد أبو مرسل الصديق الصدوق، الذي

صدق الله فصدقه الله بأن منحه الشهادة في سبيله، ولم يُصدّق المجاهد يحيى ما حدث وأُصيب بحالة هستيرية وحالة من الذهول وردّد المناادي الاسم مرة ثانية، وكانت الصدمة قاسية على المجاهد يحيى، وأغلق باب غرفته التي كان ينام فيها مع إخوته، ولم يتمالك نفسه، وبدأ يبكي عليه فترة طويلة من الزمن والدموع تنهمر من عينيه بغزارة، ولم يشأ أن يراه أحد حتى عائلته، وأقسم حينها المجاهد يحيى أن يثأر لدم صديقه الشهيد، وهذا ما شكل دافعًا أساسيًا وملهمًا للالتحاق بركب المقاومين والمجاهدين بالدفاع عن فلسطين وشعبها العظيم.

الأسير المجاهد

تميم نعمان تميم سالم

قائد جهادي محنك

حديثنا هذا اليوم عن اسم بارز في المقاومة الفلسطينية، إن شئت فقل إنه قائد طبيعي بحق، يأسر القلوب، متواضع لأبعد الحدود، مفعم بالكاريزما، هادئ الطبع، قريب إلى القلب، ينبض وقارًا وأدبًا، لا يضممر غير ما يعلن، ملامح وجهه الوسيم تحدثك عن طيبة قلبه، وهدوء عينيه تكشف لك عن ذكائه ونقاوة ذاته، فهو واضح كالشمس في رابعة النهار، ترتسم على محياه ابتسامة مشرقة معظم اليوم أو عند اللقاء ولا يعادي أحدًا، وإذا خاطبه الجاهلون والسفهاء قال لهم سلامًا، قليل الكلام، ولكن كلماته كطلقات المسدس لا تخطئ في دفاعه عن الحق والمظلومين، إنه ابن فلسطين المجاهد تميم نعمان سالم.

نشأة بين أحضان عائلة مناضلة

نشأ ونما وترعرع البطل تميم سالم في بيئة محافظة وعائلة مناضلة ذات سمعة طيبة وصيت حسن، ومحل تقدير الجميع في قرية بزاريا، وهي إحدى قرى شمال غرب نابلس، وتبعد حوالي 17 كم عن المدينة، وترتفع حوالي 700 متر عن سطح البحر، وتتمتع بمنظر جميل خلاب حيث تقع على سفوح جبل إيلان، واستقر ساكنوها في عمل



تاريخ الميلاد: 1983/08/19م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة بزاريا - محافظة نابلس

عدد أفراد العائلة: 9

تاريخ الاعتقال: 2004/05/06م

الحكم: 22 عامًا

التسعينات بتهمة الانتهاك لخلية عسكرية تتبع للفهد الأسود وكان ذلك بداية التسعينات، وأفرج عنه ضمن اتفاق أوسلو، وكذلك عمه نائل اعتقل لثماني مرات متتالية لأحكام خفيفة، وامتد العبد ليطال أبناء عمه، شوقي والذي اعتقل في المرة الأولى في الانتفاضة الأولى ثم الثانية عام 2004م عندما قدم المساعدة لابن عمه تميم كونه مطارداً، وكذلك أشرف عبد الجبار وهو طفل في انتفاضة عام 1987م ثم ابن عمه مالك عبد الجبار الذي استشهد في 19/09/2001م خلال اشتباك مسلح مع قوات الاحتلال بالقرب من مدينة قلقيلية،



الشهيد المناضل / مالك سالم
استشهد في اشتباك مسلح بتاريخ 19/09/2001م

وكان حينها ينتسب إلى جهاز الأمن الوطني في السلطة الفلسطينية، وأصيب عدة جنود حيث كان إلى جانبه الشهيد مازن حويطات أحد أبرز قادة سرايا القدس في مدينة طولكرم، والذي استشهد فيما بعد بعملية

الزراعة والفلاحة في الأرض مواجهين المستوطنين بكل قوة بمنعهم من السيطرة على الأرض، وإقامة المستوطنات عليها، كما حدث في إقامتهم لمستوطنة "حومش" الجاثمة على قريتي برقة وسيلة الظهر، لهذا كان لابد من قيام أهالي قرية بزاريا بالتصدي للعدو الصهيوني ليكبر المجاهد تميم كما باقي أبناء القرية على وقع الانتهاكات الصهيونية بحق أبناء البلدة حيث اعتاد المحتل دخول البيوت وانتهاك حرمتها بكل وقاحة، ولا يزال المجاهد تميم يتذكر كيف كان يعتقل والده بمطلع التسعينات حيث اعتقل في العام 1990 - 1993م، وكان طفلاً في عمر الورود، وما زالت الصورة شاخصة على شاشة ذاكرته، والجنود الصهاينة يكسرون باب منزلهم بعد أن يشبعوه ضرباً بأعقاب البنادق، ثم يقلبون كل شيء في المنزل بحثاً عن أي شيء يدين فيه المحتل ويمجد فيه القضية الفلسطينية، ولكنهم إن لم يجدوا شيئاً فإنهم يصادرون ألبوم الصور، ولكن أي صور، إنها صور الطفولة، هذه المرحلة هي الأهم والأخطر في حياة الإنسان الفلسطيني لما تحملها من ذكريات ومواقف يعتز بها صاحبها، ويبقى يسرد أحداثها لسنوات حياته المتبقية في عمره الافتراضي، ولكن كل إنسان يحاول أن يثبت صدق قوله عبر تدعيمه بالصور وشريط الأحداث والذكريات، ولا يزال يأسر عقل المجاهد تميم، كيف لا وعائلته وحملته لاقت الأمرين؟!، فحملت العبد الكبير كما باقي العائلات في مواجهة المحتل الصهيوني، وأعمام المجاهد تميم عبد الجبار ونائل وخالد تم اعتقالهم في الانتفاضتين، وكذلك عمه خالد حكم عليه بتسع سنوات، واعتقل في بداية

في تلك الظروف والبطولات والتضحيات وعلى تلك الأسماء نما وكبر مجاهدنا تميم، ومما لاشك فيه أن هذا البيت الذي نشأ فيه كان له الفضل في صقل شخصيته النضالية، بل وفي صياغة سيرة حياته المفتحة للحرية والتمرد على أغلال العدو، فرغم الحالة المادية الصعبة التي مرت بها العائلة كان والده يعمل في مجال البلاط إلا أنه أصر على تعليم أبنائه.

مرحلة التعليم

لقد تلقى المجاهد تميم تعليمه الابتدائي في مدرسة بزاريا الأساسية، ثم التحق بمدرسة برقة الثانوية ودرس فيها الصف الأول الثانوي، ونتيجة للمواجهات الكثيرة التي يقوم بها طلبة المدرسة ضد قوات الاحتلال دفع المحتل للتضييق على حركة الطلبة من وإلى المدارس لاسيما وأن الأحداث تكون قريبة من مستوطنة حومش، وحرصاً من الأهل على الأبناء وجَّهوا أبناءهم لإكمال تعليمهم في مدرسة الشهيد عبد الرحيم محمود في بلدة عنبتا المجاورة لهم، وسميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود والذي اشتهر بأبيات الشعر التي تقول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي أَرَى مَصْرَعِي
وَلَكِنْ أَغْذِي إِلَيْهِ الْخَطِي

أَرَى مَقْتَلِي دُونَ حَقِّي السَّلْبِ
وَدُونَ بِلَادِي هُوَ الْمُبْتَغَى

اغتيال في نخيم طولكرم بتاريخ 01/10/2003م، حيث تتهمه الأجهزة الأمنية الصهيونية بالوقوف خلف عدة عمليات من ضمنها عملية الاستشهادي رامي غانم في قرية دير الغصون في طولكرم حيث نفذ هذه العملية في مدينة "نتانيا" المحتلة وأسفرت عن إصابة 54 إصابة بتاريخ 30/03/2003م.

صفحات مضيئة من جهاد آل سالم في بزاريا

إن والد جدته لأبيه ويدعى الحاج محمد إبراهيم كان ينتمي إلى مجموعة (الكف الأسود)، هي جماعة مسلحة تأسست عام 1937م، انبثقت عن مجموعات الشهيد عز الدين القسام وقادها المجاهد سرور برهم حيث نشطت في مدينة حيفا، فكانت جدة أبيه تعيش في حيفا وزوجها الحاج محمد إبراهيم من بزاريا يسكن معها هناك، ومن ثم انتقل نشاط المجموعة إلى شمال فلسطين، وكانت مهمتها اغتيال رجال العصابات الصهيونية، وتصفية سماسرة الأراضي ومهاجمة الحاميات البريطانية حيث تم تكليف الحاج محمد إبراهيم بقتل قائد إنجليزي في حيفا، فدخل عليه في المعسكر فقتله، كما رافق الحاج محمد إبراهيم الشهيد الشيخ عز الدين القسام وناجي أبو زيد، وشارك في عملية ميناء حيفا الشهيرة، ومن ثم انتهى المطاف به مهاجراً إلى عمان ليتوفاه الله في العام 1963م، أما المجاهد إسماعيل منصور سالم عم والد الأسير المجاهد تميم. فقد شارك في معركة بيت أمرين ومعركة صانور، وكذلك ابن عم والد الأسير تميم، وهو حامد ناصر سالم استشهد في معركة جبل المكبر في مدينة القدس المحتلة عام 1967م حيث كان من المتطوعين في الجيش الأردني.

تميم يتعرف على كوادرو قيادة المقاومة من كافة الفصائل الفلسطينية في جامعة النجاح الوطنية، فوجد أن فكرة حركة الجهاد الإسلامي هي الأنسب لطموحه وأهدافه وتطلعاته لاسيما أنه امتاز بحنكة سياسية والتبصر والدقة في الملاحظة والقدرة على قراءة الواقع بنظرة ثاقبة على أسس واقعية وموضوعية بعيدة كل البعد عن السطحية أو التعصب، فبدأ بالتعرف على قادة وكوادرو الحركة، ورأى أن لا ينخرط في صفوف الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، وهو الجماعة الإسلامية في ذلك الوقت، والذي أصبح اسمها اليوم (الرابطة الإسلامية)؛ ذلك أن هدفه هو العمل العسكري، لذلك لابد من السرية والكتمان للوصول إلى الهدف المنشود، وفي هذه الفترة تعرف على المجاهد مازن حويطات من بلدة شويكة في طولكرم لاسيما أنه كان إلى جانب ابن عمه في الاشتباك الذي استشهد فيه بالقرب من مدينة قلقيلية في العام 2001م،

وبدأ المجاهد تميم بتقديم المساعدة اللوجستية عبر توفير شقق سكنية وأماكن للإخفاء بالإضافة إلى نقل المتفجرات والسلاح من مكان إلى آخر، ولكن دون



الشهيد القائد/ مازن اسلمة (حويطات)
استشهد اغتيالاً بتاريخ 01/10/2003م

اقتناع المجاهد مازن بضرورة السماح للمجاهد تميم بالعمل العسكري المباشر وذلك حفاظاً عليه وعلى سريته، وكون ابن عمه شهيداً، وبعد فترة من

حيث استشهد الشاعر في معركة (الشجرة) الشهيرة، واستطاع المجاهد تميم إنهاء دراسته الثانوية فيها في الفرع العلمي وحاز على معدل 83.8٪، ثم التحق بجامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس كلية الاقتصاد وفي تخصص العلوم المالية والمصرفية واجتاز فيها نحو 50 ساعة معتمدة.

انتفاضة الأقصى

عندما انطلقت شرارة الانتفاضة عام 2000م كان المجاهد تميم حينها يبلغ من العمر 17 عاماً، وكان على درجة كبيرة من الوعي ورصد ومتابعة الأحداث المتسارعة لاسيما اتفاقية أوسلو وما يتعلق بها من افرازات وصدمات ما بين أصحاب مشروع الحل المرحلي السلمي، وما بين معارضيه الداعين إلى تحرير كامل تراب فلسطين المقدس، ونتيجة للظروف التي عاشها مجاهدنا كان يتوقع أن فترة الهدوء التي خيمت بظلالها على القضية الفلسطينية انتهت، وأنه قد آن أوان الكفاح المسلح وهو الأفضل لعملية تحرير الوطن، فبدأ المجاهد تميم مشواره الجهادي المتسلح بإرث أجداده وأعمامه وأبيه مواجهاً المحتل الصهيوني كما يفعل باقي شباب فلسطين الثائر.

مرحلة الانتهاء لحركة الجهاد الإسلامي

لما جاء العام 2001م في ظل اتساع رقعة المواجهة العسكرية والسياسية والإعلامية مع المحتل انتسب المجاهد تميم إلى جامعة النجاح الوطنية، وفي هذا العام استشهد ابن عمه مالك الذي تربطه به علاقة قوية جداً، ولهذا بدأ المجاهد

19/08/2003م، وهذا التاريخ له مدلول مهم، فهذا التاريخ تاريخ ميلاد المجاهد تميم سالم حيث بلغ في هذا اليوم 20 عامًا، وفي العادة يكون مثل هذا اليوم يوم سرور على الإنسان إلا أن الاحتلال أراد أن يجعل المجاهد تميم يحتفل بيوم ميلاده على وقع الرصاص، فتم محاصرة المنزل من كل الجهات، وبدأ الاشتباك المسلح واستمر لفترة من الزمن إلى أن تمكن المجاهدون من الانسحاب من المكان بشق الأنفس، واستطاعوا الوصول إلى طولكرم، ليكتب له الله عز وجل أن يتعرف على المجاهد أحمد ساري حسين والشيخ صلاح مشاركة من نخيم نور شمس الذي تحول إلى أقرب الإخوة إلى المجاهد تميم والمجاهد زاهر الأشقر والمجاهد سائد مصيعي والمجاهد وائل رباح من زيتا طولكرم، وهذا الأمر جعل من المجاهد حلقة وصل بين سرايا القدس في طولكرم وسرايا القدس في نابلس خاصة بعد اعتقال المجاهد أحمد بسيبي، وبالفعل تم نقل الخبرة ما بين المدينتين، وبدأت عمليات التخطيط والتحضير والتجهيز بدقة عالية لتنفيذ العمليات ضد العدو خاصة أن من يتقن عمليات التصنيع متواجد في مدينة نابلس، وهو المجاهد مهند أبو عيشة، وهذا لم يكن متوفرًا في طولكرم، وفي نفس الوقت الإخوة في طولكرم كانت لديهم قدرة للنشاط والتحرك على الطرق الالتفافية والكمائن وهذا لم يكن متوفرًا في نابلس المحاصرة حينها لتبدأ حياة جديدة من العمل المشترك وهي:

أولاً: محاولة إرسال استشهادية إلى مدينة القدس المحتلة، وهي المجاهدة صابرين أبو

النقاش والحوار والإصرار الشديد اقتنع المجاهد مازن بتعليم الأخ تميم سالم تصنيع المتفجرات والانخراط في العمل العسكري، فالتقى حينها مع مجاهدي سرايا القدس في مدينة طولكرم، وهم المجاهد أحمد بسيبي، وكان حينها يعمل متنقلاً ما بين طولكرم ونابلس. وكذلك المجاهد مهند أبو عيشة الذي يعتبر من أهم مصنعي المتفجرات في مدينة نابلس، إضافة إلى التعرف على المجاهد يوسف مهداوي من طولكرم، وفي حوار أخبر المجاهد أحمد بسيبي المجاهد تميم أنه أصبح أحد أبطال سرايا القدس بشكل رسمي، وهذا يتطلب منه السرية الكاملة والعمل الدؤوب وتحمل الصعاب والمشاق من أجل الله ومن أجل فلسطين، حينها شعر المجاهد تميم بنشوة النصر والسعادة دون أن يشعر أحد بها، ولم يكن يدري لماذا هذا الشعور؟ وكأن أمامه مستقبل فيه عزة ونصر وكرامة!

الأعمال الجهادية للمجاهد تميم

ما إن أصبح المجاهد أحد أبطال سرايا القدس حتى بدأ التحرك في كل الاتجاهات ما بين مدينة نابلس وطولكرم ليشكل بذلك علاقات جهادية متينة مع قادة وكوادر سرايا القدس ومع كافة الفصائل الوطنية ليستفيد منها في أعماله الجهادية القادمة التي وصفت في البداية بأنها سرية، فلم يكن بعد معروفًا للاحتلال، ولم يكن مطارداً مما سهل عليه التنقل، وكان دوماً إلى جانب المجاهد أحمد بسيبي، حيث إنه في أحد الأيام كان المجاهد تميم ومازن حويطات وأحمد بسيبي متواجدين في أحد المنازل التابعة للمجاهد تميم في قرية بزاريا بتاريخ

ثانيًا: عمليات إطلاق النار حيث في شهر مارس (آذار) من العام 2004م قام المجاهدون في سرايا القدس بتنفيذ عملية إطلاق نار في المنطقة القريبة من بير السكة غرب طولكرم، وأدت إلى وقوع إصابات بين الجنود الصهاينة حيث كانت القوة الصهيونية وظيفتها مراقبة الجدار الفاصل وقد نفذ هذه العملية المجاهدان وائل مصيعي ووائل رباح.

ثالثًا: في شهر فبراير (شباط) من العام 2004م وأثناء أذان العشاء قام مجاهدو سرايا القدس بعملية إطلاق نار على سيارة مستوطنين على المدخل الشرقي لقريّة بزاريّا، وإصابة مستوطنة بجراح خطيرة، والمنفذون هم: المجاهدان تميم سالم والمجاهد وائل بينما كان المجاهد وائل مصيعي وظيفته التغطية أثناء الانسحاب، وتم إبلاغ المجاهد فلاح مشاركة بالعملية ليقوم بدوره بتبنيها باسم سرايا القدس في بيان عسكري على وسائل الإعلام المختلفة.

رابعًا: عملية إطلاق نار قرب بلدة رامين بمحافظة طولكرم على قطعان المستوطنين قرب مستوطنة عناب؛ نفذها مجاهدو سرايا القدس المجاهد تميم سالم وآخرون.

فترة المطاردة

المجاهد تميم رغم كل الصعوبات والأحوال الأمنية السيئة والصعبة وشدة قبضة العدو على المقاومين والمجاهدين إلا أنه ما اذخر يومًا جهدًا في سبيل الله وسبيل الوطن، وما توانى في لحظة من اللحظات عن تقديم ما يخدم شعبه ووطنه، فما

عمارة من مدينة نابلس، وكانت طالبة في جامعة النجاح الوطنية تخصص اجتماعيات، تم تجنيدها للعمل الجهادي عبر المجاهدة منال سباعنة، وهي أيضًا طالبة في جامعة النجاح، وهي من سكان قباطية بمحافظة جنين وحكم عليها 7 سنوات، وأُفرج عنها في صفقة وفاء الأحرار في صفقة المعلومات 2009م، وكانت الطالبتان المجاهدتان صابرين ومنال تعملان في الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي في جامعة النجاح الوطنية، وللعلم فإن من قام بتجهيز الحزام الناسف للمجاهدة صابرين هو المجاهد مهند أبو عيشة، وقام المجاهد تميم بتسليمه للمجاهدة صابرين،



الأسيرتين المحررتين منال سباعنة (يمين) وصابرين أبو عمارة

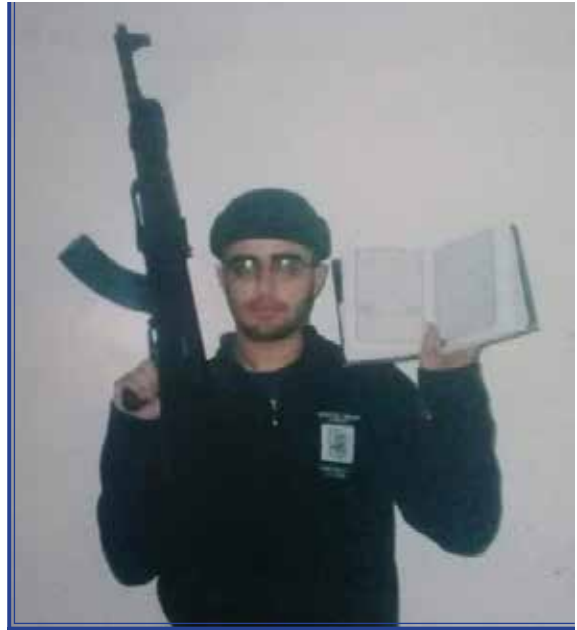
فما إن بدأت مراحل تسجيل هذه العملية حتى انتهت باعتقال المجاهدتين صابرين ومنال ولم يكتب لهذه العملية النجاح.

الثانية: في مخيم بلاطة بنابلس حيث في شهر 9 من العام 2003م كان المجاهدون تميم سلم ومازن حويطات، وأحمد ويوسف مهداوي متواجدين في إحدى السيارات، فإذا بطائرات صهيونية تحوم في المنطقة التي يتواجدون فيها، مما جعلهم يخرجون من السيارة بسرعة كبيرة محبطين بذلك محاولة أكيدة لاغتيالهم حيث ذكر المحققون الصهانية للمجاهد تميم أثناء اعتقاله أنه لو لم ينزل المجاهدون من السيارة بسرعة كبيرة لتم تصفيتهم وإطلاق الصاروخ من قبل الطائرة الصهيونية.

مخيم نور شمس .. معارك ضارية وصمود أسطوري

لاشك أن المخيمات الفلسطينية دفعت وما زالت تدفع ثمنًا غاليًا في هذا الصراع مع العدو الصهيوني، فهي الشاهد على المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية عام 1948م، ويعدّ مخيم نور شمس من أهمّ المخيمات في الجهاد والمقاومة، ففي ذات ليلة والناس في سبات عميق إذ بثلة مؤمنة طاهرة صادقة من سرايا القدس مكونة من 3 مجاهدين، وهم: الشهيد سائد مصيعي ووائل رباح من قرية زيتا بمحافظة طولكرم بالإضافة للأسير المجاهد تميم سالم، وكانوا حينها يحبون ليلتهم بالقيام في حوالي الساعة 12 ليلاً في أحد المنازل، فإذا بقوة صهيونية تتسلل كخفافيش الظلام الدامس، وبدأت الحكاية عندما تناول المجاهدون الثلاثة ومعهم المجاهد فلاح مشارفة من قادة سرايا القدس وجبة عشاء حوالي الساعة 10 ليلاً حيث انتقل المجاهد

كان مصيره إلا الملاحقة والمطاردة ليفترش الأرض ويلتحف السماء، وتعرضت عائلة المجاهد تميم لكثير من المضايقات، فتعرض والده للاعتقال والاستجواب ومنع بعدها من السفر، بالإضافة إلى تعرض بعض إخوانه للاستجواب ليوم واحد فقط، وليس هذا فحسب بل تعدى إلى مضايقات عديدة ومتعددة إلى أهالي قرية بزاريّا الكرام.



الأسير المجاهد / تميم سالم
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

فشل محاولات اغتيال المجاهد تميم

الأولى: في 19 / 08 / 2003م في ذكرى ميلاده العشرين تم محاصرته والمجاهد أحمد بسيبي والمجاهد مازن حويطات، وذلك بإطلاق النار الكثيف عليهم في أحد المنازل فتمكنوا حينها من الانسحاب بأمن وسلام.

وسمع صوت التكبير مع إطلاق النار على قوة صهيونية في محاولة منه لفك الحصار عن اخوانه المجاهدين وإرباكهم، بعد أن أصبحوا في مأزق حقيقي، فاستعانوا حينها وعلى الفور بطائرات الأباتشي حيث وعلى الرغم من عدم وجود الدعم اللوجستي والعمق الاستراتيجي والسلاح إلا أن الأبطال تمكنوا من الانفراد بمجموعة من الجنود في البيت المقابل وإصابة عدد منهم بجراح، فشاهد أبناء وأهالي مخيم نور شمس آثار الدماء من الجنود بعد انسحاب القوات الصهيونية، ولكن في تلك اللحظة حيث تدخل فيها الطيران الصهيوني للتغطية على الجنود وهم منسحبون، فاضطر حينها المجاهد فلاح للانسحاب، فأصبح حينها المجاهد تميم محاصرًا وبشكل محكم في بيت أبو رامي غريفي، وكان معه في المنزل كافة أفراد عائلة أبو رامي من نساء وأطفال، بينما بقي المجاهدان وائل وسائد في تلك الغرفة المعزولة عن المنزل في ظل حصار كامل، وهدد حينها العدو بهدم المنزل على المجاهد تميم ومن معه في المنزل، فما أن أيقن المجاهد تميم بأن العدو سينفذ قراره بهدم المنزل ووسط بكاء الأطفال وعويل النساء؛ إلا أن يسلم نفسه حفاظًا على أرواح عائلة أبو رامي، وأثناء تسليم المجاهد نفسه وإخلاء العائلة من البيت طلبت القوات الصهيونية مرة أخيرة من صاحب البيت أن يبلغ المجاهدين سائد ووائل بتسليم أنفسهم، فكان البطлан الوثائق بأن ما عند الله خير وأبقى وأن أجل الإنسان إذا جاء لا يؤخر، وأن مصير الشهداء هو جنة الرحمن والاجتماع مع الأنبياء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا، فرفض الانصياع للعدو الصهيوني وتسليم أنفسهم وواجه آلة الدماء الصهيونية بشجاعة

فلاح لبيت قريب من المكان يطل عليه بسبب بلاغ وجود قوة صهيونية في المنطقة، وبعد ساعة بدأت حركة الجيش والقوة الصهيونية، وانسحبت قوى مرابطة عند مفرق اكتابا المطل على مخيم نور شمس من الناحية الشمالية، وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً وأثناء أداء المجاهدين لصلاة القيام، وكان حينها يؤمهم المجاهد سائد مصيعي الذي قرأ عليهم ما تيسر من سورة البقرة، وعندما اجتاز الحزب الأول من السورة شاهد الشهيد سائد قوة خاصة صهيونية تطل من خلف السور بسبب طول قامته، فقطع الصلاة مباشرة وقفز يمتشق سلاحه على الفور، قائلاً لهم نحن محاصرون، فكان ثلاثتهم يحملون سلاحًا رشاشًا من نوع كلاشنكوف، فتمترس كل مجاهد في موقعه وكانوا يقطنون في غرفة منعزلة في المنزل المتواجدين فيه، فالمجاهد سائد تموضع على الشباك الشرقي للغرفة والمجاهد وائل على الشباك الشمالي، والمجاهد تميم على باب الغرفة، وبدأ إطلاق النار بشكل مباشر باتجاه البيت استمر لمدة دقيقة، ثم توقف فجأة، وبدأ الجيش الصهيوني بالمناداة بمكبرات الصوت والمطالبة بإخلاء المنزل ومن فيه، فخرج صاحب المنزل أبو رامي غريفي، فأمره الجيش بالعودة إلى المنزل وإقناع المجاهدين بتسليم أنفسهم، وعندما عاد إليهم ليلغهم بالأمر، رفض المجاهدون، واستأنف إطلاق النار من كافة الاتجاهات نحو المنزل وبشكل مباشر ومكثف، وفي هذه الأثناء تمكن المجاهد تميم وبصعوبة بالغة ومحفوفة بالمخاطر من الانتقال من مكانه إلى بيت أبو رامي غريفي بينما استمر المجاهدان سائد وائل بإطلاق النار باتجاه الجنود، فما إن سمع المجاهد فلاح مشاركة بإطلاق النار حتى انتفض لمساعدتهم

عمار زيود والمجاهد أسامة حروب وجعفر أبو حنانة وكلهم من محافظة جنين، بالإضافة إلى محمد جبر سالم من بلدة بزاريا حيث حكم عليه 30 شهراً بتهمة إلقاء قنبلة على دورية عسكرية بالقرب من مستوطنة "حومش"، فكان التحقيق مع المجاهد تميم كما هو حال الأسرى المعتقلين، يمتاز بطول المدة والقسوة الشديدة واستخدام كافة الأساليب القمعية والإجرامية لانتزاع اعتراف من الأسير دون الاكتراث للقوانين الدولية وأخذاً بحقوق الأسير وفقاً لاتفاقية جنيف الرابعة.

مرحلة الأسر

كان سجن هداريم هو أول سجن وأول محطة يدخل المجاهد تميم إليه بعد فترة التحقيق ظاناً بأن هذه المحطة ستنتهي المعاناة التي شهدتها أثناء التحقيق معه، وإذا به يدخل السجن في ظل الإضراب المفتوح عن الطعام، فما كان منه إلا مشاركة إخوانه الأسرى في الإضراب عن الطعام، وكان قد تبقى على إنهائه بضعة أيام، وبدأ مسلسل البوسطة والتنقلات ما بين السجون، وفي كل وقفة في البوسطة وفي كل عملية نقل يلتقي المجاهد تميم مع أخوة قادمين جدد من عالم الحرية إلى عالم السجون، ليسمع منهم الحكايات والقصص والروايات، ليجد معظم من كان معهم في الخارج من المجاهدين أصبحوا في ذمة الرحمن شهداء، لاسيما فترة الشهداء القادة لؤي السعدي وزاهر الأشهر ورائد وشفيق وغيرهم من قوافل الشهداء.

قلّ نظيرها رغم عدم التكافؤ في موازين القوى، وعندما فشل العدو في كسر إرادتهما أطلق قذيفتين على المنزل قرابة الساعة 6 صباحاً فارتقيا شهيدين بجوار ربهم بتاريخ 07/05/2004م، وكان حينها المجاهد تميم في قبضة المحتل والتحقيق الميداني معه في صيدلية نور الهدى القريبة من المكان، وكان الجنود يعتدون عليه بالضرب المبرح وهو مقيد اليدين ومعصوب العينين في محاولة منهم لمعرفة كم عدد المجاهدين المتحصنين في الغرفة وإن كان فلاح مشارفة معه أم لا؟ فرفض المجاهد تميم إخبارهم بشيء واستمرت هذه الملحمة البطولية من الساعة 12:30 ليلاً حتى 6 صباحاً، وخرجت جماهير مخيم نور شمس تتصدى للقوات الصهيونية بالحجارة والزجاجات الحارقة والفارغة، فردت عليهم القوات الصهيونية بإطلاق كثيف للرصاص والغاز المسيل للدموع، مما رفع من الروح المعنوية للمجاهد تميم وهو معتقل، وكثافة الحجارة التي استهدفت الجيب الصهيوني المتواجد فيه المجاهد تميم وهو مقيد اليدين ومعصوب العينين، كان يشعر بآلاف الحجارة تنهمر على هذا الجيب، ولقد أصيب منزل أبو رامي غريفي بأضرار جسيمة حيث تم تدمير معظم ممتلكاته واعتقال أبو رامي وأحد أبنائه مدة شهرين، فما أن أصبحت الساعة الثانية صباحاً حتى نقل المجاهد تميم لمقر الارتباط العسكري غرب طولكرم، وإنزاله من الجيب العسكري ووضعه في آخر إلى مركز تحقيق الجلمة.

التحقيق في الجلمة

استمر التحقيق مع المجاهد تميم مدة 118 يوماً، وكان يتواجد معه في الزنزانة الأسرى المحررون

تيمم في مواجهة الأسر

كان لابد من الإبداع داخل الأسر، فبالرغم من هموم ومنغصات الحياة في الأسر إلا أن بطلنا تيمم أكمل مشواره التعليمي، فبادر إلى تجنيد العمل الذهني والنفسي كسلاح لمقاومة ورفض سياسة الاحتلال بحيث يتم استثمار فترة الأسر للبناء والتنمية الشخصية، وبذلك يتم إعداد المجاهدين والمناضلين، بالعلم والثقافة وصحة الجسم والعقل والبدن وقوة الإرادة في مرحلة بعد الأسر، فانتسب المجاهد تيمم لجامعة القدس المفتوحة لإكمال تعليمه الجامعي، وفي نفس الوقت استفاد كثيرًا حينما اجتمع مع قادة وكوادر حركة الجهاد الإسلامي في السجون، وفي مقدمتهم الشيخ نضال زلوم، وساهم ذلك في جعل الوقت له أهمية قصوى في حياة الأسير.

تنظيم الوقت

يعد تنظيم الوقت سلاح الأسير الفلسطيني لمجابهة عنجهية العدو الذي يرتعب ويخشى من الأسير الفلسطيني المثقف والواعي لاعتباره يشكل تهديدًا حقيقيًا لهم، فقد أدرك المجاهد تيمم أهمية الوقت البالغة، فعمل على استثماره واستغلاله وإدارته بشكل سليم وبما فيه فائدة، فتراه يكتب ويقرأ ويطالع الأخبار عن كثب ويتلو آيات ربه أثناء الليل وأطراف النهار ويسبح بحمده، حتى حوّل السجن من محنة إلى منحة، ومن عامل سلبي إلى عامل إيجابي، فانتصر عنده الأمل على واقع الناس والإحباط، فلم يستسلم لواقع السجن



الأسير المجاهد/ تيمم سالم
في سجن "ريمون" الصهيوني (2014م)

استمرت معاناة المجاهد تيمم بمنعه من الزيارة الضرورية والحيوية، ليحرم من أبيه وعائلته لمدة ما يزيد عن 30 شهرًا حيث تم السماح لأمه وأبيه الزيارة، وكان حينها يعتمد على أخواته الصغار، وكان أعمارهن في عمر الورود (7، 8، 13) أعوام، ليحملن همًا أكبر من عمرهن، ولكن هذا حال كل الشعب الفلسطيني، فالطفل أو الطفلة حالهما ليس كحال الطفولة في العالم، فعندهم الطفل يبقى طفلًا حتى سن 18 عامًا بينما في فلسطين فإن أبناءنا يولدون رجالًا منذ البداية يرضعون حليب العزة والكرامة والشهامة والمروءة.

كأحد أبنائه لشدة حبه له وإعجابه بشخصيته؛



الشيخ القائد/ خضر عدنان
في زيارة لعائلة الأسير المجاهد/ تميم سالم

لذلك انتخبه أسرى الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال في دورات متعددة كعضو في الهيئة القيادية العليا لحركة الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال، وهذا الأمر يواجه أحياناً بقسوة شديدة من قبل إدارة مصلحة السجون حيث تعرّض المجاهد تميم إلى قمع شديد هو وإخوانه الأسرى في سجن رامون على إثر استشهاد الأسير القائد ميسرة أبو حمديّة الذي انتفضت له السجون من شأها إلى جنوبها لما يمثله الشهيد للحركة الأسيرة من مخزون من العطاء الوطني والأخلاقي والثقافي والوحدوي، كما تعرض المجاهد تميم لقمع شديد بالإضافة لاعتقاده للعزل الانفرادي في شهر 7 من العام 2008م، عندما تم الإمساك بأحد الأجهزة الخلوية في القسم الذي يتواجد فيه، وأمضى في العزل الانفرادي شهوياً متواصلة، لتتواصل الأحداث وشريط الأحزان

المريّر، ولم يقتصر تنظيم وقته بتطوير بناء ذاته فقط، بل يحسن استخدامه ويوظفه لنشر الوعي بين إخوانه الأسرى، ورفع الروح المعنوية لديهم وتحشيد همهم العالية من أجل الرقي والتقدم والإنتاج، مما يساهم في تعزيز الانتماء والوحدة الوطنية.

تميم يجسد الوحدة الوطنية داخل الأسر

رغم الخلاف والاختلاف والتفاوت في المواقف السياسية والأيدولوجية إلا أن وحدة الأسرى هي الحصن المنيع والمرتكز الإسلامي للحفاظ على المكتسبات التي حققوها وخطوها بمداد دمائهم، وبما أن مصيرهم واحد ومعاناتهم مشتركة يعمل كثيرون من قادة العمل الوطني والفصائلي ممن يملكون الوعي والحكمة على ترسيخ التربية في الإطار الوطني العام داخل قلاع الأسر، فحدود النقد والاشتباك في المواقف السياسية يجب أن تكون عبر لغة التفاهم والحوار وتقبل واحترام الآخرين وعدم التقليل من شأنهم وتبخيس عملهم، مما يؤدي إلى إحباط كل محاولات إدارة السجون للنيل منهم أو بالحد الأدنى تخفيف الضغوط عليهم، ويعتبر المجاهد تميم ممن عملوا في هذا المجال تربيةً وتوعيةً وثقيفاً وتجسيدا للوحدة الحقيقية بين الأسرى، وعدم سماحه لبعض قاصري النظر الذين يغلبون مصالحهم الشخصية والحزبية على المصلحة الوطنية العامة على فصم عرى الوحدة الوطنية داخل الأسرى حفاظاً على مناعة وصمود الحركة الأسيرة في وجه السجان، ولذلك تبوأ المجاهد تميم مكانة مرموقة بين أبناء الحركة الأسيرة حيث كان يعتبره الأسير الشهيد ميسرة أبو حمديّة -رحمه الله-



والأسى على فراق الأهل والأحبة سواء جدته أو عمته أو خالته وأبناء عمه، في نفس الوقت مر عليه شريط من الفرح والسرور بزواج أخواته الثلاث وإنجابهن الأطفال، واستمرار العائلة في كفاحها في معترك الحياة الصعبة للوصول لأفضل ما يمكن، ولا تزال المعاناة قائمة حيث تم اعتقال أخيه الوحيد محمد؛ إذ كان الرزين في العائلة وسنداً لأبيه وأمه وعمل كمحامي لكنه اليوم أسير في سجون الاحتلال، وربما في الأيام القليلة سيجتمع الإخوة بعد طول فراق داخل السجون، ويبقى السؤال الأهم هل تجتمع العائلة بابنها البكر وتعود الأيام الجميلة إلى سابق عهدها على أرض بزاريا؟

الأسير المجاهد

عيّاض إحسان رزق عديلي

مناضلٌ تشرب حبّ الوطن منذ طفولته

لقد اشتهر لدى العرب مثل شعبي مشهور
يقول إن فرخ البط عوام، ومثل آخر يقول هذا
الشبل من ذاك الأسد، وهذان المثلان يرمزان بأن
الولد أحياناً، بل أحياناً كثيرة يسير على درب أبيه
بصفاته وأخلاقه وعطاءه وشجاعته، وهذا الأمر
وجدناه حقيقةً في قصة المناضل عياض عديلي، وهو
ابن المناضل الكبير إحسان عديلي، هذا المناضل
الذي أصّر على السير على نهج أبيه المقاوم للمحتل
ليكون خير خلف لخير سلف.

الميلاد والنشأة

وُلد الأسير البطل عياض عديلي في قرية بيتا
بمحافظة نابلس، هذه القرية الجميلة ذات الأراضي
الواسعة والمشهورة بالزيتون وزيت الزيتون طعام
الفلاح الفلسطيني ومصدر رزقه، فهذه البلدة
علّمت أبنائها منذ زمن طويل أنها لا تقبل على
أرضها أي محتل مهما كانت التضحيات، فأعلنت
عن نفسها أرضاً محررة ونشأ الأبناء أحراراً لا
يرضون أن يكونوا إلا أحراراً، فعلى تلك الصفة نشأ
المناضل عياض ليعيش ويتعرّع في بيت مناضلٍ
عاشقٍ للأرض والوطن، ويلقى من عائلته الحب



تاريخ الميلاد: 1981/12/27م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ولد

مكان السكن: بلدة بيتا القوقا - محافظة نابلس

عدد أفراد العائلة: 12

تاريخ الاعتقال: 2004/07/30م

الحكم: 18 عامًا

الانتفاضة الباسلة، وكان مصيره الاعتقال في العام 1987م مدة سنة إداري، ليبدأ هذا الطفل ابن 6 سنوات بالسؤال عن والده ولماذا تم اعتقاله وماذا يعني الاعتقال؟، وتفتحت لديه مرحلة من الوعي المبكر حول فلسطين والاحتلال الصهيوني وحول ضرورة العمل من أجل تحرير فلسطين، وخرج والده من السجن واحتضن ولده من جديد وشرح له أهمية الوطن وضرورة بذل التضحيات من أجله؛ لأنه أغلى شيء في حياة الإنسان، كما تم اعتقال المناضل إحسان عديلي مرة أخرى في العام 1989م لمدة عام ونصف، وهذه الاعتقالات جاءت بسبب انتماء المناضل إحسان إلى حركة فتح ليسير الابن على نهج أبيه.



مشهد متكرر للمواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني عند مدخل بلدة بيتا بمحافظة نابلس

الانتماء لحركة فتح

ما أن أصبح أسيرنا المناضل عياض عمره 10 سنوات حتى أصبح يعشق شيئاً اسمه حركة فتح، فهي بالنسبة له تاريخ خاله الشهيد وهي تاريخ اعتقال والده ونضاله وهي الانتفاضة والثورة وهي الشبيبة الفتاوية وهي المناضل المثلث، وهي

والحنان والعاطفة والتوجيه الحسن ليدخل المدرسة الابتدائية في مدرسة بيتا الفوقا، وسط تشجيع كبير من والده ووالدته على حب العلم الذي به سيتم تحرير الوطن من ظلم العدو، وهذا العلم ليس مقصوراً على المدارس، بل هناك تعليم وطني يقوم به الأهل عبر روايتهم الشفهية لتاريخ الثورة الفلسطينية ولتاريخ أبطالها العظام.

ومن هؤلاء الأبطال العظام الشهيد عبد الجبار عديلي خال المناضل عياض حيث استشهد في معركة الكرامة في شهر مارس (آذار) من العام 1968م، تلك المعركة التي أعادت للقضية الفلسطينية قيمتها ومكانتها واهتمام العرب والمسلمين والمجتمع الدولي بها بعد حرب العام 1967م وحجم الهزيمة الكبيرة التي تعرض لها العرب والفلسطينيون، كما ظنّ العدو الصهيوني أن القضية الفلسطينية قد انتهت ولم تعد على سلم أولويات العالم فإذا بمعركة الكرامة والتي خاضها عدد لا يتجاوز 100 من المناضلين والشوار الفلسطينيين من كافة الفصائل الفلسطينية، وكان سلاحهم بسيطاً ومتواضعاً، واجهوا جيشاً صهيونياً بكافة عدته وعتاده ليحققوا نصراً مؤزراً شهد لهم به العدو قبل الصديق، وكان هذا الحدث قد أثار إعجاب الطفل عياض، فبدأ ينمو ويكبر على سيرة خاله الشهيد وسيرة أبناء بلدته المناضلين ليتطور الأمر في العام 1987م حيث انطلقت الانتفاضة الفلسطينية من شمال فلسطين إلى جنوبها رفضاً للظلم الصهيوني ومطالبة بالحرية والاستقلال، وكان والد المناضل عياض أحد المشاركين في هذه

على أن هناك طوفاناً قادماً يجرف كل الاتفاقيات السلمية ويلقي بها في نهر النسيان، وأيضاً في هذا العام تم اعتقال والد المناضل عياض مرة أخرى في العام 1999 ولمدة 4 شهور؛ لأن هذا المحتل الصهيوني لا يريد سلام ولا يسعى للسلام، كيف لا وقد قال رئيس الوزراء الصهيوني السابق والهالك إسحاق شامير: "بأنني سأفاوض الفلسطينيين 10 سنوات كاملة دون أن أعطيهم أي شيء"، وقد صدق الله العظيم القائل في كتابه العزيز عن اليهود **﴿لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾** [النساء: 53]، وهذا هو ديدن اليهود وديدن المحتل الصهيوني أما ديدن الشعب الفلسطيني فهو عدم الركوع والخضوع وعدم الاستسلام،



جانب من لقاء الرئيس الراحل ياسر عرفات في كامب ديفيد

فما أن فشلت المحادثات في قمة كامب ديفيد حتى كان الشعب الفلسطيني على موعد انتفاضة الأقصى بتاريخ 28/09/2000م، لتبدأ الفصائل الفلسطينية ومن كافة الأطراف بشحن الهمم ورفع الروح المعنوية والقتالية للشباب الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الصهيوني في نقاط التماس عبر المسيرات الجماهيرية الحاشدة فكانت بداية الانتفاضة أشبه بانتفاضة الحجارة عام 1987م، وحملت أسماء كثيرة

الحواجز وهي رشق الحجارة وهي العلم الفلسطيني وهي كوفية أبو عمار وهي الشهيد أبو جهاد، هكذا كان يفكر عياض عن ماهية حركة فتح لينمو ويكبر على ذلك لتكون فلسطين على موعد من اتفاق أوسلو في عام 1993م حيث عاد الرئيس الراحل ياسر عرفات من تونس إلى فلسطين ليؤسس لميلاد سلطة فلسطينية على أرض محررة، وكان والد المناضل عياض أحد الأبطال الذين كان لهم الدور الكبير في قيادة حركة فتح، لذلك تم تعيينه ضابطاً في جهاز الأمن الوقائي، وبالرغم من أن هذا الجهاز كان محطة معارضة كبيرة من قبل الكثيرين من الفلسطينيين والحركات الإسلامية والمعارضة نتيجة تداعيات عمله الأمني والتنسيق الدائم وفق الاتفاقيات الموقعة بين السلطة الوطنية والعدو، ومع ذلك حافظ المناضل إحسان عديلي على تاريخه النضالي والفتحاوي والخط الأصيل لحركة فتح، ولا زال متمسكاً بتعاليم الشهيد ياسر عرفات بعدم التفريط بالثوابت الوطنية مهما كانت الظروف والصعوبات والضغط الإقليمي والدولي.

اندلاع انتفاضة الأقصى

مع تقدم السنوات وجد المناضل عياض نفسه بعد أن أنهى دراسة التوجيهي قد انتسب لجهاز الأمن الوقائي كما فعل والده لتصدق مقولتنا بأن فرخ البط عوام حيث خضع لدورة تدريبية لمدة 6 شهور في بلدة بطة في الخليل، واكتسب الخبرة الأمنية والعسكرية وحسن التدريب على السلاح، وكان ذلك في عام 1999م الذي شهد تحولات كثيرة في عملية السلام، وكانت كل المؤشرات تدل

عيسى داود بنى شمس، وحاتم فايز أحمد أسعد الجبر، واعتقال العشرات من شباب القرية ومنهم البطلة أخت الشهيد موسى واسمها منيرة، كما تم إبعاد 6 أبطال من القرية وهدم أكثر من 14 منزلاً هدمًا كليًا، وكان لهذا الحدث أثر كبير على جميع أبطال القرية الذين كبروا على هذه الحادثة وسط التمني بالانتقام من قطاعان المستوطنين، ليتحقق هذا الحلم للمناضل عياض عبر انتسابه لكتائب شهداء الأقصى وبإشراف القائد الكبير خالد برهم. وبدأت هذه المجموعة عملها بتخطيط وتنفيذ متقن دون أن يشعر بها أحد حيث كان عملها على خط شارع أوصرين زعتر في مدينة نابلس، واستطاعت هذه المجموعة تحقيق إصابة مباشرة لأحد المستوطنين على شارع حوارة وشارع زعتر، كما كان هناك إصابات مادية في شهر 1 من العام 2003م في شارع حوارة، وأخرى على شارع أوصرين، وكان ذلك في شهر 3 من العام 2003م. وعلى الرغم من اعتقال القائد خالد برهم وإصدار المحتل بحقه حكمًا بالاعتقال الإداري إلا أن عمل المجموعة قد استمر وقاموا بعملية إطلاق نار جديدة في شهر 6 من العام 2003م، وأخرى في شهر 7 من العام 2003م، بالإضافة إلى أن هذه المجموعة كان لها الشرف بالرد على استشهاد قائد كتائب شهداء الأقصى الشهيد نايف أبو شرخ حيث نفذت المجموعة إطلاق نار أدى إلى إصابة مسؤول أمن المستوطنات في المنطقة الشرقية لجنوب نابلس ليكون مصير هذه المجموعة هو الاعتقال.

منها انتفاضة الأقصى ومنها انتفاضة الاستقلال، ورغم أنها كانت سلمية إلا أن العدو الصهيوني أصّر على عسكرتها عبر قيامه بإيقاع الخسائر البشرية في صفوف المتظاهرين السلميين ليأتي رد حركة فتح وجناحها العسكري كتائب شهداء الأقصى لتدافع بالسلح عن الشعب الفلسطيني، وتتصدى لهذا الجيش الصهيوني الذي استخدم كل الوسائل المحرمة دوليًا في مواجهة الفلسطينيين المتفضين في وجهه.

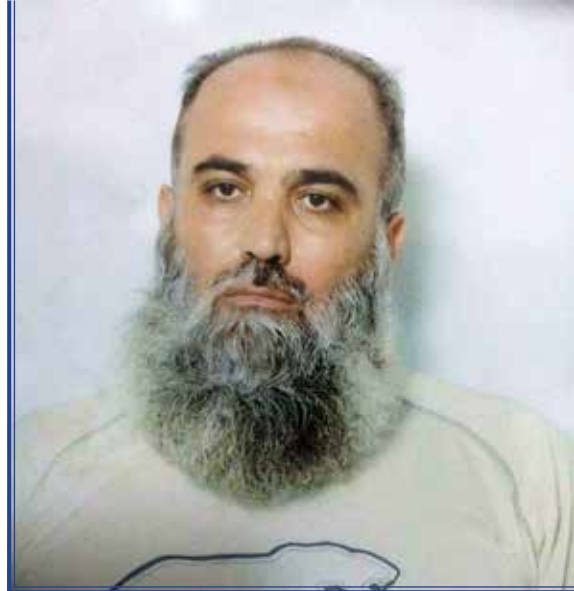
الانخراط في الكفاح المسلح

كانت قرية بيتا كما مدين وقرى فلسطين حيث شكلت حركة فتح فيها وعبر القائد خالد برهم (أبو الأمير) كتائب شهداء الأقصى ليكون المناضل عياض أحد المناضلين والمقاومين في المجموعة الأولى لدى القائد خالد برهم، وبما أنه قد حصل على تدريب عسكري وأصبح لديه خبرة في استخدام السلاح كان له أثر إيجابي في مجموعته المكونة منه ومن ناصر برهم وعاطف مرعي الذي ينتسب إلى جهاز الاستخبارات الفلسطينية وإياد بنى شمس وصبحي حمائل، وبدأ المناضل عياض بالتخطيط والإعداد الجيد للانتقام لدماء خاله ودماء شهداء العام 1988م حيث شهد هذا العام اعتداء عدد من المستوطنين وعددهم 14 مستوطنًا على سيادة أراضي بلدة بيتا، وكانوا حينها يدعون أنهم قد جاءوا من المستوطنات القريبة من أجل التنزه، وبدأ أهالي قرية بيتا بالتصدي لهم، ودارت الاشتباكات المباشرة بالأيدي والحجارة ليرتقي إلى العلاء ثلاثة شهداء وهم موسى صالح المحمود داود بنى شمس، وعصام عبد الحليم محمد سعيد الحج

طفله ماهر إلى هذه الحياة حتى بكى بكاءين، الأول بكاء الولادة والثاني بكاء حرمانه من أبيه، حرمان أن يسمع صوت الأذان ومن صوت أبيه الندي، وحرمانه من الحزن الدافئ ليضمه بعد ولادته ويشم رائحة أبيه، ففي هذا الوقت وبينما المناضل عياض عقله ووجدانه وعيناه ترنوان إلى ذلك المشهد لمعرفة مصير زوجته وابنه البكر حاصرت قوات الاحتلال من كل جانب وعاثت الدمار والفساد في المنزل، وتعرض للضرب الشديد والمبرح على رأسه انتقاماً منه على ما فعل بهم في الشوارع الالتفافية، وتم بعدها اقياده إلى معسكر قدوميم ومنه إلى معسكر حوارة، وانتهى به المطاف في تحقيق "بتاح تكفا" الصهيوني ليملك في التحقيق مدة 78 يوماً متواصلًا تعرض خلالها لأساليب شتى من المكر والخداع والعذاب.

مرحلة جديدة من النضال

بدأ الأسير عياض حياةً جديدةً مختلفةً عما كانت عليه خارج السجون، وهي حياة الأسر في ظل ظروف مأساوية صعبة فقد شهد العام 2004م تحديداً حالة نضالية متقدمة في ساحة الحركة الأسيرة حيث أعلن نحو 10 آلاف مناضل فلسطيني في كافة السجون الإضراب المفتوح عن الطعام في شهر 8 من العام 2004م لمدة 19 يوماً احتجاجاً على الممارسات الصهيونية الفاشية الإجرامية بحق الحركة الأسيرة، وبدأ مشواره من سجن مجدو مروراً بجلبوع والنقب وغيرها من السجون، ولشدة نشاطه ومواجهته للسجان تم منع عائلته من زيارته في داخل السجن رغم أن كل القوانين والأعراف الدولية تنص على عدم حرمان الأسير من زيارة



الأسير المناضل / خالد برهم
محكوم 19 عاماً، واعتقل بتاريخ 13/06/2006م

اعتقال وحرمان

في يوم 30/07/2004م هاجمت القوات الصهيونية قرية بيتا الفوقا، وحاصرت منزل المناضل عياض عديلي الذي كان قبل ساعات محدودة من هذا الهجوم متواجداً في المستشفى إلى جانب زوجته التي كانت في حالة ولادة لابنه البكر والذي أسماه على اسم صديق عمره ماهر الدغلس الذي استشهد في العام 2001م حيث إن هذا الشهيد من قرية برقة واستشهد أثناء زعره عبوة ناسفة على الطريق الالتفافي لمنطقة بيت إيبا نابلس ليقوم صديقهم الثالث خالد سنجق، وهو من قرية رامين طولكرم، بالرد على استشهاد البطل ماهر، فجاء ماهر الصغير إلى هذه الدنيا في ساعة اعتقال والده المناضل عياض عديلي ليشهد جريمة صهيونية بحق طفولته وبحق والده الأسير الذي ما أن خرج

ومع كل ذلك وقف المناضل عياض متحدياً الصعاب في سجون الاحتلال ليبدأ مشواره العلمي حيث انتسب إلى جامعة القدس المفتوحة، وحصل على عدة دورات ثقافية وعلمية إضافة إلى أنه تبوأ مناصب تنظيمية في قيادة حركة فتح في سجون الاحتلال، وكان دائماً يُحب تقديم الخدمات للأسرى والمعتقلين في كل الجوانب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على حسن الخلق وحسن التربية الأسرية والوطنية، وجمعه مع الفصائل الفلسطينية في داخل الأسر علاقات اجتماعية وأخوية ووطنية صادقة حيث وقف إلى جانبه قيادة وكوادر الحركة الأسيرة للتخفيف عنه في مصابه بوفاة شقيقته في شهر 2 من العام 2013م حين كانت مريضة بمرض السرطان، وكانت قد زارته قبل وفاتها بعدة شهور، وكان هذا الخبر مؤلماً على الإخوة المعتقلين الثلاثة الذين جمعهم سجن النقب مع بعضهم البعض وهم عياض ووضاح وأيمن، فما كان من الأسرى إلا الوقوف معهم والتخفيف عنهم من هذا المصاب الجلل، والأهم كيف هم بدورهم يقومون بالتخفيف عن أبيهم وأمهم وعائلتهم بمصاهم بفقدان أختهم وحرمانهم من عناق أبنائهم الثلاثة؟ فأى تضحية هذه وأي أم هذه التي تصمد وتصبر على كل المصائب؟! نعم إنه الوطن وحب الوطن ومن أجل الوطن تهون الصعاب وكل شيء، فنعم العائلة عائلة النضال والمقاومة عائلة الشرف والعزة والكرامة، عائلة عديلي التي قدمت الأب الأسير والأبناء الثلاثة أسرى والأم الصابرة والبنت الشهيدة شهادة المرض، فطوبى لهذه العائلة، وألف تحية لكم وأنتم لا زلتم متمسكين بالثوابت وبالخط النضالي الأصيل، وما بعد العسر إلا يسر، ولا يغلب عسرّ يسرين، فطوبى، لكم طوبى لكم!

أهله إلا أنّ هذا الأمر لا ينطبق على حالة الأسير في السجون الصهيونية، فكيف يتم منع الأسير من رؤية ابنه الوحيد والبكر؟ فأى إجرام أشد من هذا الإجرام؟ ولذلك كان العبد الكبير على والد الأسير عياض الذي اعتنى بحفيده أشد العناية، كيف لا يكون ذلك والمثل العربي يقول ما أعزّ من الولد إلا ولد الولد؟! إلا أنّ هذا الحب وهذا الاعتناء والحنان بهذا الطفل وبتلك العائلة لم يستمر طويلاً ليكون مصير هذه العائلة أن تذوق لوعة الألم والحرمان والاعتقال من جديد حيث تم اعتقال والد الأسير عياض من بيته في العام 2006م. وليس هذا فحسب بل تم اعتقال أخيه وضّاح في 25/05/2006م، وكان من ضمن المجموعة الثانية لكتائب شهداء الأقصى بإشراف المناضل خالد برهم (أبو الأمير)، وتم الحكم على الأب 4 شهور وعلى وضّاح 15 عاماً، واجتمع الأخوان عياض ووضّاح في أول لقاء لهما في سجن مجدو، وكما أنه تم اعتقال أخيه المناضل أيمن الذي كان قد أصيب في انتفاضة الأقصى عام 2004م، وكانت إصابته صعبة جداً، وتم الحكم عليه مدة 10 سنوات ليفرج عنه بعد قضاء المحكومية، ويكون إلى جانب أبيه في الاعتناء بالعائلة، ولا سيما بعد طول غياب أبنائه عياض ووضّاح في غياهب السجون.



والد الأسير المجاهد/ عياض عديلي
على موعد مع الحرية لأبنائه الأسرى

الأسير المجاهد

سائد محمد علي صلاح

مناضل لم تنل من عزيمة السجون

حديثنا اليوم عن رجل عصامي أبي معطاء كريم لا يعرف معنى التراجع والانكسار، لم يفرط بإرث أجداده وإرث بلده الحافل بالمقاومة والجهاد والثورة على الرغم من أن حياة كحياة أسرته لم تكن هادئة كما حال بقية الأسر الفلسطينية، ومع ذلك فقد مضى هذا البطل رافعاً الرأس وشريط الصور يمر على ذهنه الملتهب، زوجته، ولده، ابنته الشهيدة، ولده سفير الحرية، أصدقائه، أحداث كثيرة. ومع ذلك فقد عرف الطريق وكأنه يعرفه منذ زمن طويل. إنه طريق الكفاح والنضال المسلح الذي يعتز به كل مناضل ومجاهد وكل فلسطيني، فحديثنا اليوم هو عن البطل المناضل سائد محمد علي صلاح.

عاش يتيماً

تعود جذور وأصول المناضل سائد صلاح إلى قرية كفر دان، فقد سكنت عائلة صلاح هذه القرية منذ زمن طويل، وكان لهذه العائلة تاريخ حافل بالجهاد والمقاومة ضد الإنجليز والمحتل حتى يومنا هذا، ولهذه العائلة يعود نسب مناضلنا البطل سائد الذي عاش في ظل أسرة فقيرة بسيطة متواضعة كما



تاريخ الميلاد: 1977/12/29م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ولد

مكان السكن: بلدة كفر دان - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 8

تاريخ الاعتقال: 2004/11/18م

الحكم: 27 عامًا

الذي استخدمه الإنجليز انسحب المجاهدون من اليامون إلى كفر دان، فأرشدته الشيخ عبد الله صلاح إلى منزل إمام مسجد كفر دان وهو منزل الشيخ يوسف محمد صلاح، وتم توفير الطعام والمأوى والملبس للمجاهدين في تلك الليلة ومن هناك توجه المجاهدون إلى يعبد ليلقى الشهيد عز الدين القسام الله شهيداً هو ومجموعة من المجاهدين، فكان من ضمن من خاض المعركة الشيخ عبد الله صلاح وانسحب حينها مع مجموعة أخرى إلى كفر دان بعد نجاتهم، وقام الإنجليز بملاحقتهم، وتم هدم بيت الشيخ يوسف صلاح وكانوا يبحثون عن الشيخ عبد الله صلاح، فقام أحد المواطنين من كفر دان واسمه زكي بتضليل الإنجليز واقتيادهم لأحد الكهوف مدعيًا أن هذا هو قبر الشيخ عبد الله صلاح ليستمر هذا الشيخ في جهاده وعطاءه ضد المحتل الإنجليزي، ثم استمر جهاده في حرب عام 1948م وكان إلى جانبه أخوه محمد وقد استشهد، بينما خرج الشيخ عبد الله وتعرض للشلل، ليستشهد متأثراً بجراحه في العام 1960م فكانت هذه القصة التاريخية والتي يتناقلها أبناء عائلة صلاح من الكبار والصغار؛ ليعيش الطفل سائد على هذه السيرة العطرة والتي بها عزة وكرامة.

الانتماء لحركة فتح

كان المناضل سائد دومًا عندما يكون بين أصدقائه يشعر بفخر واعتزاز وشموخ عندما يتم ذكر القصة السابقة لتكون له دافعًا قويًا للمشاركة في انتفاضة العام 1987م حيث انتسب

بقية عائلات فلسطين إلا أن حالة الفقر هي ليست العائق الوحيد أمام طفولة المناضل سائد، بل تعدى هذا الأمر إلى أن يعيش هذا المناضل يتيم الأب حيث توفي والده وهو في سن السابعة من عمره، وكان والده هو المعيل الوحيد للعائلة وكان يعمل حينها في مجال حفر الآبار، ولذلك بعد أن شعر المناضل سائد بحالة اليتيم قررت والدته أن تأخذ زمام المبادرة وأن تسد مكان زوجها المرحوم لتأخذ على عاتقها تربية أبنائها، وبدأت تعمل في مجال الزراعة من أجل توفير متطلبات وحاجات أبنائها من مأكّل وملبس، وكانت هذه الوالدة بالنسبة إلى أبنائها كل شيء في حياتها فهي التي ربّتهم صغارًا وقامت بتقسيم وقتها لهم، وكل ذلك من أجلهم وأدخلتهم إلى المدارس حيث درس المناضل سائد في مدرسة جنين الأساسية في فترة الطفولة، وبما أنه يتيم الأب فقد توجه لتكميل تعليمه للمرحلة الإعدادية في مدرسة للآيتام في مدينة القدس المحتلة.

تاريخ نضالي مشرف

تشكلت شخصية هذا البطل من رحم الألم والمعاناة والفقر والعوز، والأهم من رحم سيرة الأبطال والثوار من أبناء عائلته وتاريخهم النضالي، فقد نما وكبر على سيرة شيخ عائلة صلاح وهو الشهيد الشيخ عبد الله صلاح وهو من كفر دان، وكان دليل الشيخ عز الدين القسام أثناء سيره من حيفا إلى يعبد، ورصد الإنجليز تحرك جماعة الشيخ عز الدين في قرية اليامون في مدينة جنين، فوقع بينهما معركة طاحنة ولشدة قوة السلاح

3 شهور تعرض خلالها للضرب والتعذيب كونه لا يزال شبلاً، حيث كان يتعمد المحققون ضرب وإهانة وتعذيب الأطفال حتى يصبح لديهم قناعة راسخة في حال عودتهم إلى ممارسة نشاطات الانتفاضة بأنهم سيتعرضون للتعذيب الشديد من قبل الاحتلال إلا أن هذا الأمر جاء عكسياً فما أن يخرج الشبل من داخل السجون حتى يكون شعلة متقدة يسير بها نحو الاشتباك المستمر مع المحتل؛ لأن فلسطين هي ولادة وأبناءها هم أبطال لا شباب خُنت باعوا أنفسهم للهوى هكذا نشأ وتربى المناضل سائد فما أن ينشط ذاكرته حتى يجدها زاخرة بالأعمال النضالية لعائلته ولا سيما أن ابن خالته شهيد اسمه يوسف كرايه من قرية الفندقومية في جنين، وتم هدم منزله على خلفية تهريب سلاح من لبنان إلى رجال المقاومة في فلسطين، وكان ينتمي إلى حركة فتح حيث تم استدراجه على أيدي عملاء وقتله على أيديهم وجثته مفقودة حتى هذه اللحظة منذ منتصف الثمانينيات، وكما تم اعتقال العديد من أبناء عائلته منهم أبناء خاله عوض نعيرات من قرية ميشلون في جنين وابن عمه عبد الرحمن صلاح في بداية انتفاضة الأقصى وقد تحرر في صفقة وفاء الأحرار عام 2011م ثم أعيد اعتقاله في عام 2014م ليستشهد ابنه الكبير محمد على مدخل مخيم جنين، عندما كان يقاوم المحتل بحجارته وبصدره العاري، وكما أنه تم اعتقال ابنه ناصر وهو شقيق عبد الرحمن وحكم عليه لمدة عام ثم أصيب عدة إصابات متفرقة في جسده ليتعرض إلى الشلل، وما زال يعاني من تلك الإصابة حتى اللحظة.

لأشبال الانتفاضة الشعبية الفتاوية، وكان لا يخلو يوم إلا ويشارك في ضرب الحجارة على دوريات المحتل الصهيوني ليكبر شيئاً فشيئاً ويتأثر كثيراً وبشكل إيجابي بقيادة وكواد الفهد الأسود الجناح العسكري لحركة فتح في انتفاضة عام 1987م، متأثراً بشخصية الشهيد محمود الزرعيني وخالد الشاكر ومهدي أبو الحسن ومحمد مقصق وأحمد العيوش وإبراهيم سليطي وإبراهيم سلامة الملقب بالفرقع، وكلهم شهداء للفهد الأسود،



الشهيد القائد في مجموعات الفهد الأسود/ محمود الزرعيني
استشهد بتاريخ 22/07/1992م

فكان منظر الفدائي والملثم يعيد إلى ذاكرة المناضل سائد ذلك التاريخ المشرف لعائلته، ولتكون هذه العائلة على موعد مع الاعتقال حيث تم اعتقال شقيق المناضل سائد واسمه بسام ومع أخيه الأكبر، وكان ذلك في بداية الانتفاضة الأولى، وحكم عليه عامين بتهمة الانتماء لحركة فتح ليتعزز نشاط المناضل سائد في صفوف الحركة، ويكون مصيره الاعتقال على يد القوات الصهيونية في العام 1988م

مسيرته في كتائب شهداء الأقصى

تم اعتقال الأسير المناضل سائد مرات عديدة مجموعها يقارب 5 سنوات ونصفاً، كان آخرها الاعتقال في عام 2000م أي في بداية انتفاضة الأقصى ليخرج بعدها في أواخر العام 2002م وقد وجد الدنيا قد تغيرت، وأن هناك العديد من المفاهيم قد استبدلت وأصبحت الكلمة الأولى والأخيرة لمن يحمل السلاح والرصاص ولمن يقاوم المحتل، ولا يوجد بيت فلسطيني إلا وتعرض للظلم من قبل المحتل بشكل أو بآخر، فقرر مباشرة دون تردد المشاركة في انتفاضة الأقصى، وعمل وحده في بادئ الأمر، ثم التحق بركب الأبطال والقادة في كتائب شهداء الأقصى إلى جانب القائد الشهيد محمود أبو خليفة والشهيد أمجد الحسيني من أبناء مخيم جنين، مخيم الشهداء والصمود والتحدي والجرحى والأسرى الأبطال، فبالأمس كان المناضل سائد سجيناً مدنياً في سجون العدو بتهمة سرقة السيارات، وكان هذا العمل الذي انتشر في صفوف الشبان الفلسطينيين في الضفة الغربية وبشكل كبير محل خلاف ونقاش بين الناس، منهم من يؤيد عملية السرقة من المحتل سواء كانت سرقة سيارات أو شيئاً آخر، فتراهم متشددين برأيهم وقناعتهم بأن المحتل الصهيوني قد سرق الأرض الفلسطينية وكل ما تحتها وما فوقها ولا بد من إعادة ذلك حتى لو كان بالسرقة، وهناك من له رأى آخر يرفض السرقة مهما كانت كمعنى وكهادة،

وتزداد معاناته عندما تم استشهاد ابنه سعد بتاريخ 12/07/2017م في مخيم جنين واعتقال ابنه أسامة ناصر صلاح ويوسف ناصر صلاح، وكل ذلك يؤكد أن عائلة صلاح تعتبر من أهم العائلات الفلسطينية التي ضحت بأبنائها وبيوتها على مدار التاريخ من العام 1936م حتى يومنا هذا؛ لذلك فإن المناضل سائد يعتبر نفسه الوريث الشرعي لتاريخ العائلة النضالي؛ لذلك شارك أبطال حركة فتح فيما عرف بالرصد الثوري لمتابعة العملاء والجواسيس وحل الخلافات ما بين الناس، والعمل على تنظيم الأشبال على التربية الوطنية والثورية، ولكن كل تلك الأحداث والبطولات في انتفاضة العام 1987م لم يكن حصاها كما توقع حيث أنتجت في العام 1993م ما عرف باسم اتفاق أوسلو الذي دعا لإقامة سلطة فلسطينية على الأرض التي يخرج منها الاحتلال، كما حدث في اتفاق غزة أريحا أولاً، وبدأ العديد من المناضلين الانسحاب للأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية الوليدة فتم تقديم العديد من العروض للعمل في هذه الأجهزة على المناضل سائد إلا أنه ولأسبابه الخاصة وقناعاته لم يقبل بذلك، وقرر أن يهتم بنفسه وعمله في مجال البناء حيث توجه للعمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، كون المعاشات والأجرة اليومية تفوق بأضعاف كثيرة ما يحصل عليه العامل الفلسطيني في مناطق الضفة الغربية، واستمر على هذا الحال ليتوجه بعدها للعمل في شركة السيارات داخل الكيان الصهيوني.

بإرسال طلب استدعاء له في معسكر سالم، فعلم حينها أنه أصبح مطلوباً للاحتلال، فرفض تسليم نفسه ليكون إلى جانب الأبطال في مدينة جنين ونعيمها وقراها، وخاض عدة اشتباكات مسلحة مع دوريات صهيونية مستخدماً سلاحه من نوع كلاشنكوف، كما تمكن إلى جانب إخوة آخرين من تنفيذ هجوم على معسكر دوتان الصهيوني بالقرب من بلدة عرابة بمحافظة جنين، وعلى إثرها تم الإعلان عن مقتل جندي صهيوني اسمه "يائير ترجمان"، وكان ذلك في شهر 9 من العام 2004م، وما زال الغموض يكتنف القضية حول مقتله، وكان المناضل علام ملحم من سكان كفر راعي في جنين إلى جانبه في تنفيذ الهجوم، وهو معتقل ومحكوم لمدة 21 عاماً.

لم يكتفِ البطل سائد بهذه الأعمال، بل كان سباقاً في كل اشتباك يدور ما بين الأبطال في جنين وما بين دوريات صهيونية، وبدأ نشاط المناضل سائد يتسع شيئاً فشيئاً وأعماله تؤدي أكلها ليقوع خسائر فادحة، وليكشف الشاباك كافة قدراته لمتابعة وملاحقة المناضل سائد ل يتم اعتقاله.

الاعتقال

في تاريخ 18/11/2004م قرر المناضل سائد بعد أن شعر بتعب شديد بأنه بحاجة إلى الاستحمام، فتوجه في الساعة 12 ليلاً إلى بيته في منطقة الجابريات في مخيم جنين، فما أن اجتمع بأهله وشعر بالقليل من الراحة حتى بدأت خفافيش الظلام الصهيونية بمحاصرة منزله من كل جانب، ليقترحموا المنزل



ومع ذلك فما أن اندلعت انتفاضة الأقصى حتى رأى جميع الناس أن الفلسطيني الذي يقوم بسرقة السيارات أحياناً يعتقل في سجون العدو بما يسمى بالاعتقال المدني قد انفجر بركائلاً من الغضب الكامن في نفسه عندما رأى ما تعرضت له المقدسات الإسلامية من تدنيس واعتداء، ليصبح أشد الناس دفاعاً عن دينه ووطنه، والدليل على ذلك الدور الريادي المشرف والمركزي لسارقي السيارات في انتفاضة الأقصى الذين كما ذكرنا كان الناس ينظرون إليهم نظرات سلبية أحياناً وإلى حد ما، وتراهم في الانتفاضة قد تحولوا كابوساً وهاجساً أمنياً لملاحقة المحتل، ولولا وجود الجوانب الإيجابية والوطنية والأخلاقية والدينية والشجاعة لما تمردوا على ظلم العدو، وانخرطوا في صفوف المقاومين الفلسطينيين، ولذلك ما أن أصبح المناضل سائد أحد أبطال كتائب شهداء الأقصى حتى قام الشاباك

من خلالها على دورات مكثفة في الإملاء والخط وتمكن منها بشكل جيد لينطلق بعدها نحو دراسة اللغة العبرية حيث كان يتقن المحادثة، بينما القراءة والكتابة بحاجة إلى دروس مكثفة فأتقنها خير إتقان مما أهله بالانتساب إلى الجامعة العبرية في تخصص العلوم السياسية حيث أنهى 4 كورسات ليتم بعدها منعه من التعليم بسبب ما عرف في ذلك الوقت بقانون شاليط، فما كان منه حينها إلا أن يعكف على المطالعة والقراءة وسماع نشرات الأخبار ليتبوأ مناصب تنظيمية هامة داخل السجون حيث شغل منصب الموجه العام لحركة فتح في سجن جلبوع في العام 2012م، ولجنة مركزية في سجن هداريم ومجلس ثوري في النقب، ومرجعية تنظيمية في قسم 6 في النقب وغيرها من المناصب التنظيمية.

ربما يظن القارئ والمتابع للحركة الأسيرة أنه باعتقال المناضل الفلسطيني فإنه يرتاح من كل التعب والمشقة والألم وتتوقف بحقه كل أشكال الاستهدافات الصهيونية، فهذا الأمر ممكن أن يكون في أي مكان في العالم أما في الكيان الصهيوني فهذا الأمر لا يمكن له أن يتحقق؛ لأنه منذ اللحظة الأولى لاعتقال المناضل يبدأ بالتعرض إلى كل أشكال العذاب الجسدي والنفسي عبر القمعات المستمرة التي لا تتوقف ليبقى الأسير في حالة إرباك دائم لا يعرف معنى الراحة أو الهدوء أو أخذ النفس، وفي كل مواجهة كان ينتصر الأسير على السجناء بصموده وإرادته وتحديه، وتعرض أسيرنا المناضل سائد إلى العديد من هذه القمعات، إحداها كانت في تحقيق الجملة حيث نتيجة المعاملة السيئة في التحقيق

بشكل همجي وإجرامي ويحولوه إلى حالة من الخراب، واعتقال المناضل سائد واقتياده إلى معسكر سالم لمدة 4 أيام، ثم إلى تحقيق الجملة ليملك فيه 136 يومًا لا قى فيه أنواعًا وأساليب متعددة من الظلم وفنونًا من المكر والخداع والعذاب،



الأسير المناضل / سائد صلاح
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

ومع ذلك حاول مرارًا وتكرارًا أن يبقى صامتًا إلا أن الشبابك استطاع جمع العديد من الاعترافات عن المناضل سائد ليتم إدانته بكل التهم المنسوبة إليه ليحكم عليه بعد وقت من الزمن في محكمة صورية ظالمة مدة 24 عامًا.

مرحلة السجن

عندما دخل السجن كان سجن هداريم هو السجن الأول الذي يدخل إليه في هذا الاعتقال، فما كان منه إلا الاستجابة لنصائح الأسرى له حول الاهتمام بالمسائل التعليمية والثقافية والفكرية والرياضية، وبدأ يتعلم قواعد اللغة العربية ليحصل

كما تم في العام 2011م اقتحام قسم 2 في سجن رامون لإجراء التفتيش للأقسام والنقل التعسفي،



وبسبب رفض الأسرى هذا الحدث وهم كمال أبو شنب وأحمد اليحيى وأحمد عواد وإسماعيل عبيات وأبو محمد كعانة وسائد صلاح وتم إخلاؤهم بالقوة المفرطة، والأسوأ من ذلك ما حدث مع الأسير سائد في قمعة القسم 3 في العام 2016م في سجن نفحة على إثر استشهاد الأسير ياسر حمدونة حيث نتيجة الطرق على الأبواب كوسيلة احتجاج، على إثرها اقتحمت قوات الاحتلال ذلك القسم، وبدأت المواجهة ما بين الأسرى والسجانين لتقوم إدارة السجن برش الغاز على الأسرى والمعتقلين، كما تم شتم مدير السجن والبصق عليه من

والإهانة المستمرة التي يتعرض لها الأسير سواء في التحقيق أو الزنازين، وقرر الأسرى المتواجدون في تحقيق الجلعة وضع الحد لهذه التصرفات، فقام بعض الأسرى بختف أحد السجانين وإدخاله إلى داخل الزنزانة، وتم تقييد يديه وضربه من قبل الأسرى والهدف هو استخدامه للمقايسة بتحسين أوضاع الأسرى في تحقيق الجلعة، فبدأ الأسرى الآخرون بتحقيق الجلعة بالتكبير والطرق على الأبواب مما أحدث صوتاً مرعباً للمحققين الصهاينة، وبدأت المفاوضات ما بين الأسرى والسجانين وتم الاتفاق على فك قيود السجن وإخراجه من الزنزانة مقابل تعهد الشاباك والسجانين بعدم التعرض للأسرى وضربهم وإهانتهم سواء في التحقيق أو أثناء وجودهم داخل الزنازين، فيما أن خرج السجن من الزنزانة حتى بدأ الاعتداء الوحشي على الأسرى في الزنازين ليتم ضرب الأسير جبريل الزبيدي من حركة فتح والأسير أحمد عارضة من نابلس المنتمي للجهة الشعبية، كما تم الاعتداء على الأسير البطل سائد صلاح بالسلاسل الحديدية، وقد سببت له الآلام الشديدة لفترات، فهذا هو ديدن المحتل الذي لا يعرف إلا الغدر والقتل والدمار والضرب والشتم لتتكرر عمليات القمع بحقه وحق الأسرى في السجون حيث تعرض إلى قمعة صهيونية عام 2007م في سجون الشمال جلبوع في قسم 4 عندما دخلت وحدة المتسادا الصهيونية غرفة الجهة الشعبية وتضم الرفاق منهم سامر المحروم وحزمة الناييف ومؤيد عبد الصمد حيث تم تقييد جميع الأسرى والاعتداء عليهم ليلاً،

جلطة دماغية، وكأن التوأم لا يمكن لهما أن يعيشا بعيدين عن بعض، فاجتمعا مرة أخرى عند مليك مقتدر، ومع ذلك تحمل أسيرنا كل ما حدث معه لوعة وحزنًا وألمًا على فراق أحبته وعائلته، ومضى شاخًا رافعًا رأسه غير مكترث للزمن الذي يتحكم به المحتل في سجون الاحتلال ليأتيه خبر الطامة الكبرى وهو أصعب خبر سمعه في حياته ولا يزال أثره منعكسًا على وضعه الصحي والنفسي حتى هذه اللحظة حيث استشهدت ابنته الوحيدة الطفلة المدللة واسمها (لين) في تاريخ 01/07/2018م والتي أحبها حبًا منقطع النظير، وكانت بمثابة أمله بالمستقبل والنور الذي يضيء له طريقه، فكانت زهرة جميلة رائحتها عطرة، فاخترها الله _ عز وجل _ لتكون عنده في جنة الرحمن شهيدة إن شاء الله،



الأسير المجاهد / سائد صلاح
برفقة طفلته (لين) خلال زيارتها له في السجن

إلا أنه رغم الألم والمحنة والحزن فإن الله قد عوّض أسيرنا بأن مكنه من اخراج نطفة ليرزقه الله عز وجل بطفل اسمه عايد في العام 2018م ليكون أخًا

قبل الأسرى، وعلى إثرها تم عزل الأسير سائد صلاح لمدة 12 يومًا بالإضافة إلى فرض غرامات مالية باهظة عليه ونقله إلى سجن جلبوع، وكل ذلك وما سيحدث فإنه لا يجعل مناظرنا سائد يفكر مجرد تفكير أن يرفع الراية البيضاء أو يعلن صراحة أنه قد استسلم وأنه لن يعود مرة أخرى لمواجهة الاعتداءات الصهيونية بحق الأسرى، بل على العكس من ذلك تراه نارًا تتأجج وتحرق بلهبها كل من يفكر بالاعتداء على كرامة الأسير الفلسطيني، ولهذا أحبه كل من يعرفه من الأسرى والمعتقلين من كافة الفصائل الفلسطينية ليكون إلى جانبه في تلك المحن المأساوية التي ألمت به من فراق الأحبة وأعزة وأقرباء له، فالأسير ممكن أن يتحمل أي ضغط من قبل الاحتلال، أما أن يسمع خبر الموت لأحد أقربائه، فهذا ما لا يمكن تحمله حيث جاءه الخبر عام 2012م بوفاة أخيه عصام شقيق التوأم لأخيه بسام الكبير على إثر سكتة قلبية، ولم يتمكن من زيارة أخيه سائد ولو لمرة واحدة بسبب الرفض الأمني ومنعه من الزيارة، فارتحل إلى العلا وهو يتمنى لقاء أخيه، وجاءه الخبر الأصعب وهو في عام 2013م حيث توفيت والدته أثناء عملية قلب مفتوح لتتكاكب عليه الآلام والأحزان، فلم يعد يعلم ما يفعل سوى اللجوء إلى الله _ عز وجل _ بأن يرحم أخاه ووالدته التي طال انتظارها وصبرها، توفيت وهي تتمنى أن تحتضن ولدها سائد، وليس هذا فحسب، فقد جاءه الخبر غير المتوقع في العام 2014م وهو وفاة أخيه الأكبر بسام شق التوأم المرحوم عصام إثر



جديدًا لأخيه الذي سبقه، وجاء أيضًا عن طريق
نطفة في تاريخ 2015 / 12 / 24م واسمه كريم، وكأن
الله _ عز وجل _ عوض المناضل سائد بطفليه كريم
وعايد ليكونا له سندًا و عونًا في المستقبل المجهول
وليكونا تعويضًا لزوجته التي لم تعرف معنى للفرح
والسرور على فراق ابنتها لين؛ فقد اكتوت بلهيب
ونار المحنة ولا تزال، فوالله إني لحنجول بكلماتي هذه
لأعبر عن قصته وحكاية الألم والمعاناة وفي نفس
الوقت حكاية العز والفخار لأسيرنا المناضل سائد،
لعلّي بتلك الكلمات قد حاولت نقل الوجدع ورسم
صورة المعاناة، فحروفي جمعت ما بين الألم وما بين
الغضب، فطردنا اليأس من أجل فسحة الفرج التي
تطل منها نسمة الحرية، وما ذلك على الله بعزيز.

الأسير المجاهد

ثامر حسين سعيد جعار

عطاءً مقرونٌ بالصبر والاحتساب

ثامر جعار مقاومٌ أشم، متقدُّ شجاعة،
برز في مجموعات الشهيد القائد لؤي السعدي
طليلة المقاومة الوطنية والإسلامية في فترة أصابها
شيء من الفتور والتراجع، بسبب الحملات
العسكرية الصهيونية المكثفة وعمليات الاغتيالات
والاعتقالات المتواصلة، فنهض رجالٌ من سرايا
القدس هجروا الدنيا وعشقوا الشهادة بعد أن نضج
إيمانهم وحسهم الوطني، فحققوا توازنًا للرعب
وسلاحًا للردع بأدائهم الجهادي النوعي والمتميز،
في موجة عمليات نوعية وجريئة امتدت من شمال
الضفة الغربية إلى أقصى جنوبها، وطالت قلب
فلسطين المحتلة عام 1948م.

عِلَّار) بلدة كنعانية جبلت على حب الوطن

تقع على بعد 17 كيلو مترًا شمال طولكرم،
وترتفع عن سطح البحر من (250 - 300م)، على
تلةٍ محاطةٍ بالجبال والوديان من ثلاثة جهات، أما
من الغرب فهي منطقة سهلية واسعة ويحدها من
الشمال قرية صيدا (عرين الجهاد)، ومن الجنوب
قرية بلعا ودير الغصون، ومن الشرق كفر راعي،
ومن الغرب عتيل وباقة الشرقية وزيتا، وسميت



تاريخ الميلاد: 1981/11/13م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة عِلَّار - محافظة طولكرم

عدد أفراد العائلة: 8

تاريخ الاعتقال: 2005/07/26م

الحكم: 24 عامًا



المجاهد جمال جعار، وما زال هؤلاء الأفاضل يصارعون ظلم السجن وبطش السجان، ويشكلون الواجهة الوطنية الأمامية لبلدتهم علّار للدفاع عن فلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات عربية وإسلامية.

الأبناء يحفظون إرث العائلة المقاوم

لقد اشتهرت تلك العائلة بحمل همّ الوطني، فورث الأبناء عن آبائهم وأجدادهم الكفاح، وأصبحوا أكثر صلابةً وأشدّ إيماناً وانتماءً لدينهم ووطنهم، وعلا صيتهم بإطراء بعد أن حفظوا العهد عن ظهر قلب والتحقوا بركب الشوار الأظهار، وقاتلوا بجرأة وإقدام وإصرار،

علّار بهذا الاسم منذ العصر الروماني، ويعتقد البعض أنها بلدة كنعانية، بدليل أن علّار الحالية مبنية على كهوف ممتدة في اتجاهات مختلفة، وانتشار معاصر العنب المنحوتة في الجبال، وكذلك وجود آثار لحربة رومانية قديمة (بيت صاما) من الجهة الغربية وخربة (مصين) من الجهة الجنوبية الشرقية، وتشتهر بلدة علّار بالزراعة وخاصة الخضراوات وأشجار الزيتون واللوزيات والحمضيات، وتتميز بطبقة من المتعلمين والمثقفين يعتز بهم، كما تملك ثروة غنية من المخزون الوطني، وتاريخ حافلاً بالفداء والعطاء؛ فقد بلغ عدد شهدائها على مراحل الانتفاضات المتلاحقة والهبات الشعبية المتواصلة 26 شهيداً، وفاق عدد أسراها المئات تم الإفراج عن غالبيتهم بعد انقضاء فترات محكومياتهم، وحكم على عددٍ منهم بالمؤبدات والأحكام العالية بتهمة حبهم لوطنهم ودفاعهم المستميت عنه، وما زالوا يقبعون في غياهب الأسر والظلام وهم: الأسير جمال جعار، والأسير أيمن جعار، والأسير عساف زهران، والأسير أدهم يونس، والأسير محمد قشوع، وجميعهم محكوم عليهم مدى الحياة.

أما الأسرى ذوي الأحكام العالية فهم الأسير اللواء عمر عكاوي أحد قبطان سفينة (كارين إيه) الذي اعتقل بداية انتفاضة الأقصى، وهو على متن سفينة محملة بأطنان من السلاح المهرب لصالح المقاومة الفلسطينية، وحكم عليه بالسجن 25 عاماً، والأسير المجاهد ثامر جعار 24 عاماً، والأسير المجاهد جلال جعار المحكوم عليه 15 عاماً، وهو شقيق الشهيد القائد جميل جعار، وشقيق الأسير

أسفرت عن مصرع 5 صهيانية وإصابة 40 بجراح مختلفة وتبنت العملية سرايا القدس،



الشهيد القائد / جميل جعار
استشهد بتاريخ 2005 / 09 / 23 م

والشهيد القائد في سرايا القدس نضال أبو سعدة الذي تم اغتياله في بلدة عرابة قضاء جنين بتاريخ 2006 / 01 / 31 م، والشهيد معتصم على جعار الملقب بـ (الجنجي) وهو أحد قادة سرايا القدس استشهد في بلدة قباطية بمحافظة جنين في عملية اغتيال بتاريخ 2006 / 05 / 14 م.

كما طال الاعتقال عدداً منهم من بينهم شقيق الأسير ثامر جعار واسمه حكم، تعرض للاعتقال الإداري عدة مرات في الانتفاضة الشعبية

وافقدوا فلسطين ومسرى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بالدماء والمال والأرواح، فزادهم الله مهابةً وتشريعاً وبإذن الله في الآخرة حسن الجوار.

عائلة جعار تمتد فروعها لتشمل عدداً من العائلات تجمعهم روابط أسرية من جذر واحد، وهي: عائلات أبو سعدة، وأبو السكن، وشريم، ومنصور، ونصار، وطه، وشحادة، ونصر الله، وعلم، وصليبي، وعكاوي، وزهران وشرار.

تميّز بعض رجالهم بحضور قوي في ساحات المواجهة، مع العدو الصهيوني، ومن أبرزهم الشهيد سامي حاتم نمر شريم، استشهد في لبنان عام 1976 م، والشهيد خليل جبر نمر شريم، استشهد في مجزرة تل الزعتر عام 1976 م، والشهيد صبحي جميل جعار عمّ الأسيرين جمال وجلال جعار، وشقيقهم الشهيد جميل جعار، وقد استشهد عقب الاجتياح الصهيوني لبيروت عام 1982 م، والشهيد باسل رفيق حسين زهران استشهد عام 2001 م أثناء محاولته تنفيذ عملية طعن على أحد حواجز الاحتلال الصهيوني في طريق بلدة أم خالد المحتلة (نتانيا)، وهو ابن عمّة الأسيرين جلال وجمال جعار، والشهيد جميل نزيه جعار من قادة سرايا القدس استشهد في 2005 / 09 / 23 م أثناء خوض اشتباك مسلح مع الوحدات الصهيونية الخاصة في منطقة الرأس التابعة لبلدة عِلّار، والاستشهادي لطفي أمين أبو سعدة الذي نفذ عملية استشهادية في مجمع "هشارون" في مدينة أم خالد المحتلة بتاريخ 2005 / 12 / 05 م،

الأولى، وابن شقيقة الأسير ثامر جعار واسمه إياذ محمد أمين جعار، اعتقل لعدة أشهر في الانتفاضة الأولى، وفي انتفاضة الأقصى مرتين إحداها في الاعتقال الإداري والأخرى قضى في السجن بضعة شهور، وقد تعرض في الانتفاضة الأولى لإصابة في البطن على يد قوات الاحتلال الصهيوني، وما زالت عِلَّار وفلسطين وكل أحرار وشرفاء العالم يتغنون ببطلاتهم ويشيدون بتضحياتهم.

طفولة بنكهة الوطن

عاش المجاهد ثامر طفولته في كنف أسرة جعلت جُل اهتمامها لغرس القيم والمبادئ السامية والمثل العليا في نفوس أبنائها، ورسخت فيهم سلوكيات سوّية تعكس خلق الانسان المسلم النافع لدينه وأهله ووطنه، ورغم الدخل الاقتصادي المحدود لوالده -رحمه الله- إلا أنه كان يأمل دائماً لتأمين مستقبل واعد لأولاده، ويتطلع لرؤيتهم وهم يكبرون ويحظون بفرص عمل أفضل لتمكين أنفسهم، وقد مهد لهم الطريق من أجل تحقيق هذا الهدف، فعمل أذنًا في مدرسة عِلَّار للبنين براتب متواضع، أكمله بالعمل في الزراعة واستغلال موسم الزيتون لتذليل بعض العقبات الاقتصادية التي تعترضه في الحياة، فكانت تضحيته هذه بمثابة بذرة غرسها في الأرض فأثمرت ونضجت بأطيب الثمار وأحسنها، ثم تقاعد عن العمل لبلوغه السن القانوني للتقاعد واستمر في مجال الزراعة الذي أصبح مصدر الرزق الأساسي للبيت، فكان حينها المجاهد ثامر في مقتبل العمر لم يتجاوز سبع سنوات، واستمر في دراسته في مدرسة عِلَّار للبنين حتى أنهى

تحدى الصعاب لمواجهة الأعراب

عندما انطلقت انتفاضة الأقصى المباركة التي شكلت حدثاً مركزياً في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، كان المجاهد ثامر على أتمّ جهوزية للتعبير عن عمق أفكاره الثورية بالفعل على الأرض دون أن يلتفت إلى الضائقة المالية القاهرة التي يعاني

ظلامية سوداء، وتناوبوا بالاعتداء عليه والتحقيق معه حول حقيقة اسمه، وبعد معرفة اسمه تم تحويله في صبيحة اليوم التالي إلى معسكر كدوميم للتحقيق معه على عدة جولات، وإعادته بعد كل جولة تحقيق إلى مركز توقيف مستوطنة أرئيل واستمر على هذا الحال ما يقارب أسبوعاً كاملاً تخلله ممارسة بعض أساليب التعذيب النفسي والجسدي تركز في معظمه على الشبح على كرسي صغير،



الأسير المجاهد/ ثامر جعار
برفقة والديه الكرام خلال زيارتهم له في السجن

ثم عرض على محكمة سالم العسكرية، وبعد كل جولة محاكمة يتم تأجيله إلى موعد آخر وإعادته إلى مركز توقيف مستوطنة أرئيل، وبعد ثمانية شهور من تاريخ اعتقاله حكم عليه بالسجن الفعلي لمدة 26 شهراً وفرض غرامة مالية قدرها 2000 شيكل، وبعد المحاكمة تنقل بين عدة سجون صهيونية، وهي: الدامون، نفحة، عوفر، النقب.

الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي

لم يكن في الاعتقال الأول ينتمي لحزب سياسي، لكنه نتيجة تأثره بجهاد سرايا القدس ودورها البارز والمحوري في المقاومة على مستوى

منها أهله؛ رافضاً الصمت على جرائم الاحتلال أو مقايضة حقوق شعبنا المسلوبة بتحسين ظروفه الاقتصادية، فسلك طريق المقاومة منتصراً للمسجد الأقصى المبارك ولشلال الدم الفلسطيني المتدفق، متحدياً الاحتلال بسلاح الحجر بعد الانتهاء من دراسته في مدرسة التدريب المهني وقت الظهيرة، حيث يتجه نحو جامعة خضوري طولكرم وبالتحديد عند المصانع الكيماوية المسماة "جيشوري" غرب طولكرم، والتي لم يكن اختيار موضعها من قبل الاحتلال عفويًا، بل لقتل الإنسان الفلسطيني بشكل متعمد من خلال الإشعاعات المسرطنة التي تنتج عنها وتحترق أجساد السكان الفلسطينيين، فيلتحق هناك بالشباب المنتفض ضد الاحتلال، وبعد العودة إلى بلده يقوم بإشعال بؤرة ثورة جديدة فيها بتصديه مع الشباب الثائر لاقتحامات جنود الاحتلال بالحجارة وزجاجات المولوتوف الحارقة، مما يلهب مشاعر وحماسة فتية عِلّار الذين يزدون الانتفاضة زخماً وعنفواناً.

الاعتقال الأول

في 13/09/2002م كان الاحتلال يترصد للإيقاع به بين أنياب الأسر، وفيما كان يقود سيارته الخاصة متجهًا بها إلى سهل عِلّار في الساعة العاشرة ليلاً؛ تفاجأ بحاجز عسكري احتلالي على مفترق باقة الشرقية عِلّار وقام الجنود الصهائنة المتموضعون على الحاجز بإيقاف سيارته والسؤال عن هويته الشخصية التي لم تكن بحوزته، فقيّدوا يديه بالأصفاد البلاستيكية واقناده إلى مقر الارتباط العسكري (D-C-O) وهناك غطّوا عينيه بعصابة

طولكرم، يتقدمها عدد غير قليل من مجاهدي سرايا القدس، تندد بالجريمة وتدعو إلى الثأر، وكان المجاهد ثامر ضمن الحشود المشاركة في المسيرات فتحرّكت مشاعره الوطنية في عمق نفسه تحرّكاً عنيفاً، فأقبل بعزم نحو أحد مجاهدي سرايا القدس،



الأسير المجاهد/ ثامر جعار
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

وهو الشهيد القائد جمال نزيه جعار الذي كان حينها مطارداً للاحتلال الصهيوني، فطلب منه الالتحاق بركب سرايا القدس، ونظراً لاستقامته وحسن سلوكه تم الموافقة على انخراطه في صفوف سرايا القدس، فاستنفر قواه وتقدم إلى ساحة المواجهة لقاء العدو بنفس تواقّة للجهاد مقبلاً غير مدبر ومستعياً بقوة الله للقيام بأمره ومسترشداً بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقُولُونَكُمْ

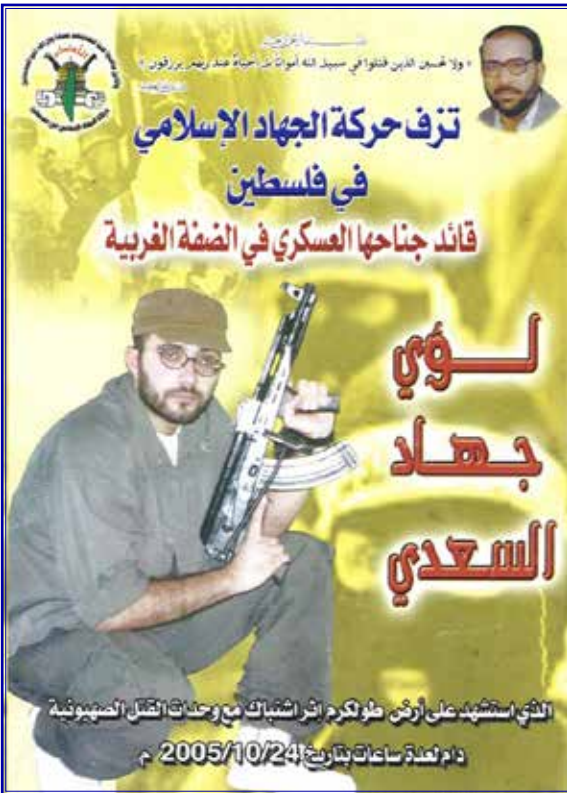
الضفة الغربية، وتنفيذها عمليات فدائية جريئة ونوعية ومؤلة للاحتلال؛ شكّل ذلك محفزاً أساسياً لديه للانضمام إلى حركة الجهاد الإسلامي منذ دخوله السجن، وفيه تشرب أفكارهم وعزز انتماؤه وزاد من قناعته بالحركة أكثر عندما التقى بأسرى من زمنٍ فريد يتلألأ نور الإيمان من وجناتهم وتسكن فلسطين قلوبهم، تأمل فيهم ملياً فرآهم من خير الناس مجلساً ومجتمعاً وأخلاقاً، واصطفاهم الله شهداء فيما بعد، كالشهيد القائد لؤي السعدي والشهيد القائد خالد رايق حسين (أبو صقر) والشهيد القائد محمد ساطي الأشقر الذي استشهد داخل الأسر في النقب على يد وحدة المتسادا الإرهابية في 22/10/2007م.

بداية العمل العسكري

قضى المجاهد ثامر من حكمه ستة عشر شهراً حيث أطلق سراحه ضمن صفقة تبادل أسرى بين حزب الله اللبناني والكيان الصهيوني في 29/01/2004م، بعد خروجه من ظلمات السجن أبدى اهتماماً كبيراً بإعالة أهله وممارسة حياته الطبيعية، لكنه لم يستنشق روح الحرية وعبق حياتها إلا لفترة وجيزة؛ فقد كان يوم 22/03/2004م نقطة تحول في حياته والدافع الأساسي للانخراط في العمل العسكري، ففي ذلك اليوم تم اغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس الشهيد الشيخ أحمد ياسين في مشهد هزّ أعماق المشاعر الإنسانية، وعلى إثر ذلك انطلقت مسيرات حاشدة في أنحاء فلسطين وفي بلدة عِلّار وصيدا بمحافظة

الفاصل على حدود قرية زيتا شمال طولكرم،
وشارع قفين، وذلك بين عامي 2004 - 2005 م.

في عام 2004 م قام المجاهد ثامر جعار
بالمشاركة في إيصال السيارة المفخخة برفقة الشهيد
القائد نضال أبو سعدة، والتي تزن خمسمائة كيلو
غرام من المواد شديدة الانفجار، وقد تم إعدادها
على يد الشهيد المجاهد محمد أبو خزيمة والشهيد
القائد لؤي السعدي والشهيد المجاهد معتز أبو
خليل، وكان الهدف تفجيرها عن بعد بالقرب من
حافلة لجنود الاحتلال على شارع (يعبد - عرابة)
بعد أن تم رصدّه وتعقبه من قبل مجاهدي سرايا
القدس، لكن شاعت الأقدار أن تكتشف السيارة
من قبل الاحتلال وقد سمع دوي انفجارها على
مسافة عدة كيلو مترات من المكان.



وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ
ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ
وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿[الحج: 39 - 40].

أبرز العمليات الجهادية

شكّلت الآيات القرآنية السابقة منطلقاً لعدد
من العمليات الجهادية التي نفذها أسيرنا المجاهد
ثامر، والتي أهمها:

(1) عملية إطلاق نار من سلاح M16
وكلاشنكوف برفقة الشهيد المجاهد جميل جعار
على دورية عسكرية صهيونية كانت تمر بالقرب من
الجدار العنصري الفاصل في منطقة دير الغصون، وتم
الانسحاب بسلام، ولم يتمكن الجنود من الرد على
مصدر النيران إلا بعد انسحابهم، وقد حدثت العملية
بعد استشهاد الشيخ المجاهد أحمد ياسين بأسبوع.

(2) عملية إطلاق نار بنفس الفترة برفقة
الشهيد المجاهد معتصم جعار على حافلة لجنود
الاحتلال على شارع قطين، وعاد المجاهدون إلى
قواعدهم بسلام.

(3) سلسلة عمليات إطلاق نار على دوريات
الاحتلال بمشاركة الشهيد القائد شفيق عبد الغني
والشهيد المجاهد جميل جعار والشهيد المجاهد
معتصم جعار والشهيد القائد لؤي السعدي والشهيد
المجاهد نضال أبو سعدة، وقد جرت العمليات في
مواقع متفرقة مثل مفترق عتيل، والجدار العنصري

لوجود أطفال ونساء وتفويت الفرصة على العدو بإبادة عائلة بأكملها كما فعل سابقاً أثناء ارتكابه مجازر حصدت أرواح الآلاف من النساء والأطفال، وسوّق للرأي العام العالمي جرائمه تحت مبررات مضللة ومنافية للحقائق.



الأسير المجاهد/ ثامر جعار
خلال مطاردته من قوات الاحتلال الصهيوني قبل اعتقاله

اضطر المجاهد ثامر خشية منه على حياة الأبرياء إلى تسليم نفسه مع صاحب البيت الذي تم اعتقاله مدة عشرين يوماً لعدم معرفته بأن المجاهد ثامر مطلوب للاحتلال، وتم إخضاعه للتحقيق الميداني الذي استمر معه لمدة ساعة، ثم اقتادوه في جيب عسكري إلى مقر الارتباط العسكري (D-C-O) وهناك شاهد تسعة أشخاص من المنطقة معتقلين، ومكث فيه زهاء ساعتين، ثم نقل إلى مركز تحقيق الجلمة، وتم إخضاعه للفحص الطبي على يد طبيب متواطئ مع المحققين من أجل معرفة مدى قدرته على تحمل التعذيب والأسلوب المناسب له، وهذا ما أثبتته الأيام حين مورس معه

في شهر يوليو (تموز) 2005م قام المجاهد ثامر بالمشاركة في إعداد وإيصال السيارة المفخخة إلى مستوطنة شافي شمرون برفقة الشهداء (ماجد الأشقر، معتز أبو خليل، الشهيد إلياس الأشقر، الشهيد معتصم جعار، لؤي السعدي) والأسير وجيه أبو خليل، لكن حدوث خلل ما أدى إلى انفجار جزء منها على بوابة المستوطنة دون أن يصاب أحد بجراح.

لقد أجاد المجاهد ثامر فن القتال بحرفية عالية، وتميز بحضوره القوي في ساحات الجهاد بشجاعة لا تعرف الخوف أو الجبن أو الهزيمة.

خلف جدران التحدي

في يوم 2005/07/26م عزم الاحتلال الصهيوني على الكيد للمجاهد ثامر جعار حين كان النوم يغالبه، فاستيقظ على حشود عسكرية ضخمة تقتحم ضاحية ذنابة شرق طولكرم، مستترة بالظلام بإسناد من سلاح الطيران الذي يحجب سماء المنطقة ويطلق القنابل الضوئية التي تحول الليل إلى نهار، وبدأوا بإطلاق الحصار عليه من كل الأزقة والشوارع، والمناداة عليه بمكبرات الصوت للخروج من البيت المحاصر وتسليم نفسه، وقد حاول الإفلات من قبضتهم إلا أن كل محاولاته لاختراق الحصار لم تنجح.

ومن أجل ثنيه عن الاشتباك معهم قاموا باستخدام زوجة صاحب البيت وطفلتها الرضيعة ووالدته المسنة دروعاً بشرية، فعدل عن قراره بالمواجهة في ظل الضغوط التي تعرض لها، نظراً



الأسير المجاهد/ ثامر جعار
أسيرًا في سجون الاحتلال الصهيوني

والتي قد يمتد خيرها إلى أهله وشعبه في المستقبل بإذن الله؛ لإفشال مخططات العدو الهادفة إلى قولة نمط تفكير الأسير الفلسطيني ومفاهيمه الوطنية وإنتاج بديل عنه شخصية منحطة وفارغة ومختلفة ومذعنة للعدو وفاقد للتأثير السياسي والاجتماعي وعديم الخبرة والكفاءة للنهوض بشعبه من تحت الركام وقيادته نحو بر الأمان، ولعل أهم إنجازاته الحصول على دورات ثقافية متعددة منها أحكام تجريد القرآن الكريم وفقه السنة النبوية والعقيدة الإسلامية وعلوم الحديث ودورة في الإسعاف الأولي، كما انتسب إلى أكاديمية التحدي بجامعة القدس المفتوحة تخصص اجتماعيات وقطع فيها شوطاً دراسياً لا بأس به، واستمر بالتحدي بأشكال متعددة، منها خوص معارك الأمعاء الخاوية عام

التحقيق بوحشية باستخدام أسلوب الموزة وهو تكبيل الأيدي والأرجل إلى الخلف بكرسي صغير مثبت بالأرض، ويكون ظهره منحنيًا بشكل كامل يشبه شكل الموزة ويلامس رأسه ورجلاه الأرض، ثم القيام بتوجيه لكمات شديدة ومتتابة على معدته وهو بوضعية الموزة، ثم التريث قليلاً لإعطاء فرصه له للإدلاء باعتراقاته.

وعندما لم يجدوا نفعاً لتحقيق مبتغاهم بانتزاع الاعترافات منه والبوح بأسرار التنظيم، استأنفوا اللكمات والصفعات على معدته ووجهه والتناوب على تعذيبه الجسدي والنفسي بأساليب متعددة أخرى، كالشبح على الكرسي وهو مقيد اليدين والرجلين لساعات طويلة يفقد فيها توازنه، ثم عرضه لماكنة فحص الكذب حسب زعمهم، وكان اليوم الأول في التحقيق هو الأقسى بسبب التحقيق المتواصل معه من ساعات الصباح الأولى حتى الساعة الثالثة من فجر اليوم التالي، وحرمانه التام من النوم طوال هذه الفترة ولو لدقيقة واحدة مما سبب له إرهاقاً جسدياً ونفسياً، وقد مكث في مركز تحقيق الجلطة قرابة شهرين، وبعد انتهاء التحقيق معه بدأ مرحلة جديدة من تجربة الاعتقال تنقل فيها بين عدة سجون منها شطة وهشارون وريمون وجلبوع وآخرها سجن النقب الصحراوي.

وقد طال العقاب لأهله الذين كانوا عرضة للانتقام بعدم السماح لهم بزيارته إلا بعد عام ونصف من اعتقاله، ورغم تحديات السجون وظلمتها إلا أنه كرس وقته في اكتساب المعرفة، ووزع جهده اليومي بما يعود عليه بالنفع والفائدة



الأسير المجاهد/ ثامر جعار
برفقة والدته خلال زيارتها له في السجن

وكان الابتلاء الثاني باستشهاد رفاق دربه بالجهاد أبناء مجموعته الشهداء (لؤي السعدي، معتز أبو خليل، علي أبو خليل أبو خزنة، نضال أبو سعدة، عادل الغاوي، جميل جعار، معتصم جعار، رائد عجاج، ماجد الأشقر)، فقد كان هؤلاء الشهداء كما عرفهم ومن سبقهم من رفاقهم السبّاقين في التضحية، كأنهم من زمن بدر أو حطين، وبقي قلبه فترة طويلة على فراقهم حزينًا.

أما الابتلاء الثالث فقد شهد الجريمة المروعة واليوم الأكثر دموية وسوادًا داخل الأسر

2012م لمدة 28 يومًا، والإضراب التضامني مع الأمين العام للجبهة الشعبية الأسير القائد أحمد سعدات لمدة ثلاثة أيام، ولإجبار إدارة السجون على إخراجه من العزل الانفرادي الذي يحاولون من خلاله سجن روح الأسير المعنوية وكسر إرادته وعزله عن مجتمع الأسرى والعالم الخارجي بأكمله، كما استطاع تعميق العلاقة الودية مع إخوانه الأسرى من مختلف الفصائل الوطنية، وبذلك تغلب على متاعب ومصاعب وصدّات السجن وكبحها في مهدها قبل أن ينال اليأس منه.

صابرٌ أوّاب جميل الاحتساب

إن الله سبحانه وتعالى ينزل الابتلاءات والمحن على المؤمنين ليختبر إيمانهم ومدى ثباتهم على الحق كما هو حال المجاهد ثامر الذي اصطدم بعقبات ومتاعب ومشاق وهموم وويلات من جرّاء الاحتلال وسياسته العنصرية والقمعية الممارسة بحق الأسرى الفلسطينيين، ورغم الألم والضر الذي أصابه إلا أنه صبر واحتسب وخضع لمشيئته - سبحانه - راجيًا منه خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وتمثّل الابتلاء الأول حين توارّد إلى مسامعه نبأ وفاة والده رحمه الله في 21/03/2013م في سجن ريمون عبر محطة فلسطين حيث لم يكن قد رآه منذ عام ونصف قبل أن توافيه المنية على إثر جلطة دماغية تسببت له بشلل نصفي لمدة ثلاثة أيام، ثم انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها، فاستقبل قدر الله بنفس راضية دون سخط أو ضعف في معنوياته وأسلم قلبه لله وحده.

بالغة لمدة عشر ساعات متواصلة، وقد تحولت أجزاء من جلده إلى اللون الأزرق من آثار الضرب المؤلم، وظلت آثاره واضحة لأكثر من شهر ونصف دون أن يقدم له العلاج اللازم، وفقد معظم ممتلكاته الشخصية التي تم بعثرتها وإتلافها ونهبها، وللإمعان أكثر في إذلاله تم فرض عقوبات مالية عليه ومنع من الزيارة لمدة شهر، فلا يستطيع حتى الآن نسيان ذلك المشهد المأساوي والضربات القاتلة التي كانت تتهاوى على رؤوس وأجساد الأسرى بقسوة بالغة كمن يريد تفتيت الصخر أو شق الحديد.

فرغم الألم والمحن ورحيل الأحبة وكيد الأعداء يستمر المجاهد ثامر جعار بالعطاء.

في تاريخ 24/03/2019م عندما تعرض سجن النقب قسم (3) إلى اعتداء وحشي على الأسرى ورد ذكر تفاصيله في قصة الأسير المجاهد عمار قزموز بعنوان "يومٌ معمدٌ بالدم"، حيث أصيب المجاهد ثامر برصاصة معدنية في أسفل الظهر من الناحية اليسرى، وجروح غائرة في مؤخرة رأسه من إثر ضربات المهرات الحديدية التي تهاوت على رأسه، وجرح آخر فوق العين اليسرى جراء تعرضه لضربة قاتلة بيسطار من أحد عناصر وحدات القمع وهو مكبل اليدين إلى الخلف ومجبر على خفض رأسه على الأرض وجالس على ركبتيه حتى إنه لم يستطع إحصاء الضربات واللكمات التي سقطت على مختلف أنحاء جسده ووجهه الذي صُبِّغ بالدماء النازفة منه بغزارة، وبقيت رجله اليسرى مصابة بكسر شديد مدة أسبوع كامل نتيجة الضرب المبرح الذي تعرض له، وإحكام القيود على رجليه بقسوة

الأسير المجاهد

خالد عبد الرحيم حسن برهم

مناضل تشرب حب الوطن منذ الصغر

إن الحديث عن أبطال فلسطين يتطلب منا بذل الجهد الكبير لإيفائهم حقهم علينا في أن نصوغ كلماتنا وأحرفنا، وأن نكتب تاريخهم المشرق والحافل بالعباء والنضال، حتى يأتي جيل جديد من بعدهم يحمل شعلة النضال ويتقدم الصفوف ويقول إن من خلفنا رجالاً لم ينسوا فضل وجهاد ونضال من قبلنا ونحن لن ينسانا أحد؛ لأن من يجب فلسطين ويقاوم من أجلها سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه.

نشأة نضالية مبكرة

حديثنا عن القائد الفتحاوي الكبير خالد عبد الرحيم برهم (أبو الأمير) والذي ولد في قرية بيتا القوقا التي تقع جنوب شرق نابلس، ويبلغ عدد سكانها ما يقارب 20 ألفاً وتشتهر بالزراعة لخصوبة أرضها الطيبة، كما أنها تكثر من زراعة الزيتون ولا تكاد ترى قطعة من الأرض إلا وقد غرس فيها شجرة زيتون، الشجرة التي ترمز إلى فلسطين الهوية والانتفاء والمحبة والسلام والسلم والأمان إلا أن ذلك لا يمكن له أن يكون في ظل وجود مجرمين صهيانية لا يعرفون سوى لغة الدمار والهلاك، فلم يسلم منهم لا بشر ولا حجر ولا شجر ومن هنا



تاريخ الميلاد: 1971/03/20م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه 5 أبناء

مكان السكن: بلدة بيتا القوقا – محافظة نابلس

عدد أفراد العائلة: 15

تاريخ الاعتقال: 2006/06/13م

الحكم: 19 عامًا

المناضل عبد الله حسن برهم والذي استشهد في العام 1967م حيث كان يعمل ضابطاً في الجيش الأردني، وأثناء استدعائه للجيش الأردني في بداية حرب عام 1967م فقدت آثاره ليتبين فيما بعد أنه قد استشهد بعد أن عبر الحدود الأردنية الفلسطينية، وكان يعمل ممرضاً في وحدات الجيش وتم دفنه في الأردن، وبدأ يكبر هذا البطل على سيرة عمه وعلى سيرة المناضلين أمثاله من أبناء القرية، فاهتمت عائلته بهذا البطل لتدخله إلى المدرسة لينهي المرحلة الأساسية والابتدائية، وما أن وصل إلى الأول الثانوي حتى بدأت العائلة تشكو من ضعف الإمكانيات المادية وحالة العوز بسبب تضييق الاحتلال على حياة الفلسطينيين، واضطر حينها أن ينهي تعليمه ويلحق بركب العمل من أجل الوقوف إلى جانب أبيه وأمه وإخوانه وأخواته ليكون المعيل الثاني لهم بعد الوالد إلا أن الاحتلال سيقى دوماً يعمل ليل نهار من أجل خنق الفلسطيني وتشريدته عن أرضه بالترغيب أو بالترهيب ظاناً أن الشعب الفلسطيني لا يزال يعيش أثار النكبة والنكسة وأنه قد تعرض لهزيمة نكراء في لبنان أفقدته القدرة على الثورة أو التفكير بالثورة ليفاجئ هذا الشعب العظيم الاحتلال والعرب والعالم بتلك اللوحة النضالية والثورية انتفاضة عام 1987م. في هذا العام كان المناضل خالد برهم (أبو الأمير) قد بلغ من العمر 16 عاماً، هذا العمر كان يقود الانتفاضة الفلسطينية التي جعلت المارد الصهيوني يقف عاجزاً أمام هذا الجيل الشاب الذي لا يمتلك سوى الحجر والمقلع ولا يحمل سوى علم فلسطين ليثبت لكل العالم أن القضية الفلسطينية لا تزال حية،

كانت هذه البلدة الثائرة في وجه المحتل لها تاريخ حافل بالنضال ضد العدو، وكان لها دور ما قبل الانتفاضة الأولى وأثنائها حيث قدمت لوحدها نحو 70 شهيداً من أجل الحرية والانتصار على العدو الصهيوني ولا تزال تقدم المزيد والمزيد، ففي العام 1967م كانت هذه القرية عطاء ونضالاً مشرقاً، وكذلك في معركة الكرامة عام 1968م، وفي حرب بيروت 1982م والانتفاضتين الأولى في 1987م والثانية 2000م حيث في العام 1987م قدمت هذه القرية نحو 15 شهيداً، أما في انتفاضة الأقصى فقدمت 5 شهداء هذا عدا عن الأسرى الذين تجاوز عددهم 500 أسير، منهم ما يزيد عن 30 أسيراً محكومين فوق الـ 15 عاماً، واثنان محكومان بالمؤبد، وقد تم إبعاد 6 أبطال إلى خارج فلسطين.

في هذه البلدة التي امتاز أهلها بالبساطة وحب الوطن وتقديم كل ما يلزم لمواجهة الاحتلال؛ نشأ المناضل أبو الأمير وترعرع لدى عائلة فلاحية بسيطة متواضعة ملتزمة، وكان المعيل الأول لهم هو والدهم الذي كان يعمل في زراعة الأرض وفلاحتها، ولطبيعة الزراعة التي تعتمد على المواسم فإن الدخل الشهري لم يكن ثابتاً ومستقرًا ومستمرًا، وكان إلى جانب ذلك يعمل والد خالد برهم في مجال آخر من أجل أن يسد حاجات بيته وأبنائه، ومع ذلك لم يكن الأبناء أو البنات ليشعروا بأنه ينقصهم شيء إلا أن المحبة والاحترام والتقدير التي جمعت أبناء العائلة كانت أهم بكثير من الطعام والشراب والمال، وكان ميلاد المناضل أبو الأمير بعد نحو 5 سنوات من استشهاد عمه

الكبير الشهيد أبو جهاد حول الانتفاضة حيث كان مثله الأعلى في مسيرته النضالية، وكانت قرية بيتا من القرى النشيطة في مواجهة المحتل، وكان يعتبرها المناضلون بأنها أرض محررة لخلوها من الجنود الصهاينة وقطعان المستوطنين فهي تعتبر تقريباً القرية الوحيدة في المنطقة التي لا يوجد مستوطنة على أرضها بشكل مباشر.

ملحمة بيتا البطولية

كان شباب قرية بيتا يسهرون ليل نهار من أجل حراسة القرية خوفاً من تسلل قطعان المستوطنين المصحوبين بالصهاينة ليكون الحدث الأخطر والأهم في قرية بيتا كما وصفه لنا المناضل خالد وهو حدث 06 / 04 / 1988 م حيث بدأ هذا الحدث الكبير عندما تسلل عدد من المستوطنين الصهاينة من مستوطنة "ألون موريه" المقامة غصباً على أراضي قرية سالم ودير الخطب وبيت فوريك تحت ذريعة التنزه في المنطقة وكان عددهم 14 مستوطناً ومستوطنة، فما أن رأى شباب القرية هذا التجمع الصهيوني في المنطقة الشرقية لبلدة بيتا في منطقة تعد أثرية وجبلية عالية؛ بدأ حينها شباب القرية بالمناداة عبر مكبرات الصوت ليتوجه الأهالي والشباب إلى المنطقة الشرقية للدفاع عن أرضهم وبيوتهم وأعراضهم ليقفوا صفاً واحداً في وجه قطعان المستوطنين، وكان المواطن موسى صالح يحرث أرضاً لعائلته في تلك المنطقة، وبدأ المستوطنون الصهاينة يضايقون عليه بأساليبهم الماكرة والقذرة والجبانة وتصدى لهم بصدرة العاري وإرادته الفولاذية، وقام حينها قائد هذه المرحلة ويدعى



مشهد متكرر للمواجهات على قمة جبل صبيح ببلدة بيتا

ولن تموت ولن تسقط بالتقادم وسيبقى الشعب وفياً لقضيته ولأرضه وشعبه مما جعل أحرار العالم يكبرون هذا الجيل الوطني والثوري، وكان من ضمن هؤلاء الأبطال المناضل خالد برهم، فبالرغم من سنة الصغير إلا أن أفعاله الكبيرة أهلتة للمشاركة في كل فعاليات أطفال الحجارة، وكانت مشاركته عفوية في بداية الأمر إلا أنه كان في بداية المدرسة قد عمل في صفوف الجبهة الشعبية الفتحاوية التي كانت شكلتها حركة فتح في الأرض المحتلة، وكانت تعنى بشؤون الطلبة في المدارس والجامعات، فنشاطه المحدود من خلالها أهله في بداية الانتفاضة إلى الانتماء الفعلي لحركة فتح ليشترك أبطال فتح في جهاز القوات الضاربة وجهاز الأمن الداخلي واللجان الشعبية، وكانت مهامهم تقتصر على حل الإشكاليات بين الناس ومحاربة الفساد ومواجهة الجواسيس ومواجهة العدو عبر النشاطات التي تقررها القيادة الموحدة للانتفاضة الفلسطينية.

كان المناضل خالد يعيش العمل النضالي المقاوم للمحتل ويعشق تصريحات القائد الفتحاوي

البطلة أخت الشهيد موسى واسمها منيرة من بين الصفوف لتثار لأخيها الشهيد موسى، وحملت بيدها الطاهرة حجراً وقذفت به نحو رأس المجرم الصهيوني "توبي" وأصيب برأسه، وبدأ ينزف الدم، وبدأ بإطلاق النار العشوائي؛ لينهض البطل حاتم فايز أسعد ليتصدى للمجرم "توبي" ويتعارك معه وجهاً لوجه؛ لتكون النتيجة خطف سلاحه بالقوة وهو من نوع (M16)، وكان في هذه اللحظة تعرض لإصابة قاتلة وارتقى شهيداً إلى العلا ليلحق بابن قريته موسى، وأصيب إلى جانبه البطل محمد أبو ذياب، وبدأت المعركة بين الأهالي والمستوطنين، وتم قتل إحدى المستوطنات وأصيب "توبي" بجراح خطيرة جداً وأصيب بقية المستوطنين بإصابات مختلفة، واستولى الأبطال على قطعتي سلاح من نوع (عوزي) والأخرى من نوع (M16)، وما هي إلا ساعات قليلة حتى تحركت القوات الصهيونية مدججة بالعتاد والسلاح والآليات العسكرية يتقدمها مئات الجنود والضباط الصهاينة، وقرر حينها الشباب الخروج من القرية وأن يتحصنوا في الجبال المليئة بالأشجار، وكذلك بعضهم توجه للاختباء في القرى المجاورة، وبدأ الجيش الصهيوني يفرض منع التجوال بالقوة العسكرية، وتم إلقاء المناشير التي تحذر القرى المجاورة من تقديم المساعدة للشباب حيث من يثبت عليه أنه قدم مساعدة سيتم هدم منزله، واستمر منع التجوال لمدة 5 أيام، وحضر إلى القرية الثائرة قائد المنطقة الوسطى عمران متسناح بالإضافة إلى وزير الدفاع في ذلك الوقت، وقد تم إصدار الأوامر العسكرية لتحويل مدارس القرية إلى ثكنات عسكرية، ثم

المستوطن "توبي" بإطلاق النار على المواطن موسى مما أدى إلى استشهاده على الفور، وكان هو الشهيد الأول لهذا الحدث الكبير، وما أن سُمع بخبر استشهاده حتى خرجت الجماهير الغفيرة شباباً وشيخاً رجالاً ونساءً وأطفالاً من قرية بيتا والقرى المجاورة للتصدي للمستوطنين وثأراً لدماء الشهيد موسى،



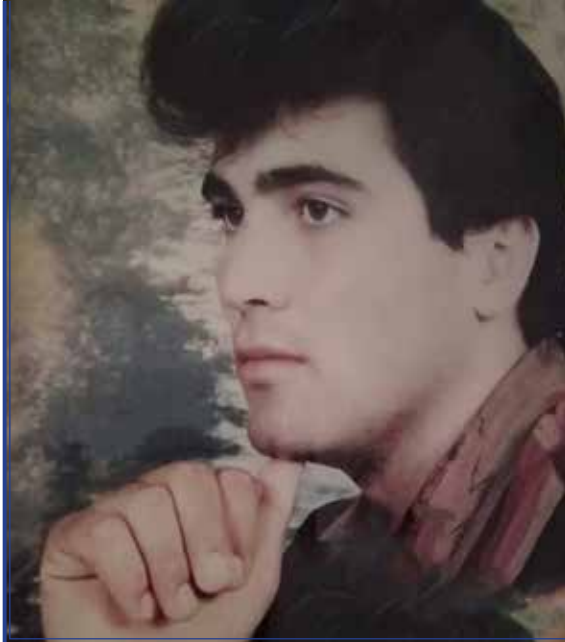
الشهيد البطل / موسى صالح
استشهد بتاريخ 06 / 04 / 1988 م

وتم محاصرة المستوطنين من كل الجهات، فقام المستوطن "توبي" مرة أخرى بإطلاق النار فأصاب البطل تيسير الشيخ صالح بجراح خطيرة وتم نقله إلى المشفى، فاشتد حينها غضب الجماهير وشددوا محاصرتهم للمستوطنين الذين وقعوا في أيدي الأبطال وسط بكائهم وعويلهم وتوسلهم بعدم قتلهم، وتم اقتيادهم إلى وسط القرية وهنا تطورت الأمور والأحداث وتسارعت حيث تقدمت الثائرة

أو المستوطنين بالاستيلاء على أراضيهم أو بيوتهم وإقامة المستوطنات طالما أن بها شاباً قد رضعوا من حليب العزة والكرامة والشجاعة والاقدام.

الانضمام لصفوف حركة فتح

كان المناضل خالد يعتز ويفتخر بقريته وأبنائها وبنضاله معهم ضد المحتل وضد قطعان المستوطنين، واستمر في نشاطه الفتحاوي وبخطه النضالي الأصيل ليتمدد هذا العمل إلى معظم أفراد عائلته حيث إن أخيه رائد قد تعرض للإصابة في قدمه في العام 1991م أثناء مشاركته في التصدي للجيش الصهيوني، فما أن جاء العام 1992م حتى تم اعتقال المناضل خالد برهم ليحكم عليه بعام كامل، وبعد أن أمضى 4 شهور في الاعتقال إذ بالجيش الصهيوني يقتحم منزل العائلة وبشكل همجي ليتم اعتقال أخيه الجريح رائد،



الأسير المناضل / خالد برهم في ريعان الشباب

اعتقال معظم شباب القرية، والأخطر من ذلك تم أخذ القرار الجائر بهدم حوالي 14 منزلاً، وكان هذا المشهد الإجرامي يعيدنا إلى سنوات الانتداب البريطاني الصهيوني الذي كان يحتاج القرى الفلسطينية ويهدم المنازل ويقتل الشباب بعد كل محاولة للتصدي لهم عبر استخدام السلاح، وهذا الإجرام الصهيوني هو نفسه الإجرام البريطاني وكأن التاريخ يعيد نفسه بل أعاد نفسه من جديد.

هذا الحدث لم يقتصر فقط على هدم المنازل والابعاد واعتقال العشرات من شباب القرية، كما أن الشهيد الثالث في هذه القرية وفي هذه المعركة هو الشهيد عصام عبد الحليم، حيث تم استهدافه أثناء الاجتياح في المنطقة الشرقية للقرية ولم تسمح القوات الصهيونية بدفنه إلا بعد أن وافق الأهالي على أن يقوم خمسة فقط من الأهالي بدفنه، وكان هذا المشهد البطولي والتاريخي والنضالي لأهالي القرية مضرّباً للأمثال وصورة مشرفة للنضال الفلسطيني، مما أدى لرفع معنويات المناضلين الفلسطينيين في جميع أنحاء فلسطين لتتناوله المصادر الإعلامية وبشكل كبير، وحاول حينها المستوطنون تكرار الحدث مرة أخرى لاقتحام قرية بيتا ظانين أن ما حدث من قتل ودمار لأبناء القرية وإبعادهم سيجعل من أهلها يرفعون الراية البيضاء والاستسلام، فما كان من الأولاد الصغار والشباب والشيوخ والنساء إلا أن خرجوا عن بكرة أبيها لمواجهة قطعان المستوطنين، لتؤكد هذه القرية أن أهلها قد قرروا ولا رجعة عن قرارهم بأن أرض قرية بيتا هي أرض محررة كما ذكر في الماضي، ولن يسمح للجنود

الراحل ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية للموافقة على الاتفاق وبضغط أمريكي وعربي ودولي إلا أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات رفض ذلك وأصرّ على التمسك بالثوابت الفلسطينية مهما كانت التضحيات، وعاد حينها الرئيس والقيادة الفلسطينية إلى رام الله وسط استقبال جماهيري كبير ليحمل الرئيس على الأكتاف وفاءً لقراره الشجاع بعدم الرضوخ للشروط الأمريكية والصهيونية، وأنبأ ذلك عن احتمالية بدء ثورة عارمة رغم وجود التوقعات الكثيرة قبل ذلك التاريخ باندلاع انتفاضة فلسطينية شعبية، وكانت حركة فتح عام 1999م قد عقدت مؤتمراتها الحركية على مستوى الشعب والمناطق والأقاليم من خلال فرض قيادات ميدانية لهذه الحركة، وكان المناضل خالد شارك في انعقاد المؤتمر في المنطقة وضم حوالي 400 عضو فاعل في 4 قرى وهي بيتا وحوارة وأودلا وأوصرين، وتم انتخاب المناضل خالد كأحد أعضاء لجنة المنطقة لبدء بالعمل الجماهيري والسياسي والتعبوي.

تشكيل المجموعات العسكرية لكتائب شهداء الأقصى

ما أن عاد الراحل ياسر عرفات إلى أرض الوطن وهدد المجرم شارون ونفذ دخوله إلى باحات المسجد الأقصى حتى اندلعت شرارة الانتفاضة في وجه المحتل الصهيوني، وجاء بعدها القرار التاريخي والشجاع من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بتشكيل كتائب شهداء الأقصى ليكون الشرف للمناضل خالد بتشكيل أول نواة لكتائب

واققادوه إلى مركز تحقيق الفارعة وتهيئته هو الانضمام للقوات الضاربة التابعة لحركة فتح والحكم عليه مدة 3 سنوات، وخرج من المعتقل قبل انقضاء مدة محكوميته بعد اتفاق أوصلو عام 1993م، وما أن تحرر الأخوان رائد وخالد وتغيرت الأحوال النضالية وأمن المناضل خالد بالخط النضالي الفتحاوي الذي يعتبر أن أوصلو مرحلة من المراحل النضالية، وانخرط في هذه المرحلة في خلال النشاط السياسي والعمل التنظيمي المكشوف، وبدأت حياته تتغير شيئاً فشيئاً ليؤسس لحياة زوجية حيث تزوج بتاريخ 17/07/1994م، وبدأ بالعمل في مجال التجارة بعد أن كان يعمل في السابق في مجال البناء، وتطور في تجارته من تجارة اللحوم المجمدة إلى تجارة الحبوب والمواد التموينية، ورزقه الله - عز وجل - بثلاثة أولاد وبنتين ليمثلوا حياته نعيماً وسعادة وفرحاً وسروراً إلا أن حال الفلسطيني منذ زمن طويل ما أن يبدأ بالفرح والسرور ويحاول أن يعيش كما يعيش الآخرون حتى تأتي المصائب الكبرى ليبقى يواجه المخرز على مر السنين إلى أن ينكسر هذا المخرز أو يتلاشى إلى الأبد، فما أن مضت 7 سنوات عجاف في فترة أوصلو حتى بدأت الأخبار تتحدث عن إمكانية للتوصل إلى حل سياسي بموجبه يتم إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والمنشودة، إلا أن هذا الأمر بقي مجرد حلم لم يتحقق حتى الآن حيث إن انعقاد قمة كامب ديفيد الثانية وحالة الرفض النهائي للاتفاق الذي عرضه الجانب الأمريكي على الجانب الفلسطيني والصهيوني في صيف عام 2005م، وتمت محاولات عديدة للضغط على

الأولى بتخطيط وتنفيذ متقن دون أن يشعر أحد بهم، ونفذت عمليات إطلاق نار من شارع حوارة وشارع أوصرين زعتره، وكانت هناك إصابات مادية في شهر يناير من العام 2003م، وعملية أخرى في شارع أوصرين في شهر مارس من عام 2003م، ل يتم في هذا الشهر اعتقال المناضل أبو الأمير لمدة 3 شهور إدارياً، واستمر عمل هذه المجموعة، وكان القائد لا يزال يوجههم للعمل العسكري حيث في شهري يونيو، يوليو من العام 2003م تم تنفيذ عملية إطلاق نار ضد سيارات المستوطنين، وكذلك في شهر أغسطس، وكان قد تم الإفراج عن القائد أبو الأمير بعد انتهاء الثلاثة الأشهر، وتم اعتقاله الثالث بعد الإفراج عنه بتسعة أيام وحكم عليه 6 شهور، واستمرت المجموعة في عملها العسكري حيث ردت على اغتيال الشهيد القائد العام لكاتب شهداء الأقصى نايف أبو شرخ من خلال تنفيذ عملية إطلاق نار على شارع أوصرين زعتره أدت إلى إصابة اثنين من المستوطنين، منهم مسؤول المستوطنات في المنطقة الشرقية جنوب نابلس، لينتهي عمل هذه المجموعة عندما تم اعتقاله في صيف 2004م، ولم يتم الاعتراف على قائد المجموعة، أما المجموعة الثانية فكانت جاهزة، وتعمل وكان لها عمليات إطلاق نار وكانت هناك إصابات مادية في شارع حوارة في شهر أكتوبر من العام 2004م.

في تاريخ 02/06/2005م تم الإفراج عن القائد أبو الأمير في صفقة أبو مازن حيث تم الإفراج عن 900 معتقل، وكان قد تم الحكم عليه بعام ونصف، وبدأ بترتيب الصفوف وتفعيل

شهداء الأقصى في منطقة المشاريف، وبدأ على الفور القائد خالد برهم بتشكيل كتائب شهداء الأقصى في المنطقة عبر تقسيم الشباب الأبطال في منطقته إلى مجموعات، وكل مجموعة عددها من 5 إلى 7 مجاهدين، وكل مجموعة لا تعلم شيئاً عن المجموعة الأخرى، وكان السلاح الذي بحوزة المناضل خالد هو كلاشينكوف ومسدس بلجيكي من نوع 14 فقط، وبالإضافة إلى طريقة العمل التي كانت لكل مجموعة تقسم نفسها كما يلي: المقاتل الأول مهمته المراقبة لخط سير المستوطنين، أما المقاتل الثاني فوظيفته حمل السلاح، وأما المقاتل الثالث فيؤمن الانسحاب، أما الرابع فيقوم بسحب المجموعة بعد التنفيذ، أما الباقي فوظيفتهم توفير الوضع الأمني قبل وبعد العملية أما الأخير فيقوم بصياغة البيانات وتبني العمليات العسكرية التي تقوم بها، أما طريقة التبني فكانت بإنزال بيان باسم كتائب شهداء الأقصى وشرح العملية بالتفصيل ونوع السيارة التي تم إطلاق النار عليها وباليوم والساعة، وكان يتم إرسال البيان إلى وسائل الاعلام المختلفة ومنها قناة الجزيرة.

مهام المجموعات العسكرية

المجموعة الأولى مكونة من الأبطال عياض عديلي الذي يعمل في جهاز الأمن الوقائي، وحافظ برهم وعاطف مرعي الذي يعمل في جهاز الاستخبارات العسكرية، وإياد بني شمسة وصبحي حمائل وهذه المجموعة لا تعلم شيئاً عن المجموعة الثانية والثالثة. حيث عملت المجموعة

السلسلة من عمليات إطلاق النار من المجموعات الثلاث أدت إلى أن يقوم المستوطنون بترك منازلهم في المستوطنات مثل "ألون موريه"، "إيتار"، "براخا"، وقد سببت هذه العمليات لجيش الاحتلال استنزافاً كبيراً، وبدأ بتجميع المستوطنين على حاجز زعترة، ومن ثم نقلهم إلى المستوطنات تحت حماية أمنية صهيونية مشددة.

الاعتقال والحكم

كانت هذه المجموعات التي شكلها وأشرف عليها القائد أبو الأمير من أهم المجموعات التي شكلت كابوساً للمستوطنين الصهاينة الجاثمين على الأرض الفلسطينية في أرض وقرى نابلس جبل النار لتكون في حقيقتها ناراً تحرق المستوطنين الصهاينة، وأدت إلى أن تكون ردة فعل الشاباك الصهيوني غير مسبقة حيث استخدم كل امكانياته الجاسوسية والالكترونية للوصول إلى قائد هذه المجموعات حيث بتاريخ 13/06/2006م



الأسير المناضل / خالد برهم (يسار) مع الأسير المناضل / عياض عديلي
سجن مجدو

عمل المجموعة الثانية والثالثة لتكون مهمة مجموعة منها ملاحقة الجواسيس وضرهم، والأخرى ضرب المستوطنين والمجموعة التي كانت لضرب المستوطنين مكونة من المناضلين وضاح عديلي وإسماعيل عديلي وسامر بني شمسة وعودة دويكات، وكانت هذه المجموعة الفتحوية قامت بكل ما طلب منها وخطط لها وأوقعت خسائر مادية فادحة، وبقيت تعمل دون أن تعلم من هي المجموعة المكلفة بضرب الجواسيس بمنطقة الشهيد علي أبو طوق، والتي تضم كل القرى والبلدات بيتا، وحوارة، وأوصرين، وفي بعض الأحيان يمتد النشاط العسكري ليشمل قرى الجنوب لمحافظة نابلس، ولدواع أمنية كان المناضل أبو الأمير حتى لا يثير الشك حول أبطال المجموعات يحرص دائماً على أن المجموعة التي لا تقوم بتنفيذ العملية عليها أن تبقى متواجدة في البلدة والأماكن العامة، ولكي يشاهدتهم الناس في وقت قيام المجموعة الأخرى بتنفيذ العملية، وكان للمجموعة الثالثة عمليات إطلاق نار مختلفة تماماً عن المجموعة الثانية؛ لأنهم يعملون في الأجهزة الأمنية الفلسطينية ومدربون على استخدام السلاح بشكل جيد، وكانت لهذه المجموعة الثالثة والمكونة من المناضلين سامر الديري وضاهر أبو خليل وسعيد الجاغوب وسامي أبو زيتون صولات وجولات ضد الجواسيس وقطعان المستوطنين، ونفذت عدة عمليات منها على شارع زعترة أو صرين عقربة، وهذا الخط حيوي لقطعان المستوطنين وكانت النتائج هي إصابة مستوطنين اثنين أحدهما إصابته خطيرة والثانية متوسطة بالإضافة إلى ثلاث إصابات مادية، وهذه

الصهيوني. فبدأ إلى جانب إخوانه في حركة فتح بخوض الخطوات النضالية ضد ما يسمى مصلحة السجون عبر الإضرابات المتكررة عن الطعام، وكان آخرها الاضراب الأهم وهو إضراب الكرامة 2017م الذي كان على رأسه المناضل الكبير مروان البرغوثي حيث بسبب مشاركة القائد أبو الأمير في هذا الاضراب الذي استمر لمدة 41 يومًا تم نقله من سجن النقب إلى زنازين سجن رامون، ثم إلى زنازين سجن نفحة ثم إلى قسم 14 في نفحة، وتعرض لعقوبات كثيرة منها المنع من زيارة الأهل والغرامات المالية، وبالرغم من مشواره النضالي والثوري داخل الأسر ضد مصلحة السجون كان لا بد أن يقوم أبو الأمير بالتركيز على مسألة العلم وليحصل على شهادة التوجيهي ويكمل دراسته في جامعة القدس المفتوحة، بالإضافة إلى حصوله على عشرات الدورات المختلفة منها الصحافة والإعلام،



الأسير المناضل / خالد برهم
برفقة والدته خلال زيارته في السجن

تم اعتقال القائد الكبير أبو الأمير، ونتيجة لوجود الاعترافات الكثيرة والجاهزة على المناضل لم يتم إرساله إلى التحقيق وإنما لمركز توقيف ليحاكم محكمة عسكرية صهيونية صورية، حيث حكم عليه بالسجن الجائر لمدة 16 عامًا إلا أن النيابة العامة الصهيونية أصدرت قرارًا بالاستئناف ليصبح حكمه 19 عامًا، وكان هذا الاعتقال هو نهاية مشوار أبو الأمير الجهادي ومجموعاته ليحكم عليهم بما يلي:

المجموعة الأولى: عياض العديلي 18 عامًا، ناصر برهم 20 عامًا، عاطف مرعي 16 عامًا، إياد بني شمسة 11 عامًا، صبحي حمائل 7 أعوام.

المجموعة الثانية: وضاح العديلي 15 عامًا، عطية حمائل 18 عامًا، إسماعيل العديلي 18 عامًا، سامر بني شمسة 9 أعوام، عودة دويكات 7 أعوام.

أما المجموعة الثالثة: سامي البديري 22 عامًا، ضاهر دويكات أبو خليل 16 عامًا، سعيد جاجوب 10 أعوام، سامي أبو زيتون 5 أعوام ونصف.

أما حصيلة عمل هذه المجموعات فهو 6 إصابات بشرية إحداها بالغة الخطورة بالإضافة إلى 11 إصابة مادية، كما تم التحقيق مع جواسيس تم تسليمهم للسلطة الفلسطينية ليحاكموا في جهاز القضاء الفلسطيني.

قيادة فتح داخل السجون

وبذلك تكون قد بدأت مرحلة جديدة من النضال لأبي الأمير في سجون الاحتلال

من عيد مر عليهم من غير أب يعايدهم ويكون إلى جانبهم في كل مناسبة سعيدة، وما ألم المناضل أبو الأمير هو عندما علم أن ولده إيهاب معتقل وموجود في قسم الأشبال في سجن مجدو، وكان ذلك في العام 2017م وحكم عليه بعام، وخلال هذا العام لم يمر يومًا إلا وكان المناضل أبو الأمير يطلب مما يسمى مصلحة السجون أن تسمح له بزيارة ابنه في سجن مجدو أو على الأقل أن تجمعهم بأبيه وكل تلك المطالب تم رفضها رفضًا قاطعًا من قبل مصلحة السجون بذريعة الأمن الصهيوني الكاذب،



الأسير المحرر السوري / صدقي المقت
في زيارة لعائلة الأسير المناضل / خالد برهم

ويؤكد هذا الحدث أن ما تقوم به مصلحة السجون باتجاه الأسرى والمعتقلين بعيد كل البعد عن الجوانب القانونية والإنسانية، ويعتمد فقط على الجوانب الأمنية في كل الحالات، أما زوجة المناضل أبو الأمير فتم منعها لزيارات متباعدة أيضًا بذريعة تشكيلها خطرًا على ما يسمى دولة "إسرائيل"، ومع ذلك بقيت هذه الزوجة صابرة محتسبة تتطلع للقاء زوجها محررًا من سجون الظلم الصهيوني لتعود العائلة لجمعتهما ولتتها كسابق عهدها وتكون

كل ذلك جعل من شخصيته قيادية بامتياز ليتبوأ مناصب تنظيمية في حركة فتح في سجون الاحتلال، ولكن لا يوجد أسير في سجون الاحتلال إلا وقد تعرض لحالة من الحزن والأسى، وحالة أخرى مناقضة لها من الفرح والسرور، فحالة الفرح والسرور التي جعلت القائد أبو الأمير ينظر إلى تاريخه النضالي بفخر واعتزاز وما وصل إليه أبناءه الذين تركهم خلفه صغارًا ليصبحوا اليوم شبابًا يعتمد عليهم في كل شيء ويشار إليهم بحسن أخلاقهم وتربيتهم، وولده الكبير اسمه أمير حصل على شهادة التوجيهي ليتسبب بعدها لأجهزة السلطة، ومن ثم قرر العمل في مجال البناء، أما ولده الثاني فلم يكمل مشواره التعليمي بسبب الاعتقال حيث كان في الصف الحادي عشر عندما تم اعتقاله ليخرج من السجن ليعمل أيضًا في مجال البناء، أما ولده الثالث محمد فهو لا يزال يدرس في المرحلة الثانوية، أما ابنته آرام فهي متزوجة ولديها أبناء، تدرس في جامعة القدس المفتوحة بتخصص التربية الإسلامية، أما ابنته الصغرى واسمها أطوار فلا تزال على مقاعد الدراسة في الصف السابع الأساسي، وقد بلغت من العمر 13 عامًا حيث عندما تم اعتقال والدها كان عمرها لا يتجاوز الشهرين والنصف. هؤلاء الأولاد البنات هم زينة الحياة الدنيا وزينة دنيا وحياة المناضل أبو الأمير، الذي كان ولا يزال يتمنى من الله - عز وجل - أن يحتضن أبناءه كأنهم لا يزالون صغارًا ليشبعهم حبًا وحنانًا، وليعيد البسمة إلى شفاههم التي غابت عنهم طويلاً، فكم من رمضان مر عليهم بلا أبيهم وكم

إخراج المستوطنين من هذه المنطقة كان ضربة مؤلمة للمشروع الاستيطاني حيث إن وضع الكرفانات الصهيونية لم يستمر بسبب صمود ومقاومة أهل بيتا الذين حافظوا على شعارهم التاريخي أن أراضي بلدة بيتا محررة وستبقى محررة ومحرمّة على الأعداء أن يدوسوها، مذكّرين العالم بما حدث في أحداث العام 1988م.

فهل يتحرر أسيرنا القائد الكبير الفتحاوي الأصيل خالد برهم كما تحررت أراضي بلده؟ نعم؛ وإنه قد بات قريباً.

الضفة المحتلة محررة من الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه الذين لا يزالون يعملون ليل نهار على إقامة مستوطناتهم في الضفة الغربية لتحقيق حلمهم التوراتي التاريخي الكاذب من إقامة دولتهم اليهودية حيث في العام 2018م وفي منطقة تسمى (منطقة صبيح) التي تقع في الجهة الجنوبية للبلدة المحاذية لشارع أوصرين تفوح كانت هذه المنطقة في البداية نقطة عسكرية للجيش الصهيوني، حاول بعض المستوطنين من مستوطنة تفوح السيطرة على هذه النقطة إلا أن المواجهات اليومية التي قام بها أهالي قرية بيتا أجبروت المستوطنين على المغادرة، وبحسب تصريحات قيادات فلسطينية مسؤولة فإن

الأسير المجاهد

ظاهر مصطفى علي دويكات

أحد مؤسسي كتائب شهداء الأقصى بنابلس

حديثنا اليوم عن أحد أبطال حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، آمن إيماناً راسخاً بأن حركة فتح شعلة الثورة الفلسطينية، وأن القضية الفلسطينية قد انطلقت عبر حركة فتح في زمن المستحيل، فاتجهت بوصلة فتح نحو فلسطين لينهض مناضلنا ظاهر مصطفى أبو خليل متسلحاً بمبادئ وأفكار حركة فتح الداعية لتحرير الأرض والإنسان من ظلم وعدوان الاحتلال الصهيوني؛ مؤكداً عبر نضاله وجهاده ومقاومته لهذا المحتل بأن قضية فلسطين ليست قضية شعب فقط، إنما قضية أمة وقضية أجيال الفلسطينيين والعرب المركزية وجميع أحرار وشرفاء العالم.

الميلاد والنشأة

مما زاد مناضلنا ظاهر دويكات (أبو خليل) عزاً ومجداً هو أنه ولد في تلك البلدة الأبية المناضلة العصية على المحتل الصهيوني. قرية بيتا الفوقا من أهم قرى نابلس جبل النار، ووُلد لعائلة بسيطة متواضعة لأب عاش مريض، إلا أنه كان هو المعيل الوحيد للعائلة التي لم يكن لها أملاك أو دخل شهري ثابت؛ لأن والد المناضل ظاهر كان



تاريخ الميلاد: 1982/01/30م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: بلدة بيتا الفوقا – محافظة نابلس

عدد أفراد العائلة: 14

تاريخ الاعتقال: 2006/10/07م

الحكم: 15 عامًا

الفلسطينية ياسر عرفات على نهج العمل المسلح ضد العدو الصهيوني إلى أن تغيرت الاستراتيجية الفتاوية في التعامل مع القضية الفلسطينية، وأمنت بشيء اسمه المراحل، ولذلك فإن حصاد انتفاضة العام 1987م حقق مرحلة جديدة من النضال بإقامة سلطة فلسطينية على أرض فلسطينية محررة عبر اتفاق أوسلو الذي تم توقيعه ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني.



منظر عام لبلدة بيتا الفوقا بمحافظة نابلس

مرحلة أوسلو

لقد كانت هذه المرحلة بداية الانتهاء الحقيقي لفعل المناضل ظاهر في منظمة الشبيبة الفتاوية وتطور الوعي والمفاهيم لديه ليعي جيداً ما هي حركة فتح؟ وما هي السلطة الفلسطينية ومن أين جاءت؟، ولماذا وكيف؟ وما إن أتم 18 عاماً حتى نضج فكرياً ونضالياً وثورياً ووطنياً ليدرك أن القضية الفلسطينية التي حمل أمانتها في ذهنه وعقله ووجدانه أصبحت في خطر، وأن ما حدث في كامب ديفيد يدل على أن المفاوضات الفلسطينية الصهيونية لم تكن لتعطي الشعب الفلسطيني حقه في

عاملاً بأجرة يومية، وعاش هذا البطل حالة الفقر والعوز، ومع ذلك أصر والده على أن يدرس ابنه في مدارس القرية ليكون بعمله وتفوقه سنداً وعوناً له في الشدائد، فتعلم المناضل ظاهر في مدارس القرية بجميع مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية، وتربى على وصية والده له بأن يسير كما أجداده في مقاومتهم للمحتل ليزداد وعيه الوطني شيئاً فشيئاً، وتأتي انتفاضة الحجارة بالعام 1987م وهو لا يزال في عمر 6 سنوات، ولا يزال حتى هذه اللحظة يتذكر تلك الحادثة الشهيرة، وهي ما عرفت بحادثة العام 1988م حينما اقتحم عدد من المستوطنين أراضي بيتا الفوقا لتقع الاشتباكات بالأيدي والحجارة ما بين أهالي القرية وهؤلاء المستوطنين، ويتم قتل مستوطنة صهيونية وإصابة الآخرين وكان عددهم 14 مستوطناً صهيونياً، بالإضافة إلى استشهاد ثلاثة أبطال من هذه القرية واعتقال العديد من شباب وسكان القرية، فكانت هذه الحادثة تدرس في ظل تفاصيلها للأولاد الصغار لتكون جزءاً من ذاكرتهم المليئة بمثل تلك الأحداث، وهذه الذاكرة للأطفال الصغار كانت تحتزن كل ما يرويه الأجداد والآباء عن أبطال وقادة فلسطين من حكايات وقصص وبطولات، ليجد المناضل ظاهر نفسه قد عشق القائد الفلسطيني الراحل ياسر عرفات والشهيد القائد أبو جهاد الوزير؛ لأنها ضحياً بالغالي والنفيس من أجل المحاولة لتحقيق حلم كل فلسطيني، وهو إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف حيث استشهاد القائد الكبير أبو جهاد الوزير في عام 1988م ليستمر قائد الثورة



الأسير المناضل / ظاهر دويكات في ريعان الشباب

في تاريخ 01 / 01 / 2003م انخرط المناضل ظاهر في صفوف الاستخبارات العسكرية في أريحا، وللعلم فإن أبطال المجموعة الثالثة معظمهم عساكر في جهاز الاستخبارات العسكرية، وهذا يعني أنهم تلقوا تدريباً عسكرياً جيداً، باستثناء بطل عسكري واحد من أبناء هذه المجموعة كان يعمل سائقاً في ديوان الرئاسة فجمعتهم صحبتهم قبل أن تجمعهم المجموعة. مما مكنهم من تنفيذ عدة عمليات إطلاق نار دون معرفة أو شك من أحد، ولا سيما أنهم كانوا يدرسون في جامعة القدس المفتوحة ومؤسسين ومسؤولين عن الشبيبة الفتاوية في بلدتهم، وكل بطل منهم يسكن في حارة من حارات قرية بيتا، ولذلك لم تكن هذه المجموعة مثار شك عند أحد.

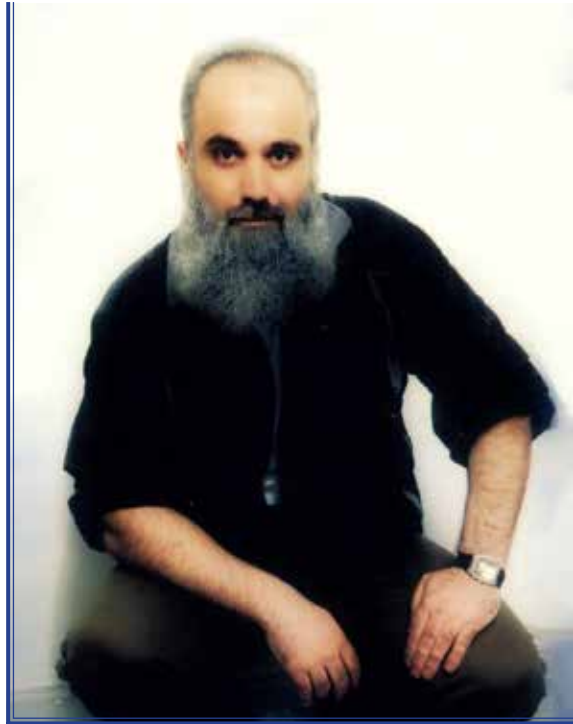
تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة ليأتي الرد أسرع بكثير مما كانت تتوقعه القيادة الصهيونية هو انتفاضة الأقصى المباركة بالعام 2000م، والتي جاءت ردّاً طبيعياً على ممارسات العدو الصهيوني الذي لم يكن يوماً من الأيام يسعى للسلام مع الفلسطينيين، بل أراد من وجود السلطة تخفيف الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية عن الاحتلال ليكون أسهل احتلال على وجه الأرض، فخاب أملهم وانتفض الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه في وجه المحتل. وكان المناضل ظاهر من أوائل الشباب الفتحاويين الذين شاركوا في أحداث الانتفاضة، وكان نشاطه في بداية الانتفاضة مقتصرًا على ضرب الحجارة على سيارات المستوطنين والدوريات العسكرية التي تسير على شارع القدس إلى أن جاء قرار حركة فتح عبر إعلان قيادتها بتشكيل كتائب شهداء الأقصى، وهذا يعني تفعيل الكفاح المسلح، ولكن يقتصر هذا العمل في حدود الضفة الغربية باعتبار أن الضفة الغربية هي أرض محتلة بحسب القانون الدولي، فكان المناضل ظاهر من أوائل الأبطال الذين أسسوا كتائب شهداء الأقصى في الجنوب الشرقي لمحافظة نابلس مع الأخ القائد العام خالد برهم (أبو الأمير) الذي قام بتقسيم الأبطال إلى عدة مجموعات عسكرية مسلحة، وعددها ثلاث مجموعات ليكون المناضل ظاهر في المجموعة الثالثة، وهذه المجموعة لا تعلم شيئاً عن المجموعة الأولى أو الثانية، والسلاح الذي بين أيديهم هو نفس السلاح الذي تستخدمه المجموعة الأولى والثانية، وحلقة الوصل بين هذه المجموعات وكافة أعضائها هو القائد خالد برهم.

التخطيط والإعداد للعملية

عندما كان يقرر الأبطال القيام بعملية ما كان يتجمع الأبطال وهم ظاهر أبو خليل وسامر الديري وسعيد جاغون وسامي أبو زيتون، ويبدؤون بالإعداد والتخطيط للعملية، ويتم تنفيذ هذه العملية دون أن يعلم أحد بذلك، وكأن شيئاً لم يكن، ففي شهر فبراير (شباط) عام 2006م قامت قوات الاحتلال باجتياح قرية بيتا الفوقا، وكان حينها المناضل يعمل في بيت لحم حيث تم اقتحام منزله لاعتقاله، وكذلك منازل أخويه علي وزهير ومنزل أخته، فما كان منه إلا أن بقي في بيت لحم لمدة شهرين ونصف، فبالرغم من أن المناضل ظاهر لا يعرف أهل بيت لحم جيداً إلا أنه قد وجدهم أهل كرم وجود وعطاء وهذه المحافظة قدمت الشهداء والأسرى والجرحى والمبعدة ليعود بعدها إلى القرية بحذر شديد ويتوجه بعدها إلى مكان آمن، وهو مخيم بلاطة الصمود حيث إن له أخوات متزوجات، وهناك كان يعيش بشكل سري دون أن يعلم به أحد، ومع ذلك كان يتحرك من مكانه عندما يكون هناك عملية جديدة حيث كان المناضل ظاهر وإخوانه من أبناء المجموعة يقومون بتنفيذ العمليات العسكرية على خط أوصرين زعتره عقربة حيث كان الشارع ممراً للمستوطنين أكثر من العرب، فكانت نتائج العملية إصابات من الصهاينة إحداها خطيرة والأخرى متوسطة، حيث تم تنفيذ هذه العملية بواسطة كلاشينكوف وعبوات ناسفة بالإضافة إلى وجود ثلاث إصابات مادية، أما نتيجة العمل العسكري لهذه المجموعة على خط حوارا

فهي إصابتان إحداها في الوجه مباشرة والأخرى في الرقبة، بالإضافة إلى إصابتين ماديتين. وبدأ المستوطنون بالهجرة من مناطق سكناتهم، وعدم الخروج والتنقل من مكان لآخر إلا تحت حراسة مشددة من العدو الصهيوني حيث إن أعمال هذه المجموعات العسكرية قد دبت في قلوب المستوطنين الهلع والرعب والفرع، وهذا كله لم يكن ليتحقق لولا الإعداد والتخطيط الجيد والإرادة والشجاعة حيث تنفذ العمليات على الشكل التالي: عند القيام بعملية إطلاق نار على سيارات الجيش الصهيوني أو المستوطنين كان يتم إجراءات أمنية، وهي أن يقوم أحد أبطال المجموعة بالوقوف على الشارع الذي سيتم تنفيذ العملية عليه ويعطي الإشارة أن الهدف الصهيوني وصل، ويقوم البطل الثاني ومهمته استقبال الإشارة وتبليغها للثالث لكي ينفذ، أما الرابع فمهمته تأمين الانسحاب والعودة بنجاح ليتم في النهاية تبني العملية باسم كتائب شهداء الأقصى من خلال بيان رسمي يوزع على جميع وسائل الاعلام بطريقة سرية وذكية، ولولا ذلك لما استمرت هذه المجموعات في عملها ونشاطها لفترة من الزمن، ولكل عملية لا بد من عملية تمويل، فكان مصدر تمويلها من قبل أفراد المجموعة أنفسهم وبشكل ذاتي من رواتبهم الشهرية التي يتقاضونها من جهاز الاستخبارات العسكرية الذين يعملون به، أما قبل انتسابهم إلى هذا الجهاز فإن القائد العام خالد برهم أصر على بيع صيغة زوجته من الذهب لكي يتمكن من تمويل المجموعات ومستلزماتها المالية والعسكرية، فما أعظم أن يضحي بنفسه وماله وأن يتبرع بمعاشه الشهري من أجل فلسطين.

في نابلس الموجود في شارع عمان قبالة المقاطعة القديمة، ولكثرة المعلومات التي حصل عليها الشاباك الصهيوني عبر جواسيسه ومتابعة تحركات المناضل ظاهر تم مدهامة منزله وبشكل مستمر بالإضافة لمدهامة منزل عمه يوسف دويكات (أبو خالد)، وللضغط على المناضل ظاهر لتسليم نفسه للعدو قام الشاباك الصهيوني بمصادرة هوية عمه وابنه ووالدته، ومع ذلك بقي المناضل ظاهر صابراً ثابتاً على موقفه مواجهاً للمحتل، ليأتي إلى مسامعه الخبر الأكثر ألماً وحزناً، وهو أنه في تاريخ 2006/07/10م عندما كان مناضلنا ظاهر في مخيم بلاطة من أجل التجهيز لتأبين ابن أخته الشهيد نور الدين بمناسبة مرور عام على استشهاده.

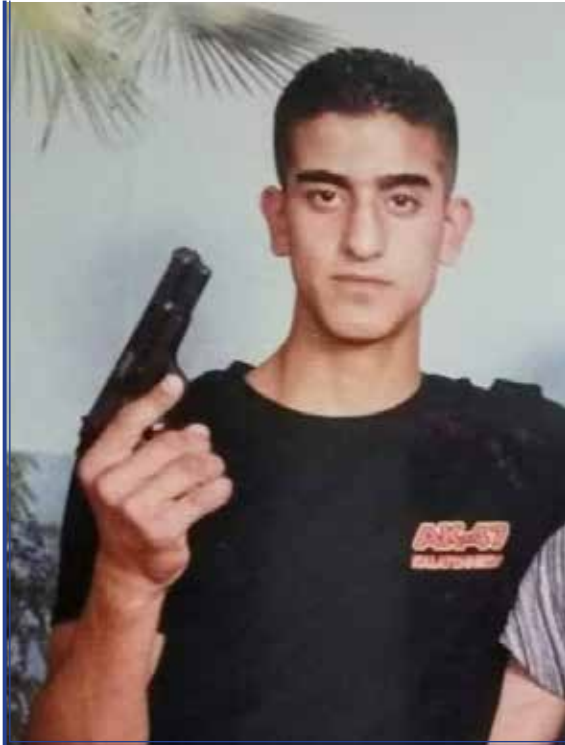


الأسير المناضل / خالد برهم
محكوم 19 عاماً، واعتقل بتاريخ 2006/06/13م

لذلك تعرضت هذه المجموعة لسلسلة متكررة من ملاحظات العدو وحمولات الاعتقال في صفوف شباب القرية والقرى المجاورة بحثاً عن منفذي هذه العمليات.

المطاردة

لطبيعة نشاط المناضل ظاهر العسكري تعرض لمطاردة الاحتلال له لأكثر من 8 أشهر، وكانت ظروفه صعبة جداً، وكان في مدينة بيت لحم لمدة شهرين ونصف، ثم انتقل إلى بلدته بيتا ومدينة نابلس، وكان ينام أحياناً على أسطح المباني العامة يفتش سقف البناية ويلتحف أرضها، وأحياناً أيضاً ينام في مبنى الاستخبارات العسكرية



الشهيد البطل / نور الدين نجم
استشهد بتاريخ 2006/07/10م

الاعتداء عليه بالضرب المبرح، واستهدفوا منطقة الرأس ليكون طعام إفطاره من رمضان الضرب الشديد له ولإخوانه ولعائلته، ويبقى هذا اليوم من شهر رمضان من كل عام ذكرى ألم وحزن على فراق ابنهم وأخيه الأسير ظاهر إلا أن رحمة الله عز وجل لعباده المجاهدين والصائمين والعابدين ليس لها حدود فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]. وتم نقله إلى تحقيق بتاح تكفا ليمكث به 57 يومًا من الألم والعذاب النفسي والجسدي حيث تم وضعه في زنازين تحت الأرض تعود بالأثر السلبي على نفسية الأسير وهي ضيقه جدًا بحيث يأكل الأسير وينام ويستخدم دورة المياه بمساحة أقل من مترين والأسلوب البارز في هذا التحقيق هو مسألة الشبح بالإضافة لاستخدام الأساليب النفسية، ومنها الضغط عليه باعتقال أخويه نزيه وزاهي الذي كان حينها لا يعرف شيئًا ليكون على موعد مع السجن بعد 57 يومًا من التحقيق.

فترة السجن

بعد أن أمضى المناضل ظاهر فترة التحقيق تم إخراجهم إلى السجن، وكان السجن الأول الذي دخله سجن مجدو ويقع على أرض فلسطينية تم مصادرتها بالقوة من أهلها وأقاموا عليها معسكرهم وسجنهم الصهيوني الذي يكون به المئات من الأسرى الفلسطينيين، وكان حينها المناضل ظاهر قد أقلم نفسه على حياة السجن وبدأ يفكر في تغيير نمط حياته وتفكيره وللارتقاء بنفسه بكافة المجالات إلا أن العدو عودنا دومًا أنه لم ولن يقبل أن يكون الأسير

قام حينها الجيش الصهيوني باقتحام منزله وأجبروا والد البطل ظاهر على النزول من الطابق الثاني، وكان حينها يعاني الكثير من الأمراض منها السكري، وكان كبيرًا في السن ليهجم عليه كلب بإيعاز من الجنود الصهاينة لينهش رجله، فما أن غرس الكلب أسنانه حتى بدأ والد المناضل ظاهر ينزف الدم بغزارة وتركوه على الأرض ينزف، وغادروا المكان فما كان من المناضل ظاهر حينها إلا أن يرسل سيارة إسعاف وبأسرع وقت ممكن لإنقاذ حياة أبيه وبالفعل تم نقله إلى مشفى رفيديا بنابلس للعلاج، وللأسف وبسبب طبيعة الإصابة وتضرر العظم واللحم وبسبب مرض السكري والالتهاب الذي أصابه قرر الأطباء أن يتم قطع رجله، وكان ذلك في شهر 7 من العام 2006م ليعود بعد مطاردة ساخنة لمكان آخر ومن مدينة إلى أخرى وقد اشتاق وحن كثيرًا إلى بلدته وشوارعها وحواريها وأزقتها وأشجارها ومائها وهوائها وجيرانه ولمة العائلة، وكان على موعد مع شهر رمضان المبارك من العام 2006م حيث قرر المناضل ظاهر أن يشارك عائلته وأحبته الإفطار بتاريخ 15 رمضان الموافق 07/10/2006م حيث عند ساعة الغروب تواجد المناضل ظاهر في أرض لهم تقع ما بين قرية بيتا وقرية عورتا، وكان يريد تناول طعام الإفطار مع عائلته فإذا بالقوات الخاصة الصهيونية المتواجدون في داخل سيارتين لونهما أبيض وتحملان ثلاثيات دخلتا القرية ومن بعدها تم اقتحام القرية من كافة المحاور والاتجاهات، وحدثت اشتباكات معهم، لتقوم القوات الخاصة بمحاصرة المناضل ظاهر وعائلته واعتقاله مع أخويه زاهي ونزيه، وقد تم

في الزنازين لمدة أسبوع كامل، وعلى إثر ذلك تم منع والدته من زيارته حيث كانت تخرج من ساعات الفجر الأولى من مدينة نابلس لتصل إلى

الفلسطيني قادرًا على الاعتناء بنفسه وعلمه وثقافته، ويسعى دومًا إلى كي الوعي وتثييط المعنويات وضرب أي مشروع للأسرى سواء كان مشروعًا

ثقافيًا أو نضاليًا، ففي تاريخ 30/12/2006م حدثت قملة للأسرى في سجن مجدو حين دخلت القوات الصهيونية بعددها وعتادها وبكل قواتها من مصلحة السجون إلى ساحة القسم الذي يتواجد به الأسير ظاهر، وتم تقييد أيديهم وإخراجهم من القسم إلى الزنازين ليتعرضوا أثناء الطريق لاعتداء وحشي من قبل الشرطة الصهيونية، وتم محاكمة الأسير ظاهر حكمًا جائرًا بلا ذنب قد اقترفه بالحكم أسبوع زنازين وشهرين منع زيارة الأهل، وتُقل إلى سجن جلبوع، فما أن أتت المحاكمة، وعادةً من يقوم بالحكم هو مدير السجن أو نائبه، حتى تم نقله على الفور إلى سجن جلبوع



والدة الأسير المجاهد/ ظاهر دويكات
في فعالية تضامنية مع الأسرى بمحافظة نابلس

باب السجن وقد أنهكها المرض والتعب والمشقة لتجد إدارة السجن تقول لها بأنه لا يوجد لها زيارة، وأنه عليها العودة مرة أخرى، فأى ظلم وأى اعتداء

ليقوم أحد الضباط وأفراد الشرطة وشخص آخر يعمل في عيادة السجن باستقباله على طريقتهم الاجرامية حيث تم الاعتداء عليه، ومن ثم وضعه

يتذكر حدثين مؤلمين الأول هو حادثة العام 1998م في قرية بيتا وحادثة استشهاد ابن أخته نور الدين حيث لابن أخته قصة مؤلمة وحزينة، وقد بدأت هذه الحكاية عندما كان عمر ابن أخته نور الدين فارس نجم 18 عامًا، وكان نشيطاً في المواجهات مع العدو وهو من سكان مخيم بلاطة في مدينة نابلس حيث كان متواجداً ومشاركاً في المواجهات التي تحصل على شارع القدس وعلى مداخل مخيم بلاطة وأصيب 5 مرات كلها كانت بالرصاص المطاطي في أماكن مختلفة من جسده منها إصابة في جبينه فوق عينه اليسرى، وأخرى في يديه اليمنى وأخرى في كتفه ورجليه إلا أن الإصابة الأخطر كانت بتاريخ 07/07/2005م أصيب برصاصة من نوع (M16) في الرأس حيث كان 75٪ من المخ قد تفجّر بسبب هذه الإصابة، وقد شوهدت أجزاء من المخ فوق زينكو المحلات الموجودة في مدخل مخيم بلاطة من جهة المسجد الكبير حيث كانت إصابة مباشرة من قناص صهيوني حاقد ليتم نقل البطل نور الدين إلى مستشفى رفيديا ويدخل إلى غرفة العمليات المستعجلة ومن ثم في العناية المكثفة، وهنا لطبيعة الإصابة وخطورتها تم إبلاغ العائلة أن الأجهزة الطبية ستبقى عليه لمدة 72 ساعة، وهذا ما يسمونه بالضمير الطبي، وتم الإعلان عن استشهاد بتاريخ 10/07/2005م وتبنت كتائب شهداء الأقصى الشهيد نور الدين، وتم تشييعه إلى مقبرة الشهداء في مخيم بلاطة، وكانت له جنازة كبيرة وحاشدة، وبحسب ما حدثت به عائلته بأنه قبل استشهاد يوم واحد كان يوجد عليه دين لصاحب دكان وهو جارٌ لهم والمبلغ هو شيكل واحد فقط، وقام

هذا على قوانين الأسير التي كفلها القانون الدولي، فأيقن المناضل ظاهر أنه لا يواجه فقط محتلاً صهيونياً، بل يواجه شياطين إجرامية ليس في قلوبها أي إنسانية أو رحمة ولا تعرف سوى القتل والهلاك والدمار والتعذيب؛ لذلك أصر على مواجهة المحتل بطريقته الخاصة، ليغيظ به الأعداء عبر سلاح العلم حيث أكمل تعليمه الجامعي في القدس المفتوحة، والذي بدأه في الخارج في شهر مارس (آذار) من العام 2003م لينهي البكالوريوس في الاجتماعيات، وتحقيق حلمه بالحصول على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة القدس (أبو ديس)، كما أنه قد حصل على شهادات متنوعة وفي مجالات كثيرة، وبنفس الوقت قدم خدمات كثيرة لإخوانه الأسرى والمعتقلين في حركة فتح في معظم السجون الصهيونية سواء عبر العمل في المرافق في داخل السجن التي تقدم خدمات للأسرى أو عبر العمل في العمل التنظيمي الذي يعنى بشؤون الأسير الفتحاوي داخل السجن تنظيمياً وفق الأعراف واللوائح الداخلية، ولكن دوماً وأبداً فإن أي أسير وخاصة ممن يحكمون بأحكام عالية يشتاقون دوماً إلى الماضي بكل أحداثه الإيجابية والسلبية، وترى مناصلنا ظاهر يحن إلى الجلوس تحت شجر بلدته وسماع صوت زقزقة العصفير والتمتع بجمال الطبيعة في فصل الربيع حيث الأزهار التي تحيط به من كل جانب.

أحداث عالقة بالذاكرة

هناك أحداث مهمة ومفصلية يبقى الأسير يتذكرها أكثر من غيرها، فلا يزال القائد البطل ظاهر

وثبته الله _ عز وجل _ وخفف عنه مصيبته؛ لأن الموت هو أمر لا مفر منه، ولكنه على الأسير أصعب وأصعب، ومع ذلك فإن الحياة ستستمر وإن كانت في الأسر ويتخللها صعوبات جمة وأحزان وأفراح ومواقف عزة وكرامة، ومنها الموقف المشرف الذي وقفه المناضل ظاهر في إضراب العام 2017م، حين قرر المشاركة إلى جانب إخوانه في حركة فتح وفي مقدمتهم الأسير القائد مروان البرغوثي بالإضراب التاريخي الذي استمر نحو 41 يومًا، وكانت تلك الأيام من أصعب وأشد الأيام على حياة المناضل ظاهر.

فهل تفتح الدنيا أبوابها الواسعة لهذا المناضل الكبير ظاهر أبو خليل بعد أن ضاقت عليه أبواب السجون؛ ليصدق المثل القائل "ما بعد الضيق إلا الفرج".

بسداده وكأنه يعلم بأن موعد الشهادة قد اقترب، وترك استشهاده أثرًا عميقًا لدى عائلته ومحبيه، وعندما شاهد المناضل منظر الشهيد نور الدين وهو على السرير في المستشفى وكان وجهه يكاد لا يرى لكثرة الأجهزة الطبية الموضوعة عليه؛ تذكره قبل استشهاده بعشرة أيام وكان في قوته وعنفوانه الشبابي فما كان منه إلا أن يطبع له بوستر وكتب عليه عبارة: "كنت نورًا وستبقى، ونحن على العهد سنبقى"، نعم أيها الشهيد لقد كنت نورًا مضيئًا لقناديل الحرية والخلاص من المحتل وفارسًا شجاعًا في ميدان المواجهة مع المحتل ونجمًا في سماء فلسطين، وبقيت هذه الحادثة مؤثرة في حياة المناضل الأسير ظاهر، فما يكاد قلبه يفرح أو يشعر بشيء من السرور والسعادة حتى تعود إليه الأحزان من جديد، ولكن هذه المرة ليس كمثلهما شيء وهو نبأ وفاة والده بتاريخ 08/05/2008م ليشر حينها أن الدنيا قد ضاقت عليه من كل جانب فلم يكن أمامه سوى أن يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون"

الأسير المجاهد

نادر نبيل عبد الله أبو عبيد

إقدام وثبات على طريق ذات الشوكة

حكايتنا عن مجاهد فلسطيني يداوي جروحه بالقلم والجسد، بالبسمة والعمل والحركة والأمل والتكبير والعطاء المتصل الذي لا يعرف المستحيل. إنه بطلٌ صنع حدثاً، لا يتوانى عن التقدم والمخاطرة بنفسه ما دام هناك صراع، وما دام هناك شبل يريد أن يعيش كما باقي أطفال العالم. إنه المجاهد نادر أبو عبيد.

نهج الآباء خيار الأبناء

وُلد أسيرنا البطل نادر في حي المصاروة في البلدة القديمة بمدينة جنين، ونشأ وترعرع في عائلة لها تاريخ مشرف في النضال والمقاومة ضد المحتل، فجدّه عبد الله سعيد أبو عبيد كان يسكن في مدينة العفولة المحتلة، وبقي فيها إلى ما قبل النكبة الفلسطينية بقليل، وكان يحب تعدد الزوجات فتزوج ثلاث نساء، وكلما توفيت واحدة تزوج بأخرى، وزوجته الأخيرة هي جدة المجاهد نادر، وأصلها من مدينة طبريا المحتلة.

كانت لجده صولات وجولات في الثورة الفلسطينية حيث أُصيب بقدمه أيام الاستعمار البريطاني، وكان يرفض الظلم والاضطهاد الذي



تاريخ الميلاد: 1985/09/24م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: البلدة القديمة – محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 10

تاريخ الاعتقال: 2008/08/10م

الحكم: 18 عامًا

بالسجن 36 شهراً بتهمة الانتماء للجهاد الإسلامي والانضمام لجناحها العسكري سرايا القدس، ثم أُعيد اعتقاله عام 2008م ليُحكم عليه بعام ونصف، أما أخوه الأصغر معن فقد تم اعتقاله في شهر 9 من عام 2008م وحُكم عليه بالسجن 7 أشهر بتهمة مساعدة أخيه المجاهد نادر في المقاومة، ثم أُعيد اعتقاله في عام 2012م وحُكم عليه مدة عام لانتمائه أيضاً للجهاد الإسلامي ومساعدة المطلوبين، ومنهم الشهداء العظام وليد العبيدي (أبو القسام) ولؤي السعدي ونضال أبو سعدة،



ورزقه الله مولوداً أسماه نضال على اسم صديقه الشهيد نضال أبو سعدة، وقد أُعيد اعتقاله في العام 2010م لمدة عام ونصف بسبب نفس التهم، بالإضافة للمجاهد نادر الذي تشرب من عائلته حب الوطن والدين والكرامة والمقاومة والجهاد والنضال منذ أن كان طفلاً صغيراً في عمر الورود.

وقع على الغلاية والمساكين والفقراء من قبل الإقطاعيين وأصحاب الأموال وخاصة في أيام فخري عبد الهادي من بلدة عرّابة بجنين، كما انضم للجيش الأردني في عام 1967م في قسم التسليح، وعادةً ما يورث الأب أبناءه مالاً أو تجارةً أو أرضاً أو منزلاً، أما أن يورث أولاده حب الوطن والتضحية من أجله فهذا أمر نادر جداً كما حدث مع والد المجاهد نادر حيث ورث أبوه حب الوطن عن جده، ولذلك لم يقبل أن يصمت كما صمت الآخرون على ظلم وعدوان المحتل على الأرض والشعب الذي لم يسلم فيه الحجر والشجر من أذية العدو، وأصر المناضل نبيل أبو عبيد والد نادر على أن ينتمي إلى صفوف الجبهة الشعبية (القيادة العامة) بقيادة أحمد جبريل، وبعد انتسابه لصفوفها بدأ العمل إلى جانبهم في أنشطتهم المتعددة منها ما هو جماهيري وسياسي، ومنها ما تعدّى ذلك إلى شراء السلاح لبدء العمل العسكري ضد العدو برفقة أخيه عبد الفتاح، وقرراً معاً القيام بعملية إطلاق نار على موقع عسكري في مدينة جنين إلا أن الأخوين قد تم اعتقالهما في تاريخ 1975/08/23م أي قبل تنفيذ العملية بيوم واحد ليحكم الاحتلال عليهما 4 سنوات، وتحررا من الأسر في تاريخ 1979/08/23م. هذا نموذج للعائلات الفلسطينية لن يتكرر إلا في حالات نادرة لدى الشعب الفلسطيني، فنجد المجاهد نادر ووالده شرباً حب النضال والكفاح والتضحية من أجل الوطن، وشقيق المجاهد نادر اسمه خالد وهو الأكبر من بين إخوته تم اعتقاله في العام 2004م، وحكم عليه

المحتلة لشراء ما يريدون من داخل مدينة جنين بسبب التضييق الصهيوني على الحواجز وممارساته الإجرامية، وقرر حينها العمل في مجال البناء، وأتقنه خير إتقان فلا يوجد مهنة إلا ويتقنها.

إصابته وفقده البصر

حرص مجاهدنا نادر على المشاركة في أحداث الانتفاضة بشكل عفوي وشعبي لتكون علاقته مع حركة الجهاد الإسلامي علاقة أخوية وفكرية، وفي عام 2002م خاصة في اجتياح جنين حيث ما إن تم محاصرة الشهيد القائد في سرايا القدس إياد صوالحة حتى هرع الشبان للدفاع عنه، ومحاوله فك الحصار عنه وكان من بينهم المجاهد نادر أبو عبيد، فأحبَّ الشهيد القائد إياد رغم عدم معرفته به وأحبَّ الجهاد الإسلامي من قلبه وفطرته السليمة، وهب نصره للشهيد القائد إياد صوالحة،



وحاول حينها أن يلقي بكوع متفجّر على الجنود الصهاينة، ولكنه انفجر به وأصيب إصابات متعددة من أنحاء جسده معظمها في عينيه، واستمر أسبوعين دون رؤية، وتم نقله إلى مستشفى الرازي إلا أنه لم يكن هناك علاج للعيون ولم يكن مشفى

من الطفولة لمعترك الحياة باكراً

بات واضحاً أن طفولة المجاهد نادر لم تكن عادية، بل كانت صعبة ومليئة بالمفاجآت، فحين كان طفلاً كان المعيل الوحيد للعائلة هو والده أبو القسم حيث سكنوا في بيت للإيجار صغير ومتواضع في حارة تسمى حارة المصاروة في جنين القسم، وكان والده يعمل في محل أدوات صحية وبلاط كراميكاً في مجمع التريزي، وبقي أكثر من 37 عاماً في هذا المجال، وعاشوا حياة الفقر والعوز والضيق حيث لم يكن البيت الذي يسكنونه يسعهم، ولذلك ما أن درس المجاهد نادر المرحلة الابتدائية في مدرسة جنين الابتدائية، ثم أكمل الصف الثامن في مدرسة حطين الأساسية حتى فكر في إعالة والده وعائلته من أجل توفير احتياجات العائلة من مطعم ومشرب وملبس، وتعلّم مهنة هامة أهلته أن يكون كهربائي سيارات حيث تخرج من مدرسة صناعية في جنين بعد 9 أشهر من التعليم، وعمل في مهنته في عدة أماكن في المنطقة الصناعية. وكان يتلقّى حينها أجره متدنية جداً لا تتجاوز 50 شيكلاً في الأسبوع، ومع ذلك أصرّ على أن يعتمد على نفسه وأن يتقن عمله ويساعد أهله، وكان حينها يبلغ من العمر 15 عاماً، وكان في ذلك الوقت الشعب الفلسطيني يهجم بانتفاضته الكبرى التي أسماها انتفاضة الأقصى، واستمر إلى جانب والده في مجال البلاط والأدوات الصحية ليصبح أجره 50 شيكلاً يومياً، وما إن اشتدت أحداث الانتفاضة الفلسطينية حتى أصبح الوضع الاقتصادي صعباً نتيجة عدم تمكن المواطن الفلسطيني للمجيء من داخل الأراضي

بملاحقة المجاهد طارق قرر أن يوكل المجاهد نادر ومعه صديقه المجاهد مجدي عياش مهمة تفجير العبوة الناسفة التي تم زرعها على الشارع العسكري في جنين لاستهداف دورية صهيونية، وكان ذلك في شهر يونيو (حزيران) من العام 2008م، وقام حينها المجاهد نادر بالضغط على زر التفجير، ولم تنفجر العبوة نتيجة مشكلة في انقطاع التيار الكهربائي عنها عقب حملها ونقلها وزراعتها، ثم عاد إلى بيته ليأتيه في اليوم الثاني الشهيد طارق طالباً منه تغيير الخطة بحيث يتم زرع عبوات بأماكن مختلفة، وحصل المجاهد نادر حينها على عبوتين، وباقي العبوات عددها 6 عبوات حصل عليها المجاهد طارق ليتم زراعتها بكل سرية في أماكن يتحرك فيها العدو أو يسير بالقرب منها،



الشهيد المجاهد / طارق أبو غالي
استشهد بتاريخ 24 / 06 / 2008م

وطلب من المجاهد نادر أن يعلن عن هذه العملية في حال تمت باسم مجموعة الشهيد محمد جوايري الذي استشهد مع الشهيد القائد خالد حسين في ضاحية صباح الخير بتاريخ 23 / 10 / 2007م حيث يتم تحديد موعد العملية في الساعة الثانية

آخر، ولم يحددوا أيضاً علاجاً للعيون لينتهي به المطاف في مشفى الشفاء بجنين حيث يوجد فيه قسم خاص جديد للعيون، وخلال أسبوعين بدأ يرى بعينه اليسرى وتضررت قرنية العين اليمنى، كما تم علاج قدميه من الإصابات وتحويله للعلاج في الأردن في رحلة علاج استمرت لمدة شهرين متتاليين تمكن خلالها من زرع قرنية للعين اليمنى، ولم يتمكن من العودة إلى الأردن لإتمام رحله علاجه بسبب المطاردة نتيجة لاعتراف بعض المجاهدين عليه في التحقيق، كما كانت له علاقة مميزة مع الشهداء العظام أشرف السعدي ووليد العبيدي ومحمود أبو عبيد.

باكورة أعماله الجهادية

كانت هنالك محاولة للمجاهد نادر لزرع عبوة ناسفة عام 2006م تمكن من الحصول عليها من الشهيد حسام جرادات، وشارك معه في هذه العملية أحمد زايد وحسام عبد الفتاح أبو عبيد، وتعرّف بعدها على المجاهد الشهيد طارق أبو غالي الذي طلب من المجاهد نادر أن يقدم المساعدة وأسلاك العبوة الناسفة؛ لأنه يعمل كهربائي سيارات ولخبرته في هذا المجال، وكان قد حصل تعارف بينهما عندما جاء الشهيد طارق لتهنئة شقيق المجاهد نادر، واسمه خالد بالإفراج عنه من سجون الاحتلال، وهناك تعرف على المجاهد نادر وعرف منه ماذا يعمل وأسرها في نفسه بأنه سيحتاج هذا المجاهد عن قريب، وما أن احتاج إليه حتى وجد المجاهد نادر جاهزاً للقيام بأي مهمة جهادية، ولنتيجة الضغوط الأمنية الصهيونية

سرايا القدس طارق أبو غالي حيث تم اقتحام منزله عدة مرات وما أن يحصل الشاباك على معلومة على أماكن تواجده إلا ويسرع إليه لاعتقاله أو قتله، وكل محاولاته كانت فاشلة وفي أحد الأيام قام الشاباك الصهيوني بإطلاق نار كثيف على إحدى السيارات في بلدة قباطية، ووضعوا عليها الدماء وهي فارغة، وتم بث الإشاعات من قبل الجواسيس أنه قد تم اغتيال الشهيد المجاهد طارق أبو غالي والهدف هو استفزازه للخروج من مكانه ليثبت أنه لا يزال على قيد الحياة ومن ثم يتم رصده من قبل الجواسيس ويتم اغتياله أو اعتقاله، وما هي إلا أيام وتحديدًا في تاريخ 24 / 06 / 2008م حتى تم اغتيال الشهيد طارق أبو غالي في مدينة نابلس حيث تعرض لعدة إصابات قاتلة، وجن جنون صديقه المجاهد نادر الذي ذرف الدموع على فراق صديقه وقائده ليتم دفنه في مقبرة الحارة الشرقية وسط مدينة جنين بتشجيع مهيب وبحضور قادة وكوادر وأعضاء حركة الجهاد الإسلامي وكافة الأجنحة العسكرية، وكان استشهاد القائد طارق أبو غالي بداية انقطاع التواصل مع المجاهد نادر أبو عبيد، وبدأ الاعتماد على نفسه وإمكاناته المحدودة إلا أن غدر الجواسيس كان أسبق منه للعمل الجهادي.

عملية الاعتقال والتحقيق

في تاريخ 10 / 08 / 2008م ما بين المغرب والعشاء كان مجاهدنا نادر في مدينة رام الله مع اثنين من أصدقائه حيث كان أحدهم زوج شقيقته أحمد زايد من مدينة جنين ويعمل في جهاز الأمن الوطني، والثاني هو الأسير مجدي عياش، وخرجوا

ليلاً بتاريخ 15 / 06 / 2008م، وهو مكان الدوار الرئيسي في قلب مدينة جنين، والهدف هو استهداف دورية صهيونية تم رصدها من قبل المجاهد الأسير مجدي عياش حيث تم زرع العبوة الناسفة على الجزيرة في وسط الشارع بجانب المكان الذي ستمر منه الثلاث الدوريات، وإحدى هذه الدوريات هو جيب عسكري أبيض اللون به ضابط المنطقة، وما أن وصلت هذه الجيبات العسكرية المكان وكان المجاهد نادر يحمل بيده جهاز التحكم لتفجير العبوة عن بعد، وما أن اقترب الجيب الأول من العبوة حتى صاح الله أكبر الله أكبر وفجّر العبوة الناسفة، وأصيب الجيب العسكري إصابة مباشرة جعلته ينحرف عن مساره، وأدى إلى إصابات جسدية ومادية، ودخل حينها الطيران الصهيوني، وقامت القناصة الصهاينة بإطلاق النار المكثف لمنع أي أحد من الإجهاز على الجنود الصهاينة أو الوصول إليهم، وتم تشكيل حزام ناري حوله، وتم إطلاق القنابل المضئية في سماء مدينة جنين لتتحول المنطقة إلى ثكنة عسكرية، وأعلنت سرايا القدس مجموعة الشهيد محمد جوابري مسؤوليتها عن العملية.

على أثر العملية البطولية قام الشاباك الصهيوني حينها بعملية اعتقال العشرات من المجاهدين في مدينة جنين ومن مختلف الفصائل، واستمرت طائرات الاستطلاع أسبوعاً كاملاً وهي تحوم في مدينة جنين ترصد تحركات المجاهدين وجمع المعلومات لدى جهاز الشاباك الصهيوني، وكان الهدف هو إما اعتقال أو قتل القائد البارز في

اكتشافهم من قبل المجاهد نادر، ووجد نفسه بعد نهاية التحقيق في سجن مجدو، وكان شقيقه خالد معتقل منذ 7 أشهر وشاء الله أن يجمعهما مع شقيقهما الثالث معن، ليصبحوا عائلة واحدة في قسم (1) غرفة (7) في سجن مجدو مع ابن عمهم حسام عبد الفتاح عبيد، ومهما حاول العدو الصهيوني أن يفرّق هذه العائلة إلا أنّ مشيئة الله دومًا هي الغالبة، فلم يكن أحد منهم يتوقع ما حدث أبدًا، وبعد عامين تم الحكم عليه مدة 17 عامًا، أما المجاهد مجدي عياش فتم الحكم عليه 12 عامًا، أما نسييه أحمد زايد فتم الحكم عليه مدة 15 عامًا بتهمة محاولة زرع عبوة لم تنفجر في عام 2006م، أما ابن عمه حسام فقد حكم 13 شهرًا لمساعدة المجاهد نادر بزراعة العبوة، ومكث المجاهد نادر مدة 6 سنوات في سجن مجدو، تنقل خلالها ما بين الأقسام، وخلال فترة تواجده في سجن مجدو عاد شقيقه معن إلى السجن في عام 2012م بعد أن حكم عليه مدة عام، وما أن اجتمع به حتى تم إصدار قرار من قبل إدارة مصلحة السجون بمنع جمع الإخوة ليتم تفرقتهم عن بعضهم بعضًا، وتم إبعاد المجاهد نادر إلى قسم (8) في سجن مجدو، وأخوه معن تم وضعه في قسم (4) في سجن مجدو، هذا هو ديدن العدو الذي يسعى دومًا للتغيبص على حياة الأسير الفلسطيني الذي يضرب بعرض الحائط كل القوانين والمواثيق الدولية متكئًا بذلك على قوانين الكنيسة الصهيونية العنصرية والتمييزية، وتم نقل الأسير المجاهد نادر إلى سجن النقب عام 2014م ولا يزال حتى هذه اللحظة في سجن النقب الصحراوي في أقصى جنوب فلسطين المحتلة.

من مدينة رام الله باتجاه مدينة جنين، وما أن وصلوا إلى حاجز زعتره وكان حينها مفتوحًا وبشكل اعتيادي والهدف هو استدراجهم وبث الطمأنينة في قلوبهم لمواصلة المسير، وعندما اقتربوا من الحاجز لأمتار معدودة وكانوا يركبون سيارة أجرة حتى تفاجئوا بإغلاق الحاجز، وأوقفوا سياراتهم وطلبوا منهم إبراز هوياتهم، وبدؤوا بالصراخ عليهم ومحاصرة السيارة وأخرجوهم منها، وتم تقييد أيديهم للخلف وتعصيب أعينهم، ثم بدؤوا بتفتيش السيارة بدقة متناهية بذريعة البحث عن سلاح أو متفجرات، وتم اقتيادهم إلى معسكر حوارة، وبقوا مقيّدي الأيدي حتى ساعات الفجر، ثم تم إدخالهم إلى داخل غرف المعسكر، وفي الساعة 6 فجراً أخبروهم أنهم سينقلونهم إلى مركز تحقيق الجلمة.



الأسير المجاهد/ نادر أبو عبيد
داخل سجون الاحتلال الصهيوني

واجه المجاهد نادر أساليب قاسية وعنفية من قبل ضباط الشاباك، ومكث في التحقيق 50 يومًا تخللها عدة أيام في قسم العصفير حيث تم

لحظات الأسر بين الأمل والأمل

والحزن والأسى لاسيما عندما يفقد عزيزاً على قلبه حيث فقد المجاهد نادر جدته عام 2011م، وفقد عمه عبد الفتاح (أبو هيثم) عام 2015م نتيجة مرض السرطان، أما خالته نجاح (أم محمد) وهي والدته الشهيد محمد وليد أبو سرور فقد توفيت عام 2011م، ولم يتوقف مسلسل الأحزان لدى أقرباء المجاهد نادر ليطال ذلك صديقه الأسير المحرر الشهيد سالم السمودي الذي استشهد أثناء محاولته إطلاق النار على حاجز عسكري بالقرب من يعبد، وهو من سكان بلدة اليامون في جنين،



أما الشهيد محمد عمر أبو زينة فاستشهد بتاريخ 2014/03/22م أثناء اغتيال الشهيد حمزة أبو الهيجا عندما حاول إنقاذ جثة الشهيد حمزة، وكان

منذ اللحظات الأولى لاعتقال المجاهد نادر في السجن استطاع أن ينظم وقته بشكل دقيق عبر برنامج شامل، تضمن الرياضة والقراءة والعبادة، وتمكّن من تلقي العديد من الدورات الثقافية والعلمية والدينية بالإضافة إلى تعلّمه اللغة العبرية محادثة وكتابة لتكون له مساعدة في عمله كمردوان في سجن مجدو حيث يتطلب هذا العمل الحديث مع السجناء باللغة العبرية، وكذلك عمل شاونياً في أقسام النقب (4، 5، 6) بتكليف من تنظيم الجهاد الإسلامي في سجن النقب، كما تبوأ عدة مناصب تنظيمية هامة لخدمة إخوانه، والأهم أنه تمكن من تحقيق حلمه وهو أن يحصل على شهادة التوجيهي، ثم انتسب إلى جامعة القدس المفتوحة تخصص الخدمة الاجتماعية التي لم يكن يحلم بها يوماً من الأيام إلا أن الأسير في سجون الاحتلال بسبب الفراغ الذي يعيشه يومياً يقبل على العلم والتعلم والقراءة، والأهم أن الأسير يفضل التعليم الجامعي ليستفيد منه في سجنه وخارجه ليكون بمستوى أقرانه في المجتمع الذي لا بد أن يكون قد تغير وتبدل وطراً عليه الكثير من التغيرات، وأحياناً يتوقف الزمان لدى الأسير الفلسطيني عند اليوم الأول الذي يدخل فيه إلى السجن وكل ما حوله يبقى مستمراً، أما روحه وعقله وجسده فتوقف زمانياً، ومع ذلك يبقى الأسير قلبه ووجدانه متعلقاً بأهله وأحبته وفي شوق دائم لهم، يشعر بسعادتهم كما يشعر بحزنهم، فالأسير كما يجب الفرح والسرور يُجبر أحياناً على تجرع الأمل

رأى الأسرى في ذلك القسم هذا المشهد بدؤوا بالتكبير والطرق على الأبواب من أجل جعل إدارة السجون ترضخ لمطلبهم بعودة ممثليهم للقسم، وهنا عادة إدارة السجون إن كانت تنوي الاستقرار لوضع الحركة الأسيرة فإنها تلجأ للحوار والمفاوضات، وفي نهايتها يتم إعادة الأمور إلى ما كانت عليه وإن أخذت بعضاً من الوقت إلا أن ديدن هؤلاء المجرمين أنهم لا يعرفون سوى لغة واحدة هي لغة البطش والضرب والإرهاب ورش الغاز واقتحام الغرف والتنكيل بالأسرى، وهذا ما حصل حقيقةً، وليس هذا فحسب، بل تم إخراجهم إلى ساحة الفورة في البرد القارص وتقييد أيديهم إلى الخلف وإجلاسهم على الأرض المبللة بالماء نتيجة المطر الغزير في ذلك اليوم، وكانت وحدة المتسادا المعروفة لدى الجميع بأنها وحدة متخصصة في عملية القمع وإن أدى ذلك إلى القتل كما حدث مع سفينة الحرية مرمرة حيث مارست إرهابها وإجرامها بحق الأسرى العزل، ومكثوا أسبوعاً كاملاً تحت وطأة العقاب الجماعي دون الحصول على مقتنياتهم، وهذا الأمر عادة يتكرر ما بين الفينة والأخرى في السجون إلا أن مشهد القمع والإرهاب هو نفسه وإن تغيرت الأساليب فإنها تتطور باتجاه سلبي ضد الحركة الأسيرة.

جريمة الاعتداء على أسرى النقب عام 2019م

أمّا القمعة الثانية التي شهدتها المجاهد نادر فهي الأخطر والأصعب على الحركة الأسيرة، فحدثت في 24 / 03 / 2019م حيث في قسم (3) في

الشهيد محمد أبو زينة ينتمي للجهاد الإسلامي وصديق المجاهد نادر في داخل السجن.

مشواره الجهادي داخل السجن

بقيت ذاكرة المجاهد نادر مشتتة لا تنطفئ كي لا ينسى من عاش معهم في السجون أيام البرد والحر، أيام الجوع والعطش والإضرابات عن الطعام حيث خاض الإضراب التضامني مع الشيخ القائد خضر عدنان في عام 2012م، وكذلك مع الأسيرة المحررة هناء الشلبي، وكذلك مع الأسير نهار السعدي لإخراجه من العزل الانفرادي، وكما هو حال السجون لا يمكن أن يعيش الأسرى حياتهم بشكل طبيعي دون أن يتعرضوا للقمع الصهيوني عبر وحداته الإجرامية، وأحياناً أدت هذه القمعات إلى استشهاد أسرى كما حدث في العام 2007م عندما تم قتل الأسير محمد الأشقر بإطلاق الرصاص عليه، وكان هذا المنظر مصوراً وأثار حالة من السخط والغضب على جرائم العدو، ومن أصعب اللحظات التي شهدتها المجاهد نادر عندما قامت إدارة السجون بالاعتداء الوحشي والإجرامي على الأسرى في قمعة سجن مجدو بتاريخ 11 / 12 / 2013م حيث حدث شجار ما بين شاووش القسم الأسير المحرر جبريل الزبيدي مع سجان صهيوني حول أمور متعلقة بمقتنيات الأسرى في القسم، ونتيجة العنجهية الصهيونية تم اقتياد شاووش القسم جبريل الزبيدي إلى الزنازين، وكان شقيقه المناضل الأسير المحرر يحيى الزبيدي هو ممثل السجن، فانتصر لأخيه ولعدالة المطلب الإنساني وتم اقتياده هو الآخر إلى الزنازين، ولما

الأسرى وتشيتيتهم والاستفراء بهم. وبعدها حاولت إدارة السجن تكرار المسألة بنقل قسم (4) إلى قسم (3) حيث في تاريخ 24/03/2019م في يوم الأحد الساعة التاسعة ليلاً وكان في نفس اليوم عصرًا كبار ضباط مصلحة السجن قد حضروا إلى القسم، وقد أبلغوا الأسرى أنهم في طريقهم لحل المشكلة المتعلقة بالتشويش المسرطن، وتفاجأ الأسرى ليلاً بإبلاغهم النقل الإجباري إلى قسم (3) وأن يأخذوا جميع أغراضهم ومقتنياتهم معهم، وعليهم أن يكونوا جاهزين للنقل خلال ساعة واحدة، وكانت حينها تتواجد وحدات الكيتر والمتسادا ووحدة من الجيش من وحدة جفعاقي بالإضافة إلى وحدات الإطفاء، وكانوا مستعدين لأي مواجهة مع الأسرى، وفي أثناء عملية النقل للأسير المجاهد إسلام وشاحي المحكوم 19 عامًا وأمضى منها 16 عامًا، وهو من سكان مدينة جنين القسم، وبعدها تأكد من خروج جميع الأسرى في القسم أقدم على طعن أحد الضباط الصهاينة بألة حادة مصنوعة يدويًا؛ عدة مرات بعد أن قام بتثيته، ثم قام بطعن ضابط آخر ثم آخر، وكان حينها الأسرى قد انتقلوا إلى قسم (3) ولم يعلموا في تلك اللحظة ما حصل، وكانوا يقومون بعملية تنظيف في غرف القسم، ولاحظ حينها بعض الأسرى من مدخل القسم أن وحدة الكيتر تقوم بالاعتداء على المجاهد إسلام وشاحي بوحشية، وبعض المجاهدين الذين كانوا ما بين قسم (3) وقسم (4)، ولم يصلوا بعد إلى قسم (3) وهم: عمار قزموز من سكان مخيم نور شمس في طولكرم وسلامة القطاوي من بيرزيت وأشرف طحينة من جنين وسليمان مسالمة من بيت عوا

سجن النقب قد بدأت هذه الحكاية عندما قامت إدارة السجن الصهيونية بتركيب أجهزة تشويش مسرطنة في قسم (3) في سجن النقب وقسم (1) في سجن رامون، وحاولت حينها إدارة السجن كسر إرادة المعتقلين بدءًا من سجن النقب ورامون خاصة قسم (4) في سجن النقب حيث أغلقت القسم ومنعت الدخول إليه أو الخروج منه، وتم إحضار وحدات متخصصة في الإجرام لجعل الأسرى ينجرون في المواجهة معهم، وحدث أكثر من مرة مناوشات خفيفة مع الأسرى بقصد استفزازهم واستعراض القوة، ومنها دفع نائب مدير سجن النقب لممثل حماس في السجن وهو المجاهد مشير حلبية، وأبلغ حينها الأسرى إدارة السجن بأن نائب مدير السجن ممنوع الدخول للقسم وبالقيام بخطوة ما يعرف بحل التنظيم، وحضر حينها ذلك المجرم مرة أخرى مع وحدة الكيتر إلى قسم (4) ومعه كبار الضباط في تحدٍ واضح واستفزاز للحركة الأسيرة، وبدأ أسرى الجهاد وحماس بالتكبير والصراخ عليه مطالبين منه الخروج فورًا من القسم، واقترب حينها المجاهدون من وحدة الكيتر التي قام أفرادها بتصويب بنادقهم صوب صدور الأسرى، وتم الاتفاق على تهدئة الأمور مقابل خروج نائب المدير من القسم، وانتصر الأسرى حينها لمطلبهم، وخرج ذلك المجرم صاغراً أمام صيحات الله أكبر وأمام إرادة هؤلاء الأبطال، وبقي الأسرى على هذا الحال مدة 70 يومًا ما بين اقتحامات وتفتيش واستفزازات لتقرر الإدارة حينها نقل أقسام حماس رقم (3) و(7) إلى السجن الأخرى، وأقسام السجن البعيدة المسمى بقلعة ج بهدف إضعاف

وعبد الكريم أبو زر من الزاوية نابلس وعدي سالم
من بيت لحم، وانتبه هؤلاء الأسرى الأبطال لمشهد

عظام الأسرى، وتم الدوس على رؤوس الأبطال،
ولا يوجد أسير داخل القسم إلا وأصابه مكروه من



مشهد من اقتحام قوات الاحتلال في سجن النقب (2019م)

تلك الوحدات الإجرامية باستثناء أسير واحد وهو
الشيخ محمد صلاح وهو رجل كبير طاعن في السن
لا يقوى على الحركة أو النظر، فتم إخراجه من بين
الأسرى ولم يتم الاعتداء عليه، إنما تم الاعتداء عليه
بالشتائم الإنسانية والأخلاقية، وأصبح منظر
ساحة القسم أشبه بساحة حرب حقيقية، فالمطر
منهمر والدماء تسيل وأصبح لون الأرض أحمر
لامتزاجه مع دماء المطر، وصراخ وآهات وأنين
الأسرى تسمعه من مسافة شاسعة من شدة الألم
والمعاناة التي لحقت بهم دون أن يكثرث إليهم أحد
من الأطباء أو المسعفين، وبقوا على هذه الحالة من
الساعة 10 ليلاً وحتى الساعة الخامسة فجرًا مقيدي

الاعتداء على المجاهد إسلام وشاحي، وقامت تلك
الوحدات الإجرامية بالاعتداء على هؤلاء الأبطال
المذكورين سابقاً بكل وحشية وإجرام، وتدخلت
وحدة المتسادا في القسم وألقت ثلاثة قنابل صوتية
داخل قسم (3)، وقامت بإطلاق الرصاص المطاطي
وتم إحصاؤها بعدد 36 طلقة حيث أصيب نحو 17
أسيراً من أبناء حماس والجهاد الإسلامي في أنحاء
متفرقة من أجسادهم، وتم تقييد الأسرى للخلف،
وتم تشديد هذه الكلبشات لدرجة أن أيدي الأسرى
بدأت تنزف الدماء، وتم وضعهم على الأرض
والاعتداء عليهم بالضرب المبرح، وكانت الهراوات
المستخدمة محشوة بقطعة من الحديد من أجل تكسير

إلا أن آثار الجروح والكدمات بقيت شاهدة على الإجرام الصهيوني حتى يومنا هذا، وقد أصيب مجاهدنا نادر بطلق مطاطي في أسفل ظهره أدى إلى ألم شديد بالإضافة إلى إصابة عينه اليسرى بأذى شديد من قبل وحدة المتسادا، وتورمت عينه ونزف الدم منها.

كانت هذه القمعة في نظر الأسير المجاهد نادر دليلاً إلى كل أحرار وشرفاء العالم وأصحاب الضمائر الحية والذين ينادون الضمير الإنساني وحقوق الإنسان بأن العدو الصهيوني قد ارتكب جريمة حرب وإرهاب دولة بحق الأسير الفلسطيني، وهذا يستوجب ردة فعل عالمية ودولية وقانونية بحق هذا المجرم الصهيوني إلا أن العالم ما زال نائماً لاسيما أن هذا الأمر يتعلق بالوحش الصهيوني، ولذلك فقد أقدمت سرايا القدس على أخذ زمام المبادرة والأمور، وانتصرت للحركة الأسيرة عبر قصفها لتل أبيب نصرَةً للأسرى ومسحاً لدموعهم وتطبيخاً لجراحهم، وارتفعت معنوياتهم لتنهول مصلحة السجون وتطلب التهدة والأمن والأمان، فطالما أن وراء الأسير شعباً حياً مناضلاً وأجنحة عسكرية جاهزة لخوض الحروب لأجل كرامة الأسير فعندها يستطيع الأسير الفلسطيني الصمود والانتصار على الجلاد الصهيوني. فهل يبقى الأسير المجاهد نادر أبو عبيد ينتظر طويلاً من تحقيق حلمه بالحرية والانعقاد من ظلم العدو الصهيوني؟

الأيدي إلى الخلف ورؤوسهم على الأرض، وكانوا يتعرضون إلى صولات وجولات من الضرب المبرح والشتائم على الأسرى وأهلهم، وشتموا الذات الإلهية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتم تخريب ممتلكات ومقتنيات الأسرى، ثم حضرت ثلاث طائرات مروحية لنقل المصابين وكان عدد من الأسرى الأبطال في حال الخطر الشديد، ولم يبق مع الأسرى ملابس سوى التي يرتدونها وهي مليئة بالدماء وممزقة، كما وضعوهم لمدة 4 أيام على أبراش حديدية من دون فرشاة أو أغطية، وكانت درجة الحرارة متدنية جداً، وأحضروا لهم طعاماً أسوأ من الطعام الذي يقدم في الزنازين للأسرى، ولا يكفي لإشباع الأسير رغم رداءته، وفي اليوم الرابع تم إعطاؤهم بطانيتين من دون فرشاة، وفي اليوم الخامس أخذوا بطانية واستبدلوها بفرشة بعد تهديد أسرى الجهاد الإسلامي بالإضراب عن الطعام في الأقسام الأخرى. وفي اليوم السادس أحضروا لهم بطانية ثانية، وبعض الأسرى لم يكن بحوزته حذاء لكي يلبسه. حيث أثناء سحب الأسرى بقوة مقيدي الأيدي أثناء جرهم إلى ساحة القسم انتزعت أحذيتهم من أقدامهم وتعرضت ممتلكاتهم ومقتنياتهم وحاجياتهم إلى التلف، وتقدر الخسائر بمئات آلاف الشواكل، ونتيجة الحراك الجماهيري والشعبي وتحرك سرايا القدس في قطاع غزة والأجنحة العسكرية والوسيط المصري والحركة الأسيرة جمعاء تم الاتفاق على تفاهات جديدة مع إدارة مصلحة السجون، وتم نقل المصابين بعد عشرة أيام إلى العيادات الطبية من أجل العلاج

الأسير المجاهد

عيسى داود موسى العباسي

فلسطيني عنيد ضحى بكل ما يملك فداءً للقدس

حديثنا اليوم عن أحد مجاهدينا الأبطال من أبناء أقدس وأطهر بقعة على وجه الأرض، وهو مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ومعرجه إلى السماء، إنها مدينة القدس، هذه المدينة بمثابة المرأة التي تعكس حال وحاضر المسلمين، فإذا كانت القدس في عزة وكرامة فذلك عائد إلى أن المسلمين في عزة ورفعة وقوة ومهابة، وإذا كانوا في هوانٍ ومذلة ويهرولون إلى التطبيع مع العدو ومدّ طوق النجاة له فإن القدس تغدو أسيرة أعدائهم، ولكن بسواعد الأبطال والمجاهدين، ومنهم المجاهد عيسى العباسي سيعيدون للقدس بهاءها وهويتها، وسيدفعون ثمن ذلك إما بالسجن أو الشهادة وإما بالإبعاد.

بلدة سلوان ومطامع الاحتلال

بطلنا الأسير المجاهد عيسى العباسي وُلد في ذلك الحي من أحياء مدينة القدس وهو حي سلوان، الشاهد على أحقية الشعب الفلسطيني بمدينة القدس وضواحيها وقراها وأحيائها منذ فجر التاريخ وإلى أن تقوم الساعة، ويعود المجاهد عيسى بنسبه إلى آل العباسي، وغالبية هذه العائلة تعيش في بلدة سلوان حيث موطنها الأصلي، وهي عائلة



تاريخ الميلاد: 1985/09/07م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ولدان

مكان السكن: بلدة سلوان - محافظة القدس

عدد أفراد العائلة: 8

تاريخ الاعتقال: 2010/05/30م

الحكم: 10 عامًا

النشأة

على تلك الأحداث نشأ ونما المجاهد عيسى العباسي لأبٍ عصامي يسعى بكل جهد ممكن لإعالة عائلته وجعلهم يتشبثون بأرضهم، وكان يعمل في مجال الدهان والديكورات، وقد ورث المجاهد عيسى عن أبيه هذه المهنة، وأثناء عمل والده تعرض في أحد الأيام إلى حادث سير حيث انحرف باص صهيوني عن مساره بسبب الثلوج في منتصف التسعينات فسبب له عجزاً في رجله جراء دهسه من قبل الباص وأقعدته هذا الحادث عن العمل، فمرت هذه العائلة بأوضاع اقتصادية مأساوية، ومع ذلك بدأ المجاهد عيسى دراسته في مدرسة عين اللوزة في سلوان الابتدائية،



مدرسة الرشيدية الثانوية للبنين في القدس

مناضلة شرّفت القدس والوطن بأسره بصور مشرفة كأمثال المجاهدين علاء العباسي ووسام العباسي المحكومين بالمؤبد وهما من سكان بلدة سلوان، وهذه البلدة منها الأسيران محمد عودة ووائل قاسم والمحكومان بالمؤبد، وكذلك منها الأسير المحرر القائد في الجهاد الإسلامي فؤاد الرازم، ولا تزال بلدة سلوان تدفع الثمن حتى هذه اللحظة نتيجة استهدافها من قبل العدو الصهيوني الذي في أغلبه جاء نتيجة تعاليمهم التلمودية والعنصرية الحاقدة حيث ذكر رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في كتابه (مكان تحت الشمس) أن بلدة سلوان هي "شيلوح المكراية" وأن عين سلوان وهي النبع والبركة التي تقع في منتصف حي البستان هما اللتان كانتا تزودان القدس بالمياه في عهد الهيكل الأول حسب إدعاء نتياهو، وأن اليهود عاشوا في سلوان حتى عام 1948م، وتم احتلالها من قبل الأردنيين الذين طردوا اليهود منها وحول هذا الموقع المائي بنى الملك مملكته وحصّنها، والتاريخ والواقع يدحض مزاعمه ونواياه السيئة وهو يحذف ويشوه ويزور ويشطب ويكذب ويضلل التاريخ والحقائق والأسماء العربية بهدف قطع العلاقة الثقافية واللغوية بين العربي، وإلزامه قهراً بالتبعية للمصطلحات والمفاهيم العبرية المزورة للحقائق، وذلك مقدمة لطرد السكان العرب الأصليين عنها وهدم منازلهم وامتداداً لأيام التطهير العرقي منذ نكبة فلسطين في 1948م وحتى يومنا هذا حتى أصبح ذكر القدس في الخطاب العربي والرسمي على استحياء، وذلك من أجل إرضاء سيد البيت الأبيض وسيد العروش العربية.

حيث يتم إفراغ جيوبه من المال بمعنى أنها تغرقه في الديون والمحاكم من خلال ما يسمى بالضرائب عدا عن باقي الإجراءات التي تبيح ما هو ممنوع وتمنع ما هو مسموح، فكانت مدينة القدس ولا تزال هي التي تشهد على جرائم هذا المحتل، وهي برميل البارود الذي سينفجر دوماً في وجه المحتل، وهي العصية على الانكسار والخنوع والخضوع، وهذا ما حصل في انتفاضة الأقصى.

مشهد دام منذ الطفولة

في هذه الانتفاضة، ومنذ اندلاع شرارتها قام الهالك شارون بتدنيس المسجد الأقصى، وكان حينها المجاهد عيسى يدرس في مدرسة رأس العامود الإعدادية، وهبّ طلاب المدرسة، ومن ضمنهم المجاهد عيسى لنصرة المسجد الأقصى، وتم التصدي لشارون وحراسه والجنود المرافقين له بالحجارة والنعال داخل المسجد القبلي في المسجد الأقصى، وقد استشهد اثنان من أبناء صفه في المدرسة، وهما الشهيد نزار شويكي من بلدة سلوان والشهيد عمار المشني من مخيم شعفاط بالقدس،

وقد حمل جثة الشهيد نزار شويكي الأخ موسى العباسي شقيق المجاهد عيسى حتى باب الأسباط، وكان الشهيد نزار مصاباً برصاص متفجر من نوع دمدم في رأسه مما



الشهيد البطل / نزار شويكي
استشهد بتاريخ 2000/09/29 م

ثم انتقل إلى مدرسة رأس العامود في سلوان حتى الصف التاسع، ثم التحق بمدرسة الرشيدية في القدس حتى الصف العاشر، ثم قرر حينها أن يترك المدرسة والتفرغ لرعاية ومساعدة أسرته التي تعاني من أوضاع اقتصادية صعبة فعمل في مجال الدهان، وتعتبر أسرة المجاهد داود العباسي أسرة مولودة في الألم والمعاناة، ولا يتذكر المجاهد عيسى يوماً أو شهراً أو سنة قد مرت دون أن يشعروا بظلم العدو عبر استفزازاته حيث تشعرهم (بلدية القدس) بضرورة مغادرة منزلهم وإلا سيجدون ما لا يحمد عقباه، وللعلم في حين كتابتنا لهذه السيرة حتى تاريخ 18/06/2019م توارد لمسامع المجاهد عيسى بأن منزل أبناء عمه الملاصق لبيت أهله وبيته قد تم هدمه من قبل العدو، وكان ذلك صاعقة وهزة، وهو خير من يعلم ماذا يعني هدم المنزل الذي يقوم الأب والجد والإخوة بجمع كل ما يملكون من أجل بنائه، وفي لحظة ما يصبح أثراً بعد عين لا شيء سوى أن أصحابه فلسطينيون من سكان القدس، ولا شيء في العالم كله يشبه هدم المنزل في القدس، فهدم أي منزل في العالم يمكن لصاحبه أن يقوم ببنائه مرة أخرى أو يمكن له أن يقيم خيمة ويعيش فيها على أنقاض منزله، ويمكن له أن يعيش بين ركام منزله وله الحرية بما أراد، لكن كل هذا ممنوع في القدس، وغير مسموح للمقدسي ما هو مسموح للبشر، وكأن أهل القدس ليسوا بشراً، وأحياناً كثيرة تقوم بلدية القدس الصهيونية قبل عملية الهدم بإجراءات أكثر إجرامية، أولها التضييق على الساكن من خلال ما يسمى شراء الوقت وتقوم بنهب المقدسي المحب لأرضه ومنزله

فتحي الشقاقي والدكتور رمضان شلح والشهيد نعمان طحاينة والشهيد لؤي السعدي والشهيد أحمد ياسين والشهيد عبد العزيز الرنتيسي والشيخ أسامة بن لادن، والأهم أنه قد تأثر كثيرًا حتى هذه اللحظة بالرئيس العراقي صدام حسين الذي شكل كابوسًا للكيان عبر الصواريخ ودعمه لأسر الشهداء والاستشهاديين، وقبل شنقه قال: "عاشت فلسطين حرة أبية" ثم تم شنقه، ولهذا بدأت تبلور لدى المجاهد عيسى الهوية الوطنية وبدأت تنمو وترعرع، وبدأ يتصدى لقوات الاحتلال في بلدة سلوان وكل ما خبت جذوة الصراع عادت من جديد، ولا يزال المجاهد عيسى يتذكر ذلك اليوم الذي تم الاعتداء فيه على غزة بتاريخ 27/12/2008م حيث استيقظ من النوم وفتح التلفاز على محطة الأقصى وصدم من مظهر المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال حين شاهد جثث الشهداء الجماعية ملقاة على الأرض، وكانت مناشدات عبر الإعلام بالتبرع بالدماء، واتصل على صديق له واسمه موسى فطافطة وصديق له هو محمد الغزاوي، وتوجهوا لمشفى المقاصد للتبرع بالدم ورأى الحشود وطوابير من الناس يتبرعون بالدم لقطاع غزة.

عملية حي البستان

تصاعد وتيرة الاعتداءات الصهيونية بحق القدس سواء عبر القتل أو التشريد أو الطرد أو مصادرة الأموال والبيوت والممتلكات أو عبر الهدم وعدم إصدار رخص البناء أو عبر تعزيز نشاط الاستيطان؛ كل ذلك دفع المقدسيين، ومنهم

أدى إلى تهتك في رأسه حتى تغيرت ملامح وجهه، ولم يعرفه أحد حتى إن صحيفة القدس كتبت على صورتها أنه هو الشهيد المجهول وتعرف عليه حينها المجاهد عيسى وأصحابه، وتم تهريب الجثة من أيدي الصهاينة في مستشفى المقاصد خشية أن يحتجزها المحتل كعادته مع المقدسيين، وهذا يذكرنا بنفس النهج في انتفاضة عام 1987م وقد تم دفن جثة الشهيد نزار في مقبرة السلاونة من الناحية الخلفية لبيت الأسير عيسى، وهو ما أثر في نفسه أثناء حضوره تشييع الشهيد نزار صديقه على مقاعد الدراسة، فقد تم فتح قبر شقيقه الشهيد زهير شويكي الذي استشهد في الانتفاضة إثر إصابته أيضًا في رأسه، وتم وضع جثة شقيقه نزار بنفس القبر مع جثة شقيقه زهير الذي استشهد مع الشهيد محمد فطافطة، وهو شقيق الأسيرين المحررين موسى وكايد فطافطة واللذين يعملان في نفس المجموعة مع عيسى العباسي.

تنامي الحس الوطني

يروى المجاهد عيسى عن مشهد مقاومة دخول شارون المسجد الأقصى حين لم يتبق معهم حجارة لمقاومته، فقاموا برشقه بالنعال حتى إنهم عادوا إلى بيوتهم حفاة، كان لهذا الحدث تأثير كبير في نفسه، وكانوا يناشدون الناس بالتبرع بالدم فهبّ المجاهد عيسى لمشفى المقاصد مسرعًا للتبرع بالدم مع أصدقائه. وكان المجاهد عيسى دائم العمل والمشاركة في كل نشاط لمواجهة المحتل والتصدي له صباح مساء، متأثرًا في شخصيات بارزة في الانتفاضة الأولى ومنهم الشهيد الدكتور

شاهد المجاهد عيسى حشودًا كبيرة من المستوطنين وآليات العدو يتحضرون لهدم حي البستان، فما أن خرج الصباح حتى بدأ المجاهد عيسى بتجهيز نفسه مخرجًا مسدسين كانا بحوزته وتوجه بصحبة المجاهد كايد فطافطة إلى العمارة المشهورة وسط حي سلوان؛ تلك العمارة التي صادرتها بلدية الاحتلال في القدس ظلمًا وعدوانًا، وقد علم المجاهد عيسى أن هؤلاء المستوطنين سيخرجون ليلة السبت لحائط البراق للاحتفال بهدم الحي، ولكن هنا قرر أن يجعل هؤلاء المستوطنين يحتفلون على طريقته الخاصة، فتقدم نحو هؤلاء المستوطنين بينما المجاهد كايد يقوم بحمايته من الخلف، وهاجم المجاهد عيسى موكب الصهاينة من مسافة الصفر وأوقع في صفوفهم الإصابات والرعب، وانسحب المجاهدان عيسى وكايد من بين المباني السكنية، وكان انسحابًا آمنًا فلم يكن في حساب الصهاينة أن هناك من يفكر في الاعتداء على قطاعان المستوطنين أو الثأر لما يحدث في حي البستان، وكما أعلن المحتل أن الغضب والاستفزاز قد وصل إلى حد المقدسين دفع لحمل السلاح والمهاجمة، وقررت الحكومة الصهيونية على إثر هذه العملية وقف قرار الهدم.

لحظات الاعتقال

بعد تنفيذ العملية بثلاثة شهور اقتحمت قوات "لوحاميم" أي المحاربين منزل المجاهد عيسى، وكان ذلك في تمام الساعة الثالثة فجراً، وتم محاصرة المنزل من كل الجهات والقناصة يصوبون رصاصهم على المجاهد عيسى، وتم منع عائلته من الدخول عليه وأصاب الخوف زوجته وأباه وابنه

المجاهد عيسى للتصدي لهذه الإجراءات القمعية بكل قوة حيث في تاريخ 31/03/2010م نفذ المجاهد عيسى عملياته البطولية في حي عين اللوزة، وكان الدافع لذلك هو الرد على قرار حكومة الاحتلال هدم حي البستان في القدس حيث هبَّ أهل القدس شبيهاً وشباباً للدفاع بالحجارة والمولوتوف وقاموا بإبعادهم عن الحي، وفي يوم 28/02/2010م حصل مؤتمر صحفي بعد فشل بلدية القدس بهدم الحي حيث أعلنت الحكومة الصهيونية خلال هذا المؤتمر أنها ستقوم بهدم الحي بالتعاون مع وزارة الأمن الداخلي مما جعل الأهالي يستنفرون، ووقف حينها المجاهد عيسى الذي رفض الاستسلام بالمرصاد هو ومن معه من أهل القدس لهذا القرار، ففي ليلة 01/03/2010م



الأسير المحرر/ كايد فطافطة

أفرج عنه بتاريخ 29/05/2016م

نفذ زوجها عملية ضد المحتل الصهيوني بتاريخ 01/03/2010م، وهذا الإجراء انتقامي بحقهم، وقد لجأ المجاهد عيسى للقضاء بكافة أشكاله ورفع شكوى لما يسمى بمحكمة العدل العليا ولم يجد ردًا ولا عدلاً، وما زال الطفل نور الدين محروماً من الوثائق الرسمية وممنوعاً من التعليم في مدارس القدس، ومن العلاج في مستشفيات القدس، ولا يسمح له أن يحيا كما بقية الأطفال باسم ولقب موثق ومعروف للجميع، ولهذا فإن الطفل حُرِمَ من زيارة أبيه ولمدة 7 سنوات، إلى أن قرر المجاهد عيسى خوض الإضراب المفتوح عن الطعام حيث إنه لن يفك الإضراب حتى يزوره ابنه نور الدين أو أن يلقي الله شهيداً،

قاسم، وحاولوا إخراجه من المنزل بسبب الخوف الشديد الذي أصابهم فرفض الجنود الصهاينة ذلك، وتطور أمر الإعتقال حيث صار شجار بين ضابط منطقة سلوان وبين والد المجاهد عيسى حيث نتج عنه إصابة ضابط المنطقة في فمه، وسال دمه، وقال حينها ضابط المنطقة للجنود اتركوه أي لا أحد من الجنود يتعرض لوالد المجاهد عيسى؛ لأن هذا الضابط قرر استهداف والد عيسى بطريقته الخاصة، وفي نفس هذه الليلة تم اعتقال كل من المجاهدين كايد وموسى فطاطة دون علمه بهذا الأمر.

قصة طفله نور الدين

مكث المجاهد عيسى حينها في التحقيق لمدة شهر ونصف في مركز المسكوبية بالقدس، وتم شبحه 16 يوماً وهو مستلقٍ على ظهره ويدها وقدماه مقيدتان بسلاسل حديدية في داخل زنزانة شبه مظلمة، ولم تكن فترة التحقيق هذه هي نهاية رحلة الألم والمعاناة، بل كانت مجرد بداية للمسلسل الطويل من معاناة عائلة العباسي التي تمثلت فيما يلي:

عدم اعتراف العدو الصهيوني بابن الأسير عيسى والذي أسماه نور الدين وأطلقوا عليه الاسم (000) حيث رزق الله المجاهد عيسى بمولود جديد لاحقاً؛ لأنه عندما تم اعتقاله كانت زوجته حاملاً به فرزقه الله هذا الصبي بتاريخ 30/11/2010م، وقد رفضت سلطات الاحتلال الاعتراف بالمولود نور الدين ورفضوا تسجيله في الدوائر الرسمية، والسبب أن زوجته أنجبت نور الدين بعد أن



أبناء الأسير المجاهد/ عيسى العباسي
على موعد مع الحرية لوالدهم

ألا عيب الشاباك

ألا عيب هذا الشيطان (الشاباك) اللعب على أحوال الناس المساوية والإنسانية ومحاولة جرهم لما يريدون، وكثيراً ما يلجأ الشاباك الصهيوني التحريش بين العائلات، ويقوم بث الإشاعات حولهم ويسبون ويفتعلون المشاكل بينهم حتى تئأس العائلات الفلسطينية وتقوم ببيع منازلها للعدو، وهذا ما حاول الشاباك الصهيوني أن يقوم به في عام 2011م حيث اتهم والد المجاهد عيسى ببيع بيته لليهود، وبعد أن حضر سمسار على ما يبدو أنه تم إرساله عمداً من قبل الشاباك الصهيوني لبيت العائلة، وبعد أن تبين أن هذا السمسار مبعوث من قبل الشاباك لشراء المنزل قامت العائلة بشتمه وطرده من المنزل، لكن الإشاعات التي أحدثها الشاباك والتي حدثت بعد هذا الموقف والتي سببها الإجرام الصهيوني أدّى إلى حدوث شجار عائلي سالت فيه الدماء والجراح والفرقة، وأصيب والد المجاهد عيسى بنوبة قلبية؛ لأن هذه الإشاعات حفرت عميقاً في قلب الشرفاء والأحرار، فداود والد المجاهد عيسى ما زال مصاباً من إثر الضرب الذي تعرض له فيما يسمى بالمحكمة الصهيونية بعد أن دفع للبلدية من ضرائب ومخالفات وتكاليف المحكمة والمحامين ومساحي الأراضي، وكل ذلك للحفاظ على بيته من الهدم، وقرر القاضي حينها أن على المواطن الدفع من جديد تحت ذرائع جديدة، وهي أنه يشكل خطراً أمنياً على ما يسمى بدولة "إسرائيل"، وذكره بحادثة الاعتداء على ذلك الضابط الذي جاء لاعتقال ولده عيسى حيث سال

وتمكن بالفعل ابنه من زيارته بعد 7 سنوات، ولكن نور الدين لم ينل أياً من حقوقه، وكلما كبر سنة زادت معاناته سنة أخرى، والأصعب أن يولد الإنسان بين أهله وعائلته وفي بيته وعلى أرضه ثم يأتي أحد ويقول هذا المولود غير معترف به، وقد اعتاد أهل القدس أن تصدر أموالهم وبيوتهم وأراضيهم أما أن يتم مصادرة اسم المولود ويعطى بدلاً من اسمه (000) فهذا من عجائب الدنيا في هذا العصر، والأنكى من ذلك أنه عندما حضر الطفل نور الدين لزيارة أبيه بدأ أفراد الشرطة الصهيونية بالمناداة على الطفل، ويقولون له الآن دورك يا صفر صفر صفر لتدخل، وبذلك تعدّى هذا الكيان الصهيوني ممارساته العنصرية والفاشية، وإلا فبم يبررون هذا الأمر؟ ولكن ليعلم هذا العدو أن نور الدين سيقى صاحب الحق وأصل الحكاية والرواية، سيبقى شاهداً على جرائم المحتل، وسيبقى الطفل الذي حارب دولة، والآن يعيش نور الدين في بيتٍ من أكثر البيوت ازدحاماً، ليروي لنا المجاهد عيسى العباسي عن أحلامه أنه عندما يكبر سوف يتزوج ويسكن في شقة مستقلة يعيش فيها هو وزوجته وأطفاله إلا أن الأحلام في مدينة القدس سرعان ما تتحول إلى كوابيس، فجميع أفراد العائلة من أبيه وأمه وزوجته وأطفاله وإخوانه وأخته وابنها يعيشون كلهم في بيت مكون من شقتين لا يكاد يتسع لهم جميعاً، وهذا الأمر لا يأتي بشكل طبيعي في القدس، بل أحياناً يقوم الشاباك الصهيوني بالتضييق على العائلات، وأحياناً باستغلال أحوال العائلات من أجل مصالحهم المتمثلة بامتلاك المنازل والأراضي وتهجير السكان.

ورش الفلفل فيها مما سبب له العمى لمدة 10 أيام، وتم نقله هو الآخر إلى المشفى ليكون بجانب والده المقيّد بالسريّر، وتم اعتقال أخيه موسى لتزداد المعاناة أكثر فأكثر على عائلة العباسي، أمّا والدتهم فلها قصة وحكاية أخرى.

حكاية والدته المجاهدة المصابرة

في يوم إطلاق سراح الدفعة الثانية من صفقة وفاء الأحرار بتاريخ 2011/12/18م انتظرت الحاجة عالية والدته المجاهدة عيسى بشوق ولهفة بأن يكون ولدها المجاهد عيسى من المفرج عنهم لعل الفرحة تدخل إلى البيت بعد طول ألم ومعاناة شديدة، ولكن خيبة الأمل كانت هي السبّاقة للحاجة عالية، فما كان منها إلا أن تحمل السكين وتتجه نحو حاجز شعفاط الصهيوني وقررت حينها أن تضع حدًا لعنجهية وخطرسة العدو الصهيوني،

الدم من فمه، وكان هذا التصرف من البلدية انتقامًا على ما حدث، مما جعل والد المجاهد عيسى يقف في المحكمة ويهتف بأعلى صوته الموت لعوفاديا يوسف، الموت لدولة "إسرائيل"، واستدعوا حينها على الفور قوة خاصة صهيونية وقاموا بسحب والد المجاهد عيسى من المحكمة واقتادوه لساحة المسكوبية، وقاموا بضربه واعتدوا عليه بأعقاب البنادق والبساطير على جميع أنحاء جسده، ومع ذلك كسر له ثلاث ريش في القفص الصدري، ونزلت نقطة من الدماء على الدماغ وقطع جزء كبير من أذنه، وأصيب بغيوبة، ورفضوا نقله للمستشفى حتى جاءت سيارة إسعاف وتم نقله لمشفى "شعاريه تسيدك"، وتم تقييد يديه في السريّر والحرس الصهيوني يحيطون به من كل جانب، ثم ازدادت معاناته عندما تم اعتقاله رسميًا وإرساله إلى سجن هوليكيدار في بئر السبع لمدة شهرين ونصف، وتم إخراجهم من السجن ولكن ممنوع من العودة إلى سلوان، وإنما إلى مخيم شعفاط ولمدة عام كامل، ومن ثم لسجن بيتي لمدة عام آخر، ولا يزال يعاني حتى هذه اللحظة من الأمراض نتيجة الاعتداءات المتكررة بحقه فلا يقوى على فعل أي شيء. هذا على صعيد الأب أمّا على صعيد الأبناء فعندما تم الاعتداء على والدهم عند باب المحكمة بهمجية كان إخوة المجاهد عيسى موجودين وهم موسى وعلي ويوسف ومحمد وشقيقته وحاولوا بكل قوة أن يخلصوا والدهم من قبضة القوة الصهيونية المجرمة وتم الاعتداء عليهم جميعًا، وأصيب أخوهم علي من جراء وضع مسدس غاز الفلفل في عينه مباشرة



الحاجة/ عالية العباسي والدته الأسير المجاهد/ عيسى
لحظة اعتقالها بتاريخ 2015/05/01م

عيسى وعائلته، وبمساندة أهل الخير من سلوان أُفرج عن والدته المجاهد عيسى في 22 / 02 / 2012م حين موعد الحكم عليها، وكان هناك شرط آخر هو أن تكون في السجن البيتي، وهذا البيت غير بيتها وبكفالة أربعة كفلاء، وتكفلت الأمر مشكورة زوجة عم المجاهد عيسى الحاجة عائشة العباسي (أم أكرم) من بلدة سلوان، وبدأ أهل يبذلون جهودًا كبيرة لمحاولة عدم إعادتها إلى السجن، وحالتها كانت في غاية السوء وهي في الحبس البيتي، فكيف إذا حكم عليها فعليًا؟! وكان هذا الحدث حصل مع زوجها الحاج داود أيضًا في السجن البيتي في مخيم شعفاط، ورفضت المحكمة الجمع بينهما في نفس البيت، وهنا حدث التطور الخطير حيث تأكدت العائلة أن الحاجة أوضاعها الصحية بدأت تتدهور شيئًا فشيئًا وأن مصيرها بات مؤكدًا هو عودتها إلى داخل السجن لفترة ليست بالقصيرة، وهناك خطر على حياتها، فما كان من أفراد العائلة إلا العمل على تهريب والدتهم إلى الأردن عبر تزوير الأوراق والوثائق الضرورية لذلك مقابل مبالغ مالية هائلة، وبالفعل نجحت هذه العائلة بهذا الأمر ووصلت الحاجة عالية إلى الأردن إلا أن الأمر تعقد أكثر فأكثر حيث قامت السلطات الأردنية بالقبض على الحاجة وإعادتها إلى فلسطين لتنتهي قصتها بإعادة اعتقالها بتاريخ 01 / 05 / 2015م، وأثناء جلسة المحاكمة ودون علم أبنائها أنه سيتم في هذه الجلسة إدخالها إلى السجن وحكم عليها 45 شهرًا، وبعد جهود كبيرة من قبل المحامين تم احتساب الشهرين السابقين وفترة الاعتقال البيتي وبقي من حكمها 26 شهرًا فعليًا،

فإن كان الرجال عاجزين عن لجم هذا المحتل فإن نساء القدس قادرات على أن يقمن بما يعجز عنه الآخرون، وحملت سكينًا في مشهد كان مصورًا وتقدمت بسرعة كبيرة نحو الجنود كأنها لبؤة إلا أن الجنود قد انتبهوا إليها فأطلقوا النار عليها، لكن حمى الله الحاجة عالية حيث أصابت الرصاصة الحقيبة التي كانت على كتفها وكان عمرها حينها 52 عامًا، وبالرغم من كل ما حدث مع أسرة المقدسي داوود من ألم ومعاناة، لكن هذه العائلة لا تزال صابرة صامدة محتسبة محبة للقدس ولأحبائها وشوارعها ومقدساتها ولكل ذرة تراب فيها، وتستمر معاناة الحاجة عالية لتسوء حالتها الصحية بعد اعتقالها حيث تعرضت لأزمة قلبية، وكان لها في المعتقل ما يقارب الشهرين، وبدأت عائلتها تعمل كل ما هو مستحيل للإفراج عنها، وتم تعيين محام تلو الآخر إلى أن تمكنوا من إخراجها من السجن بعد أن وضعوا عليها شروطًا تعجيزية ومنها 100 ألف شيكل كفالة مدفوعة، و100 ألف شيكل غير مدفوعة، أي في حالة لم ترجع الحاجة عالية إلى السجن سيدفع المبلغ كاملاً، وكان الشرط خروجها من أجل العلاج إلى حين موعد الحكم عليها، بالإضافة إلى وجود أربعة كفلاء بمواصفات تعجيزية وهي: أن يكون الكفيل فوق 45 عامًا، ألا يكون لديهم ملف أمني ضد الكيان، أن يكونوا من سكان القدس ومالكين لا مستأجرين، أن يكونوا من عائلات معروفة ومرموقة.

وكان القاضي في المحكمة يأمل بعدم تحقيق هذه الشروط، ولكن بمساعدة أحوال المجاهد

الطعام، فقد خاض الإضراب في سجن جلبوع لمدة 9 أيام من أجل السماح له بزيارة والدته، وقاموا بنقله لسجن نفحة، ولم تفِ مصلحة السجون بالعهد والميثاق الذي قطعوه على أنفسهم بالسماح للمجاهد عيسى من زيارة والدته، فلما وصل إلى سجن نفحة قام على الفور بالذهاب إلى الزنازين لمدة 28 يومًا، ثم تم نقله إلى زنازين جلبوع لمدة شهر واضطر لخوض إضراب آخر في سجن جلبوع، واستمر 17 يومًا، وحصل اتفاق ما بين الإدارة وقادة الجهاد الإسلامي بالموافقة على زيارة المجاهد عيسى لوالدته ثم تم نقض الاتفاق، وحصل اتفاق آخر في سجن إيشل ثم تم نقض الاتفاق، ثم كان لابد من تحرك جدي وحقيقي من قيادة الجهاد الإسلامي في سجون الاحتلال خاصة في سجن رامون، وتشكيل حالة ضغط على مصلحة السجون مما دفعها للموافقة هذه المرة على أن يزور والدته في زيارة مفتوحة ولمدة ساعة، وعند تطبيق هذا الاتفاق كانت هذه الزيارة فقط نصف ساعة ومن وراء الزجاج، فهذا هو ديدن المحتل الذي دائمًا وأبدًا ينقض العهد والميثاق إلا أن إرادة هذا الأسير لم تقف عاجزة عن العمل حيث انتقل بنفسه من حالة إلى أخرى، وعكف على الارتقاء بنفسه في المجال الثقافي، وحصل على عشرات الدورات في مختلف المجالات بالإضافة إلى دراسته الجامعية ووفق البرنامج المعد لذلك، وتعدى الأمر للحفاظ على جسده بالاستمرار في ممارسته للرياضة الصباحية اليومية، وحافظ على علاقة جيدة مع كافة الفصائل الفلسطينية لعله بذلك يشعر بشيء



الحاجة/ عالية العباسي والدة الأسير المجاهد/ عيسى لحظة الإفراج عنها بتاريخ 10/03/2017م

لتكون أكبر أسيرة في السجن حيث إن عمرها فوق الخمسين، وتشكل قوة حقيقية لرفع معنويات الأسيرات خاصة الأسيرة الجريحة إسرائ الجعابيص حيث قدمت لها الحاجة عالية كل ما يلزم للتخفيف عنها من مصابها وألمها، ليكون مصيرها الحرية بتاريخ 10/03/2017م، وبذلك يكون الأسير المجاهد عيسى قد أنهى حلقة من حلقات المعاناة في مسلسل حياته.

نضاله ضد مصلحة السجون

الصعاب لا تزال تسيطر على المجاهد عيسى وهو في سجنه حيث كان له صولات وجولات في المواجهة مع مصلحة السجون، فخاض العديد من الخطوات النضالية عبر خوضه الإضراب عن

الشديدة لصعوبة البوسطة، وعندما دخل المجاهد عيسى لداخل القاعة التي يتواجد بها ضباط الشباك الذين في العادة يطلبون مقابلة الأسرى في السجون، وعلى عادة هؤلاء الضباط يقومون بعمل شيء من تغيير الروتين في عملية الاستقبال،



الأسير المجاهد/ عيسى العباسي
داخل سجون الاحتلال الصهيوني

ولذلك قاموا باستقبال المجاهد عيسى على الطريقة العربية حيث وقفوا من على كراسيهم احتراماً له، وقالوا له: أهلاً وسهلاً بك يا (أبو القاسم) بكنيته لا باسمه، وتم وضع أصناف كثيرة من الطعام والحلويات ومشروبات على الطاولة من أجل الضيافة، وبعد نقاش طويل ذكر ضابط

من الفرح والسرور بعد مسلسل طويل من الألم والأحزان، ولكن هذا الفرح لا يدوم طويلاً للأسير حيث جاء خبر استشهاد ابن خالته المجاهد الشهيد محمد سعيد علي من مخيم شعفاط، وهو الذي نفذ عملية باب العامود، وقتل شرطياً صهيونياً وأصاب آخر، وكان يبلغ من العمر حينها 18 عاماً، وتأثر كثيراً ولا سيما أنه قد تربى على يد عائلة العباسي وتربى على يد الحاجة عالية وتأثر كثيراً بها، وبعد استشهاد البطل محمد علي تم إنزال أنشودة له مشهورة مطلعها "يا محمد علي المقدم يا كوماندوز السكاكين"، لكن يبقى السؤال الأهم هل انتهت معاناة المجاهد عيسى؟!.

مراوغة الشباك.. واللعب على المكشوف

بات من المعروف للقاصي والداني أن المخابرات الصهيونية والأذرع الأمنية الأخرى وبالتعاون مع البلدية والتنسيق القضائي المتمثل بالمحاكم الصورية لا يدخرون جهداً من أجل مساومة المقدسي على بيع أرضه وبقية أملاكه، إما بالترغيب عبر الإغراءات المالية أو بالترهيب عبر الطرد والهدم في حال عدم خضوعه لهم، وخير مثال عن ما سبق القصة المعقدة التي حصلت مع المجاهد عيسى في داخل السجن حيث بدأت هذه الحكاية حينما قام جهاز الشباك الصهيوني باستدعاء المجاهد عيسى من سجن رامون في أقصى الجنوب الفلسطيني إلى معسكر سالم في أقصى الشمال الفلسطيني، وقد وصل المجاهد عيسى إلى هناك بعد 3 أيام مستمرة ومتواصلة تخللها المعاناة

وسوف نحل لك كافة القضايا العالقة، وسوف نقوم بالإفراج عنك إما بعد قضاء ثلثي المدة أو في صفقة تبادل أو في أي طريقة أخرى، المطلوب منك هو أمر بسيط للغاية وهو فقط أن تباع لنا المنزل الخاص بكم حيث إن المنزل مسجل باسم عيسى وليس باسم والده حيث نتيجة الضغط الممارس على عائلة المجاهد عيسى تم تسجيل البيت باسم عيسى لتخف الضغوطات على هذه العائلة، ولهذا أصبحت المعركة بين الشاباك والمجاهد عيسى واللعب على المكشوف، وزاد الشاباك كرمًا على الأسير عيسى وقالوا له إنهم سيدفعون مبالغ طائلة جدًا وتأمين سفر لهم للخارج وجعلهم يحصلون على جنسيات متعددة وأنهم يريدون استلام المنزل بعد 10 سنوات من بيعه، وأن المبلغ الذي سيدفعه الشاباك هو أكثر من 30 مليون شيكل وإذا أردت مبلغ أكثر من ذلك فلا مانع لدى الشاباك، وهنا بدأت الأمور تتكشف شيئًا فشيئًا حيث أدرك حينها المجاهد عيسى أن كل ما حدث مع هذه العائلة يكمن وراءه سبب واحد هو أن الشاباك يريد شراء المنزل بأي طريقة كانت، وهنا وقف المجاهد عيسى على قدميه وقال لهم قد كشفت ألاعيبكم، فما أن هم بالخروج حتى أدرك الضباط الأمر وقال له أنت الآن يا عيسى موجود في سجن رامون في غرفة 10 أنت وفلان وفلان، وإذا اقتنعت بكلامنا وأحببت أن تغير رأيك عليك أن تتكلم مع أخيك فلان بالهاتف وقل له إن زوجتي تشتاق للكنافة "محل كنافة" ليشتري لها كنافة"، ونحن في جهاز الشاباك نراقب المكالمات، فما أن نسمع هذه العبارات نعلم أنك قد

الشاباك للمجاهد عيسى بأنهم يعلمون أن هناك ضغوطًا قوية فوق طاقة المجاهد عيسى وتمثل بأربعة ملفات أساسية وهي: عدم الاعتراف بابنه نور الدين، والسجن البيتي لوالده، والسجن البيتي لوالدته وملفه بالكامل، وملف هدم البيت. وقالوا له إن هذه الملفات مهمة في حياتك يا عيسى وإذا تعاونت معنا فإننا سوف نحلها لك، وفي هذه الفترة في العام 2013م كانت جميع الملفات موجودة في المحاكم ولا يوجد أي نتيجة إيجابية لصالحهم، والمحامون يعدونهم ببصيص من الأمل، وقام الشاباك باستغلال هذا الحدث واستمر النقاش معه لخمس ساعات، واستقبله حينها ضابط المنطقة الذي أصيب عندهم في البيت أثناء اعتقاله واثنان آخران من الشاباك، وقال حينها انظر يا أبو القاسم لحسن الضيافة والكرم بينما عندكم في البيت سال دمي، وبدأ مسلسل الترغيب والترهيب عبر سلسلة من الأسئلة الحساسة ما هو الشيء الأعز على الإنسان؟ فلم يجبه، ألم تشتق إلى ابنك نور الدين غير المعترف به؟، ألا تريد حل هذه المشكلة وهدم البيت؟، وقالوا لا فائدة من المحامين والمحاكم ولا بد من التعاون مع الشاباك، وعندها غضب المجاهد عيسى غضبة قوية، ويقولون له أنت متوتر الآن اخرج قليلًا للاستراحة وفكر ثم فكر ثم فكر في الأمر ثم عد إلينا بموافقتك، وبعد وقت قصير تم إعادة عيسى للقاعة ليجد أن لغة الشاباك بدأت تأخذ منحى آخر وهو الإغراء، وقالوا له سوف نخرج والدتك من مشكلتها ونحل لك مشكلة هدم البيت وابنك سيكون له اسم كباقي الأسماء،

فتسببت له كسور متعددة وأعيد تثبيت العظم في رجله ب 21 برغيًا وتركيب بلاتين وركبة صناعية، وبذلك عادت الحكاية إلى بدايتها، ولكن بحلقة جديدة من عائلة العباسي، وهذه المرة تم استهداف زوجة المجاهد عيسى وأيضًا ولده قاسم، وقامت سلطات الاحتلال بترحيل الزوجة للضفة الغربية كونها من أصل سكان قلنديا، وتم استدعاء ولده قاسم للتحقيق في مركز شرطة وادي الجوز في القدس المحتلة، وحتى كتابتنا لهذه السطور الحزينة والأليمة من حياة هذه العائلة المقدسية حيث لا يوجد صغير أو كبير في القدس إلا وقد ذاق مرارة الألم والمعاناة، ولكن نقول بأن القدس تستحق أكثر بكثير مما تم تقديمه من تضحيات، فأهل القدس هم قرابين الفداء وجند السماء والجنود المجهولون في زمن الردة والخذلان، والسلام عليكم آل العباسي، والسلام على صمودكم، والسلام على صبركم وجوعكم وعطشكم ورباطكم، وصبرًا في مجال الرباط صبرًا.

وافقت على عرضنا وسنحرك من كل المشاكل وسنرسل لك مرة أخرى للتوقيع على الأوراق، وعندها عض المجاهد على شفثيه واستشاط غضبًا، وانتهت المقابلة.

استهداف عائلته مجددًا

عاد عيسى من جديد إلى سجن رامون، وقرر أن يتصل بأخيه وقال له حينها اسمع يا أخي أنا وأنت لسنا وحدنا على الهاتف فالشباك والكلاب يسمعون كل كلمة نتفوه بها، وأخبره ما حدث معه وقال له بأن الشباك ينتظر أن يقول لأخيه ما أرادوا حول الكنافة، وبدأ أخو عيسى إلقاء الشتائم على الشباك والضباط وبدأ يحذرهم ويتوعدهم، وبعد أسبوع من هذه المكالمات مع أخ المجاهد عيسى في منطقة جبل المكبر في القدس أغلقت سيارة إسرائيلية الطريق على أخيه ونزل من هذه السيارة 4 مسلحين وبدأوا بضربه في كل مكان من جسده،



الأسير المجاهد/ عيسى العباسي
برفقة والدته وابنه

الأسير المجاهد حمدان رشدي رأفت حمدان سليل عائلة مناضلة

حكايتنا هذه عن أحد الأبطال الشجعان من عائلة فلسطينية مناضلة نائرة منذ الثورة الفلسطينية فسليل هذه العائلة التي أقسمت أن يكون أبنائها فدائيين، وأقسموا أن ينتقموا لمن ذبحوا ولمن أسروا ولمن جرحوا ولمن حكموا، فكان هذا البطل للشأر يضرب وبالحد على الصهاينة يحتدم، ولأنه اللهب الذي يمتد ويجرف ما حملوا؛ لأنه فدائي ابن فدائي وأعمامه فدائيون وعماته فدائيات وأخواله وخالاته، فكيف لا يكون هو الآخر فدائيًا، إنه البطل حمدان رشدي رأفت حمدان (أبو رشدي).

تضحيات متوارثة

ولد المناضل حمدان حمدان في بلدة عرابة بمحافظة جنين، هذه البلدة التي ينتمي إليها القادة الكبار من الشهداء والأسرى والمبشرين لعائلة مناضلة بامتياز أحببت فلسطين وأرضعت أبنائها العزة والكرامة وحب الوطن وضرورة التضحية والفداء. تزوج والده الحاج رأفت حمدان من الحاجة يسرى درويش حمدان ليرزقهما الله بالأولاد وهم: سعيد، صالح، محمد، حمدان، عثمان، رشدي، ورزقهما الله بالبنات وهن: صديقة، هيام، وصال.



تاريخ الميلاد: 1983/05/08م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ولد

مكان السكن: بلدة عرابة - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 4

تاريخ الاعتقال: 2011/01/21م

الحكم: 9 سنوات ونصف

الأبطال للحدود اللبنانية الفلسطينية ليعبروا منها إلى منطقة بيسان المحتلة ويتوجهوا إلى كلية عسكرية صهيونية، وكان سلاحهم من نوع كلاشنكوف ومسدسات بالإضافة إلى قنابل يدوية، وقد وصلوا مشياً على الأقدام إلى تلك الكلية العسكرية في ساعات الصباح الباكر حيث موعد توجه الطلبة الصهاينة إلى مقاعد دراستهم، فاقترح الأبطال الرفاق تلك الكلية، واحتجزوا في الطابق الثالث عددًا من الطلبة والموظفين الصهاينة، وتم إغلاق المنافذ من وإلى تلك الكلية وبدأ الاشتباك المسلح بين الرفاق الأبطال والجيش الصهيوني، فكان الهدف من احتجاز هؤلاء الصهاينة هو لفت أنظار العالم الفاقد للضمير الإنساني وأن هناك شعباً اسمه الشعب الفلسطيني وأن هناك أرضاً اسمها فلسطين قد تم احتلالها من قبل الاحتلال الصهيوني، وأن هناك لاجئين فلسطينيين يشردون في بقاع العالم ولا أحد يتحرك من أجلهم، فكان لابد من إثارة الرأي العام العالمي وإعادة نظراته إلى قضية فلسطين، ولذلك ما أن بدأ الجيش الصهيوني بمحاصرة هؤلاء حتى بدأ إطلاق النار وبشكل متقطع في البداية ثم قام الأبطال بقتل ما يزيد عن 41 صهيونياً، وكانت الصحافة الصهيونية والدولية تبث مشاهد من هذه العملية، فما أن أنهى الأبطال قتل معظم من كان متواجداً في المبنى حتى انتقلوا إلى خارج المبنى واشتبكوا مع الجنود المحاصرين للكلية، واستشهد الرفيقان السوريان، وكذلك استشهد حمدان بعد أن أصيب إصابات بالغة، وعندما روى الأسير المحرر عماد الفوريكي قصته لهذه العملية بتفاصيلها إلى عائلة الشهيد حمدان حيث ذكر لهم أن ابنهم حمدان

وكما كل العائلات الفلسطينية يبحث الوالد دومًا عن مصدر رزقه من أجل إعالة عائلته ليقبهم ذل السؤال وطلب المساعدة من الناس، فإذا به يوفر لأبنائه ليس فقط الطعام والشراب وإنما وفر لهم سبل العيش الكريم الممزوج بحب الوطن وضرورة التضحية من أجله لتكون هذه العائلة على موعد مع مسيرة طويلة حافلة بالمجد والعز والفخار، مليئة بمعانٍ سامية لا يصل إليها إلا القليل القليل من الناس؛ لأن النضال من أجل حرية الوطن يلزمه الشجاعة والإقدام والعطاء اللامحدود وضرورة التضحية بالنفس والمال وسنوات العمر، ولذلك فإن أبناء الحاج رأفت حمدان قرروا أن يدخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، فانتمى الأبناء جميعهم بداية إلى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وجزء منهم بقي متواجداً داخل فلسطين، والجزء الآخر كان في خارج فلسطين إلى جانب الثائرين والرفاق في الجبهة الديمقراطية من أجل دفع وتحريض قادة وكوادر الثورة الفلسطينية لعمل عمليات عسكرية نوعية داخل الأرض المحتلة في العام 1948م ليكون العام 1974م عامًا مفصلياً لعائلة حمدان.

عملية نوعية أدت لمقتل نحو 41 صهيونياً

في تاريخ 23/05/1974م نفذ البطل الرفيق حمدان رأفت حمدان عملية بطولية نوعية ضد العدو حيث توجه مع مجموعة من الفدائيين، وجميعهم ينتمون للجبهة الديمقراطية، وقد تدربوا جيداً على إطلاق النار في معسكرات الجبهة في لبنان، فما أن أصبح هؤلاء الأبطال جاهزين حتى جاءت الأوامر لتنفيذ العملية المخطط لها، فتوجه

5 سنوات ولذلك لم يكن جديداً، بدأ الاحتلال يكتشف أن القائد صالح هو المسؤول عن العملية ولا سيما أنه كان مطلوباً للعدو من قبل هذه العملية من أجل اعتقاله أو تصفيته كما كان يتم ذلك في لبنان من ملاحقة للقيادة الفلسطينية، ولذلك كانت تحركاته سرية واستمر نضاله إلى أن تم الاتفاق على العملية السلمية المتمثلة باتفاق (أوسلو).

عائلة مناضلة

عاد الرفيق صالح رأفت إلى أرض الوطن مع القيادة الفلسطينية ليكون أحد أعضاء اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية، وانفصل عن الجبهة الديمقراطية في العام 1992م وتم تشكيل حركة (فدا) ويشغل حالياً منصب نائب الأمين العام لحركة (فدا)،



قد أصيب في صدره وبطنه برصاص كثير، وذلك بعد أن سيطر الجنود الصهاينة على المبنى ليس هذا فحسب، بل قام الجنود بإلقاء جثامين الشهداء الثلاثة من الطابق الثالث والتنكيل بأجسادهم الطاهرة، وكان حينها عمر الرفيق حمدان 22 عاماً، وأما الوحيد الذي نجا من هذه العملية فهو الرفيق أبو عماد الفوريكوي وهو من سكان بيت فوريك من مدينة نابلس حيث تم اعتقاله وهو مصاب وحكم عليه بالمؤبد وأفرج عنه في صفقة أحمد جبريل في العام 1985م، وتم اتهام القائد الكبير صالح رأفت أخ الشهيد حمدان أنه يتحمل المسؤولية عن العملية كونه المسؤول العسكري في الجبهة الديمقراطية، فكان هذا القائد الكبير صالح قد سجن في سجن الجفر في الأردن في سبعينات القرن الماضي مدة



أما أخوه عثمان فهو أيضاً قد التحق بإخوانه صالح وحمدان ومكث في الأردن، ومن هناك التحق بالثورة الفلسطينية وبصفوف الجبهة الديمقراطية، وقد سافر إلى معسكرات الجبهة في لبنان، وتدرّب على

العمل في مجال الثقافة والخدمات الاجتماعية والعمل في مؤسسات المجتمع المدني، واختارت أن تكون إلى جانب المرأة المناضلة والمثقفة وهي الأم والزوجة والعمود الفقري لأي مجتمع في هذا العالم.

حينما يكون الوالد نموذجاً

بقي دور المناضل رشدي وهو الأخ الأصغر بين إخوانه، وهو الوحيد الذي بقي في فلسطين في بلدة عرابة في جنين حيث رفض الخروج إلى خارج فلسطين، ولكن مع ذلك لم يكن ليقف صامتاً أمام غطرسة وعنجهية المحتل، فلبى نداء الوطن وبدأ يعمل إلى جانب المقاومة الفلسطينية عبر نشاطات مختلفة ضد العدو مما أدى لاعتقاله الأول في عام 1979م، وتم تحويله إلى الاعتقال الإداري لمدة 6 أشهر ليلتقي حينها بالأسير خضر عربي فريتخ من مدينة نابلس، وكان حينها محكوماً لمدة 10 سنوات، وأصبحت العلاقة بينهما وطيدة ومن خلال زيارة الأهل تعرف الأسير رشدي حمدان على أخت الأسير خضر فما إن خرج من السجن حتى تقدم لخطبتها لتكون زوجته التي حملت بابنه حمدان ليرى هذا الأسير البطل حمدان رشدي حمدان النور في هذه الدنيا قبل أن يرى والده الذي غيبتة السجون، حيث تم اعتقاله في عام 1982م وجاء حمدان إلى الدنيا ووالده في السجن وحكم عليه لمدة عامين ليكون مشوار هذا الطفل الصغير واضحاً وبشكل جلي ولا سيما أن جدته قد أسمته على اسم عمه الشهيد حمدان ليكون مثل عمه يحب فلسطين والتضحية من أجلها، فعشق المناضل حمدان هذا الاسم الذي كان دائماً يذكره بقصة عمه البطولية،

السلح وأصبح مسؤولاً عن معسكر كامل للجبهة ثم ذهب إلى روسيا ودرس فيها عامًا كاملاً تلقى فيها العلوم العسكرية، ثم عاد إلى تدريب الرفاق في سوريا ولبنان، وكان ممن تم محاصرتهم في قلعة (شقيف) في لبنان 1982م حيث أصيب في كتفه وعاد بعد اتفاق (أوسلو) في العام 1993م ليعمل في جهاز المخابرات الفلسطينية، وكان متزوجاً ولديه ثلاث بنات وتوفي في العام 2013م، وللعلم عندما عاد إلى أرض الوطن رفض السكن في رام الله كغيره من العائدين، وأصر على أن يعيش في مسقط رأسه في عرابة إلى أن توفي ودفن فيها، أما أخوه الأكبر سعيد فهو ينتمي أيضاً إلى صفوف الجبهة الديمقراطية إلا أنه ركز على دراسته أكثر وتوفي في العام 2019م، أما أخوه محمد فهو أستاذ في الشريعة الإسلامية في الأردن، وكان عضواً في مجلس الشعب في العام 1998م، ولم يقتصر الكفاح والنضال والثورة على الذكور من هذه العائلة فقط، بل كانت أخواته الماجدات المناضلات هن صولات وجولات في مواجهة المحتل في الوقت الذي كان يفر منه بعض الرجال من المواجهة مع الصهاينة حيث أخته الماجدة هيام رأفت تم اعتقالها في العام 1979م بتهمة نشاطات للجبهة الديمقراطية والتواصل مع قيادة الخارج وكتابة المنشير، وحكم عليها بالسجن 4 سنوات، وهي لا تزال حتى الآن رغم مضي سنوات طويلة على تحريرها من الأسر فإنها تعمل في مجال الحركة النسوية والجمعيات الخيرية؛ لأن النضال بنظرها لا يقتصر على السلاح أو مواجهة المحتل بل تعدى الأمر إلى أساليب أخرى منها

تحملة هذه الكلمات من معانٍ لم تمنحه طريقاً للعمل النضالي والثوري، ولا سيما أن السلطة الفلسطينية قد كانت أحكمت سيطرتها الأمنية والسياسية على معظم مدن وقرى وخيمات الضفة الغربية وأن هناك اتفاقيات أمنية وسياسية مع العدو، ولذلك لم يكن هناك اشتباك مباشر مع المحتل إلا ما قامت به حركتا حماس والجihad الإسلامي من عمليات استشهادية في العمق الصهيوني رفضاً لأوسلو وإفرازاته، بالإضافة إلى المعارضة السلمية السياسية من قبل بعض الفصائل المنطوية تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية، وفي هذه الفترة كان أعمامه صالح وعثمان قد عادا إلى أرض الوطن مع العائدين من المنفى فكان المناضل حمدان إلى جانب أعمامه صالح وعثمان وكان لهما مكانة مرموقة في السلطة الفلسطينية، واستمر هذا الحال إلى حين اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في شهر 9 من العام 2000م، وكان حينها قد بلغ من العمر 18 عاماً، فوقف منذ اليوم الأول إلى جانب الأبطال في بلدة عرابة للتصدي للدوريات الصهيونية على مداخل معسكر "دوتان" عبر استخدام الحجارة والزجاجات الفارغة، وشارك في معظم نشاطات الانتفاضة اليومية رغم حالة الخوف الشديد من قبل أبيه وأعمامه عليه لاسيما أن هذه العائلة قد عانت كثيراً في الماضي، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم منع هذا البطل من حرية اختياره وحرية نضاله ضد المحتل، ولكن المطلوب منه أن يكون واعياً لما يدور من حوله، وأن يكون حريصاً جداً على حياته، وأن تكون أعماله سرية وبعيداً عن عيون الجواسيس حيث إن المقاومة

وعرف منذ نعومة أظفاره معنى السجن والاعتقال ومعنى الشهادة والإبعاد، ما أن بدأ هذا الطفل الذي ولد في فترة صعبة لعائلة حمدان ولاسيما أنه جاء في العام 1982م هذا العام الذي كان صعباً ومؤلماً على جميع أبناء الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده في الظروف المأساوية التي ألمت بالثورة الفلسطينية في لبنان، وما نتج عنها من إبعاد للقيادة الفلسطينية إلى عواصم دول عربية؛ يكبر شيئاً فشيئاً حتى بدأ يسأل عن أبيه وأعمامه وعماته ليكون الجواب إما في السجن أو في لبنان أو مبعداً أو مطارداً، وأصبح لديه معرفة كاملة وكافية لمصطلحات الثورة والانتفاضة والمقاومة الفلسطينية، ومع ذلك فقد احتضنته جدته وأبوه وأمه وعماته واهتموا به كثيراً؛ لأنه أمل هذه العائلة بعدما أصبح معظمهم في خارج فلسطين إما مشرداً وإما مطارداً وإما ملاحقاً من قبل العدو الصهيوني، ولذلك حرص والد البطل حمدان على أن يعلم ويربي ابنه حمدان على أهمية الأخلاق وأهمية المثابرة والصبر وحب فلسطين، وكان دائماً يقص على ولده قصص أجداده وأعمامه وعماته وتاريخهم النضالي المشرف بأسلوب شيق ومبدع.

نشأته النضالية

بدأ هذا البطل حمدان يكبر بسرعة حتى يقاوم هذا المحتل، وقد حمل إرثاً نضالياً مشرفاً لعائلته، فلا بد من حماية هذا الإرث والعمل به لتبقى هذه العائلة المناضلة رمزاً للمقاومة والنضال والتضحية والبطولة والعزة والفخار والتحدي والإصرار على تحرير الوطن من دنس المحتل إلا أن سنوات عمره التي أصبح بها واعياً تماماً بكل ما

عراية متواجدين في سيارة يقودها المناضل حمدان حين قرروا الخروج من قرية عراية إلى مدينة جنين فإذا بهم يتفاجؤون بوجود قوات خاصة صهيونية تترصد بهم على مدخل عراية، وبدأت هذه الوحدة الاجرامية بإطلاق النار وبشكل مكثف باتجاه الأبطال وسيارتهم ليصاب المناضل حمدان في خصرته وقدميه بينما أصيب فؤاد في كتفه، ومحمد أصيب في صدره إصابة بالغة، وتم سحبه من سيارتهم ونقله عبر الآليات العسكرية إلى سيارات الإسعاف الصهيونية، وبينما كان المناضل حمدان ملقى على أرضية سيارة الإسعاف وهو ينزف الدماء من خصرته وقدميه. تعرض للضرب من قبل الجنود على مكان الإصابة على قدميه وخصرته مما أدى إلى إصابته بفقدان الوعي، وما أن يستيقظ حتى يعود مرة أخرى إلى الغيبوبة ليصل بعد فترة إلى أحد مستشفيات مدينة الخضيرية المحتلة بوضع صحي صعب، وتم إدخاله إلى إحدى الغرف دون أن يقدموا له العلاج المناسب واكتفوا بوقف النزيف عبر استخدام الضمادات من الشاش، وكان ما بين فترة وأخرى يأتي الجنود والضباط يلقون عليه نظرة ثم يخرجون، وبعد ساعة من الزمن تم إحضار كرسي متحرك وأجلسوه عليه وتم نقله إلى غرفة أخرى، وإذا بها ضابطان من الشاباك الصهيوني جاءا ليحققا معه تحقيقاً ميدانياً سريعاً، ولم يستطع المناضل حمدان الحديث معها أو الإجابة على أسئلتها ولا سيما أن وضعه الصحي كان صعباً جداً ولا يستطيع تحمل الألم الشديد نتيجة الإصابات التي تعرض لها، فمكث في المستشفى 5 أيام متواصلة من أجل العلاج الأساسي والتحقيق، وكان يأتي

في بلدة عراية بسيطة ولا سيما لعدم وجود الاحتكاك المباشر مع المحتل، ومن يريد مواجهة هذا المحتل والتصدي له عليه أن يتوجه إلى معسكر "دوتان" بالقرب من بلدة عراية، وغالباً هذه المواجهة مخوفة بالمخاطر، ومع ذلك لم يكن الشباب الفلسطيني من عراية ومن كافة الفصائل الفلسطينية ليركوا هذا المعسكر الصهيوني في عراية آمناً مستقراً دون أن يكون هناك محاولات لاستهدافه بكافة الوسائل، مما جعل الشاباك الصهيوني يقوم باعتقال العديد من السكان من بلدة عراية، والبعض قد اعترفوا على المناضل حمدان وأبناء مجموعته وأصدقائه، وهم فؤاد شريدة ومحمد الحاج أحمد، وكان حينها المناضل حمدان وصديقه فؤاد يتتمان رسمياً إلى حركة (فدا)، بينما الحاج أحمد كان ينتمي إلى صفوف الجبهة الديمقراطية، ومع ذلك جمعهم حب الوطن ووجوب النضال ضد المحتل، وبدأ هؤلاء الأبطال بتطوير أساليبهم النضالية إلى أن تمكنوا من حمل السلاح للتصدي للدوريات الصهيونية؛ لأنهم قد علموا أن هذا العدو لا يمكن أن يفهم إلا لغة السلاح وليس أي لغة أخرى، ونتيجة لأعمالهم العسكرية والبطولية واشتباكاتهم المسلحة والجريئة كثف الشاباك الصهيوني من قدراته لاعتقال هذه المجموعة.

الاعتقال والتحقيق

بعد نشاط هذه المجموعة قرر الشاباك الصهيوني أن ينفذ عملية الاعتقال لهم حيث في تاريخ 28/05/2005م كان الأبطال الثلاثة حمدان ومحمد الحاج أحمد وفؤاد شريدي وجميعهم من بلدة



وبدأ المناضل حمدان يستذكر الأيام الأخيرة لهذا الشهيد ويتذكر كلامه البسيط حول معسكر "دوتان" كما قال له: "يجب أن نتنفس"، فقال له المناضل حمدان: "وماذا يعني ذلك؟"، فقال له: "يجب إزالة معسكر دوتان عن وجه الأرض"، وللعلم فإن هذا المعسكر الصهيوني لا زال جاثماً على أرض عرابة في مدينة جنين وعليه حراسة مشددة من قبل الجيش، وبالفعل يخنق الفلسطينيون ويمنعهم من الوصول بحرية إلى بيوتهم وأرضهم الزراعية ويتمنى أن يزول المعسكر الإجرامي لينعم أهل عرابة ومحيطها بالهواء النقي.

كما يتذكر المناضل حمدان صديقه محمد عندما

المحققون ويقولون له بأن أصدقاءك محمد وفؤاد قد اعترفوا عليك فلا داعي للإنكار عليك أن تعترف حتى تتمكن من علاجك، وكانت معظم الأسئلة حول السلاح لمن؟ ومن أين حصلتكم عليه؟ وماذا سيفعلون به؟ بالإضافة إلى محاولة معرفة عمه القائد صالح رأفت له علاقة به أم لا، فكان حينها المناضل حمدان ينفي كل التهم الموجهة إليه. وفي إحدى جلسات التحقيق سأل المحقق المناضل حمدان إن كان يريد أن يثار لعمه الشهيد حمدان أو لخاله أو إن كان يريد أن يشكل جناحاً عسكرياً لحركة (فدا) وكل إجاباته بالتأكيد تنفي هذه التهم التي لا أساس لها من الصحة والمفبركة من قبل الشاباك الصهيوني، وكل ما ذكره لهم هو أنه كان متوجهاً إلى جنين هو وأصحابه بشكل طبيعي وتعرضوا لهجوم إجرامي دون أي سبب، فقال له الضابط ولماذا معكم سلاح؟ فقال له لا علم لي به على الإطلاق، فقال له المحقق كان من الأفضل أن تموت كما مات عمك الشهيد حمدان. وتم نقله بعد خمسة أيام إلى سجن الرملة، وما أن دخل إلى ذلك المشفى أو ما يسمى لدى الأسرى بالمقصلة حتى رأى العديد من الأسرى المرضى وأوضاعهم الصحية الصعبة وأصعب بكثير من حالته، وتم الترحيب به والاهتمام به بشكل كبير وتقدير كل ما يلزم له، وبدأ الأسرى هناك بتقديم العزاء له بصديقه محمد الحاج أحمد وتفاجأ حينها من هذا الخبر، ولم يكن يعلم أن هذا الصديق ورفيق دربه قد استشهد فألم به الحزن الشديد على فراق هذا الصديق الصدوق إلا أن إخوانه في سجن الرملة خففوا عنه هذا المصاب والحزن،

يرفضه الأطباء في العالم لخطورته على صحة الجسم.

مواجهة السجن

وجد الأسير حمدان نفسه في سجن مجدو إلى جانب رفيق دربه المناضل فؤاد شريدة ليبدأ مشواره الجديد للنضال في داخل الحركة الأسيرة والغير مقتصرة على المواجهة مع إدارة السجون الصهيونية بل تعدى الأمر من الاستفادة من عنصر الفراغ الموجود داخل السجون، ولذلك أقبل المناضل حمدان بشغف كبير على العلم ليطور نفسه ثقافياً وفكرياً، وقرأ العديد من الكتب وعكف على تعلم لغة العدو الصهيوني وهي اللغة العبرية وذلك كان في العام 2007م في سجن النقب،

قرر أن يذهب لزيارة إحدى نساء القرية، وهي امرأة كبيرة في السن ولا حول لها ولا قوة، فسألها إن كانت تريد أن يعمل لها شيئاً أو أن يقدم لها المساعدة فقالت له: "رضي الله عنك وبارك الله فيك"، كما طلب من والدته أن تذهب معه إلى مشوار فإذا به يشتري لها هدية فكان هذا الشهيد محمد يعلم أنه قريباً سيلقى الله - عز وجل - شهيداً، وكان يرى ببصره وبصيرته مكانه، صدق الله فصدقه الله، فما كان منه إلا أن يحتسب صديقه عند الله - عز وجل - شهيداً وأن يصبر على ألمه ومصابه وأن يتحمل مرضه وإصابته الصعبة التي أثرت عليه كثيراً.

رحلة مع المرض

بقي المناضل حمدان في مشفى الرملة لفترة طويلة للعلاج، وأصبح لا يستطيع الوقوف على قدميه لمدة عام، وكان يتحرك عبر استخدامه للكرسي المتحرك خلال فترة وجوده في مشفى الرملة، وكان يتم التحقيق معه بين الحين والآخر من قبل الشاباك الصهيوني فأحياناً يخضع للتحقيق لمدة 4 ساعات وأحياناً أكثر من ذلك وأحياناً في مراسم عديدة يتم استجوابه من قبل المحققين وهم يستغلون حالته الصحية الصعبة، واستمر التحقيق معه لمدة شهر ونصف، وأما صديقه الأسير فؤاد رغم إصابته تم نقله إلى تحقيق الجلطة ليملك في التحقيق مدة شهران كاملاً، وما أن أنهى المناضل حمدان فترة العلاج في مستشفى الرملة والذي لم يكن في المستوى المطلوب، حيث أدى لأضرار جانبية تتمثل بإصابة المناضل حمدان بالقرحة وآلام شديدة في المعدة نتيجة لإعطائه دواء باسم (أوبتلجين) الذي



الأسير المناضل / حمدان حمدان
داخل سجون الاحتلال الصهيوني

الصهيوني في أنابولس بالولايات المتحدة الأمريكية في العام 2008م ليتم الاتفاق على الإفراج عن عدد من الأسرى الفلسطينيين كمبادرة حسن نية من الجانب الصهيوني باتجاه المفاوض الفلسطيني، وتم الإفراج عن دفتين من الأسرى حيث الدفعة الثانية تضم 450 أسيراً من بينهم المناضل حمدان لينعم بالحرية التي طالما تمنّاها وتمتتها والدته وأبوه وعائلته، وكان شهر 3 من العام 2008م بداية عهد وميلاد جديد لمناضلنا حمدان ليبدأ حياة جديدة وملؤها الأمل بالمستقبل، ويتزوج بعد عام من تاريخ الإفراج عنه في 03/05/2009م وعمل كمراقب لعمه القائد صالح رأفت، ورزقه الله بمولوده البكر في 02/04/2010م فأسماه رشدي على اسم والده، فوالده حمل اسم عمه الشهيد ولا بد لرشدي الصغير أن يحمل اسم جده البطل المناضل المحرر رشدي لتبقى هذه العائلة مستمرة في عطائها وتضحياتها.

الاعتقال الثاني

ما أن بلغ رشدي الصغير ثمانية أشهر حتى أقدمت القوات الصهيونية في يوم 21/01/2011م على اقتحام بلدة عرابة في تمام الساعة الثانية ليلاً وحاصرت منزل حمدان واقتحمت عليه البيت وعاثت فيه الدمار والخراب وبدأت تفتش في المنزل وتبحث عن سلاح وذخيرة، وتم اعتقال المناضل حمدان وتقييد يديه وتعصيب عينيه ونقله إلى معسكر سالم الصهيوني، وبدأ المحققون يسألون عن السلاح وإن كان له علاقة بالبيع أو الشراء، وعندما رفض الاعتراف والتعاطي معهم قالوا له لن يفرج عنك وسنضعك في الاعتقال الإداري، وقال لهم المناضل

وهذا العام كان الأصعب على الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال وعلى أسيرنا المناضل حمدان، حيث تعرض أسيرنا للقمع الشديد من إدارة السجون وقواتها الاجرامية المدججة بالسلاح الناري، كما تم اقتحام سجن النقب في وقت متأخر من الليل مما أدى إلى اشتباك مباشر بين الأسرى والجنود وأفراد الشرطة الصهيونية الذين أطلقوا الرصاص الحي والمطاطي والغاز المسيل للدموع، مما أدى لاستشهاد المجاهد البطل ابن حركة الجهاد الإسلامي الشهيد الأسير محمد الأشقر بتاريخ 22/10/2007م، فكان حينها المناضل حمدان في القسم المقابل للقسم الذي استشهد فيه المجاهد محمد الأشقر، وهو قسم 4 حيث اقتحم الصهاينة هذا القسم في الساعة الثانية ليلاً وحشد لكل أسير على الأقل من 4-2 جنود من الوحدات الصهيونية المختلفة، فتعرض حينها المناضل حمدان للإصابة في ظهره والضرب المبرح، وتم حرق الخيم والتصدي لهؤلاء المجرمين بكل ما يمكن المقاومة به، وكان هذا الحدث قد أثار ضجة كبرى في الصحف الفلسطينية والرأي العام والضمير الحي في عالمنا العربي والإسلامي، ومع ذلك استمر المحتل بعنجهيته وغطرسته دون رادع واشتدت هذه الحياة على المناضل حمدان وبدأت تضيق أكثر فأكثر، ولا سيما أنه حكم عليه 8 سنوات وإذا بالفرج قد اقترب.

نيل الحرية والزواج

تناولت وسائل الإعلام خبراً مفاده وجود مباحثات ومفاوضات ما بين القادة الفلسطينيين برئاسة الرئيس محمود عباس وما بين الجانب

ليعود مرة أخرى لسجون الاحتلال ليبدأ مشواره الجديد والذي كان قد بدأ به في الاعتقال السابق، وهو الإقبال على العلم ثم العلم ثم ليقرأ ثم ليقرأ واستفاد كثيرًا وحصل على دورات مختلفة كثيرة ومتنوعة فكريًا وثقافيًا وعلميًا، وحصل على دورة في الصحافة والإعلام بإشراف الأستاذ الأسير مسلمة ثابت، وحصل على دورة لغة إنجليزية بإشراف الأسير حسام شاهين، وانتسب إلى جامعة القدس المفتوحة واقترب من الحصول على شهادة البكالوريوس، كما اهتم بدراسة علم السياسة وأقبل بشغف كبير على فهم الدين الإسلامي ليكون بمثابة النموذج الذي يمثل حياة الأسير الفلسطيني الواعي لما يدور حوله ليستطيع مجابهة السجان الصهيوني وافشال مخططاته لإفراغ الأسير الفلسطيني من محتواه النضالي والأخلاقي والسياسي والثقافي والديني.

معاناة الأم الفلسطينية

كانت إرادة المجاهد حمدان صلبة جدًا جعلت منه شخصية عصامية قوية إلا أنه في لحظات معينة تراه يضعف أمام زوجته وابنه وعائلته فلا زال يتذكر قول والدته له في أول زيارة له في هذا الاعتقال عندما جاءت لزيارته ومعها ابنه رشدي: "يا ولدي حمدان اعتقدت أني لن أعود للزيارة في السجون بعدما خرجت من المعتقل في عام 2008 وأن المشوار قد انتهى"، وعلى ما يبدو أن هذا قدره الذي لا مفر منه منذ العام 1978م وهي تزور السجون فقد زارت أباه وإخوانها وابنها حمدان، وأخبرته حينها أن ولدها الآخر فادي قد تم اعتقاله

حمدان إنه يعمل في جهاز الاستخبارات الفلسطينية ويعمل مرافقًا لعمه صالح وإنه متزوج ولديه ولد، ولذلك لم يتدخل في أي شيء منذ الإفراج عنه في عام 2008م إلا أن المحققين قد بدأوا بالضحك وتم تليفق تهمة له وهي حيازة سلاح وحكم عليه مدة ستة أشهر وكان ذلك مخططًا له من قبل الشاباك الصهيوني، وهو بعد أن تم حكمه ستة أشهر تم إعادة الحكم السابق له وهو عبارة عن 5 سنوات بالإضافة إلى وقف التنفيذ ومدته 4 سنوات أخرى، وهذا ما حصل بالضبط حيث تم الاستئناف له من قبل النيابة العسكرية في عوفر، وكان مطلبهم إعادة الحكم السابق للمناضل حمدان، فاستجابت المحكمة الصورية وأعادوا له الحكم ليكون حكمه الجديد تسع سنوات ونصفًا، وكان ذلك بمثابة الصاعقة على عائلته التي لم تعرف يومًا معنى الراحة منذ الثورة الفلسطينية حتى اليوم،



الأسير المناضل / حمدان حمدان
داخل سجون الاحتلال الصهيوني

للعُدو وأثناء مطاردته تمكن من قتل جاسوسين للصهاينة، وألقي القبض عليه في أواخر السبعينيات وحكم عليه بـ 3 مؤبدات وعذب عذاباً شديداً في فترة التحقيق معه، واستمر هذا التحقيق 5 شهور متواصلة تعرض فيها إلى كل أنواع وأساليب التعذيب القاسي والنفسي، فما أن أمضى 4 سنوات في داخل السجون حتى ظهر عليه علامات السرطان في الأمعاء ولم تقم ما يسمى إدارة مصلحة السجون بتقديم العلاج المناسب له وبقي يصارع المرض إلى أن استشهد في سجن جنيد في العام 1985 م، وكان عمره 26 عاماً في ذلك الوقت، وتم تسليم جثمانه لعائلته على شرط أن يتم دفنه ما بين الساعة 2 ليلاً والساعة 4، وأن يكون موجوداً أثناء الدفن فقط 5 أفراد من أبناء العائلة لذلك لم يستطع أحباؤه وأبناء نابلس جبل النار إلقاء نظرات الوداع عليه، وبعد عامين اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في عام 1987 م ليلتحق حينها خال المناضل حمدان واسمه سليمان عربي فريتخ بالفهد الأسود التابع لحركة فتح، وتمكن من قتل جواسيس وتنفيذ عدة عمليات عسكرية ضد العدو الصهيوني هو وأبناء مجموعته، وهم محمود عكوب والشخشير حيث ألقى القبض عليهم في العام 1988 م وحكموا بالمؤبد وهدمت بيوتهم إلا أن بيت جده كان عبارة عن ثلاث طبقات فأصبح حينها البيوت الثلاث "فريتخ، الشخشير، عكوبة" تفتش الأرض وتلتحف السماء وبعد هدم بيوتهم تم إسكانهم في عمارة الزكاة في رفيديا في نابلس، وجاء العام 1996 م وحدثت إفراجات السلطة الفلسطينية وخرج

وحكم عليه مدة 3 سنوات، ويقول لنا حمدان إن وضع والدته في ذلك اليوم كان سيئاً جداً وحزيناً وكئيماً، ولا سيما حينما قالت له إنها تذكرت وهي تحمل رشدي الصغير في حضنها حملها ابنها حمدان عند زيارة زوجها رشدي في بداية الثمانينيات، وكأن المشهد يعيد نفسه من جديد فاليوم تزور ولدها حمدان وبحضنها حفيدها رشدي وبالأمس كانت تزور زوجها وبحضنها ولدها حمدان، وبالأمس كانت تزور إخوانها في سجون الاحتلال حيث إن معظم إخوانها وأخواتها كما هو حال عائلة حمدان معظمهم وطيون فدائيون يتتمون إلى حركة فتح.

حكايات بطولية سطرها الأخوال

لا يزال المناضل حمدان يتذكر كل رواية وكل قصة روتها له والدته عن تاريخ أخواله وخالاته النصالي والبطولي فأخوال المناضل حمدان هم من عائلة فريتخ من مدينة نابلس جبل النار، بدأت قصة نضالهم في العام 1975 م عندما قام خال المناضل حمدان وهو خضر عربي فريتخ وكان عمره 20 عاماً بمحاولة زرع عبوة ناسفة على أحد الشوارع في مدينة نابلس لتمر من خلاله الدوريات الصهيونية فانفجرت به هذه العبوة وأدت لقطع يده اليمنى، وتم اعتقاله وحكم عليه مدة 10 سنوات، وفي أثناء وجوده في السجن حصل التعارف ما بين والد المناضل حمدان وخضر فريتخ فكان نصيب والد حمدان هو الزواج من أخت الأسير خضر، وبعد عامين من هذه الحادثة قام خال حمدان محمود عربي فريتخ بقتل جندي صهيوني في مدينة نابلس بمسدس، وتمكن من الهرب وأصبح مطارداً



الأسيرة المحررة/ حليلة فريتخ
توفاها الله بتاريخ 07/12/2017م

الأسرى المحررون الأسير سليمان فريتخ وتم تعيينه في جهاز الأمن الوقائي وهو الآن عقيد متقاعد، وأيضاً أخوه الأسير المحرر خضر عقيد متقاعد، هذا كان عطاء وتضحية الأبطال الذكور من عائلة فريتخ، أما تضحية ابنتهم "أي خالة المناضل حمدان واسمها حليلة فريتخ" قد حاولت في العام 1979م طعن جندي صهيوني في مدينة نابلس وألقي القبض عليها، وكان عمرها 18 عاماً وحكم عليها 6 سنوات، ثم توافها الله في عام 2017م بعد صراع طويل مع مرض ضمور العضلات، وعندما يكون المناضل الفلسطيني ينتمي لعائلة كعائلة أبيه، تلك العائلة المناضلة وكذلك ينتمي لنصفه الآخر إلى عائلة أمه تلك العائلة الوطنية بامتياز لا يمكن إلا أن يصبح هو الوارث الشرعي والوحيد لتاريخ وبطولات وتضحيات هاتين العائلتين الفريديتين بأعمالهما البطولية، فهل يكون الشعب الفلسطيني بكافة قطاعاته وفيّاً لتلك العائلات ولوريثها الشرعي للنضال والمقاومة؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة الحبل بالأسى.

الأسير المجاهد علاء الدين أحمد رضا بازيان

كفيف يُبصر فلسطين منذ 37 عامًا في الأسر

نحن أمام رمز من رموز الثورة الفلسطينية، وقامة من القامات الوطنية والثقافية، ترتعش الظلمة في عينيه من غيظ ما رآته في هذا الرجل من عزيمة، أهدى نور عينيه لفلسطين، وأثار بها سراج الأقصى، فعوضه الله بالبصيرة والتبصر، وأضاء له نور الطريق حيث أخذ الاحتلال زهاء أربعة عقود من عمره في السجون، فدار فيها أكثر من دوران الأرض حول القمر، فما أن حاول الإبحار في دنياه حتى شده شرع الوطن ونُفِيَّ إلى جُبِّ يوسف، لكن ذلك لم يزعزع من قناعاته في مواصلة النضال وظلت أفكاره وقيمته الوطنية في جذوة الشباب والعنفوان والتوهُّج دون أن تُصاب بالشيخوخة أو تتبدل مع تبدُّل السنين.

جسّد الوحدة الوطنية بأبهى صورها وحافظ على علاقات وُديه وأخوية مميزة مع جميع فصائل العمل الوطني والإسلامي حتى بات يحظى بمكانة مرموقة بين زملائه الأسرى، وكافة قطاعات ومكونات الشعب الفلسطيني، لا يمكن للمرء أن يتنبأ أو يعرف سر جاذبية شخصية المناضل علاء الدين بازيان (أبو كمال) ونقاء معدنه وسمو



تاريخ الميلاد: 1958/06/27م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ابنتان

مكان السكن: البلدة القديمة - القدس المحتلة

عدد أفراد العائلة: 15

تاريخ الاعتقال: 2014/06/18م

الحكم: 15 عامًا

الجهاد في فلسطين منذ فجر الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني، فرسّمت خارطة الوطن بعطر دماء أبنائها على مدار الأجيال، المتعاقبة، فلفحتها نيران الإرهاب الصهيوني، ومن قبله البريطاني حتى باتت موضع استهداف ممنهج لحقدهم وكراهيتهم كما كل فلسطيني.

ونتيجة لتعاظم تضحيات العائلة فقد اصطفى الله عددًا منهم شهداء، ففي عام 1948م استشهد عم المناضل علاء واسمه عمران رضا بازيان بنيران الاحتلال الإنجليزي في القدس وفي نفس العام استشهد جده رضا بازيان على يد الإنجليز أيضًا في القدس، وفي عام 1967م استشهد خاله فوزي فارس بازيان في نابلس على يد الاحتلال الصهيوني، ومع تنامي النضال الفلسطيني قبل وأثناء النكبة الفلسطينية، انضم العديد من أبناء العائلة تحت لواء المقاومة وخاضوا معارك ضارية ضد القوات البريطانية والصهيونية الغازية، ومن أبرزهم جمال بازيان الذي أبدع في مقارعة الاحتلال الصهيوني، ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، واشتهر بزراعة الألغام الكاسحة لآليات العدو وجنوده، ونظرًا لتميّزه في العمل المقاوم تم إرساله بعد النكبة الفلسطينية إلى العراق للتدريب ولتنمية طاقاته وقدراته العسكرية والقتالية، وللانضمام إلى صفوف الجيش الأردني آنذاك، وترقى فيه حتى وصل إلى رتبة عميد، وللاستفاضة في معرفة سيرة هذا المناضل الفذّ يمكن الرجوع إلى كتاب (كارثة فلسطين) للمؤلف عبد الله التل قائد معركة القدس عام 1948م.

أخلاقه إلا إذا حظي بشرف التعرف عليه عن قرب ومصاحبته وملازمته، فهو صاحب عقل راجح، وعين ثاقبة، وخبرة متراكمة اكتسبها على مدار أربعة عقود من الزمن من الحقبة النضالية التي مر بها، وهو مدرسة في التهذيب وعزة النفس والاعتماد على الذات حيث عوّد نفسه على التأقلم مع ظروف الحياة في ظل فقدان البصر، ومما يثير الدهشة أنه يتحسّس طريقه التي رسمها في داخله في قلب الظلام السرمدي الدامس حتى يصل إلى مبتغاه دون طلب المساعدة من أحد إلا في الحالات الاضطرارية، فبصر بالنور المنبعث من قلبه الذي أمّده الله به، يعتري ملامح وجهه الابتسامة الصادقة والصمت الوقور، وينأى بنفسه عن سفاسف الأمور، وإن تحدّث، يتحدث بنبرة هادئة وبكل رزانة وتفكير فتصغى له الآذان، وتنشرح لكلامه الصدور، يُسدي نصائحه وسيل إرشاداته إلى من يحبه ويثق به، ويقرأ أفكار غيره ببصيرته، وجدته كأنه خبير في النفوس فعندما أجريت معه المقابلة كان يقفز إلى الجواب قبل أن أسأله، كأنه شقّ عن قلبي وقرأ أفكاره، وأحسّ بما وددت أن أسأله عنه.

عائلة بازيان.. تاريخ مشرف اقترن بالشهداء

ترجع أصول عائلة بازيان إلى أكراد قدموا إلى فلسطين في فتوحات صلاح الدين الأيوبي، واستقر نفراً من العائلة في فلسطين في مدن القدس وحيفا ونابلس، وتوزع الآخرون إلى دول عربية مثل الأردن ولبنان، وفي نكبة عام 1948م تم تهجير العائلة من حيفا إلى القدس على يد العصابات الصهيونية، وقد حظيت العائلة بشرف

وبأفضل صورها، ويبادر إلى تفقد أحوال الناس وحاجاتهم وخاصة الفقراء فيهم سواء كانوا من ذوي القربى أو الغرباء.



والدي الأسير المجاهد/ علاء الدين بازيان
فارقوا الحياة وهم ينتظرون الحرية لابنهم الأسير

واستمر والده -رحمه الله- بالعمل في هذا المجال حتى عام 1979م حيث ترك العمل بعد إصابة ابنه علاء الدين واعتقاله، فأصبحت الأسرة تعتاش من مدّخرات والدهم -رحمه الله- وبعد ذلك من مساعدة أبنائه المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية والأردن الذين قاموا بتغطية نفقات البيت، أما والدته -رحمها الله- فقد كانت ربة منزل متميزة وكانت خير سند لوالدهم، وعوناً له في مكافحة ومواجهة تحديات الحياة، فهي حنون، صبور، كريمة، وواثقة من نفسها، تهتم بالجيران والمحتاجين كما تهتم في بيتها، وتسعى مع والده -رحمهما الله- من أجل تحقيق حياة هائلة هادئة مستقرة لأبنائهما.

وقد انعكس هذا التاريخ النضالي المشرف للعائلة على أجيالها الصاعدة فاستمروا على نهج آبائهم وأجدادهم في مقاومة الاستعمار الصهيوني خلال انتفاضتي عام 1987م و2000م، فاستشهد عدد منهم في نابلس، وزُج بآخرين في عتمة الزنازين وغياهب السجون من بينهم أبناء عمه منذر ويوسف بازيان، ولم يسلم والده -رحمه الله- من بطش الاحتلال فقد تعرض أكثر من مرة مع شقيقه عمر للتحقيق والتعذيب والتنكيل بهم، حيث تنوعت سياسة الاحتلال في معاقبة هذه العائلة المناضلة، منها إغلاق البيت الذي يسكن فيه المناضل علاء وإقفاله بالشمع الأحمر في عام 1986م وما زال مغلقاً حتى الآن.

نشأة في بيت تنازعه الآلام والآمال

وُلد المناضل علاء الدين بازيان في حي شعبي في مدينة القدس المحتلة، ونشأ وترعرع في بيت أسرة متواضعة مستورة الحال، ودافئة جداً في علاقاتها الأسرية، فالروابط العائلية سواء في الدائرة الضيقة أو الأكثر اتساعاً كانت وثيقة جداً وقائمة على الوُد والمحبة والتواصل والتعاون، وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في المدرسة البكرية والثانوية في المدرسة الإبراهيمية، وكلتاهما في مدينة القدس.

كان والده -رحمه الله- يعمل في مجال الدهان، وحاز على ثقة الناس مبكراً، وأصبح متعهداً في هذا المجال ويتقاضى دخلاً ميسوراً ويعمل معه العديد من أصحاب المهن والحرفيين، وكان رحمه الله محباً لتلبية متطلبات واحتياجات العائلة في كافة جوانبها

رحيل الأب والأم دون اللقاء

هي الأم التي ملأت تاريخها بالعطاء والنضال، وواجهت جبلاً من التحديات والمعاناة التي لا يمكن لأي أم أن تتحملها؛ فقد سحّرت جل وقتها في رعاية وتنشئة أبنائها وغرست في قلوبهم ووجدانهم وأعماق نفوسهم أسمى المعاني والقيم الوطنية التي شكّلت حافزاً ومحركاً وملهماً ومفجراً لطاقت ابنها الأسير علاء لنيل شرف الدفاع عن الوطن والقدس والمسجد الأقصى المبارك التي يهون في سبيلهم التضحيات.

وكان من أكثر التحديات التي تركت جرحاً عميقاً في نفسها ونفس زوجها -رحمهما الله- وأثر على نمط حياتهم هو إصابة ابنهما المناضل علاء، ثم تجرّع نبأ مقتل شقيقه الصغير جودة غدراً في أمريكا على يد عصابات الإجرام، وكان يبلغ حينها من العمر عشرين عاماً، هاتان الحادثتان كانتا من أصعب لحظات حياة هذه الأم المكافحة.

ومما ضاعف من وقع الألم على نفسها هو اعتقال ابنها الكفيف علاء التي لم تنقطع عن زيارته مرة واحدة حتى تستأنس برؤيته، ولا تحرمه من سماع صوتها، ورغم ما أصابها من لأواء ومن لوعة الفراق استطاع ابنها علاء أن يخفف عنها بشكل كبير من الألم الذي انتابها مع والده -رحمهما الله-، ثم إن إيمانها العميق بقدر الله -تعالى- جعلها تتجاوز إلى حد ما، ما واجهته من مصاعب في الحياة وقد عاش الوالدان -رحمهما الله- بعد اعتقال علاء الثالث وهما يحلمان بتحرره ويأملان بمعانقته، لكن

الله شاء أن يتوفى والده -رحمه الله- في عام 2009م قبل أن يتحرر علاء، وكان يبلغ من العمر ثمانية وسبعين عاماً، فرحل إلى الدار الآخرة وهو ممتلى غيضاً وحزناً على فراق الحبيب علاء الذي لم تفارقه رائحته، فيما بقيت الأم الصابرة تتجرع مرارة الحزن، تنتظر شعاع الأمل بالإفراج عن ولدها لعلها تقطف ثمار صبرها وتكحل عينها اللتين ابضتا من الحزن قبل أن يتوفاها الله، فكانت تترقب لحظة بلحظة اللقاء به واحتضانه، وكانت تتبها الحسرة وتترك ندباً في نفسها حين تشاهد على شاشات التلفاز الآلاف من الأسرى المحررين في اتفاقات أوصلو، وهم يحتضنون أمهاتهم وهي محرومة من هذه النعمة التي طال انتظارها، لكن ابنها المناضل علاء يحاول أن يهدئ من نفسها وييث الطمأنينة في قلبها بقرب الإفراج عنه زاعماً أمامها أن اسمه مدرج في المرحلة اللاحقة، فتأتي اللاحقة ويتكرر المشهد،



الأسير القائد/ علاء الدين بازيان
برفقة والديه الكرام خلال زيارتهم له في السجن

ويعاود التأكيد لها أنه سينال حريته في المرحلة التي تليها وهكذا، حتى أدركت أن لحظة تحرره مرتبطة بصفقة لتبادل الأسرى وليس بإفراجات أوصلو، وعاشت على أمل أن يتحقق حلمها، لكن قدّر الله

والفداء، ومنذ ذلك الحين بدأ يبحث عن مسارات للانخراط في العمل الوطني المنظم فانضم لصفوف حركة فتح، وبدأ نشاطه الفعلي للحركة في عام 1978م، وقام بنشاطات وطنية متنوعة، لا تسمح الظروف بسرده كافة تفاصيلها.

وهكذا أدرك المناضل علاء بازيان حجم ما يهدد الوطن والقدس من مخاطر، وعاش في كل مراحل حياته ما حدث من ثورات ونكسات وإحراق للمسجد الأقصى، فجعل حب الوطن أسمى ما ميّزه، والدفاع عنه أسمى غاياته، وهو دأب الشرفاء والمناضلين.

فقد عينيه فأبصر فلسطين ثورة

كُثر الذين يرون في هذا العالم، ولكن قلة هم الذين يبصرون العزة في خلدكم؛ فقد قدّر الله أن يكون الثمن الذي يدفعه المناضل علاء بازيان ضريبة للعزة والانتفاء لدينه ووطنه هو فقدان البصر في سبيل فلسطين والأقصى، ففي 20/04/1979م وبينما كان مع زميله الشهيد كمال النابلسي من القدس يقومون بفعل نضالي ضد الاحتلال؛ حدث خلل نتج عنه انفجار مدوّ أدى لاستشهاد زميله كمال على الفور، فيما أصيب المناضل علاء بعدة إصابات في جسده نتيجة الشظايا المتطايرة، من بينها إصابة بالغة الخطورة في عينيه أدت إلى فقدانه البصر، تمّ على إثرها نقله إلى مستشفى "هداسا عين كارم" برفقة قوات الاحتلال ومخابراته، لتبدأ مرحلة ممارسة الضغط عليه أثناء مكوثه في المستشفى دون مبالاة لحالته الصحية التي يمرّ بها،

كان أسرع فوافتها المنية في عام 2010م قبل تحرره، وقلبها يلهج بحبه وروحها ملتصقة بروحه.

الانضمام لحركة فتح

نشأ أسيرنا البطل علاء في بيت يهتم بالقضايا الوطنية والسياسية، وكان يلاحظ اهتمام والده -رحمه الله- بمتابعة مجريات الأحداث والأخبار عن كثب، وملاحظاته له عن مدى تأثره وبكائه بعد هزيمة 1967م، وكيف ساوره شعور الحزن والأسى والتأثر أثر وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

وفي المقابل لاحظ كيف غمره شعور هائل بالسعادة حين اندلعت شرارة حرب 1973م التي أعادت الروح المعنوية للعرب والمسلمين وبثت الأمل في نفوسهم بعد تحقيق التوازن الاستراتيجي الذي كان مفقوداً بين الكيان الصهيوني ومصر؛ خاصة بعدما مُني العرب بسلسلة هزائم متتالية، فكل هذه الملاحظات كانت تترك أثراً في نفس المناضل علاء منذ صغره، إضافة إلى البيئة الوطنية المحيطة به، ومشاهدته المسيرات والمظاهرات التي كانت تحدث في القدس والرافضة للاحتلال وإجراءاته القمعية والتكيلية بحق المقدسيين والشعب الفلسطيني بأسره.

كل ذلك حرّك في نفسه المشاعر الوطنية، فمزج شخصيته بتراب الوطن، وتوجت هذه المشاعر بعد حصول الحرب الأهلية في لبنان عام 1975م حيث أثارت لديه بعض التساؤلات، وأخذ يبحث عن أسبابها ودوافعها وتأثيراتها على القضية الفلسطينية، فعززت في ذاته حب الوطن

خاطبه أحد رجال المخابرات الصهيونية قائلاً له: "يا علاء أنت في مستشفى هُداسا، وعيناك الاثنتان لا تبصر بهما، ولكن يمكن لعين واحدة أن تُعالج، وإحدى رجلك مضطرون لبترها، لكن يمكن أن نهتم ونجد بدائل عن قطعها إذا أخبرتنا بسرعة بتفاصيل ما حدث معك، وأن نُعلمنا بكل شيء عن حادث الانفجار"، فأجابه بأنه منهك ولا يستطيع التحدث الآن عن شيء، وغداً سيخبره بكل شيء، وفي اليوم التالي ولا يدري إن كان حقاً مَرَّ يوم أم لا، جاءه طالباً منه سرد القصة، فنسج له قصة ملخّصها أنه وزميله الشهيد كمال اضطرا لاستخدام سيارة ليست لهما للعودة بها من جبل المكبر إلى القدس، وحين حاولا فتح باب السيارة وقع الانفجار دون أن يكون لهما علاقة بذلك، فبدأ المحقق يغلي غضباً مما دفع رجال مخابرات العدو في المستشفى إلى البدء بإنزال سيل من الشتائم والبصاق عليه، وسكب الماء على صدره الذي كان كمتراشٍ في وجه السجنان، فشكا لإحدى الممرضات العربيات عما يفعله به من تعذيب وتنكيل، فقامت بدورها بإخبار الأطباء الذين قاموا بمنع رجال المخابرات من الاستمرار في تعذيبه في المستشفى، وهذا الأمر جعلهم ينقلونه إلى زنازين المسكوبية رغم الحالة الصحية المزرية التي ما زال بها حيث لم يمض على مكوثه في المستشفى أربعة أيام.

وفي مركز تحقيق المسكوبية استغلوا كثيراً فقدان بصره، ومارسوا ضده تعذيباً جسدياً ونفسياً في غاية القسوة للتأثير على الجانب المعنوي، فقاموا بسكب الماء البارد وضربه في الأماكن المصابة في



محطات عمرية مختلفة للأسير المجاهد/ علاء الدين بازيان

ودون إبداء أي اعتبار للقانون الإنساني الدولي الذي يحرم ممارسة أي نوع من التعذيب ضد أسير جريح، فقد ظن الاحتلال أن بإمكانه التأثير على معنوياته وكسر إرادته وانتزاع اعترافات منه بسهولة، فإذا باليأس يدب في نفوسهم حين وجدوا المناضل علاء قد ازداد صلابته ولم يفقد الأمل، وأن عينه اليمين ما زالت تبصر الأقصى، واليسرى تبصر كل فلسطين.

تحدي المحققين رغم الألم

ما أن لبث المناضل علاء بازيان أن يلتقط أنفاسه حتى يعود ليغوص في بحر سجنانه، وكلما ذاق من شجرة الحياة عاد إلى بطن الحوت، وافترش السلاسل والتحف السياط واتخذ من الأغلال حلياً في الجنة حيث كانت باكورة اعتقاله في 20/04/1979م، ابتدأت معها رحلة التحقيق القاسية أثناء مكوثه في المستشفى، فبعد أن استفاق

وجوده في لبنان للقاء والاجتماع بالشهيد القائد خليل الوزير أبو جهاد رحمه الله - عضو اللجنة المركزية والمسؤول العسكري في حركة فتح آنذاك، وأطلعته على كل التفاصيل التي تخص نشاط الخلايا المرتبطة به في الماضي وعن خططه المستقبلية،



الشهيد القائد/ خليل الوزير (أبو جهاد)
استشهد اغتيالاً بتاريخ 16 / 04 / 1988م في تونس

ثم عرض عليه الشهيد القائد أبو جهاد أن يبقى في لبنان أو سوريا حين انقضاء ستة أشهر العلاج الأولى لعينه، وبعدها الذهاب إلى ألمانيا الشرقية، لكنه فضل العودة إلى أرض الوطن على البقاء هناك، بسبب ارتباطات كثيرة ومتنوعة مع خلايا في داخل فلسطين، ووعدته بأن يعود بعد ستة أشهر، واتفق معه على أن يسافر إلى الأردن بعد انقضاء فترة

جسده، لكن ذلك لم يؤثر في صلابته موقفه وتمسكه بالرواية التي ألفها لهم مما أضعف حجتهم في المحكمة، ورغم ضعف حجتهم إلا أن المحكمة حكمت عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، ثم استؤنف الحكم وخُفف إلى سنتين مع أن أحد القضاة العسكريين قرر تبرئته من التهم المنسوبة إليه، وكان قد أوكل المحامية فيلنسيا لانغر للدفاع عنه وبمشاركة محام ممثلاً عن الصليب الأحمر اللذين كانا يطالبان بالإفراج الفوري عنه لعدم وجود أية أدلة مادية تربطه بالحدث.

ممارسة العمل العسكري رغم فقدانه البصر

في عام 1981م تم إطلاق سراح أسيرنا البطل علاء من سجن بئر السبع، وبعد تحرره مباشرة أبدى اهتماماً كبيراً لعلاج عينيه؛ لأنه كان فعلاً يوجد بارقة أمل لاسترداد البصر لإحدى عينيه، وفي نفس الوقت جدد نشاطه التنظيمي والعسكري لإدراكه بأن تحرير فلسطين يتأسس بالكفاح المسلح فأعدّ له العدة حيث كانت تربطه علاقة مع خلايا لم تسجن معه، كما ساهم في تشكيل خلايا أخرى، وقد سمحت له المحكمة العليا الصهيونية بمغادرة البلاد بهدف العلاج، فسافر إلى الأردن ومنها بطرق خفية إلى سوريا ولبنان، وفي لبنان تم عرضه على بروفيسور عيون مشهور جداً فقام بفحصه، وأخبره بأن الأمل ضعيف لكن ممكن بمشيئة الله، وصرف له دواء لاستخدامه ستة أشهر لإزالة آثار شظايا المتفجرات عن بؤبؤ العين موضعاً له أنه بعد زوال الآثار ستُجرى له عملية جراحية لإحدى عينيه في ألمانيا الشرقية، وقد استغل فترة

التحرر والعودة للعمل التنظيمي مرة أخرى

قد شاء الله للمناضل علاء أن يتحرر في صفقة تبادل الأسرى في أول أيام رمضان بتاريخ 20/05/1985م وجرت بين الجبهة الشعبية (القيادة العامة) بقيادة أحمد جبريل والكيان الصهيوني، وأطلق سراحه حينها من سجن عسقلان.



القائد الراحل / أحمد جبريل
توفاه الله في دمشق بتاريخ 07/07/2021م

ومنذ أن تحرر في صفقة التبادل جدد نشاطه التنظيمي والعسكري دون أن يصاب بالكلل أو الملل أو يؤثر على معنوياته قسوة السجن الذي قطف أجمل أيام شبابه، وكانت حينها الظروف السياسية والتنظيمية متأزمة ومعقدة في تلك الفترة، وشهدت المنطقة عامة، والقضية الفلسطينية خاصة مرحلة

علاجه الأولى، ومن هناك سيسافر إلى ألمانيا، وقد تكفل الشهيد القائد أبو جهاد بترتيب وتأمين كل المتطلبات المتعلقة بهذا الشأن.

عاد المناضل علاء إلى فلسطين بعد انقضاء فترة العلاج الأولى، ثم حاول السفر مرة أخرى إلى الأردن، لكن سلطات الاحتلال منعتة من مواصلة سفره وأعادوه عن جسر اللنبي تحت ذريعة عدم سماح المحكمة له بالسفر إلا مرة واحدة فقط من أجل العلاج.

الاعتقال الثاني

لم يمض بضعة شهور على تحرر الأسير المناضل علاء بازيان من السجن حتى عاود الاحتلال اعتقاله مرة ثانية في 04/12/1981م، واعتقال بعض النشطاء المرتبطين معه بالعمل العسكري، وبعد تجاوزه مرحلة التحقيق القاسية التي أنهكت جسده، ولم تنهك عزيمته وانتاؤه تم إصدار الحكم الجائر بحقه عشرين عامًا.

وقد نال أحد رفاق دربه حريته، لكن شهيدًا محمولًا على الأكتاف بعدما استشهد أثناء التحقيق معه في المسكوبية، وهو الشهيد خليل طاهر صندوق من القدس، لكن مخابرات العدو أنكرت أية صلة لها باستشهاده وتنصّلت من المسؤولية وزعمت أن الشهيد خليل لم يكن معتقلًا من الأصل، وكانت قد أُلقت بجثمانه الطاهر في جبال الخان الأحمر في أريحا، مدعيّة أنه كان هاربًا وعُثر عليه مهشمًا من أثر افتراس الحيوانات الضارية، ولم تستطع عائلته التعرف عليه إلا من خلال علامة معينة في جسده.

زهاف بن عوقاديل الملقبة بمنطقة القدس بأم العبد، فكانت تدير مكتب خدمات واستشارات قانونية في منطقة باب العامود في القدس، وكان يستخدم مكتبها لمحاولات توريط وإسقاط شخصيات مهمة ومتميزة في المجتمع الفلسطيني، كما كان للأخوين علي وخالد نشاطات أخرى متنوعة منها إطلاق النار على سيارات عسكرية صهيونية ومستوطنين، لكن دون حدوث إصابات تذكر، أما المناضل عصام جندل (أبو داود) فحكم عليه بالمؤبد بسبب قيامه بقتل أحد العاملين في القنصلية البريطانية في القدس حيث أطلق عليه النار في منطقة باب العامود كرد في حينه على مشاركة بريطانية في قصف ليبيا عام 1986م، كما أصاب صهيونياً من أصول أمريكية بجروح خطيرة في عملية إطلاق نار أخرى ولنفس السبب الأنف ذكره، أما بقية المناضلين فقاموا ببعض العمليات الفدائية أصابوا من خلالها عدداً من عملاء الاحتلال وقطعان المستوطنين بجراح.

ومكث المناضل علاء بازيان في الاعتقال الثالث 25 عاماً ونصفاً بالتوالي حتى أذن الله أن يتحرر في صفقة وفاء الأحرار في 18/10/2011م وكان لهذه الحرية طعم خاص حيث كانت أعصابه مشدودة، ينتقل بين إذاعة وأخرى لسماع اسمه إن كان مدرجاً في الصفقة أم لا، وحين جاءه الخبر اليقين اطمأن باله وانفجرت أساريره بعد انتظار دام أكثر من ربع قرن من الزمن واصفياً مشاعره بالإفراج بأنها كانت مليئة بالسعادة والفرح، وأيضاً بالفخر والاعتزاز خاصة أنه تحرر من الأسر بطريقة مشرفة تليق بتاريخه النضالي،

من التجاذبات الداخلية والإقليمية والدولية، وكانت آثار الاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982م ما زالت تتفاعل على الساحة الفلسطينية تنظيمياً وسياسياً وحتى إقليمياً، وتعددت في تلك الفترة المشاريع السياسية المتعلقة بتصفية القضية الفلسطينية، وتنوعت التحالفات والتكتلات، فكل ذلك ترك أثراً في الوضع الداخلي لحركة فتح، فراعى المناضل علاء أمام هذه التحديات أنه بات إلزاماً عليهم مواصلة الكفاح المسلح.

الاعتقال الثالث

قام المناضل علاء بازيان مع زملائه المناضلين بتنفيذ سلسلة عمليات مقاومة ضد الاحتلال وفق ما سمحت به ظروفهم وإمكاناتهم، واستمر كفاحهم حتى تم اعتقالهم في 20/04/1986م بعد أقل من عام على تحرره من صفقة تبادل الأسرى، ووجهت إليه تهم عديدة منها تنظيم وتسليح وتمويل وقيادة خلايا مسلحة نفذت العديد من العمليات النوعية في منطقة القدس، وحكم عليه بالسجن المؤبد مدى الحياة كما صدر على ثلاثة آخرين من أعضاء الخلية أيضاً الحكم المؤبد، وعشرة مناضلين آخرين بأحكام متفاوتة ما بين 4 سنوات وحتى 25 سنة.

25 عاماً من الأسر قبل التحرر مجدداً

كان جميع عناصر الخلايا المحكومين بالمؤبد قد تحرروا في صفقة وفاء الأحرار (صفقة شاليط)، والمناضلون الذين صدر بحقهم حكم المؤبد هم: الأسير المحرر علي المسلماني (أبو عزام)، والأسير المحرر خالد محيسن، وكلاهما اتهما باغتيال المستوطنة

الزفاف، ورزق أسيرنا بطفلة الأولى انتصار في 2012/12/12م وخفق قلبه فرحاً لميلاده، وطرباً بالاستماع إلى أنفاسها واحتضانها عاماً ونصفاً قبل أن يسلب الاحتلال حريته مرة أخرى.

ويعزو المناضل علاء سبب اختياره لاسمها تكريماً لوالدته انتصار فارس بازيان -رحمها الله-، ثم رزق بطفلة ثانية أسماها منار في 2015/02/20م، ولم يتمكن من احتضانها والاستمتاع برحيق أنفاسها؛ لأن الاحتلال كان قد نزعها من بستانها، وكان سبب اختياره لاسمها نظراً لمعناه الجميل والمعبر ولتناغمه مع اسم شقيقته انتصار، وكي تكون مناراً تُضيء لوالديها نور الحياة، وعندما سُئل المناضل علاء بازيان عن شعوره بعد الإنجاب وماذا أضاف ذلك لحياته أجاب بكل ثقة وسعادة وطمأنينة بأنه شعر بعظمة الآيات التي تحدث عن مكانة البنين في النفس البشرية، وأن المتعة والسعادة التي غمرته لا يمكن وصفها، فقد أصبحت حياته بعد الزواج والإنجاب ليست ملكاً له وحده، فالمسؤولية والأمانة التي يحملها الإنسان عند تكوينه لأسرة تملي عليه ضبط وتنظيم مسار حياته وترتيب أولوياته التي تضمن كرامة وسلامة الأسرة، لكن تكوين الأسرة لم يعفه من مسؤولياته الدينية والأخلاقية والوطنية تجاه شعبه، ولم يمنعه من لعب دور مهم والقيام بنشاطات سياسية واجتماعية ورياضية متنوعة للمساهمة في خدمة شعبه ومجتمعه المقدس وفق ما تسمح به الظروف والإمكانات،



الأسير القائد/ علاء الدين بازيان
برفقة الشهيد المجاهد/ معتز حجازي في القدس

ومما ضاعف مشاعر الفرح والسعادة لديه حينها رأى حشود الجماهير تتدفق من كل جانب وهي تحتفل بنشوة، الانتصار وهذا الإنجاز الكبير ومشاعر السرور تعلو وجوههم وتفيض من بريق عيونهم وهتاف حناجرهم.

الزواج والإنجاب

بعد أن أكرمه الله بالحرية من ظلمات السجن في صفقة وفاء الأحرار خالجه شعور بضرورة وأهمية تكوين أسرة لتعويض ما فاتته من حرمان أسري وعاطفي، فتزوج بعد شهرين من تحرره في 2011/12/31م في عرس وطني مهيب، شارك فيه جمع كبير من الأوفياء والمخلصين من أبناء مدينة القدس، فكل من سمحت له الظروف بالحضور من باقي المناطق الفلسطينية شارك بحفل

لم يتوقع أن يبطنوا له هذا المكر بهذه السرعة بهدف إعاقة قطار حياته واغتيال البسمة التي ارتسمت على تعابير وجهه بعد تحرره في صفقة وفاء الأحرار.

ففي ليلة 18/06/2014م انقطع صمت الليل المهيّب فجأة، في الساعة الثانية عشرة ليلاً، فبعد أن استفاق المناضل علاء وزوجته على بكاء طفلهما انتصار وجدا حرارتهما مرتفعة، وبدأت زوجته باتخاذ الإجراءات اللازمة لتخفيض درجة حرارتها، وأثناء الاهتمام بحالة ابنتها الصحية سمعت صوت همهمة أصوات خارج العمارة، تبعه مباشرة ضجيج مرتفع وشراسة في النبرة، فاسترقت النظر من النافذة فأخبرته بأن حشدًا كبيرًا من قوات الاحتلال يتهيأ لاقتحام البناية، ولم يكن في الحسبان لدى المناضل علاء أنه المستهدف، فقال لها بكل ثقة وطمأنينة ما لنا ولهم؟! ولم يعر أي اهتمام لذلك، وأضاف بأن سكان العمارة كثر والأمر لا يعنيننا ولا شيء يدعو للقلق، وبعد أقل من دقيقتين طرق باب البيت بقوة مما أثار ذعر ورهبة طفلهما والأطفال القاطنين في العمارة، ففتح لهم الباب، وعلى حين غرة، اقتحموا المنزل وأشهر أحد الجنود فوهة بندقية على صدره ودفعه إلى الخلف، وكان ضابط المخابرات مسؤول منطقة واد الجوز التي توجد فيها العمارة يرافق الجنود، وأخبره بأن يجهز نفسه للذهاب معهم، فقبل طفله واحتضنها بحرارة وودّع زوجته، فكان وداعًا حازًا ل كليهما، لكنه لم يصدر أي تعبير عن ألم الفراق والحزن اللذين دفنهما في صدره، ولم يظهرهما أمام الجنود الذين كانوا يرمونه بأشرس نظرات الحقد والكرهية والغضب.



الأسير القائد/ علاء الدين بازيان
برفقة طفله التي رزق بها بعد تحرره في صفقة شاليط

ولأن حضوره ضروري لما يتمتع به من مكانة عالية ومصدقية وتأثير نظرًا لتضحياته الجسام التي قدمها طيلة حياته؛ فقد كان فاعلاً في حلّ الكثير من المشاكل التي كانت تحدث في منطقة القدس سواء بين العائلات أو بين الأزواج، ولا يوجد مناسبة دينية أو وطنية أو تنظيمية إلا واعتبر حضوره فيها واجباً لا مفرّ منه، وامتد بنشاطه ليشمل أيضاً تقديم الإرشادات والنصائح والخدمات لمكافحة مظاهر الانحراف وخاصة آفة المخدرات الفتاكة.

الاختطاف الرابع.. والوداع المؤثر

لم يعرف المناضل علاء بازيان أن القدر سيسوقه مرة أخرى إلى السجن، ولم يخطر بباله أن العدو يتربص به، و ينتظر الفرصة المواتية لانتزاع حريته مرة رابعة، رغم عدم وثوقه بوفائهم بالعهود والمواثيق، فالتلاعب بها ونقضها من طبعهم، لكنه

المراوغة في توجيه التهم وإطلاق الأحكام

اقتاد جنود الاحتلال المناضل علاء بازيان إلى مركز توقيف المسكوبية، وبعد أن شدّوا وثاق يديه ورجليه أوقفوه في إحدى الساحات حتى التاسعة صباحاً، ثم اقتادوه إلى سجن الرملة، وبعد يوم تم مثوله أمام محكمة الصلح في القدس لتمديد توقيفه فرفضت المحكمة مواصلة اعتقاله وقررت الإفراج عنه، لكن المخابرات الصهيونية نقلته إلى حيفا للمثول أمام لجنة إدارية تُعنى بالبحث في قضايا تخفيض ثلث مدة الحكم للأسرى الجنائيين والسياسيين، وأخبرته هذه اللجنة بأنها مَحْوَلَةٌ وتملك الصلاحيات القانونية لإعادته إلى السجن لاستكمال حكمه السابق الذي كان يقضيه قبل تحرره في صفقة شاليط، فطلب من المحكمة إمهاله حتى يتمكن من توقيف محام، وفعلاً نقلوه إلى سجن جلبوع وبعد أسبوعين رجع لحضور الجلسة بحضور المحامي فيكتور فيلدمان وهو محامي ذو صيت واسع وشهرة كبيرة داخل الكيان الصهيوني.



الأسير القائد/ علاء الدين بازيان خلال جلسة محكمة صهيونية لأسرى أُعيد اعتقالهم بعد الإفراج عنهم ضمن صفقة شاليط

وبعد أن عرض ممثل الادعاء أمام اللجنة التهم الموجهة إليه، وادعى فيها بأنه قد اخترق الشروط التي تم تحرره بموجبها زاعماً بأن المناضل علاء قد أجرى اتصالات متعددة مع كافة فصائل العمل الوطني والإسلامي، وأنه أيضاً شارك بنشاطات غير مسموح بها حسب قانون الاحتلال، وطلب المحامي منهم إظهار أدلتهم على هذه المزاعم والادّعاءات التي لم يكن لها أساس، فزعموا بأن المعلومات سرية ولا يمكن الاطلاع عليها أو نشرها، وخلاصة المسرحية أن اللجنة أعادت له خمسة عشر عاماً من حكمه السابق ليقضيه في السجن، وبعد ثلاثة أشهر من إعادة هذا الحكم استأنف المحامي على هذا القرار لدى محكمة الناصرة المركزية، فصدر القرار عنها بتثبيت قرار اللجنة بغالبية اثنين من القضاة، وأما الثالث فكان رأيه بأن "المعلومات السرية المعروضة عليهم لا تقتضي زجّ المناضل علاء في السجن ليوم واحد، وفُسّر ذلك بأن النشاطات والاتصالات المدّعية عليه تندرج في إطار علاقات ونشاطات اجتماعية وإن كان بعضها ذا بعد سياسي، لكن ذلك لم ولن يمس بالأمن ولم يتجاوز القانون" هذا اقتباس مما قاله القاضي الثالث.

ويصف المناضل علاء بازيان الاعتقال الأخير مقارنة مع سابقاته بأنه كان صعباً وقاسياً على النفس ويعزّو ذلك لأسباب عدة أبرزها: **أولاً:** لأن الأسباب التي ساقها الاحتلال لتبرير اعتقاله ملفقة ولا تتركز على أي أساس قانوني.

ومؤلماً في نفوس الأسرة والأحباء وخاصة في نفسه ونفس زوجته، لكن بوعيها وإدراكها وإيمانها استطاعا أن يطويا آلامهما وأحزانها ويسخرا طاقتهما وإمكاناتهما لمواجهة هذا التحدي القاسي، وبعناية الله توفقا في امتصاص الصدمة واستيعاب الحدث رغم حجم الظلم والقهر الذي وقع عليهما في هذا التجني، ووضعاً في نصب أعينهما أن يعملوا ما بوسعهما لتأمين وتغطية احتياجات ومتطلبات ابنتيهما انتصار ومنار عاطفياً ونفسياً واجتماعياً، ويؤمناً لهن حياة كريمة من كافة جوانبها، فهي الأكثر تضرراً ومعاناةً وتأثراً نتيجة تفريق الاحتلال بينهما وبين أبيهما وحرمانها من حنانهِ وعاطفته دون مراعاة لأي مشاعر إنسانية.

الإضراب.. أبرز المحطات في حياته بالأسر

عندما تقرأ عن المناضل علاء بازيان تعرف أن هناك طريقاً واحداً ووحيداً لحتمية الانتصار وصناعة الأمل، وهو الطريق الذي سلكه هذا القائد غير القابل للاهتزاز أو الكسر أو الاستسلام لضغوط السجان، وأنه رجل من فولاذ بصره وعنده وحر بإقدامه ووطنيته التي أثارت إعجاب كل من عرفه من زملائه الأسرى وغيرهم، فرغم قهر السجان لم يقهر، ورغم الهزائم المادية والمعنوية لم يهزم، ورغم حمى القمعات لم ينهر، ورغم معارك الأمعاء الخاوية ظلت معنوياته كمنطحات السحاب عالية، ينضح بالطاقة والعزيمة والحماس، ولا يرضى على نفسه أن يتم استثناءه من شرف المشاركة بأية خطوات نضالية تكتيكية أو استراتيجية سواء أكان ذلك في التصدي لحجم القمعات أو المشاركة في الإضرابات، وهو

ثانياً: لأن الأطراف التي من المفترض أن تقف إلى جانبهم وتحمي ظهرهم وتدافع عن الاتفاقية التي بموجبها تحرروا قد عجزت أو أهملت أو تنصّلت من مسؤولياتها في معالجة هذا الأمر.

ثالثاً: لأن ظرفه الاجتماعي بعد الزواج وكونه أباً لطفلين، وتقدمه في العمر ضاعف المسؤولية عليه.

رابعاً: يتعلق بأحوال السجون المتردية من حيث اهتمامات معظم الأسرى مما يصعب عليه التعايش أو التكيف مع الحالة السلبية السائدة.

لذلك كان هذا الاعتقال الأخير يختلف كلياً من كافة جوانبه وحيثياته وأسبابه عن اعتقالاته السابقة حيث كان في الماضي يمارس فعلاً كفاحياً متنوعاً، وكان على علم وقناعة وجاهزية تامة للاعتقال أو الشهادة، كما كانت المسؤولية الاجتماعية على كاهله وهو أعزب أقل بكثير والبدائل كانت سهلة التفسير. ومع كل ذلك لم يزل صامداً وشاحناً يواجه كافة التحديات بالإرادة والإيمان والقناعة بحتمية التحرر، ولئن سألت جدران السجن ورطوبة الزنازين عن صبره فلو أنطقها الله ل قالت بأنها تعبت ولم يتعب علاء، هرمت وما زالت روح علاء في عنفوان شبابه، ولو سألت الشمس عن معنوياته لأرسلت شعاع الأمل في بصيرته.

أما من جهة الانعكاسات الاجتماعية والنفسية للاعتقال الأخير عليه وعلى الأهل فيؤكد بأن أسبابه وحيثياته وتوقيته قد فاجأه وفاجأ أسرته، بل فاجأ وصدّم الكثيرين من أبناء شعبنا في القدس، وفي كافة أرجاء الوطن، وترك أثراً حزيناً

ومن أهم الإضرابات التي خاضها مع زملائه الأسرى:

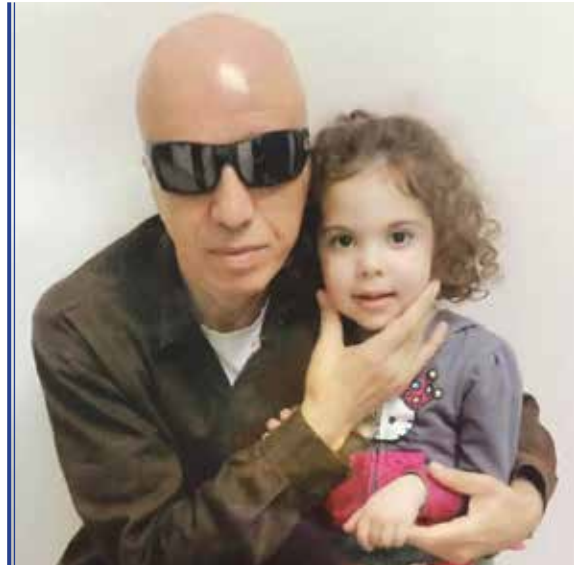
أولاً: الإضراب المفتوح عن الطعام والذي انطلق من سجن نفحة عام 1980م وامتد حينها إلى بقية السجون، وكان وقتها المناضل علاء في سجن بئر السبع، وقد أثر أن يكون في مقدمة الصفوف ضمن الفوج الأول، واستشهد في هذا الإضراب ثلاثة أسرى وهم: الشهيد علي الجعفري والشهيد راسم حلاوة والشهيد إسحاق مراغة الذي عانى من آثاره عامين قبل أن يستشهد، وكان من أهم الإنجازات التي حققها هذا الإضراب، تركيب الأسيرة حيث كان الأسرى يفتشون الأرض سابقاً للنوم، وأيضاً أصبحت زيارة الأهل كل أسبوعين بدلاً من كل شهر لتقريب المسافة الزمنية بين الأسير وأهله للاطمئنان على بعضهم، ثم رفع الظلم والقهر والتنكيل الممنهج الذي كان يمارس ضد أسرى سجن نفحة تحديداً منذ افتتاح السجن.

ثانياً: إضراب عام 1984م والذي قاده سجن جنيد وشارك فيه كل السجون، واستمر لعشرة أيام، وكان من ضمن إنجازاته التلغز والراديو وإدخال الملابس الملونة والمتعددة عن طريق الأهل والأحذية بعد أن كانت ممنوعة سابقاً، وأيضاً إنهاء المعاملة الجافة وغير الإنسانية التي كانت تمارس ضد أسرى سجن جنيد بعد افتتاحه.

ثالثاً: إضراب سجن نفحة عام 1988م.

رابعاً: إضراب 1992م والذي كان عاماً وشاملاً ومن ضمن إنجازاته: المراوح، البلاطات

لا يقبل أن تميزه إدارة العدو أو غيرها عن تقاسم معهم السراء والضراء وأمضى كل فترة اعتقاله بينهم، وصمدوا معاً إزاء كل بلايا السجن وعذابات السجن التي لم تفرق بين أحد منهم أو تستثنيه.



الأسير القائد/ علاء الدين بازيان
برفقة طفله داخل السجن التي رزق بها بعد تحرره في صفقة شاليط

وقد كان لتجاوبه مع خوض الإضرابات عن الطعام بحماس وحيوية أثّر بالغ في رفع معنويات إخوانه الأسرى وشحن طاقاتهم لمواصلة الإضراب بقوة وعزيمة دون أن تتأرجح معنوياتهم مهما بلغت التضحيات، ورغم إلحاح بعض الأسرى عليه من أجل استثنائه من شرف خوض معارك الأمعاء الخاوية نظراً لظروفه كونه كفيفاً، إلا أنه أصر وبشكل حازم وحاسم للانضمام في الإضرابات أسوة بغيره حتى يكون له حظ في تذوق طعم الانتصار الذي سيشعر بإنجازاته جحافل الأسرى على مدار سنين وربما عقود طويلة.

ثم تعرض وإخوانه الأسرى في سجن عسقلان للقمع ثلاث مرات في الأعوام 1991م وبداية 1992م و2003م.

كما طالته حُمى العقوبات والغرامات المالية والحرمان من الزيارات وكثرة التنقلات التعسفية بين السجون في فترات متقاربة، وفي كل مرة تلفحه نيران الصندوق الحديدي للبوطة ساعات طويلة أثناء عملية النقل، فلم يتخلف عن أي معركة أو فعل نضالي تطلبه كل مرحلة، بل كان يُفاجئ الجميع بقدرته على المواجهة من البداية حتى النهاية حتى لو أنهكه التعب أو كابد الجوع والبرد أو أصابه هستيريا وجنون السجن، فلم يشل من قدرته على الصبر، ولم يوهن من عزمته على الزحف نحو النصر والعزة.

أكثر من 37 عامًا بعيدًا عن الأهل

يتأثر الإنسان بكثير من الأحداث المفجرة والمؤلمة في حياته، لكن في حالة المناضل علاء بازيان لا يشكل ذلك تغييرًا جذريًا في مسار حياته، إنما اضطر لتكييف نفسه بما تتطلبه كل مرحلة من مراحل حياته سواء في الدائرة الأسرية الأضيّق أو الأكثر اتساعًا أو حتى في المسار النضالي وما يصحبه من ضريبة ثمنًا للعزة والحرية والكرامة، فجميع الأفراح والأتراح التي مرت بها عائلة المناضل علاء خلال فترة 37 عامًا من أسره حرم قسرًا من المشاركة فيها، فمعظم إخوانه وأخواته تزوجوا وأنجبوا وهو في السجن، وكان من أصعب التحديات في حياته وفاة والديه -رحمهما الله-

لطهي الطعام، سخانات الماء، زيادة في زيارة الأهل ربع ساعة إضافية حيث أصبحت 45 دقيقة بدلًا من 30 دقيقة، وأيضًا تصوير الأسير مع أهله، والسماح له بالدراسة في الجامعة العبرية والتي تم منعها على إثر قانون شاليط فيما بعد، واستمر هذا الإضراب 27 يومًا، وكان حينها المناضل علاء في سجن عسقلان.

خامسًا: إضراب عام 1995م، وكان إضرابًا

سياسيًا بامتياز استمر 15 يومًا، وهو بمثابة صرخة من الأسرى وخاصة أسرى منظمة التحرير الفلسطينية الذين شعروا بالأسف؛ لأن اتفاقيات أوسلو لم تتضمن بندًا يشمل تحريرهم جميعًا من غياهب السجون، وهذا الإضراب حرك ملف الأسرى وجعله ضمن الأولويات في التفاوض، لكن المفاوضات الصهيوني ظل يتعامل مع ملف الأسرى ورقة رابحة في المفاوضات السياسية وقابلة للابتزاز.

سادسًا: مشاركته في إضراب عام 2000م،

وكان حينها في سجن عسقلان.

هذا نزر يسير من تضحياته وغيض من فيض، فلم يكن المناضل علاء بازيان شخصًا عاديًا وإنما فتيل إشعال، وبركان غضب وجدار صدّ فولاذي في وجه السجن، يشهد له الصديق والعدو في صولاته وجولاته خارج السجون وداخلها.

أمّا القمعات والهجمات الشرسة التي طالته مع زملائه الأسرى، ففي عام 1982م تعرض للعزل في زنازين وقبوس سجن الرملة، وفي فترة زمنية أخرى تم عزله مرات عديدة إلى سجن بئر السبع،

وسقيته اللذين ما زالت صورتها ملتصقة في ذهنه، كذلك وفاة كثير من أقاربه كالأجداد والأعمام والعلمات فارقه دون وداع، ولا يمكن سرد كل ما مر به من لوعة الفراق في صفحات قليلة، فكأنه وريث الأنبياء في صبره وسليل يعقوب عليه السلام في فراق ابنه.

سراحه وما زال حتى الآن وهو يعكف على تثقيف نفسه في شتى المجالات، ورغد الحركة الأسيرة من خبراته وتجاربه المتراكمة وأفادهم بها، ورفع الوعي السياسي والثقافي عندهم، وخاصة أثناء حديثه عن تطور الحركة الأسيرة وإخفاقاتها كونه عايش واقعها منذ عام 1979 م، وسرده لتاريخ فلسطين بشكل متسلسل واحترافية تثير إعجاب وجاذبية المستمعين له ولطريقه أسلوبه خلال الجلسات والندوات السياسية والثقافية والأمنية والاحتفالات الدينية والوطنية التي يتم تنظيمها ويشارك بها بفاعلية، بالإضافة إلى الجلسات التي يحاضر فيها عن تجارب الثورات العالمية، وقد نهلت أجيال متتابعة من الأسرى من حين معرفته على مدى عقود من الزمن، ومن أهم كتب تجارب الثورات العالمية التي قرأها، ولقد امتدت قراءته لتشمل كل الحركات الثورية في العالم وبشكل أساسي كتاب (حرب الشعوب، جيش الشعوب) للجنرال نجوين جياب القائد العسكري للثورة الفيتنامية، وكتاب (الرجل الذي يضيء) الذي يتحدث عن قائد الثورة الفيتنامية وعن أحداث تلك الثورة، وكتاب (النجم الأحمر فوق الصين) الذي يتحدث عن ماو تسي تونغ قائد الثورة الصينية، وكتب أخرى عن الثورة الإيرانية والكوبية والهندية والبلشفية.

كما قرأ كتباً عربية وخاصة عن تجارب الثورات العربية، كالثورة الجزائرية والثورة المصرية وثورة العراق وكتب كثيرة عن نكبة فلسطين والقضية الفلسطينية، وأخرى عسكرية تتعلق بالحروب خاصة عن حرب أكتوبر

والتفاني في تحصيله وسّع لديه أفق التفكير حيث يقضى ساعات طويلة في متابعة هموم شعبنا وأمتنا وقضيتنا ومجريات ما يحدث في العالم عن كثب، وأيضاً اهتمامه البالغ بالبرامج الثقافية عبر الراديو والتلفاز، وكذلك قراءته سلسلة من الكتب المتنوعة بنهم شديد من خلال زملائه الأسرى الذين يقومون بقراءتها له، وقد ذهلوا من قدرته على استيعاب محتواها بسرعة لم يكن أحد يتصورها، ولا يخفى على أقرانه ولعه الشديد بالشعر القديم، ومن أول مرة اعتقل فيها وحتى إطلاق



الوزير / عيسى قراقع (يسار)
في زيارة اجتماعية للأسير القائد/ علاء الدين بازيان بعد تحرره

نبع ثقافة ومعرفة ينهل منه الأسرى

إن حبّه للعلم والتفاني في تحصيله وسّع لديه أفق التفكير حيث يقضى ساعات طويلة في متابعة هموم شعبنا وأمتنا وقضيتنا ومجريات ما يحدث في العالم عن كثب، وأيضاً اهتمامه البالغ بالبرامج الثقافية عبر الراديو والتلفاز، وكذلك قراءته سلسلة من الكتب المتنوعة بنهم شديد من خلال زملائه الأسرى الذين يقومون بقراءتها له، وقد ذهلوا من قدرته على استيعاب محتواها بسرعة لم يكن أحد يتصورها، ولا يخفى على أقرانه ولعه الشديد بالشعر القديم، ومن أول مرة اعتقل فيها وحتى إطلاق

ظلّ المناضل علاء بازيان يتطلع للارتقاء بنفسه ثقافيًا من مختلف الجوانب، فقرأ مجموعة من الكتب التي قام بتأليفها قادة عرب وفلسطينيون على سبيل المثال قرأ كتاب (الصهيونية بداية ونهاية) لرئيس السلطة محمود عباس (أبو مازن)، وكتاب (فلسطيني بلا هوية)



للسهيد القائد صلاح خلف (أبو إياد)، و(الأعمال الكاملة، رحلة الدم الذي هزم السيف) للأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي الشهيد فتحي الشقاقي -رحمه الله، وقرأ الكثير من الكتب التي ألفها قادة مثل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر والرئيس الليبي الراحل معمر القذافي والرئيس الجزائري الراحل أحمد بن بيللا، وللشهيد ماجد أبو شرار، والرفيق جورج حبش، ونمر صالح (أبو صالح)، وخالد الحسن -رحمهم الله-، كما قرأ للمفكر منير شفيق العديد من الكتب من بينها (القومية العربية بين واقع التجزئة والوحدة) وكتاب (الإسلام في معركة الحضارة).

أمّا أهم الكتب والروايات التي قرأها وتركت آثارًا عميقة في نفسه فمن بينها رواية (كوخ العم توم)، وتحكي هذه القصة عن القسوة

(تشرين أول) 1973م، كما طالت قراءته في الأدب بعض القصص والروايات للشهيد غسان كنفاني وأخرى عن الأدب السوري والأدب الفلسطيني، وقرأ أيضًا كتبًا حركية وتنظيمية.

ولم تقتصر قراءته عن تجارب الثورات العالمية والكتب العربية بل قرأ أيضًا كتبًا صهيونية شملت بعض القيادات الصهيونية، من بينها كتاب (التمرد) لمناحيم بيغن، وكتاب (حياتي) لحايم وايزمن وبرتوكولات حكماء صهيون، وكتاب (دراسات صهيونية) لشخصيات تصنف نفسها على أنها من اليسار الصهيوني، وكتاب (زلزال أكتوبر) لزئيف شيف.

وقد استخلص من قراءته لهذه الكتب عبرًا كثيرة من أهمها أن قيادات العصابات الصهيونية تتجذر في نفوسهم عقلية الحقد والعنصرية، والكره لغير اليهودي ويؤمنون بثقافة وأيديولوجيا القتل والدم والتدمير والترهيب، وأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة حتى لو كانت هذه الوسيلة إفناء العالم من أجل أن يعيشوا وحدهم على الأرض، كما استخلص بأنهم كانوا يملكون إرادة ورغبة ودافعًا وجموحًا كبيرًا لتحقيق أطماعهم، وأعدوا العدة لذلك، ومن ناحية أخرى فإن بعض الكتب التي قرأها تبين حجم التناقضات الداخلية والخلافات السياسية والفكرية الموجودة في المجتمع الصهيوني خاصة أن هذا المجتمع تعيش فيه أكثر من 50 قومية ولغة، جاء سكانه من كافة أصقاع الأرض ليستوطنوا في فلسطين ويحلّوا مكان سادة البلاد الأصليين؟

الملل سيعرفه على نوعيات متميزة سيكون لها بصمة وتأثير في النفس، ومن بين الذين يعتز بلقائهم والتعرف عليهم ونشأت بينهم علاقة صداقة، وتركوا بصمة في الذاكرة لا تنسى؛ الأمين العام المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي - رحمه الله - والشهيد الرفيق محمد أبو النصر والأخ يوسف العرعر (أبو رزق) والأخ أحمد مهنا (أبو الحسن) والأخ سعيد الددو (أبو راضي) والشهيد الرفيق عمر القاسم، والشهيد أحمد الجعبري، والشهيد إسماعيل أبو شنب، والأخ صالح أبو طايح - رحمهم الله جميعاً -.

وهناك الكثيرون الذين حضرت أسماؤهم وصفاتهم في ذاكرته ولا يتسع المقام لسرد الجميع، فالحالة النضالية الفلسطينية، ومكوته في السجن أكثر من 37 عامًا حتى الآن هيأ المناخ له للالتقاء والتعرف على أعداد لا تُعد ولا تُحصى من أصحاب الهمم العالية والنفس الكريمة، لذلك تعمّد أن يخص بالذكر الذين وافتهم المنية أو الشهادة.

علاقته بالمفكر الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي

وحين توجهت إليه بالسؤال بأنه قد بلغ مسامعي أن علاقة متميزة وصداقة حميمة كانت تربطه مع الشهيد المؤسس فتحي الشقاقي (أبو إبراهيم) - رحمه الله - مستوضحاً منه عن طبيعة هذه العلاقة، أوماً برأسه مبتسماً، واصفاً إياه بكلمته المقتبسة حرفياً بأن الشهيد القائد (أبو إبراهيم) كان بالنسبة له أخاً كريماً فاضلاً وصديقاً مخلصاً ووفياً، وقد ربطته به علاقة قوية ومتينة،

والظلم الذي تعرض له الأفارقة الذين استعبدتهم رعاة البقر في أمريكا، وأيضاً اهتمامه بقراءة الأدب الروسي (السوفيتي) وخاصة روايات (الأم) و(قوس قزح) و(كيف سقينا الفولاذ)، ومضمون هذه القصص يزخر بأسمى معاني التضحية والوفاء والصدق وحب الوطن، وغيرها يوجد الكثير من الكتب ذات الأبعاد الاجتماعية والدينية، والفلسطينية وتجارب الثورات العربية والعالمية ولا شك أن كل نوعية كتاب كانت تترك لديه بصمة خاصة، وهكذا استغل وقته أحسن استغلال اجتث به أحشاء سجنه، وسد ثغرة أسرته وقهر عدوه بعلو همته ورفعة مكانته، فدائرة وقته كانت كمركز دوران الأرض كالشمس إن لم تمدّ القمر بالشعاع يذهب نوره، وعلى الرغم من فقدانه البصر إلا أنه استطاع أن يتكيف مع الظلام ومع الواقع الجديد بعون الله وقوته ويرتقي إلى أعلى القمم.

رجال صدقوا.. وسكنوا الروح

لم يتأثر في اعتقاله الأول بأشخاص بقدر ما تأثر بالحالة العامة التي كانت سائدة حيث كان في تلك الفترة تسود حالة من التعاون والترابط والمساواة والتآخي مما جعله يشعر بالأمان والاطمئنان بين هؤلاء المناضلين الذين التقى بهم في سجن الرملة وبئر السبع، وكذلك تأثره بالحالة الثقافية العامة وحالة النهوض النضالي والانضباط التي كانت سائدة في تلك الفترة وتغلب على الطابع العام للحركة الوطنية الأسيرة، ولا شك بأن اعتقالاته المتكررة والتقاءه بكثير من الأسرى من كافة الاتجاهات السياسية والتنظيمية ومن كل

لدعوة حركة الجهاد الإسلامي لحضور الجلسات والندوات الثقافية والسياسية والمشاركة فيها إلا وفاءً لروح الشهيد القائد فتحي الشقاقي -رحمه الله- ومحفزاً له لينهل الأسرى من معرفته ويستفيدوا من خبراته المتراكمة في ميدان العمل الثقافي.

كان نبأ استشهاد الشقاقي صادماً وموجعاً

سمع المناضل علاء بازيان نبأ استشهاد الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي د. فتحي الشقاقي -رحمه الله-، فارتسمت على وجهه ملامح الحزن واصفاً ذلك بأنه كان خبراً صادماً وموجعاً، تجرع مرارة استشهاد بالتدريج؛ لأن وسائل الإعلام تأخرت في الكشف عن هوية الشهيد، لكن من خلال متابعتهم لمصادر الأخبار العبرية تملكه إحساس بما ورد من تلميحاتهم بأن الأمر قد يتعلق بالشهيد الدكتور فتحي الشقاقي -رحمه الله-، فعاش لحظات من الترقب والتوتر، وكان يتمنى أن لا يصدق إحساسه، لكن بعد أن كشفت هوية الشهيد خيمت أجواء مشحونة بالحزن والألم في نفوس كافة الأسرى في السجون؛ لأن الشهيد الدكتور أبو إبراهيم كان يحظى بمكانة مرموقة ومتميزة لدى كافة الاتجاهات السياسية والتنظيمية ومحل إجماع عندهم، وقد كان المناضل علاء بازيان وقت سماعه الخبر في سجن عسقلان في قسم 2 غرفة 8 وهي غرفة خاصة بالإخوة في حركة الجهاد الإسلامي، كما يعبر عن سعادته بالقول بأن علاقته الطيبة والمينة بالشهيد الدكتور فتحي الشقاقي قد هيأت له الأسباب للاستمرار بالسكن في غرفة إخوانه من حركة الجهاد الإسلامي حيث تكونت بينه وبين غالبيتهم علاقة قوية ومتينة زاخرة بكل المعاني الأخوية والنضالية والإنسانية.

وكان له الشرف بالسكن معه في نفس الغرفة في سجن نفحة في قسمي 2 و3 حيث تقاسما معاً مرارة الأسر، ولكنه تذوق أيضاً حلاوة العشرة الطيبة معه، فقد كان -رحمه الله- يحظى بمحبة واحترام وتقدير كل من عاش معه وتعرف عليه، فهو كنز من التضحية والعطاء لا ينضب،



ولا شك أن أفكاره وتعاليمه ما زالت وستبقى تُنير نفوس وعقول كل الصادقين، وستبقى معزته ومكانته في نفسه محفورة في الذاكرة والقلب والوجدان، وإن أمثال أبو إبراهيم -رحمه الله- يجب عدم السماح باختفاء ومحو اسمه من التاريخ الوطني، ومن الجلسات والندوات الثقافية والسياسية التي يشارك فيها المناضل علاء بازيان، وما تليته

الأسير المجاهد

مناضل موفق توفيق طقز

رجل الإرادة والتحدى بالعلم والمعرفة

مناضل ومعتز طقز شقيقان مجاهدان ارتبط اسمهما ارتباط الروح في الجسد والنور بالقمر، إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر مباشرة، تألق مناضل في كتابة الشعر والأهازيج الثورية التي تلهب حماس الجماهير وتمجد الشهداء والأسرى وتشيد بتضحياتهم، فيما تسلاح معتز بثقافة صلبة اكتسبها خارج السجن، وأضاف عليها وعززها داخله.

تاريخ بلدة عتيل

تبعد بلدة عتيل مسافة 12 كيلو مترًا إلى الشمال من طولكرم، وتعد منخفضة جغرافيًا مرتفعًا صيتها الجهادي. وتقع ضمن منطقة الشعراوية التي يُنسب إليه كثير من الشعراء في الماضي، منهم الشاعر حكمت رشيد العتيلي، تحدّها من الجنوب بلدة دير الغصون، ومن الشرق بلدة علّار، ومن الشمال بلدات باقة الشرقية والنزلة الغربية، ومن الشمال الغربي بلدة زيتا ومن الغرب سهلها الممتد حتى البحر الأبيض المتوسط، أقيم على أراضيها وأراضي بلدة دير الغصون على حدود أراضيها المحتلة عام 1948م معسكر للجيش الصهيوني. وتعدّ عتيل من أكبر البلدات المتواجدة في محافظة طولكرم حيث



تاريخ الميلاد: 1992/03/28م

الحالة الاجتماعية: أعزب

مكان السكن: البلدة عتيل - محافظة طولكرم

عدد أفراد العائلة: 11

تاريخ الاعتقال: 2014/10/26م

الحكم: 13 عامًا

البالغ في إرساء قواعد حركة الجهاد الإسلامي وتأسيس جناحها العسكري سرايا القدس،



الشهيد القائد/ أسعد دقة
استشهد بتاريخ 2001/09/12م

وهما الشهيد القائد أسعد دقة الذي استشهد في 2001/09/12م أثناء خوضه ملحمة بطولية في بلدة عرابة بمحافظة جنين، واستشهد معه الشهداء القادة سفيان عارضة وشقيقته بلقيس والشهيد القائد وائل عساف، أما الشهيد القائد لؤي السعدي، وهو من تلاميذ الشهيد القائد أسعد دقة فقد أشعل جذوة الجهاد في الضفة الغربية بعد أن ظن العدو أن انتفاضة الأقصى تلفظ أنفاسها الأخيرة.

بلغ عدد سكانها حوالي 20 ألف نسمة بحسب جهاز الإحصاء المركزي لعام 2018م، وتتمتع بوفرة المياه حيث يتواجد فيها أكثر من خمس آبار نبع صالحة للشرب مما جعلها بلدة زراعية بامتياز، ونظرًا لموقع بلدة عتيل الاستراتيجية أقدم أهالي البلدة على إنشاء مستشفى خاص لخدمة أهالي البلد والقرى المحيطة باسم مستشفى النجاح التعليمي (فرع عتيل)، وتم التبرع به لصالح مستشفى النجاح الوطني في نابلس، وأقامت السلطة الفلسطينية عددًا من المكاتب الوزارية والخدمات ومركزًا للشرطة والدفاع المدني بها، وبما أن بلدة عتيل هي البلدة الأولى التي تمتعت بوصول شبكة الكهرباء القطرية إليها سنة 1967م؛ شكّل ذلك دافعًا لأهالي البلدة إلى النهوض والاستثمار والتقليل قدر الإمكان من علاقات التبعية الاقتصادية للكيان الصهيوني عبر إنشاء عدد من المصانع الوطنية الخاصة والمأكولات والمشروبات ومصانع الطوب والباطون والحديد وعدد من أفران الخبز ومعاصر الزيتون الحديثة، كما يوجد فيها ثلاثة مدارس للبنين ومثلها للبنات أساسية وثانوية، وثمانية مساجد وزاويتان صوفيتان، وهما زاوية العتيلي وزاوية الخليلي الذي بناها الشيخ محمد القواسمي من الخليل.

كما هو حال الشعب الفلسطيني فقد ابتلع جدار الفصل العنصري سنة 2003م أكثر من 80٪ من سهل بلدة عتيل. وقد سطرت عتيل صفحات من المجد والعزة في الانتفاضتين الأولى والثانية، وبلغ عدد شهدائها 22 شهيدًا، وخرّجت قادة عظامًا كان لهم الأثر

عائلة مناضلة

عمّه أيمن فقد تم اعتقاله بعد عماد بحوالي أربعة أشهر بنفس التهمة وقضى في السجن عامين من الزمن، كما تعرضت العائلة إلى عمليات التنكيل أثناء اعتقال أيمن وعماد وأبناء شقيقهما مناضل ومعتز اللذين ما زالا يقبعان خلف قضبان السجون الصهيونية.

المجاهد مناضل من الطفولة إلى الشباب

عاش المجاهد مناضل يتيمًا في ظل أسرة ملتزمة وفقيرة حيث كان الوالد يعمل ميكانيكي سيارات كمصدر رزق للبيت، ولم يستمتع بحنان أمه الدافئ فترة طويلة من الزمن حتى وافتها المنية، وعندما اشتد عوده قليلاً انتسب إلى روضة جمعية عتيل الخيرية، ثم بدأ دراسته الأساسية في مدرسة عتيل للبنين والتي تم هدمها بعد شهرين من بدء العام الدراسي بسبب وجود تصدعات فيها قد تشكل خطراً على الطلاب، وتم نقل جميع الطلبة إلى مدرسة بنات عتيل الأساسية (مدرسة البركة) للدوام المسائي تجنباً للاختلاط، بينما نقل ما دون الصف الرابع إلى الدوام الصباحي في مدرسة عتيل الثانوية، وبسبب إغلاق الاحتلال لها اضطرت العائلة إلى الرحيل إلى بلدة عّالار المجاورة، وأكمل دراسته في مدرسة عّالار الأساسية والثانوية للبنين حتى الصف السادس، ثم عاد إلى مدرسة عتيل الأساسية العليا، ومن ثم مدرسة عتيل الثانوية للبنين حتى التوجيهي في الفرع الأدبي، واجتاز المرحلة بنجاح بمعدل 79.9٪، ولم تمكنه الظروف الاقتصادية التي عانى منها من إكمال دراسته الجامعية، وتفرغ إلى العمل لإعالة أسرته.

منذ أن وطئت أقدام الاحتلال الصهيوني أرض فلسطين وعائلة طقز تقاوم المحتل وتتصدى لموبقاته، فالجد توفيق عبد الله عبد الرحمن طقز كان في الصفوف الأولى للمجاهدين المتواجدين في شعاب الجبال، ثم انخرط في صفوف الجيش الأردني الذي دافع عن الوجود الفلسطيني إبان فترة حكمه للأراضي الفلسطينية المحتلة حتى وافته المنية عام 1987م على إثر جلطة دماغية أصابته ولم يفق منها، وقد اكتوى أبناء العائلة بنار الاحتلال الذي زج بهم في غياهب السجون الصهيونية وحاول الفتك ببعضهم، فعمه عماد أصيب في الانتفاضة الأولى في ساقه اليمنى وتحديداً في ركبتة أثناء إلقاءه زجاجات حارقة على قوات الاحتلال الصهيوني في منطقة الرابية في عتيل نُقل على إثرها إلى مستشفى المقاصد في القدس، ومكث فيها شهراً تحت العلاج، وبعد خروجه من المستشفى ببضعة أيام تم اعتقاله ليلاً من منزله في جبل الأسد في شمال عتيل سنة 1992م، وأخفى الاحتلال المعلومات عنه، وبقيت العائلة تبحث عنه أكثر من شهرين دون جدوى حتى ظن البعض أنه خطف وقتل، وبعد شهرين من اختفائه قام الصليب الأحمر بإبلاغ العائلة عن وجوده في مركز تحقيق للاحتلال، ويحكم عليه فيما بعد بعامين ونصف بتهمة مقاومة الاحتلال والانتفاء للجهة الشعبية، وبعد الإفراج عنه لم يستطع مواصلة مسيرته النضالية بسبب مضاعفات صحية طرأت على إصابته، مما أدى لإصابته بمرض الروماتزم الذي ما زال يعاني منه حتى اليوم، أما

الانتفاء لحركة الجهاد الإسلامي

كان لجرائم الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني الأثر البالغ في نفسية الأسير المجاهد مناضل، ما دفعه للبحث عن طريق الجهاد والمقاومة لوقف الإيغال في الدم الفلسطيني والخلاص من نير الاحتلال وتقصير عمره، مستفيداً من تجارب شهداء سرايا القدس في بدايته، ومتأثراً بخطابات الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي السابق الدكتور رمضان عبد الله شلح -رحمه الله-، الذين أثاروا لديه الحس الوطني والحماس وحركوا طاقاته الكامنة في نفسه، لكن عملية الاستشهادي عبد الله بدران من قرية دير الغصون بتاريخ 25/02/2005م هي التي ولدت لديه الحافز لترجمة أفكاره على الأرض إلى حركة وفعل وفعالية، وتثبيت حضور الجهاد الإسلامي في كل الميادين، فانضم إلى صفوف الجماعة الإسلامية الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، وكانت الحركة تتصدر مشهد المقاومة في ذلك الوقت في الضفة الغربية بقيادة الشهيد القائد لؤي السعدي من عتيل،



الاستشهادي/ عبد الله بدران
استشهد بتاريخ 25/02/2005م

بالجرائم السياسية والمجازر البشرية التي ارتكبت بحقه طيلة سنوات الاحتلال الصهيوني لأرضنا، كان حاضراً في كل فعالية ضد الاحتلال بإحياء ذكريات الشهداء ورفع رايات الجهاد الإسلامي لترتفع عالية على أسوار المدارس، وكتابة الشعارات الوطنية وتنظيم المسيرات المساندة لأهلنا في قطاع غزة إبان العدوان الغاشم عليهم عام 2014م في بلدات عتيل وصيدا وقفين بطولكرم، والتي بلغت أكثر من خمس عشرة مسيرة ليلية في ظل الجمود الذي كان يحتاج الضفة الغربية، ورغم كل المعوقات التي حالت دون تنظيم هذه المسيرات أثناء الحرب العدوانية الغاشمة على غزة عام 2014م فقد قُدر عدد المشاركين في مسيرة قفّين آنذاك بـ 15 ألفاً يحيط بهم عدد كبير من ملثمي الجهاد الإسلامي، ولم يتغيّب عن حضور وقفات الدعم والإسناد للأسرى المرضى والمضربين عن الطعام ومنها إضراب الشيخ القائد خضر عدنان عام 2012م، وتبعها إضراب المجاهد بلال ذياب والمجاهد نائر حلاحلة والشيخ المربي طارق قعدان والشيخ جعفر عز الدين، وكانت تجوب المسيرات شوارع مدينة طولكرم وقرى منطقة الشعراوية ومخيم نور شمس الذي كان له دور أساسي في تنظيم وقيادة المسيرات الوطنية والداعمة للشهداء والأسرى، وكان للأسير المريض معتصم ردّاد نصيب كبير من المسيرات المساندة والداعمة له التي كانت تنظم في قرية صيدا، وتجوب شوارعها ثم يستقر بها الحال في ساحة منزل الأسير معتصم بعد كل صلاة جمعة، كما كان لنشاطه الدعوي أهمية قصوى من أجل تعزيز بناء شخصيته الإسلامية النموذجية،

المركز التجاري في تل أبيب بعد رصده من قبله، ومعروف عن هذا المجمع ارتياده من قبل عدد كبير من العسكريين الصهاينة.



الأسير المجاهد/ عبد الخالق مسيمي
محكوم 7 سنوات ونصف، واعتقل بتاريخ 2015/11/05 م

وكان المحرك الأساسي للعملية المفترضة هو حجم الجرائم الأكثر فظاعة والتي ارتكبت في حرب 2014 م ضد أهلنا في قطاع غزة، وكان للاعتقال السياسي دور في تأخير موعد العملية المقررة، ثم كانت مشيئة الله أن يعتقل أفراد المجموعة لدى الاحتلال الصهيوني قبل تنفيذ العملية.

الأسر مصير الأوفياء

كانت ليلة السبت 26/10/2014 م حافلة بالتفاصيل، ففي الساعة الثانية ليلاً تنبه سكان بلدة عتيل من نومهم على اقترحام قوات الاحتلال لبلدتهم بأعداد ضخمة وآليات عسكرية ثقيلة، وتحولت البلدة إلى ثكنة عسكرية، وتمّ محاصرة منزل المجاهد مناضل الكائن في جبل شحادة المطل على مدخل بلدة عتيل الجنوبي من جهة دير الغصون والمحاذي

وتمثّل ذلك بالالتزام بصلاة الجماعة والدورات الدينية في المسجد القديم وسط بلدته التي ذاع صيتها بالجهاد، وعلى إثر نشاطه السياسي الفاعل تعرّض للاعتقال السياسي والاستجواب من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية عدة مرات، مكث في بعضها بضعة أيام في السجن وكان آخرها في 2014/08/31 م بعد الانتهاء من الحرب العدوانية على قطاع غزة.

المسيرة الجهادية العسكرية

انتقل نشاطه الأسير المجاهد مناضل من السياسي إلى العسكري، وبدأ بتشكيل خلية عسكرية مكوّنة من شقيقه الأسير المجاهد معتز المحكوم عشر سنوات، والأسير المجاهد عبد الخالق مسيمي المحكوم سبع سنوات ونصفاً، والأسير المجاهد مروان محمود صدقي والمحكوم خمس سنوات، وجميعهم من بلدة عتيل، واعتمدوا على مصدر الدعم الشخصي باقتناء الأسلحة المكونة من قطعتي سلاح M16 من صنع محلي وخرطوش، وبعض المواد التي تدخل في صناعة المتفجرات، ثم بدؤوا في التخطيط لتنفيذ عملية استشهادية في تل أبيب بواسطة حزام ناسف، وقاموا بتوزيع المهام الجهادية بشكل منظم على النحو التالي: الأسير المجاهد مناضل إحضار الاستشهادي وتصنيع الحزام، والأسير المجاهد عبد الخالق مسيمي توفير مكان التصنيع والمساعدة في التوصيل والتجهيز، والأسير المجاهد مروان صدقي توفير السلاح والمساعدة بكل ما يطلب منه وما يحتاج إليه الأمر، والأسير المجاهد معتز طقز إيصال الاستشهادي إلى

وهناك تم إجراء جولة جديدة معه من التحقيق الميداني وهو مقيد اليدين إلى الخلف ومعصوب العينين في بركة الوحل، وانهالوا عليه بالضرب المبرح بالركلات والصفعات وأعقاب البنادق على سائر جسده حتى أُغمي عليه، واستفاق في ساعات النهار من أثر الضرب، وقد أدى ذلك إلى مضاعفات صحية لديه حيث أظهرت الفحوصات الطبية في السجن ظهور دسك في ثلاث فقرات من الظهر، والتهاب مزمن وحاد في الركب والتي لاقت نصيباً وافراً من الضرب، واستمر احتجاجه في المعسكر حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً في ظروف غاية في الصعوبة وفي مناخ بارد ودون طعام أو شراب وكأنه ليس من بني البشر أو دون ذلك، وتم اقتياده إلى مركز تحقيق الجلطة لبدء صراع الإرادات في أقبية التحقيق، وتعرض إلى سلسلة من جلسات التحقيق المتواصلة التي كانت تستغرق كل جلسة منها ساعات طويلة، وهو مقيد اليدين والرجلين بكرسي صغير مثبت في الأرض ويخضع للضغط النفسي المكثف بهدف إنهاك جسده وكسر إرادته وسحق روحه المعنوية مما يؤدي إلى انهياره والبوح بكل أسرار الحركة التي قد تُفضي إلى إضعافها أو القضاء عليها.

مكث المجاهد مناضل في أقبية التحقيق 54 يوماً دون أن يلتقي بشقيقه الأسير المجاهد معتز الذي كان معتقلاً في تلك الفترة دون علمه بذلك إلا بعد خروجه من زنازين التحقيق ونقله في البوسطة (القفص الحديدي) إلى معبار سجن مجدو، وهناك كانت المفاجأة غير السارة بإعلامه عن اعتقال

لوادي عتيل الممتد للبحر الأبيض المتوسط حيث كان يسكن مع إخوته في منزل مستأجر مقابل مركز للشرطة الفلسطينية، وبعد تفتيش المنازل المجاورة انقضىوا على منزل المجاهد مناضل بصورة مباغتة وفضة، وقاموا بخلع الباب بواسطة معدات خاصة، ثم تفتيش المنزل بدقة والعبث بمحتوياته، واستغرق الاقتحام والتفتيشات قرابة الثلاث ساعات، وجرى اعتقال المجاهد مناضل ومباشرة التحقيق الميداني معه في إحدى غرف المنزل لأكثر من ساعة، وكانوا يبحثون عن شقيقه معتز الذي لم يتواجد في المنزل في ساعة الحدث، بل كان موجوداً في أراضيها المحتلة عام 1948م لاستلام الاستشهادي المفترض إيصاله إلى الهدف المقرر ومكان العملية، وبعدها تم اقتياده لأحد المعسكرات الصهيونية،



دورات ثقافية متعددة منها: (العقيدة الإسلامية، وقواعد اللغة العربية، والصحافة والإعلام، وعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث الشريف، وفقه العبادات، والسيرة النبوية، وتاريخ فلسطين، وتاريخ القدس، وجغرافيا فلسطين، وأحكام تجويد القرآن الكريم، وفن الخطابة، ودورات أخرى في الأمور الدينية والحركية).



الكتابة والتأليف

وصلت ذروة الإنجازات الثقافية للأسير البطل مناضل طقز بإقامته على تأليف كتاب "الجهاد قرآن وبندقية" والذي سيرى النور قريباً إن شاء الله حيث تناول فيه شرح مفصل عن الحركات الإسلامية بصورة عامة، وحركة الجهاد الإسلامي

شقيقه معتز. وبعد عدة أيام التقاه وتعانقا بحرارة، وتم تفريقهما عن بعضهما حيث نقل الأسير المجاهد مناضل إلى قسم (8) في سجن مجدو وشقيقه معتز إلى قسم (6) في نفس السجن، وبعد ضغوطات من ممثلي المعتقل قامت إدارة السجن بجمعهما مع بعضهما في قسم (9)، ثم قامت الإدارة بنقلهما أكثر من 5 مرات بين سجنين مجدو وجليوع، وعلى إثر ذلك أقدمتا على خطوة احتجاجية برفض الدخول إلى سجن جليوع، فتم عقابهما بوضعهما في زنازين جليوع وشطة لمدة خمسة عشر يوماً، وبعد إنهاء عقوبتهما نُقلتا إلى سجن النقب قسم (26)، ثم تنقلا بين عدة أقسام داخل السجن إلى أن استقر الأمر بهما في قسم (16) ما زال فيه حتى كتابة هذه السطور.

شراع القضية علم وبندقية

لقد اعتبر المجاهد مناضل السجن مرحلة من مراحل النضال وامتداداً لجهاده خارج السجن، وأن قيمة الزمن بما تملكه من جهد وعمل ودؤوب، وتجسيده لتلك الأفكار كرس وقته في خدمة إخوانه الأسرى ورفع نسبة الوعي التحرري لديهم، وبدأ عمله في إدارة حسابات الكتيتية في سجن مجدو وإدارة دفة العمل التنظيمي من خلال العمل في إدارية وثقافية نفس السجن، ثم تكليفه خطيباً لصلاة الجمعة نظراً لكفاءته وحسن سيرته ودمائه خلقه، ولإفشال مخططات العدو بصهر وعيه وتطويعه عمل على صقل شخصيته ثقافياً، وانتسب إلى جامعة القدس المفتوحة تخصص اجتماعيات، وحاز على أكثر من 12 شهادة من جمعية اقرأ ومؤسسة مهجة القدس ونقابة الصحفيين في القدس بعد اجتيازه

وأربعة أناشيد لأسيرات الجهاد الإسلامي، وثلاثة أناشيد لانطلاقة حركة الجهاد الإسلامي، ولمنع الأذان من قبل الاحتلال في المسجد الأقصى المبارك، ولشهيد الأقصى الأول يحيى فرج الذي استشهد إثر اقتحام شارون باحات المسجد الأقصى المبارك.

وهكذا بتنظيم وقته واستثماره واجه أسيرنا كل تحديات السجن ومعيقاته التي يهدف الاحتلال منها إلى كسر إرادته وتفريغ محتواه الثقافي والوطني حتى يشعر بدونية فلسطينية ويندم على نصرته للقضية.

بشكل خاص منذ تأسيس النواة الأولى للحركة وما رافقها من أحداث، ثم تأليفه رواية بعنوان "رجال الله في الميدان" تحدّث فيها عن كيفية تأسيس الشهيد القائد أسعد دقة بنيانه الجهادي في محافظة طولكرم وعن عدد من شهداء المحافظة، ثم إنه أبدع في كتابة الأشعار والتغني بالشهداء والأسرى وبصمود قطاع غزة المحاصر، ومن أهم الأناشيد التي كتب كلماتها: أنشودة الشهيد المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحى الشقاقي، والأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور رمضان شلح، ولشهداء الجهاد الإسلامي الـ 13 في عتيل، والشهيد القائد إياد صوالحة، ولشهداء سرايا القدس في مخيم نور شمس، ولشهداء نفق الحرية في غزة، وخمسة أناشيد لغزة هاشم، وأربعة أناشيد للأسيرة المحررة القائدة لينا الجربوني، وللأسيرة إسرائ الجعابيص،

الأسير المجاهد

محمد عبد المجيد محمد إبريوش (العمامرة)

الثائر المنتقم لحرائر فلسطين

نحن أمام ضابط فلسطيني جسور ومقدام كان بإمكانه أن يتبوأ مكانة مرموقة يكون فيها ذائع الشهرة وله وزن ورصيد شعبي كبير في المجتمع، لكنه نفّض يديه من العالم المادي وتخلّى عن أحلام كثيرة في الحياة عندما طلبته لحظة الحقيقة والواجب بعدما أصغى إلى نداء قلبه وحسه الوطني، وثار كالبركان الثائر في خضم حرب شعواء على الشعب الفلسطيني، وفي لحظة لم يكن أحد يتوقعها متحرراً من كل القيود التي كبلته.

عائلة مثلت طليعة المقاومة على الدوام

ليس غريباً أن يخرج المجاهد محمد عبد المجيد إبريوش من عائلة ولادة للفدائيين، اتسمت بمواقف وطنية شجاعة وجعلت حب الوطن من القناعات الثابتة في عرف العائلة مما جعل أبنائها يتقدمون الصفوف، ويقضّون مضاجع المحتل الصهيوني، فقريبه سالم عامر إبريوش كان ضمن مجموعة الشهيد ماجد أبو شرار التابعة لحركة فتح، وأثناء وجوده في الأردن اجتاز الحدود الأردنية الفلسطينية لتنفيذ عملية فدائية في غور الأردن بالعام 1972م، وطورد من قبل الاحتلال الصهيوني على



تاريخ الميلاد: 1977/12/08م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه ابنتان

مكان السكن: بلدة دورا - محافظة الخليل

عدد أفراد العائلة: 9

تاريخ الاعتقال: 2016/07/04م

الحكم: مؤبدان

زهراء اثني عشر عامًا متفرقة، والشقيقان أحمد ومحمود بدران إيريوش أمضيا بضع سنوات متفرقة في سجون الاحتلال بتهمة انتمائهما لحركة الجهاد الإسلامي، وغالب علي حسين إيريوش الذي اعتقل عام 2006م، وقضى في السجن خمس سنين.

أما أسرة الأسير المجاهد محمد فما زالت تفيض عطاءً متدفقاً؛ لأن أبناءها مجبولون على حب الوطن وفلسطين وصية والدهم الذي زرع حبها في قلوبهم مبكراً فأصبحوا مستهدفين من قبل الاحتلال، وبالإضافة إلى الأسير محمد اعتقل شقيقه أحمد عبد المجيد إيريوش،



الأسير المجاهد / محمد إيريوش (يمين) مع والده وأخيه الأسير المحرر / أحمد خلال زيارة والدهم لهم في السجن

وأُمضى في السجن سبع سنين متفرقة ما بين حكم عادي واعتقال إداري على خلفية انتمائه لحركة الجهاد الإسلامي، وهو خريج من جامعة الخليل تخصص تربية إسلامية، ويعكف على مزاولة مهنة المحاماة الشرعية بعد الانتهاء من اكتسابه خبرة التدريب التي تسمح له بممارستها رسمياً، وكذلك شقيقه

إثرها، وأثناء محاولة اعتقاله تم محاصرته في خربة كنار بالقرب من بلدة دورا، وخاض معركة ضارية مع قوات الاحتلال حتى نفذت ذخيرته، فأصيب في بطنه بجراح خطيرة أدت إلى خروج أمعائه من مكانها، وقام ضابط صهيوني بالدوس عليها بنعله، ثم نُقل عبر طائرة عسكرية إلى مستشفى داخل أراضينا المحتلة عام 1948م، وبعد تماثله للشفاء حُكم عليه بالسجن المؤبد، لكنه حُرر في صفقة أحمد جبريل القيادة العامة في عام 1985م وتم إبعاده إلى الأردن، وبعد تشكيل السلطة الفلسطينية بناءً على اتفاق أوسلو عاد إلى أرض الوطن عام 1994م، ومن ضمن الذين حملوا واجب الوطن وحفظوا عهده عمه رزق محمد إيريوش ذلك الثائر المفكر الذي أسس خلية عسكرية تابعة لحركة فتح أثناء دراسته في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس مما حدا بالاحتلال إلى اعتقاله في عام 1975م، وأُفرج عنه عام 1983م بعد قضاء مدة محكوميته البالغة ثمانية أعوام، بالإضافة إلى قيام الاحتلال بإغلاق بيت العائلة الواقع في قرية البرج بالشمع الأحمر، وتهديد العائلة بتفجيره إن حاولت إعادة فتحه مرة أخرى.

استمرت عائلة إيريوش باحتضان المقاومين الذين قضوا ما مجموعه عقود من الزمن في سجون الاحتلال، ومنهم: نمر يوسف إيريوش اعتقل عام 1986م، وقضى في السجن عشر سنوات، وشقيقه شريف يوسف إيريوش اعتقل عام 2003م، وقضى في السجن أيضاً عشر سنوات، أما الأستاذ حافظ حسن إيريوش فقد اعتقل عام 1992م، وأمضى في السجن ثماني سنوات، وعيد موسى إيريوش أمضى

صف السادس الابتدائي للمساعدة في إعالة أهله؛ إحساساً منه بعظم المسؤولية تجاههم حتى لا يعتاشوا على إحسان الناس حيث كانت بنيتة الجسدية تسمح له بذلك رغم صغر سنه، وعمل في مجال الزراعة والبناء والحدادة في بلدتهم وفي أراضيها المحتلة عام 1948م، وعندما قدحت شرارة الانتفاضة الشعبية عام 1987م والتي تزامن انطلاقها مع ذكرى ميلاده التاسعة شارك فيها بفاعلية، وأبدى اهتماماً كبيراً بمتابعة أخبارها، وحين بلغ سن الرشد أصبح من الموالين لحركة فتح بتفانٍ، وفي تلك الفترة من عمره تم التوقيع على اتفاق أوسلو في 13/09/1993م بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، وكان من أشد المعارضين للاتفاق واعتبره محطة سوداء في تاريخ الشعب الفلسطيني ومحاوله لتكريس الهزيمة وثقافتها في نفوس العرب، وفرض الهيمنة والنفوذ والسيطرة على المنطقة وشعوبها ونهب خبراتها وثرواتها، وكلما مر الزمن أثبت صدقية رؤيته، فهو مازال على قناعة بأن ما تقوم به دولة الكيان الصهيوني من تهويد للقدس وتوسيع للاستيطان الزاحف ومصادرة لما تبقى من الأرض الفلسطينية، ومحاولات تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين بغطاء أمريكي لا محدود ما هو إلا نتاج اتفاق أوسلو وتداعياته وبيع الأوهام للعرب، فهكذا سكنت فلسطين قلبه منذ الصغر، فعشق تراها وقاتل من أجلها بقوة وثبات بالقول والفعل، وعندما بلغ عنفوان شبابه وحيويته انتسب إلى جهاز الأمن الوطني الفلسطيني في عام 1998م حيث تلقى التدريب العسكري في مقاطعة الخليل لمدة ثلاثة شهور،

شاهر عبد المجيد إريوش أمضى في السجن ستة شهور إداري بتهمة انتماؤه لحركة فتح، فنعم تلك العائلة المضحية على الدوام.

فلسطين نبض طفولته

لقد تربى الأسير المجاهد محمد عبد المجيد إريوش في كنف عائلة عُرِف عنها الاعتدال والورع، تعيش في ظروف مادية تكفي لسد احتياجاتها دون طلب العون من أحد حيث كانت تعتاش على دخل الوالد الذي كان يعمل بزراعة الأرض التي يمتلكها بالزيتون والعنب والحبوب، والبالغة مساحتها دونماً ونصفاً، ويقوم باستئجار أراضٍ أخرى لاستثمارها في الزراعة، أما والدته رحمها الله فكانت هوايتها الحياكة والتطريز للحفاظ على الموروث الفلسطيني وتعزيز الانتماء للوطن والهوية الفلسطينية.

كان والد الأسير المجاهد محمد دائم الحديث عن وطننا المغتصب على يد الاحتلال الصهيوني خاصة أراضيها المحتلة عام 1948م والتي تشكل ثروة اقتصادية وحضارية هائلة، وكان الأسير المجاهد محمد وإخوانه يصغون لأحاديث والدهم حتى أضحى الوطن مدرسة لطفولتهم البريئة، وقد جسّد المجاهد محمد عشقه للوطن باكراً حيث اعتاد على لعب لعبة جيش الاحتلال الصهيوني والعرب، والتي تجسّد المظهر العام الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، وأصبح قتال العدو الصهيوني حلم يراوده منذ صغره وقد تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الرازي الواقعة في بلدتهم، وعندما بلغ عمراً يسمح له بكسب الرزق خرج من المدرسة وهو في

أخلاق الثوار تواضع ووقار

حين يصل شيء إلى سمع أقارب ومعارف الأسير المجاهد محمد عبد المجيد إبريوش عن سيرته وخلقه الحسن يساورهم شعور الفخر والاعتزاز على ما كان يتمتع به من مناقب تتم عن نشأته في بيت واحد نموذجي تتجلى فيه منظومة من القيم الإسلامية والوطنية في آن واحد، وقد ظهرت علاماتها على المجاهد محمد من خلال التزامه الديني ومواظبته على صلاة الجماعة في مسجدي النبي نوح -عليه السلام- والإيمان الواقعين في دورا، ومحافظته الدائمة على صلاة الفجر مقتدياً بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا".

ومما جعله محبوباً من قبل عامة الناس هو علاقته الودية مع الجيران وتواضعه وطيب قلبه وطبعه الهادئ. يتكلم مع الناس بأدبٍ جَمَّ حتى لا تكاد تسمع صوته المنخفض الذي يزداد تهذيباً بابتسامته الوضوء المؤدبة التي يطلقها حين مقابلة أحد يعرفه وتربطه علاقة صداقة معه، كما أنه يشعر مع الضعفاء والفقراء ويمد لهم يد العون حين يقتضي الأمر ذلك دون تردد، ويعطف على الأطفال ويغمرهم بلطفه وحنانه، ويتعامل برفق ولين مع والده الذي بلغ من الكبر عتياً ومع إخوته. وحين داهم والدته -رحمها الله- مرضٌ شديد شعر بضيق وكرب شديد، وانتابه طوفان من مشاعر القلق والتوتر والخوف على حياتها، وعندما وافتها المنية بغتة في 18/06/2000م على إثر استئصالها حصوة من المرارة في مستشفى الأهلي بالخليل، وكانت تبلغ



الأسير المجاهد/ محمد إبريوش قبل اعتقاله

وكان هدفه من ذلك حماية أبناء شعبه من التغول والتوحش الصهيوني، وبعد التفريغ من الدورة العسكرية عمل في عدة مدن منها يطا والظاهرية ودورا، وكان يشعر بالفخر وهو يرتدي بدلته العسكرية ويتشوق للقاء العدو وأخذ القصاص العادل منه بعد أن اكتسب مهارة قتالية عالية، لكن دون أن يعلم أحدٌ ما يدور في قرارة نفسه ويختلج في أعماقه من أفكار وأسرار حتى أقرب الناس لقلبه إلا بعد اعتقاله الذي أدى إلى صعود نجمه باطراد، وحظي باحترام شديد في أوساط الشعب الفلسطيني لما أقدم عليه من عمل بطولي انتقاماً لحرائر فلسطين اللواتي أعدمهن الاحتلال الصهيوني بطريقة فظة ودم بارد أمام مرأى وسماع كل العام دون أن يحرك أحدٌ ساكناً أو يزلزل نفوسهم من الداخل.

وقطعان مستوطنيه، وجسّد هذا الهدف بالفعل على الأرض من خلال تصديّه لقوات الاحتلال بقذف الحجارة أثناء اقتحامها لمدينة دورا وسلاحه الرشاش لمواجهة الاحتجاجات الصهيونية في مدينة الخليل؛ إحساساً منه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه شعبه كونه أحد عناصر الأمن الوطني الفلسطيني.

اختير المجاهد محمد مدرباً لمعسكرات الأشبال الصيفية في مدينة دورا عام 2005م، وقد أدى مهمته بصدق وأمانة وإخلاص وفق ما يمليه عليه واجبه الديني والوطني، وقام بتدريبهم على كيفية استخدام السلاح وإعدادهم عقائدياً وتربوياً لتبقى القضية الفلسطينية حاضرة في وعيهم، ولتكون لديهم الجاهزية العالية لصد أي عدوان ضد شعبنا بكل الطرق الممكنة، وتم اختتام الدورة بحفل تخرج مهيب وعرض عسكري جاب أنحاء مدينة دورا، وهم يرددون هتافات الموت لـ(إسرائيل) وحرّقههم للعلم الصهيوني الذي يرمز لهذا الكيان، ثم انصب اهتمامه على نسج علاقات مع قيادات في العمل الوطني والإسلامي؛ فقد كان منفتحاً على الجميع، ولا يميز بين فصائل وآخر ما دام ذلك يصب في مصلحة الوطن والدفاع عن شعبنا ومقدساتنا.

تعرف الأسير المجاهد محمد على الشهيد جبر الأخرس من منتسبي جهاز الأمن الوطني، وهو من سكان رفح في قطاع غزة المحاصر، وينتمي إلى ألوية الناصر



الشهيد المجاهد/ جبر الأخرس
استشهد بتاريخ 09/04/2006م

من العمر 54 عامًا، راوده إحساس بحزن وألم يغلي في أعماقه على فراقها، كما عرف عنه جرأته ومبادرته وعفوه عمن أساء إليه ومزاجه الرائق وشدة حذره ويقظته وكتنانه للسر وحيويته حيث يحب ممارسة رياضة الجري وكمال الأجسام، وكان قد انتسب إلى نادٍ للحديد في مدينة دورا، واكتسب بنية جسدية قوية من جرّاء انتظامه في ممارسة الرياضة واللياقة البدنية، فازداد مهابةً ووقاراً ورصانةً واتزاناً بتصرفاته القولية والفعلية وحكمةً بتحكيمة شرع الله في حل الخصومات بين الناس.

ولأنه راسخ كرسوخ الجبال فكان يقوم برحلات جبلية لعشق الحياة البرية فيستنشق عير أعشابها النفاذة ونكهة أزهارها المنعشة للروح والجسد، فتزيد من حيويته ونشاطه وقوته وتولّد لديه طاقة إبداعية إيجابية ظهر تأثيرها في حياته اليومية وحماسه الدائمة.

أسد المواجهة وفارس الانتقام

شكّلت انتفاضة الأقصى المباركة عام 2000م مرحلة جديدة من كفاحه المتواصل ضد الاحتلال الصهيوني منذ انتفاضة الحجور الأولى عام 1987م، ولكن ما ميّز هذه الفترة عن سابقتها أنه فجّر كل طاقاته المدخرة باجتراح أشكال نضالية إبداعية وخلّاقة؛ تنوعت ما بين الحجور والاشتباك المباشر والتعبئة ومباغلة العدو والقدرة على إلحاق الضرر به، وحين انتسب إلى جهاز الأمن الوطني الفلسطيني وضع نصب عينيه هدفاً واحداً وهو خدمة شعبه وحمائته من اعتداءات جنود الاحتلال الصهيوني

وفي 18/12/2011م تم الإفراج عن الأسير المجاهد محمد إبريوش ضمن صفقة وفاء الأحرار في المرحلة الثانية بعد أن أمضى في السجن خمس سنين ونصفاً من حكمه، وتم استقباله بحفاوة في ديوان العائلة في مدينة دورا.

وبعد خروجه من الاعتقال الأول مارس حياته الطبيعية، وعاد إلى ممارسة عمله في جهاز الأمن الوطني، لكن إرادته لم تمت وبقيت الدماء الحارة تندفق من جسمه ممزوجة بروح وطنية فوّارة.

وفي شهر 08/2012م عقد قرانه على الأستاذة خولة عبد الله خلاف من مواليد مدينة دورا وهي معلمة لمادة الرياضيات في مدرسة بنات دورا الثانوية، وفي 13/05/2013م تزوجها وأنجب ابنتين (زينة وأرين)، وعاشوا معاً في ظل أسرة سعيدة يغلب عليها الطابع الديني، وكان لديه شغف كبير في الحياة ويظهر عليه فرحٌ عظيم تاللاً في عينيه؛ لعشقه الشديد لطفليته اللتين غمرها بلطفه وحنانه.

الغيرة على حرائر وطنه

داهم أسيرنا المجاهد كربٌ شديد، وأصبح محتدماً غيظاً نتيجة إعدام الاحتلال الصهيوني لفتاتين من بلدة بني نعيم بمحافظة الخليل، وهما الشهيدة مجد الخضور التي استشهدت في 24/06/2016م على مدخل بلدة بني النعيم حيث أطلق عليها العدو وابلاً من الرصاص عندما كانت تستقل سيارة بجانب شقيقها الذي

صلاح الدين، وقد استشهد أثناء خوضه اشتباكاً مسلحاً مع قوات الاحتلال الصهيوني بتاريخ 09/04/2006م بعد أن كان مطارداً على إثر تنفيذه عملية إطلاق نار على حاجز النفق بالقرب من بيت لحم أدى إلى مقتل ثلاثة جنود صهيانية، كما ربطته علاقة وثيقة مع القائد في سرايا القدس الشهيد ماجد أبو دوش من مدينة دورا الذي استشهد في 16/09/2003م، وتأسست صداقتهما منذ ريعان الصبا على مقاعد الدراسة، وأخذت تتطور مع مرور الزمن.

الاعتقال الأول

في 18/05/2006م كان العدو الصهيوني يترصد للأسير المجاهد محمد إبريوش فقام باعتقاله الأول، وحكم عليه بالسجن ست سنوات على خلفية نشاطه المقاوم والمتمثل بعمليات إطلاق النار على سيارات للمستوطنين على مثلث مخيم الفوار، وتشكيل خلية عسكرية تابعة لكتائب شهداء الأقصى من ضمنها الأسير المحرر غالب علي حسين إبريوش الذي قضى في السجن خمس سنين، وامتلاك وسائل قتالية لاستخدامها ضد الاحتلال الصهيوني وعلاقته مع الشهيد جبر الأخرس، وقد مكث حينها في أقبية التحقيق في سجن عسقلان 42 يوماً، وخلال مكوثه في السجن تعرف على الشهيد محمد الفقيه عام 2007م، وكانت هذه المعرفة منطلقاً لتأسيس خلية عسكرية بعد عدة سنوات من خروجها من السجن، والتي سيتم سرد تفاصيلها في سياق الكتاب لاحقاً.

وقد وجد فيه أنه يحمل نفس مشاعر الغضب والسخط التي يحملها المجاهد محمد العميرة.

تفاصيل عملية الثأر لحرائر فلسطين

قرر أسيرنا المجاهد برفقة الشهيد محمد جبارة الفقيه الاشتراك في عملية الثأر لحرائر فلسطين، وبدأ الإعداد لتلك العملية، واتفقا على شراء قطعتي سلاح من نوع كلاشنكوف بتمويل ذاتي، وقام الأسير محمد إبريوش بتدريب الشهيد محمد الفقيه على استخدام السلاح في منطقة واد الجوز بالقرب من الخليل مستفيداً من خبراته القتالية التي اكتسبها من عمله في جهاز الأمن الوطني، وبعد أن تمرّسا على القتال تعاهدا على أن لا يتحركا إلا بعقل وحكمة وأن يعملوا بسرية تامة، وكما قال القائل: "من لا يحافظ على نفسه لا يحافظ على ثورته".



الشهيد المجاهد / محمد الفقيه
استشهد بتاريخ 2016 / 07 / 30 م

أصيب بجروح متوسطة بذريعة محاولة تنفيذ عملية دهس للجنود المتمركزين في المكان،



لكن شقيقتها المصاب وشهود عيان فندوا الرواية الصهيونية المفبركة والتي اعتاد الناس على سماعها، وفي 01 / 07 / 2016 م ارتكب الاحتلال الصهيوني جريمة أخرى بإطلاق النار على الشهيدة سارة طرايرة بعد الاشتباه بمحاولة تنفيذها عملية طعن بجانب المسجد الإبراهيمي في الخليل وأرداها مزرقةً بدمائها أرضاً.

هذه المشاهد والجرائم المروعة أصابت الأسير المجاهد محمد إبريوش بالذهول والصدمة من هولها، فوثبت إلى ذهنه فكرة الانتقام لحرائر فلسطين دون أن يفصح لأحد عما يدور في خلدته وما يخطط له، واتخذ قراراً بقاء الشهيد محمد جبارة الفقيه من مدينة دورا والذي تربطه به علاقة مميزة من سجن "أوهليكيدار" الصهيوني أثناء اعتقالهما، وطوّرا علاقتهما الودية بعد خروجهما من السجن،

يستقل سيارة من نوع كادي تعود للشركة الوطنية للاتصالات التي كان موظفًا بها، وذهبا معًا إلى مدرسة صلاح الدين في مدينة دورا لتبديل لوحة السيارة من فلسطينية إلى صهيونية، ثم انطلقا وهما صائمان باتجاه الشارع الالتفافي رقم (60) الذي يربط المستوطنات الصهيونية ببعضها البعض، ويحول المناطق الفلسطينية دورا ويطا والظاهرية إلى معازل ضيقة ويحشر بها السكان، وعندما اقتربا من لحظة التنفيذ استبدَّ بهما حماس ونشاط مفاجئان، وبدا عليهما نشوة وحرارة غير مألوفة لتشوقهما لأخذ القصاص العادل بحق من أعدم حرائر فلسطين، واخترقا تحصينات العدو، وعلى أعتاب مغتصبة عتائيل كانت الحكاية والرواية التي رسمها البطالان في عملية نوعية للمقاومة الفلسطينية أثبتت في كثير من الأحيان قدرتها على تحقيق توازن الردع، وتأسيس معادلة اشتباك عنوانها القتل بالقتل، والدم بالدم، والنار بالنار.

وعندما شاهدا سيارة للمستوطنين اعتراهما سعادة لم يعدها من قبل، وقاما بمطاردة السيارة، وعلى حين بغتة انطلقت رصاصات الانتقام والثأر صوبها من بنادق الكلاشنكوف التي كانا يحملانها، وكانت صيحات الله أكبر تدوي في المكان، وانقلبت سيارة المستوطنين، فذهبا مصوبين بنادقهما نحوها، وعثرا على مستوطن مقتولاً وزوجته مصابة بجراح متوسطة ومعها أطفالها الثلاثة الذين أصيب اثنان منهما بجروح طفيفة من جراء انقلاب السيارة، وتعمد المجاهدان عدم قتل الأطفال مع قدرتها على ذلك؛ للإثبات للعدو بأن للمقاومة الفلسطينية

بعد أن تجهّزا قاما بعملية استطلاعية في المرة الأولى في الشارع الالتفافي رقم (60) في محاولة للبحث عن مغتصب صهيوني للاقتصاص منه، لكنهما رجعا بعد الإخفاق في مهمتهما الجهادية الأولى بسبب عدم العثور على ما تصبو إليه أنفسهما بعد انتظارٍ وترقبٍ طويل، وأثناء عودتهما اصطدما بحاجز عسكري صهيوني فظنا أن أمرهما قد كُشف، لكنهما تعاملتا مع الحدث بحكمة وسرعة بديهة، فوجدا ممرًا تريبًا جانبيًا يؤدي إلى إحدى الأراضي الزراعية، فدخلتا منه دون أن يثيرا ريبة الجنود المتواجدين على الحاجز، وتمكنا بفضل الله من تفادي ضربة كادت تحلّ بهما من الأعداء لولا لطف الله بهما وصدق سريرتهما، لكنهما لم يياسا وكانا على يقين بأن الله سيوقفهما في نهاية المطاف، وحسب تقدير الله ما دامنا أحسننا الظن به وبقيما عازمين على مواصلة دربهما، وقررا التخفي فترة من الزمن والتواري عن الأنظار حتى يتأكدا من أن العدو لا يترصدهما، وبعد شهر من المحاولة الأولى تجهّزا مرة أخرى لتسديد ضربة صاعقة ضد العدو، وكانت ثمة خطة في رأسهما لإنجاز مهمتهما الجهادية بسرعة دون إثارة الشك بهما خاصة أن الأسير المجاهد محمد يعمل في مقر جهاز الأمن الوطني في مدينة دورا.

حددا موعد تنفيذ العملية في يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان الموافق 01/07/2016م، وفي تمام الساعة العاشرة صباحًا طلب الأسير المجاهد محمد من مسئوليهِ إذن المغادرة متذرّعًا بأداء صلاة الجمعة كما اعتاد في كل مرة، وكان بانتظاره خارج المقر الشهيد محمد الفقيه

كما علق يهودا غليك على العملية واصفًا إياها بالإرهابية، وداعيًا الجيش إلى تلقين مرتكبيها درسًا ومعاقبة ذويهم.

أما ردة فعل الجيش الصهيوني بعد تنفيذ العملية الجريئة فقد أصيب بالهستيريا، وفرض إغلاقًا وحصارًا تامًا على مكان العملية والمنطقة المحاذية لها، ونصب الحواجز العسكرية على مداخل القرى والبلدات الفلسطينية المجاورة (دورا، الظاهرية، الفوار، يطا)، وشن حملة مدهمات وتفتيشات واعتقالات واسعة، كما قام بالاستيلاء على كاميرات المحلات التجارية في منطقة يطا ودورا لفحص تسجيلاتها؛ في محاولة منه لاقتفاء أثر المجاهدين اللذين كانا يعيشان بهدوء غريب بعد أن أقصا مضاجع المحتل الصهيوني.

الفارس خلف عرين الأسود

في الثامن والعشرين من رمضان الموافق 07/03/2016م، بعد عصر ذلك اليوم، وقبل هبوط الليل حصل الأسير المجاهد محمد إبريوش على إجازة للقاء زوجته وطفليه للإفطار معهما بعد أن غمره الشوق والحنين للاجتماع بهما، وبعد أن تناولوا الإفطار على مائدة رمضان ذهب لأداء صلاة التراويح في مسجد الإيمان، وبعد الانتهاء من الصلاة عاد إلى البيت ليأخذ قسطًا من الراحة وقضاء سويغات قليلة مع زوجته وطفليه وأهله بالسهر معهم، وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً عاد ليعتكف في المسجد حتى لا يفوته ثواب العشر الأواخر من رمضان، وقبل موعد الفجر قليلًا رجع إلى البيت وتناول وجبة السحور مع أهله،

أخلاقًا مستلهمة من وحي الإسلام العظيم وإنسانيته السمحة.

وعندما همما بالانسحاب اختلسا نظرات متفحصة يمينًا ويسارًا وفي كل اتجاه خشية من ملاحقة العدو لهما، ثم عادا أدراجهما إلى حيث المكان الذي انطلقا منه، وقد راودهما هدوء مشوب بالثقة والفرح، وافترق كل منهما إلى مكان عمله دون أن يظهر عليهما علامات تدل على أنها نفذت العملية، وقد استغرق تنفيذ العملية من لحظة انطلاقهما حتى عودتهما قرابة ربع ساعة حسب الخطة التي رسماها معًا بدقة متناهية.

وبقي المجاهد محمد إبريوش في مقر عمله في الأمن الوطني في مدينة دورا حتى عصر يوم الأحد حيث غادره للاطمئنان على زوجته وطفليه ولتناول الإفطار معهما.

وقد تبين من وسائل الاعلام الصهيونية أن من قتل في العملية هو حاخام كبير يدعى مارك، وهو مسئول المعهد الديني في مغتصبة عتائيل، وأحد أعضاء مجموعات اقتحام المسجد الأقصى المبارك، وصديق مقرب من المجرم الصهيوني المتطرف يهودا غليك، والذي نجا من محاولة اغتيال سابقًا على يد أحد مجاهدي الجهاد الإسلامي، وهو الشهيد معتز حجازي من القدس بعد أن أصيب بجراح خطيرة.

وتعقيبًا على العملية الفدائية وصف بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الصهيوني ما جرى بشيء خطير وتوعد بملاحقة المقاومين وتصفية الحساب معهم.

وبعد إصرار الجنود على خروجه من المسجد خرج المصلون المعتكفون وقاموا بفحص هوياتهم، وبعد التأكد من عدم وجود المجاهد محمد بينهم اقتحموا المسجد وكسروا أبوابه وألقوا قنابل الصوت بداخله محدثين حالة من الرعب والفرع في قلوب الناس ظناً منهم أن المجاهد محمد متحصن بالمسجد بناءً على معلومات مؤكدة وصلتهم بعد أن عاثوا في المسجد خراباً ودماراً، وخاب ظنهم بالعثور على الفارس حيث كان المجاهد محمد قد لبى دعوة أحد الجيران لاستضافته في بيته وهو عائد من المسجد لتناول وجبة السحور؛ لأنه ترمى إلى أذن هذا الرجل صوت ضجيج غير اعتيادي، وأثار ذلك الريبة في نفسه وعندما همّ بالتحسس من ذلك شاهد قوات ضخمة من الجنود تحاصر الحي القاطنين فيه دون أن يعلم بأنهم يبحثون عنه.

وبعد أن بدأ الفجر بالبروز ومع تزايد قلقه وتوجسه على زوجته وطفليه؛ أخطأ بالحسابات حين أعاد تشغيل هاتفه النقال المغلق للاتصال بأحد أشقائه؛ من أجل توصيته على بيته خشية اقتحامه من قبل الجيش الصهيوني، واستطاع العدو تحديد مكان اختبائه، وهرعوا مباشرة لمحاصرة البيت المتواجد فيه عند الساعة السادسة صباحاً من يوم الاثنين 04/07/2016م، وقرعوا الأبواب بعنف، ونادوا على أهل البيت لتسليم أنفسهم، وأصبحوا في حيرة من أمرهم؛ لأنهم لا يعلمون لماذا أفسد الاحتلال عليهم سهرتهم؟، ولماذا هم مستهدفون بالذات؟ ولم يكونوا يتوقعون بأن الهدف من وراء هذه الحملة الشرسة هو اعتقال المجاهد



طفلي الأسير المجاهد / محمد إبريوش
على موعد مع الحرية لوالدهم

وبعد لحظات معدودة من خروجه تسلمت وحدة خاصة تسمى اليّام وحاصرت المسجد في الساعة الرابعة والنصف قبل الفجر، أعقبها فجأة تعزيزات عسكرية ضخمة من الدبابات وناقلات الجند، ومعهم القائد العسكري الصهيوني لمدينة الخليل، وقائد المنطقة الوسطى في الجيش الصهيوني للإشراف على سير عملية الاعتقال.

وبدأوا بالمناداة عليه باسمه بمكبرات الصوت ودعوته لتسليم نفسه لأنّ المكان محاصر، وهددوا بقصف المسجد بالصواريخ في حال عدم خروجه، وكانت مشيئة الله أن يخرج قبل محاصرته بقليل دون علمهم بذلك، ودون أن يدري أنهم يتعقبونه.

ولم يكن الأسير محمد يعلم مكان اختفاء المجاهد محمد الفقيه مما أصاب جنود الاحتلال بحالة من الجنون؛ لأن الشهيد محمد الفقيه أصبح مطارداً يطارد المحتل الصهيوني، ثم اقتيد الأسير محمد العمايرة إلى مركز تحقيق "أشكلون" تلك المدينة الجاثمة على أنقاض القرى والبلدات الفلسطينية المهجرة منها المجدل والجورة والخصاص ونعليا التي تم احتلالها في تشرين الثاني من نكبة عام 1948م في سياق عملية عسكرية صهيونية باسم "يوآف"، وكانت هذه المنطقة تسمى مدينة عسقلان التي ازدهرت في عصور الإسلام الأولى، ولكن الصهاينة قاموا بتحريف اسمها إلى اللغة العبرية ضمن سياسة التزييف الممنهج وطمس عروبة الأرض، واستبدال ذاكرة أهل الأرض الأصليين بذاكرة الغزاة الطارئین.

التحقيق

بدأ الأسير المقاتل محمد فصلاً جديداً من فصول معاناته مع الاحتلال الصهيوني في أقيية التحقيق بتعرضه إلى عدة أصناف من التعذيب الجسدي والنفسي، والمتمثل في أساليب الشبح على كرسي صغير ومنخفض نحو الأرض ويداه ورجلاه موثقتان بالسلاسل الحديدية إلى الخلف دون السماح له بالنوم في أول يومين، وكان يدور التحقيق حول علاقته بالعملية الفدائية ومكان اختفاء الشهيد المجاهد محمد الفقيه، وحين بدؤوا بالضغط على عصب فقرتين في ظهره أصبح منهك القوى من شدة الألم غير المحتمل، مما تسبب له بفقدان الوعي، ولم يفق إلا في مستشفى العفولة والوجع ينبعث من ظهره الذي أصيب بشدة جعله لا يحس به.

محمد الذي لم يكن معروفاً لديهم بأنه مطلوب للاحتلال الصهيوني، وقد أصيب الأطفال بذعر شديد، واختنقت الكلمات في حناجرهم، وبعضهم نهض مذعوراً من نومه على ضجيج وصرخات وعنف جنود الاحتلال الصهيوني، وانهمرت الدموع من عيونهم، وارتعشت أجسادهم، وتجمدوا في زوايا الغرف من شدة الخوف الذي أحدثه لهم جنود الاحتلال الصهيوني، وأمام إلحاح جنود الاحتلال على خروجهم جميعاً من البيت اضطروا للخروج ومعهم الأسير محمد إريوش الذي لم يكن مسلحاً، وبعد أن عاين الجنود هوياتهم وتأكدوا من شخصيته انتزعوه من بينهم وهم يصوبون فوهات بنادقهم نحوه والشر يتقادح من عيونهم تجاهه، وأمروه بنزع ملابسه فأبى ذلك الإجراء المهين، فأنهالوا عليه بالضرب المبرح على كافة أنحاء جسده وباللكمات وأعقاب البنادق، وقام جندي صهيوني بدفعه بقوة فرد عليه بالمثل، وتعالى صيحات وتكبيرات الجيران في محاولة منهم لإنقاذه من أذى الجنود والكف من التنكيل به، ثم وضعوا القيود في معصمه وطرحوه في أرضية عربية عسكرية صهيونية مصفحة، وكان بانتظاره فيها محققون من الشباك الصهيوني باثروا معه تحقيقاً عنيفاً مصحوباً بالضرب بقسوة بالغة على الأماكن الحساسة من جسده، وأنزلوا به صعقات كهربائية في محاولة منهم لانتزاع اعتراف منه حول مكان اختفاء رفيق دربه الشهيد محمد الفقيه الذي اقتحم الجنود منزله بالتزامن مع اقتحام منزل الأسير محمد العمايرة دون أن يعثروا عليه أو على أي أثر قد يدل على مكانه.

واجب ديني ووطني، وأنا غير نادم على ما فعلت، ويظهر للاحتلال أن العين التي تملك الحق لا تخشى الباطل وجبروته، ولا تعرف الهزيمة مما لاقت من أصناف العذاب، وستبقى دوماً تأبى الذل وعصية على الأغلال.

الزوجة المثالية مبعثاً للفخر والقوة المعنوية

بعد اعتقال محمد العمايرة عيّنت زوجته على صفحتها الخاصة على الفيسبوك بنبرة يشوبها الاعتزاز والتواضع والاستسلام لقدر الله من غير انزعاج أو شكوى أو ضيق أو جزع، بل كانت متقبلة ما حلّ بها من محنة، وراضية بقدر الله واصفة ليلة اعتكافه بالآتي: "تلك هي ليلة الاثنين، التاسع والعشرون من رمضان الموافق 04/07/2016م امتزجت بلحظات بدايتها من أجمل السهرات، سهرة رمضانية برفقة الأحبة، سهرة روحانية، فحواها هادئة، جوّها مستقر، وقمرها خجل من عبد الله يدعو ويستغفر، تلك ليلة خدعتني، كيف أصبحت وكيف انعكست؟، ساعات سبقت، هدؤها قاتل، صمتها مريب، فجأة تحوّل كل هذا إلى توقف اللسان عن البيان، والدمع عن السيلان، ولربما القلب عن الخفقان، لحظة يعيدها كل يوم مضى من أيام أعوامك في الأسر، ليلة اعتقالك، أتحدث عن صقر الالتفاني وأقول: زوجي الحاني الطيب محمد العمايرة (إبريوش) أبا زينة المحكوم بالمؤبد مرتين، سلاماً لك، سلاماً عليك، فرج الله عنك وعن جميع الأبطال، وجعل أيامك برداً وسلاماً عليك، ورحم الله الشهداء رفقاء الدرب" زوجته الوفية (أم زينة).



الأسير المجاهد / محمد إبريوش
في سجن "ريمون" الصهيوني (2018م)

وبعد يومين تم إعادته إلى مركز التحقيق لاستئناف جولات التحقيق معه، ومكث فيه 46 يوماً، ثم تم نقله إلى سجن إيشل، ومكث فيه 7 شهور ثم إلى سجن نفحة، وتلاه سجن رامون قسم (3) الذي ما زال فيه حتى كتابة قصته.

وفي 13/01/2017م، وبعد عدة جلسات للمحاكمة في محكمة عوفر العسكرية تم الحكم عليه بالمؤبد مرتين، ودفع غرامة مالية قدرها 400 ألف شيكل، وتم منع عائلته من حضور محاكمته لرفضه المثول أمام قضاة المحكمة العسكرية وعدم التعبير عن الندم عن قتل الحاخام الصهيوني، واستفزازه لعائلة الحاخام الصهيوني عندما وقف شامخاً كالجبال أمامهم منتصب القامة مردداً عبارة هذا

الخروج للفورة الصباحية والمساوية، فقيمة الوقت هي مفتاحٌ للتوفيق ومضاعفة لمنسوب الوعي عنده وعظيم الأثر والمنفعة في حياته اليومية داخل الأسر.

صبرٌ بلا حدود رغم ضخامة الحشود

كانت عائلتا الأسير المجاهد محمد العميرة والشهيد المجاهد محمد الفقيه تدركان منذ البداية أن ثورة أبنائهما على المحتل الصهيوني وحفظهما لعهد الوطن محفوف بالصعاب، لكنه الطريق الأصوب لتحرير الأرض والإنسان، فخاضتا معاً معركة الإرادات الملحمية، وكابدتا أصنافاً من العذاب والعقاب بدءاً باعتقال أبنائهما، وانتهاءً باستشهاد الشهيد القائد محمد الفقيه، فقد استمرت عمليات الاقتحامات اليومية لبيوتهم وسحب تصاريح العمل منهم وحرمانهم من زيارة أبنائهم المعتقلين، واعتقال صهيب الفقيه شقيق الشهيد محمد والحكم عليه بالسجن ستة عشر عاماً، واعتقال شقيقته أيضاً والحكم عليها بالسجن ثلاثة شهور، واعتقال أحمد العميرة شقيق الأسير محمد في هجمة غير مسبوقة استمرت أكثر من شهر في محاولة من قبل الاحتلال الصهيوني للضغط على العائلتين لانتزاع معلومة منهم تقود إلى الظفر بالشهيد محمد الفقيه، وتضاعفت الهجمة شراسة حين اقتحمت قوات الاحتلال منزل الأسير محمد العميرة الواقع في منطقة واد سود في مدينة دورا، وأخذوا مقاساته وأبلغوا الأهل عزمهم على هدم المنزل البالغ مساحته 220م، وأن أمامهم فرصة للاعتراض عبر تقديم التماس للمحكمة في "تل أبيب"، تلك المدينة الصهيونية القائمة بكل ثقلها على أجساد وهاجم وأراضي سكان القرى الفلسطينية المهجرة منذ نكبة

فقد كانت لكلماتها أبلغ الأثر في نفوس كل من قرأها، وأصبحت رمزاً للصبر والكفاح بعد غياب زوجها عنها قسراً، ووُلد عندها إحساساً بالمسؤولية تجاه طفلتيها، وعزمت على تطوير ذاتيهما وغمرها بالحب والاهتمام لتعويضهما عن غياب الأب عنهما.

إتقان فن الكتابة والتعبير

في غسق الليل البهيم وعمق الظلمات السحيقة أصر الأسير محمد العميرة أن يُضيء الشموع، وأن يتمرد على برائن الجهل والظلام، فأصبحت لديه نزعة نحو التعلم، ولم يعد يشغل تفكيره سوى أمر واحد وهو تعلم القراءة والكتابة التي لم يستطع إتقانها بسبب عدم إكمال دراسته؛ نظراً للضائقة المادية التي مرت بها العائلة، وأصبح يهوى الكتابة والقراءة بشغف كبير كالظمان الذي لا يرتوي، وقد حقق مراده، ونال استحسان وإعجاب زملائه، وأكسبه ذلك جزءاً من قوته المعنوية.

بدأ المجاهد محمد يطور من قدراته في الكتابة مستغلاً كل ساعة ثمينة دون إهدار للوقت فيما لا فائدة فيه، عازماً على تأسيس مستقبل قائم على المعرفة وسعة الاطلاع وفهم الحياة بصورة تكفل له سبل النجاح، وقد حاز على شهادة الثانوية العامة بمعدل 58 ٪، كما دأب على تنظيم وقته بالنهوض قبل الفجر لأداء صلاته ثم قراءة ورده اليومي من كتاب الله، وبعد ذلك ممارسة رياضته الصباحية ثم يصلي الضحى، ويتابع الأخبار عبر الراديو ويطالع الكتب حتى توثقت صداقته معها، ويحافظ على

وإعطاء فرصة زمنية مدتها أسبوع لإخلاء المنزل تمهيداً لهدمه. وفي 30/08/2016م في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً كان الهدوء يحيم على المنطقة والناس نيام، فاستفاقوا على هدير آليات الهدم والدمار وضجيج الجنود الذين حاصروا المنزل والمساكن المجاورة له، وقاموا بوضع المتفجرات في كل نواحي المنزل من الداخل، وبعد ابتلاع الفجر في الساعة الخامسة دوى صوت قوي زلزل الأرض، وحول البيت إلى كتلة من الغبار المتناثر بالجو والمملوء سموماً خطيرة على صحة الإنسان الفلسطيني الذي لا يراعي الاحتلال له إنسانية، ولا يشعر بقيمة وجوده على هذه الأرض، وحين نما الخبر إلى سكان بلدتهم حضروا على وجه السرعة لمساندتهم والوقوف بجانبهم، وعلت صيحات التكبير والزغاريد، وتملك العائلة إحساس بالفخر والاعتزاز، وبعد هدم المنزل بقيت العائلة من دون مأوى لمدة عامين من الزمن، واحتضنهم والد الأسير محمد العميرة وأهل زوجته (عبد الله خلاف) القاطنين في دورا حتى تم إعمار البيت من جديد بجوار بيت أهله لرفض الاحتلال الصهيوني بنائه في مكانه السابق، وتمت عملية البناء بتضافر جهود لمؤسسات محلية وإعلامية وأهل الخير وبمساعدة من بلدية دورا برئاسة سمير النمورة، ومن راتب زوجته التي تعمل معلمة رياضيات في مدرسة بنات دورا الثانوية.

وقد شنت قوات الاحتلال الصهيوني حملة ضد راديو سنابل الذي كان له الدور البارز في تحفيز الأهالي على التبرع لتعزيز صمود هذه العائلة المجاهدة، فأغلقوا مقرها واعتقلوا طاقمها المكون

فلسطين عام 1948م وهي قرى المسعودية (صميل) وسلمة والشيخ مؤنس وأبو كشك وغيرها من القرى الفلسطينية المحتلة التي تقع على تخوم المدينة الصهيونية المغتصبة.

وكان هذا الإجراء الاحتلالي بإعطائهم فترة زمنية للاعتراض على الهدم يهدف إلى إصباغ الصفة القانونية والشرعية على دولة الاحتلال الصهيوني لتضليل المجتمع الدولي المعطل للإرادة والمنحاز كلياً إلى جانب دولة الظلم والطغيان والعدوان، وقد رفضت المحكمة السورية الاعتراض وأصدرت قراراً سياسياً بهدم المنزل في 22/08/2016م،



منزل الأسير/ محمد إبريوش بعد هدمه من قوات الاحتلال

الأساسية في عملية "عتنائيل" البطولية تمكّن من الإفلات من قبضتهم، وأصابهم حالة من الفزع والأرق والجنون، وقبل أن نقوم بسرد تفاصيل استشهاد المجاهد محمد الفقيه فقد رأينا أن من أشد الوجوب علينا أن نبين للقارئ الكريم ولو جزءاً سيراً من حقيقة هذا القائد الفذ وسيرته العطرة حتى تكتمل الصورة لديه.



الشهيد المجاهد/ رائد أبو العدس
استشهد بتاريخ 2007/08/03م

فقد ولد الشهيد القائد محمد جبارة الفقيه في مدينة دورا عام 1987م، وأنهى دراسته الثانوية بنجاح في مدرسة الشهيد ماجد أبو شرار، وانتمى للوطن باكراً وقدّم الواجب على الإمكان، وتم اختياره أميراً للرابطة الإسلامية في المدرسة

من خمسة إعلاميين وتمّت إدانتهم بالتحريض لإعادة بناء البيت، والهدف من ذلك حرمانهم من مصدر رزقهم لضرب الحاضنة الاجتماعية للمقاومة الفلسطينية والذي يعد الإعلام أحد أبرز دعائمها الأساسية، وقد أثمرت تلك الجهود مجتمعة بناء البيت، وعمّت الفرحة في نفوس ساكنيه في عيد الأضحى من شهر أغسطس (آب) لعام 2018م، واخضلت عيون طفلة الأسير محمد بالدموع فرحاً، وارتسمت البسمة على شفاه هذه العائلة التي لاقت من الاحتلال ما لاقت، لكن الله انتصر للحق ولعباده المظلومين، وأبطل كيد الكافرين وذلك جزاء الصابرين.

استمر الاحتلال الصهيوني بالإمعان في سياسة العقاب الجماعي الممنهجة تجاه الأسير والعائلة بالحرمان من زيارته عامّاً كاملاً منذ اعتقاله، وكان اللقاء الأول مع أسرته في شهر يوليو (تموز) من عام 2017م، وكانت الزيارة في سجن رامون ممزوجة بدموع الفرح والتأثر وخوف طفليته زينه وأرين على والدهما من أن يطول غيابه عنهما، ورغم كل ذلك فقد غمرتهما البهجة حين قابلته واستحوذ على كل انتباههما وتفكيرهما، وأخذ يبث الطمأنينة في نفوسهم بأن الله قد تكفل بحفظهم ورعايتهم، وأن مصير أهل الحق والإيمان العزة في الدنيا والمكافأة العظيمة من الله يوم القيامة.

المجاهد محمد الفقيه.. عشق الشهادة وقاتل حتى الرmq الأخير

بعد اعتقال الأسير محمد العمايرة لم يفرح الاحتلال الصهيوني كثيراً؛ لأن أحد الأطراف

صلته بربه فحفظ كتابه الشريف داخل الأسر، ومن سجن أو هلك دار في بئر السبع كانت نقطة الالتقاء برفيق دربه في مقاومة الاحتلال الصهيوني الأسير محمد العمارة الذي كان ينتمي حينها لحركة فتح، ولكن الفروق الحزبية بينهما قد تبخرت، وجمعهما الانتماء للدين والوطن.

بعد أن عانق المجاهد محمد الفقيه الحرية تُوفي والده الحاج جبارة الفقيه -رحمه الله-، ثم أكمل دراسته الجامعية، وعمل في الشركة الوطنية للاتصالات في رام الله ثم الخليل، وتزوج بفتاة من مدينة قلقيلية، رزق منها بمولود بعد استشهاديه بشهر وحمل اسم أبيه الشهيد محمد، ويعتبر الاستشهادي أحمد عايد الفقيه ابن عمه حيث نفذ عملية استشهادية برفقة الاستشهادي محمد مصطفى شاهين في مستوطنة "عتائيل" جنوب دورا في 27/12/2002م أسفرت عن مصرع أربعة مستوطنين وإصابة سبعة آخرين في الهجوم المسلح المباغت والذي تبنته سرايا القدس، وفي 01/07/2016م قام الشهيد محمد جبارة الفقيه برفقة الأسير محمد عبد المجيد العمارة بتنفيذ العملية الفدائية النوعية في مستوطنة "عتائيل" والتي تم سرد تفاصيلها مسبقاً، وقد عجز الاحتلال الصهيوني عن اعتقاله فشق طريقه نحو المطاردة وتوارى عن الأنظار، وفي محاولة للضغط عليه لتسليم نفسه ورفع الراية البيضاء قاموا باعتقال شقيقه صهيب وشقيقته وابنها معاذ، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً، ولم يحقق العدو مبتغاه.

المذكورة آنفاً ومسؤولاً عن مجلة حركة الجهاد الإسلامي في مسجد دورا الكبير، وبعد أن حاز على شهادة التوجيهي انتسب إلى جامعة النجاح الوطنية وتخصص في مجال التربية الرياضية، وهناك تعرف على الشهيد المجاهد رائد أبو العباس الذي استشهد في اشتباك مسلح في مدينة نابلس بتاريخ 03/08/2007م، والذي بدوره طلب من الشهيد محمد الفقيه تشكيل خلية عسكرية تابعة للجهاد الإسلامي في مدينة دورا، وحين كشف أمر المجموعة من قبل الاحتلال اعتقل أفرادها من بينهم الشهيد محمد الفقيه في عام 2006م الذي اعتقل على حاجز حوارة، بالإضافة إلى الأسرى المحررين أحمد إبريوش ويوسف عايد الفقيه وخالد ناصر الفقيه ومشير الشحاتيت، وانهاكوا على الشهيد محمد الفقيه وابن عمه يوسف بالضرب المبرح، وتم نقله إلى مركز تحقيق عسقلان، ووجهت له اتهامات بالعضوية في حركة الجهاد الإسلامي والتخطيط لتنفيذ عملية فدائية وتجنيد آخرين، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات.

عاش المجاهد محمد الفقيه ما يقارب العامين في صفوف حركة الجهاد الإسلامي في السجن، ثم انتقل إلى صفوف الإخوة في حركة حماس نتيجة عدم الانسجام مع بعض المجاهدين، وهذا أمر طبيعي في السجن بسبب الظروف القاسية التي يعيشها الأسير الفلسطيني والمضايقات المستمرة له من قبل الإدارة مما يولد حالة من الكبت الداخلي وسرعة الانفعال عند كثير من الأسرى، ورغم ذلك بقيت علاقته في أوج قوتها مع حركة الجهاد الإسلامي، ولم يسدها أي نوع من الفتور، وقد قوى

وعندما عجز العدو عن مواجهته أطلقت طائرات الاحتلال صواريخها نحو المبنى، فتصاعدت أعمدة الدخان نحو السماء، واصطفاه الله شهيداً في الساعة الخامسة من فجر 30 / 07 / 2016 م.

عم الحزن أرجاء فلسطين على فقدان هذا الفارس الذي قاتل حتى النفس الأخير، وقد تلقى رفيق دربه الأسير محمد العميرة نبأ استشهاد، فحزن حزناً شديداً على فراقه، لكنه بقي صابراً رغم ألم الفراق، وبقي قائماً لا تنحني، وهمّة لا تعرف اليأس، وراضياً بقدر الله.

وتم إخراج الجثمان الطاهر للشهيد القائد محمد الفقيه من تحت الركام من خلال جرافة عسكرية صهيونية، وتم اعتقال جسده الطاهر وتقديمه لمحكمة عسكرية صهيونية حكمت عليه باحتجازه في مقبرة الأرقام، وربط تحريره في أي عملية تبادل للأسرى قادمة.

رحم الله الشهيد محمد جبارة الفقيه الذي كان قدوةً عملية في الجهاد ضد العدو الصهيوني، وملهماً للثبات ومشعل هداية، وسبيل رشادٍ للأجيال من بعده.



في 29 / 07 / 2016 م كان الشهيد محمد الفقيه على موعدٍ مع الدم حيث استطاع جنود الاحتلال الصهيوني الوصول إلى مكان اختفائه بمشقة كبيرة، وفي الساعة العاشرة ليلاً حضرت إلى المكان قوات صهيونية ضخمة في بلدة صوريف بمحافظة الخليل وطوقت العمارة التي كان يتحصن بها، أمروه بتسليم نفسه، وأمروا سكان المنزل بالخروج منه وكان الشهيد مزوداً بذخيرة لخوض معركة ربما تطول قليلاً، ورد عليهم بالنار واستمر القتال محتدماً ما يقارب سبع ساعات وهو ينازلهم نزالاً أسطورياً باحترافية عالية يوازي قتال كتيبة عسكرية،

الأسير المجاهد

طارق حسين عوض دار حسين (قعدان)

قائد جهادي محنك من الطراز الفريد

لا عجب أن اسمه ذكر في القرآن الكريم، ولا عجب أن اسمه كان اسم ذلك النجم، فإن كان هناك نجم في السماء اسمه الطارق فهناك نجم في الأرض اسمه طارق، وطارق اسم مرتبط بالخير وإن اختلف الزمان والمكان، وطارقٌ خيرٌ في الأندلس هو القائد الفاتح طارق بن زياد _رحمه الله_، وطارق خيرٌ في فلسطين هو الشيخ طارق قعدان _حفظه الله_.

صمام أمان ومنبر خير

قائدٌ سياسيٌّ بارزٌ ولامعٌ في حركة الجهاد الإسلامي ظهرت عليه أمارات القيادة مبكرًا، رسم صورة واعية للجهاد، وساهم مساهمة فاعلة في إرساء دعائم المشروع الإسلامي النهضوي في فلسطين حتى وصل إلى قمة المجد، وواكب تسلسل أحداث الجهاد الإسلامي وتطوراتها منذ ولادتها حتى وصلت إلى أوج قوتها وذروة عنفوانها حاليًا.

آتاه الله حظًا من الوعي والثقافة ورجاحة العقل وسعة الاطلاع استعملها في خدمة دينه وشعبه وتربية الأجيال الناشئة، ومما ساعده في ذلك وسهّل مهمته هو امتلاكه القدرة العالية على التعبير



تاريخ الميلاد: 1972/10/27م

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه 4 بنات وولد

مكان السكن: بلدة عرابة - محافظة جنين

عدد أفراد العائلة: 16

تاريخ الاعتقال: 2019/02/26م

الحكم: 6 أشهر إداري

ونهج حياة، لكن ذلك لم يزحزح من ثوابته شيئاً، وبقي ثابتاً على مبادئه الأصيلة دون أن تتأثر منظومة القيم الوطنية والدينية والأخلاقية لديه.

أما رده على سياسة الاعتقال الإداري المنهجية والإنسانية واللاحضارية فواجهها بسلسلة من معارك الأمعاء الخاوية الأسطورية، وبلغ أطول إضراب في معاركه 93 يوماً برفقة رفيق دربه المجاهد جعفر عز الدين.

وأثناء كتابة هذه السطور شرع في إضرابه الأخير عن الطعام في يوم الخميس 01/08/2019م، وعيناه تلمعان بالتحدي والأمل لتحقيق انتصار معنوي آخر يضاف إلى سجل انتصاراته السابقة.

أصلها ثابت وفرعها في السماء

يقول الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِثًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58] فأَيُّ طَيِّبٍ أعظم من أن تكون من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم، وأيُّ طَيِّبٍ أعظم من أن تكون مسلماً محباً لله ورسوله، مجاهداً في سبيل الله في زمن الغربة، وهذا ما ينطبق حقاً على عائلة قعدان التي تمتد جذورها إلى الحجاز، وقيل إنها تمتد لسلالة الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، أما جذورهم القريبة فتتحد من عائلة صوالحة التي تقطن بلدة كفر راعي بمحافظة جنين، من الحارة الشمالية من أولاد حسين، ويذكر

الحسن الذي يكسب منه قلوب الناس، ويظهر ذلك جلياً في خطبه الدينية والسياسية التي يلقيها باحترافية عالية ومهارة نادرة وشجاعة غير مسبوقة حيث تراه هادئاً واثقاً من نفسه وهو يقف أمام جموع المصلين أو الجماهير فيخاطبهم على قدر عقولهم دون تنطع في الكلام أو تعقيد، فيضعهم في صورة آخر المستجدات والأخطار المحدقة بقضيتنا الفلسطينية، وما يحاك ضدنا من مشاريع مشبوهة الأهداف والمرامي، فيحلل الأحداث بنظرة موضوعية وواقعية مستلهماً ذلك من خلال دراسته وقراءته العميقة وبحته المتواصل في التاريخ والدين والسياسة للسابقين والمعاصرين من أمثال مالك بن نبي وسيد قطب وعلي شريعتي ومحمد الغزالي وأبو الأعلى المودودي، ومن أمثالهم الكثير - رحمهم الله جميعاً -.

لهذا كان عرضة للاستهداف المباشر من قبل العدو الصهيوني المتمثل بالاعتقالات المتتالية التي لا تترك له مجالاً للراحة أو مواصلة دوره الريادي وواجهه الديني والوطني تجاه شعبه وأمتة؛ إذ فاق عدد الاعتقالات التي تعرض لها خمسة عشر اعتقالاً، تم تحويله في معظمها للاعتقال الإداري الذي يعتبر العدو المجهول المتربص بكل فلسطيني في كل لحظة خاصة للفئة المؤثرة سياسياً واجتماعياً من أمثال الشيخ القائد طارق قعدان الذي لم يحمل يوماً من الأيام بندقية أو قبلة، لكن كلماته فعلت فعل الرصاص والقنابل، بل أشد تأثيراً، فأصبح على قائمة أولويات الاحتلال قتل كلمته أو تغييرها في محاولة لقتل الوعي وروح المقاومة والجهاد كثقافة



والدة الأسير القائد / طارق قعدان
توفاها الله بتاريخ 22 / 07 / 2011م

عراة مجدٌ يتوقّد بالتضحيات

عندما يتم الحديث عن بلد كانت من بلاد المسلمين يطير قلبك لها فرحاً، ويصغي سمعك لمعرفة تاريخها فخراً، فكيف عندما يكون الحديث عن فلسطين المسلمة الموعلة في القدم والضاربة جذورها في أعماق التاريخ؟ وكيف الأمر عندما يتم الحديث عن تضحيات مسلميها؟ وهنا نتحدث عن بلدة عراة التي أدرك أهلها ماذا يعني أن تكون مسلماً حراً ألياً؟.

فقد يطول الحديث عنها لما لها من حضور غني في العمل الوطني وتاريخ حافل بالتضحيات، وسجل مفعم بالعطاء اللامحدود، واحتضان لقادة

القائد طارق أنه بعد أن يُتم والده رحمه الله ذهب برفقة جدته إلى بلدة دير الغصون بطولكرم، وهناك تزوجت عند أخوالها وأنجبت ثلاثة إخوة لأبيه من أمه، وهم من آل غانم، وكبر والده رحمه الله وترعرع في دير الغصون وتزوج فيها، وانتقل بعدها مع زوجته إلى حيفا للعمل هناك، فعمل بائعاً للخضار بإحدى محلاتها، وكان يتردد على جامع الاستقلال ويواظب على الصلاة فيه، فجمعته علاقة ودية متينة بالشيخ عز الدين القسام، وتلمذ على يديه، وكان لا يفوته مجالسه العلمية عصر كل يوم التي كان يحث الناس فيها على الجهاد، منبهاً إياهم إلى خطر تهويد فلسطين، ومع بدايات الثورة الفلسطينية انتقل إلى العمل المباشر في إطار ذراع أمني وظيفته متابعة المتعاونين مع الإنجليز الذين مهّدوا الطريق للاستعمار الصهيوني، وبعد تسلله لأحد الكيوتسات الغنيّة والثريّة في حيفا قبض عليه وتم إيداعه في سجن عكا، وأمضى فيه سبع سنوات في الاعتقال وذلك في منتصف الثلاثينات، وبعد النكبة الفلسطينية المفجعة التجأ للعيش مع زوجته في بلدة عراة بجنين، وانتقل آنذاك العديد من العائلات من آل صوالحة ممن تواجد في حيفا بهدف العمل في بلدة عراة، فلم يذهبوا إلى أقاربهم في بلدة كفر راعي حيث كانت بلدة عراة آنذاك موطناً لآلاف ممن هاجروا قسرياً من حيفا وقضاها، ونصبت لهم الخيام في سهل بلدة عراة، ومن ثم تفرّق الناس من جديد على غير جهة، وفي عام 1960م توفيت خالة القائد طارق (زوجة أبيه)، وفي عام 1961م ارتبط والده المرحوم بوالدته رحمه الله جميعاً.

الفلسطيني حسب ما ورد في كتاب (ومضى عصر المجاملات) للدكتور حسين فخري الخالدي.

وكان هدف مؤتمر لندن عام 1939م إيجاد تسوية للقضية الفلسطينية، وقد رفض اقتراح الحكومة البريطانية بعد أسابيع من المناقشات، وقد توسع المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في موسوعة (فلسطين وتاريخ الفردوس المفقود) وكذلك موسوعة (بلادنا فلسطين) للكاتب مصطفى الدباغ بذكرها.

كما برز دور بلدة عرابة في ثورة عام 1936م من قبل الفلاحين البسطاء وأحياناً تتراجع نسبياً نتيجة تناقضات عائلية، وفي عام 1948م وبعد صد الغزو الصهيوني على جنين على يد قوات الجيش العراقي عقب تمكنها من احتلال وادي بيسان تمهيداً للهجوم على جنين، وكانت قوات شعبية مسلحة بقيادة القائد الوطني عبد الغني سنان من عرابة قد أبطأت تقدم القوات الصهيونية الغازية حين وصول تعزيزات الجيش العراقي مما مكنه من إلحاق هزيمة مرة بالجيش الصهيوني الذي أصيبت قواته بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد وانكفأت إلى الخلف تجرّ أذيال الهزيمة، وشهدت أعوام الخمسينات ظهور قيادات وازنة وفاعلة ضمن الأطر القيادية للقوميين العرب، ومن ثم بروز قيادات لامعة ومؤثرة جداً في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقيادتها العسكرية أبرزهم الشهيد أبو علي مصطفى الأمين العام السابق للجبهة الشعبية والذي اغتالته قوات الغدر الصهيونية في تاريخ 27/08/2001م،

النضال الفلسطيني على مختلف توجهاتهم الفكرية، ويرجح البعض تسميتها عرابة؛ لارتفاعها على ربوة، وراية، فليل على رابية نظراً لوضعها على مكان مرتفع، وهذا يعكس أهميتها الاستراتيجية الحيوية منذ القدم.

وقيل إنها كانت قلعة لجيش صلاح الدين الأيوبي القادم من الشمال بعد معركة حطين حيث إنها مشرفة على سهل ممتد، وهو ثاني أكبر سهل داخلي بعد مرج ابن عامر على مستوى الوطن.

وتتميز بلدة عرابة أنها من المناطق التي احتلت الصدارة في المجال الوطني ومقاومة الأطماع الصهيونية منذ فجر الصراع المحتدم على أرض فلسطين من بداية القرن الفائت حيث كان الشهيد سامي طه حمران في حيفا أميناً عاماً لاتحاد عمال فلسطين، وقد تم اغتياله على يد الإنجليز بتحريض مباشر من الحركة الصهيونية بعد أن قام بتنظيم الإطار النقابي لعمال فلسطين، مما أثر بشكل بالغ على مكانة "المستدروت الصهيونية" وهي النقابة العامة للعمال اليهود والتي انبثقت من رحمها عصابة (الهاغانة) الصهيونية في عام 1920م، وقامت بالإشراف عليها وتعيين لجنتها المركزية، أي أن الإنجليز شعروا بأن الشهيد سامي حمران أصبح نداءً وخطراً على الصهيونية فقرروا اغتياله.

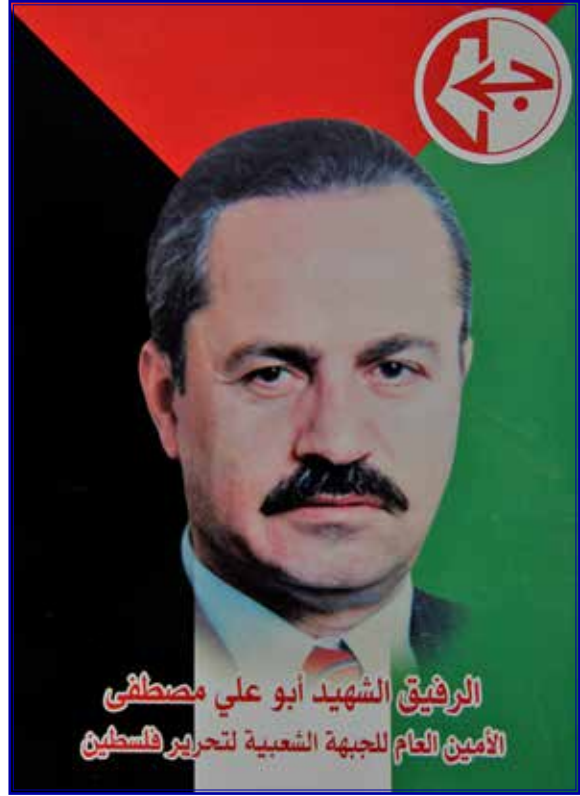
وقد شارك عضوان من عرابة من أصل خمسة في المفاوضات المباشرة التي عقدت في لندن مع حكومة الاحتلال البريطاني الذي حضره عدد من الممثلين عن الدول العربية، ومثل الشعب

أقبية تحقيق جنين المركزي في العام 1971م حيث أحضره وقاموا بطرده وإبعاده مع زوجته وابنه أسامة شرق نهر الأردن، ومن مصادفات القدر أن تتزوج ابنته في طولكرم من الشهيد القائد في كتائب شهداء الأقصى رائد الكرمي الذي أطلق عليه لقب (صاحب الرد السريع)، واغتيل على يد الاحتلال عن طريق زرع عبوة جانبية له أدت إلى ارتقائه شهيداً في 14/01/2002م.

ومنذ باكورة الثورة الفلسطينية استشهد العشرات من أبناء بلدة عرابة في عدة ساحات وميادين قتال في الأردن ولبنان، وضمن دوريات منهم الشهيد فوزي نايف عز الدين والشهيد شامخ أحمد عز الدين والشهيد عربي عساف والشهيد حمدان حمدان، والقائمة تطول وتشمل كافة أطياف الشعب الفلسطيني ومكوناته، وعلى مدار سنوات الصراع مع العدو الصهيوني اعتقل المئات من أبناء بلدة عرابة ممن خاضوا عدة معارك أسطورية مع الاحتلال الصهيوني ونفذوا عمليات نوعية وجريئة.

حتى المرأة الفلسطينية كان لها دور محوري في النضال ضد الاحتلال، ففي عام 1978م اعتقلت مجموعة من ثلاث مناضلات ينتمين للجهة الديمقراطية (انظر قصة الأسير حمدان رشدي حمدان) في نفس الكتاب.

وفي بلدة عرابة تم استيعاب إشارة المقاومة مبكراً منذ العام 1967م، فكانت أول بلدة تأهبت واستنفرت للقاء العدو الصهيوني، فنفذ أبناءها هجوماً جيد التوقيت والتخطيط والتنفيذ ضد الحاكم



وكذلك القائد صالح رأفت الأمين العام السابق لحزب فدا، وقد احتضنت عرابة بعد الهجرة في ربوعها عدداً من القيادات التي تتمتع بحضور وطني بارز التحقوا في مدارسها مثل القائد طلال ناجي الأمين العام المساعد للجهة الشعبية - القيادة العامة آنذاك، والقائد سامي العطاري الذي شغل أميناً عاماً لقوات الصاعقة وعضواً بارزاً في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي القومي، كذلك الخلايا الأولى لحركة فتح الذين تنظموا علي يد الرئيس الراحل ياسر عرفات (أبو عمار) حيث التقوه في جبال قباطية الشاخنة، اشتهر منهم الحاج نصري سعد الله موسى، وخال القائد طارق قعدان وهو محمد أحمد الشيباني الذي تم إبعاده قسراً من

متعمدة، وكان حادثاً مروّعاً وخيفاً ومرعباً من صنع أيدي الاحتلال، وترك هذا جرحاً غائراً في قلب كل فلسطيني لما يشكله من أخطار محتملة ومميتة نتيجة عملية التسميم التي قد يكون لها نتائج بالغة الأثر على الصحة الإنجابية ونمو المواليد الجدد، وربما ينتهي بهم الأمر إلى الوفاة أو تعرض الأجنة إلى تشوهات خلقية، ومثل ذلك البيئة النباتية والحيوانية إن تسربت إليها هذه المياه المسممة، فالأمر يفوق كل الحسابات المادية، عندئذ أدرك القائد طارق قعدان أن العدو الصهيوني لا يريد فقط أن ينهب الأرض ويحتفظ بها، بل يريد أن يسرق كل مقدرات الشعب الفلسطيني وثرواته وتاريخه وحضارته وروايته ومياهه وقمبازه وحكايته وذاكرته وتراثه، إنها الحرب الشاملة والمركبة على مستوى الأرض والمقدسات والثوابت والاقتصاد والجغرافيا والبيئة النباتية الفلسطينية والتي تميز علاقة الفلسطيني بالمكان وتجذّره به كأشجار الزيتون وشجر الكينا والسرو والسنديان، يريدون أن يُقنّى أو يضمحل الشعب الفلسطيني من أجل أن يحلّوا مكانه ويريدون اختلاق حضارة وشعب يهودي جاء من أصقاع الدنيا، ولم يكن له وجود في الأصل على أرضنا في عملية تزييف ممنهجة للماضي والحاضر والمستقبل حتى سرقة أسماء القرى والمدن العربية وعبرنتها لطمس ومحو أي أثر لمعالم عربية أو إسلامية.

تلك الحادثة الأليمة بدأت بتبلور وعي مجاهدنا طارق الوطني والمعنوي والأخلاقي، وبدأت الأفكار تتدفق في عقله، فانساب إلى سمعه ذات مرة قصّة الضحية تعترف، ثم صيغت ثانية باسم رواية

العسكري في اليوم التالي للنكسة الفلسطينية أسفرت عن شج رأسه، تبع ذلك ردّة فعل صهيونية مجنونة بحيث تم تجميع كل شباب بلدة عرابة، وبدأت أول موجة اعتقالات في الضفة الغربية على الإطلاق.

وفي مطلع السبعينيات قويت شوكة التنظيمات الفلسطينية في بلدة عرابة، وتصاعدت حالة الاستقطاب والالتفاف الشعبي حولها وخاصة التنظيمات اليسارية، وتحديداً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكثّفت من نشاطها بعد مشروع روابط القرى وإفشاله من قبل الفدائيين وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وبلغت ذروة العمل الوطني في بلدة عرابة وغيرها بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982م تحت ذريعة محاولة اغتيال السفير الصهيوني في لندن (شلومو أرغوف) في 03/06/1982م، فشنت هجوماً واسع النطاق في 06/06/1982م، فحوصرت بيروت وقوات منظمة التحرير الفلسطينية على إثره انتهت بخروج قوات م. ت. ف إلى تونس واليمن في 12/08/1982م، فترك الشعب الفلسطيني في لبنان دون حماية أو ظهير، فاستغل الكيان هذا الظرف الحساس وحالة الفراغ التي نتجت عن مغادرة قوات م. ت. ف، فارتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا في 16/09/1982م ليلاً، وهي الأكثر بشاعة ودموية في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني.

هذه العملية البشعة شكلت دافعة أساسية في العمل المقاوم الفلسطيني، وفي العام 1985م تعرضت مدرسة عرابة الثانوية للبنات لحادثة تسمم

أرباب التنعم ورغادة العيش، بل كان يرزخ تحت وطأة ظروف اقتصادية صعبة جعلته يتوق مبكراً للعمل في الزراعة؛ إذ كان يذهب مع إخوته بعد الفجر لحصاد العدس وجمع الحطب لتسخين الماء على الموقد للاستحمام قبل الذهاب إلى المدارس، وفي موسم الحصاد يعمل في حقول القمح والشعير والعدس والكرسنة والبيقيا، وبعد العودة من الدوام المدرسي يعمل في جني الخيار الربيعي في قرية المغار في أراضينا المحتلة عام 1948م، ورغم أنه كان غصاً طرياً إلا أن عقله يسبق عمره الزمني، وكانت والدته -رحمها الله- شديدة الحنية عليه فتزوره بحطة حمراء مخافة عليه من انحناء الظهر وآلامه، وقد زواج بين الدراسة والعمل، وفي العطلة الصيفية يفرغ كل طاقته لجمع المال فأثار ذلك دهشة الناس لما يتمتع به من ذكاء حاد وتهذيب وعزة نفس وحكمة بالغة كست وجهه وظهرت بأفعاله وحيويته في العمل، وكأنه حدد هدفه الحقيقي ورسم طريق حياته منذ صغره. وبعد أن اشتد عليه الخناق الاقتصادي لم يرغب في الاستسلام لأعاصير الحياة، وأبى أن يخرج مهزوماً مهزوراً أمام ضغوط الحياة وظروفها المادية الصعبة حتى لا يظهر بمظهر البائس الفقير اليائس المكسور الحال، فأبى فتى هذا الذي يحمل عقلاً مدبراً وقلباً جسوراً ويرعى نفسه بنفسه مجتازاً كل المحن الصعبة التي ألمت به وكل السنين العصيبة؟!

كان متفوقاً في دراسته ونشيطاً وموهوباً ومرحاً وشغوفاً بالقراءة والكتابة التي كان لها تأثير سحري على مجريات حياته مع مرور الزمن بشكل اضطراري حتى أصبح كتلة من الذكاء والإبداع،

(المصيدة) والتي تتحدث عن اعترافات (مازن الفحماوي) الذي نسبت له عملية تسميم مدرسة عرابة الثانوية للبنات حسب ما جاء في الرواية، وقصة استشهاد الفتاة أسماء الرائعة، فقرأها بنهم شديد متأملاً بأدق التفاصيل ما احتوته من معلومات.

من عمق المحن تنوّد الهمم

إذا تتبعنا حياة من أثروا في أمتنا أو تركوا بصمة خير فيها أو غيروا مسار تاريخها تجد أغلبهم قد عاشوا في ظروف صعبة، فهذا قائدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- قد عاش يتيمًا وسيف الدين قطز -رحمه الله- أيضًا كان يتيمًا وكان أبوه مجاهدًا استشهد أثناء جهاده ضد التتار، فقد معركة عين جالوت إلى جانب الظاهر بيبرس والتي شكلت علامة فاصلة في التاريخ الإسلامي في عام 1260م، وقد كان قطز -رحمه الله- مملوكًا (خادمًا) في بداية حياته، ثم إن الإمام أحمد بن حنبل كان فقيرًا ومات غنيًا زاهدًا، وأمثالهم كثير لا يتسع الكتاب لذكرهم.

وقد عاش القائد طارق قعدان يتيمًا وبظروف معيشية صعبة وغاية في التعقيد، وما زال يذكر سبلاً من الذكريات الحزينة والعزيزة على قلبه من زمن الطفولة ولم ينهر أمام الظروف القاهرة التي عصفت به لقدرته الفائقة في تحمّل العناء من أجل أن يحيا وأهله بكرامة. وهذا كان سرُّ نجاحه منذ أن فتحت عيناه على الدنيا، ففي عام 1979م توفي والده -رحمه الله- تزامنًا مع دخوله الصف الأول الابتدائي، وبدأ يواجه ضغوطات الحياة، فلم يعش حياة ترف أو ثراء، ولم يكن من

لبناني، لكنّ الذي قالها كان يلتفت يمنة ويسرة خشيةً وتحسباً من المتعاونين المزروعين في المقهى، ولم يكن في ذاك الزمان أكثر من عشرة أجهزة تلفاز في كل بلدة عربية.

وذاث يوم كانوا ذاهبين للمدارس ففوجئوا بقطع صغيرة الحجم من طوب خفيف الوزن، فلما سألوا عن ماهيته قيل لهم: اسمه (إيتونغ) أحضرته قوات الاحتلال الصهيونية الليلة الفائتة من صيف 1982م، وقامت بإغلاق غرفة في بيوت ثلاثة مناضلين كانوا قد أضرموا النار في باص صهيوني تابع لشركة (إيغد) فالتهمته النيران بالكامل، وحكموا على اثنين ثلاث سنوات لكل واحد منهم، وآخر بخمس سنين.



مشهد من منطقة القصور في بلدة عرابة

ويمتلك ذاكرة تفصيلية وسيولة كلامية مما زاده هيبة بين الطلاب وجعله محبوباً وجديرًا بالاحترام والتقدير بين عامة الناس.

كان يسأل أمه _رحمها الله_ بلهفة وإلحاح عندما يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة تنم عن كبر عقله وسعة رؤيته وخياله، ويذكر أن أول سؤال سألها إياه هو لماذا أبعد اليهود خاله محمد؟ سؤال ثانٍ بعد وفاة والده _رحمه الله_ في 24 مارس (آذار) وميلاد شقيقه الصغير بتاريخ 30 مارس (آذار) 1979م وهو اليوم الذي يصادف ذكرى يوم الأرض الخالد؛ سائلًا إياها ما معنى ولادة أخي معاوية في يوم الأرض؟ فكانت _رحمها الله_ صبور حازمة غير جارحة، تحاول إيجاد إجابات شافية ووافية له حتى يكون على بينة من أمره ويسير على هدى في طريقه ونحو مستقبله.

وبعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام 1982م أخبر والدته _رحمها الله_ عن عمله في قرية المغار بقطاع الخيار موزعين أنفسهم على فرقتين كل فرقة مكونة من (50 - 60) عاملاً، وهو من ضمنهم، وعلى بعد عشرات الأمتار فرقة أخرى يرتدون بزاتٍ عسكرية لونها كاكي كالجنود الصهاينة ويجنون الخيار يتحدثون بلهجة غير لهجتنا، بينهم نساء ويقولون بأنهم قدموا من جنوب لبنان، وأن زعيمهم سعد حداد، وبعد ذلك بسبع سنوات وبينما كان يذهب لمقهى عباس في بلدة عرابة لمشاهدة المصارعة على تلفزيون فلسطين (الشرق الأوسط)؛ ترامى إلى أذنه نفس الاسم من بعض الحضور قائلين بأن هذه محطة سعد حداد، وهو عميل

سرير شقيقه على مسابقة مطوية صادرة عن حركة الشبيبة الفتحاوية للعمل الاجتماعي، ويذكر أن طبيعة الأسئلة الواردة فيها مثل: ما الفرق بين الأوبك والأوبيك؟ وبين التكتيك والإستراتيجية؟ وعن عمليات فتح الفدائية، وفي نفس العام قامت حركة الشبيبة ببناء سور للمقبرة الشرقية القريبة من بيتهم المتواضع آنذاك المحاط حوله بالنبات على طريق كفر راعي، فشاركهم في صنع الباطون، وقاموا بتوزيع بلايز عليهم تحمل شعار حركة الشبيبة للعمل الاجتماعي بعد إتمام بناء السور للمقبرة. هذه الأحداث وغيرها أثارت اهتمامه وأمدته بهرمون الثورة حتى كان يظل رابضاً ساعتين أو أكثر أمام الراديو متلهفًا لسماع أخبار عن الثورة وأحداثها وتفصيلها، ويخزن معلوماتها في صندوق ذاكرته العميق.

حياةُ شبابية مليئة بالنضوج والارتقاء الفكري

الشباب أهم ركيزة من ركائز الأمة وهم تنهض وقوتهم قوة لها، وقد حذرنا رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - من هدر أوقات شبابنا كما جاء في الحديث الشريف: "اغتنم خمسًا قبل خمس"، وذكر منها: "شبابك قبل هرمك"، فهم العامود الفقري لأي مجتمع، وقد أحسن القائد المجاهد طارق استغلال مرحلة شبابه أيما استغلال، وأصبح منفتحًا على الواقع الاجتماعي والوطني والثقافي أكثر من ذي قبل.

وفي العام نفسه وأثناء ذهابه للمدرسة سلك طريقًا غير المعتاد عليها من الشارع الرئيسي، وذهب عن طريق السياط من أمام قصور آل عبد الهادي، وعلى حين بغتة رأى مجموعة من المثلثين يتجهّزون في السياط بنية إغلاق المدارس، وإخراج الطلاب في مظاهرة (يوم الأرض)، كما كان يشاهد المثلثين يقطعون كوابل الهاتف التي تصل إلى الإدارة المدنية والحكم العسكري وبعض المستعمرات الصهيونية، بهدف قطع التواصل فيما بينهم، كما كان يستمتع بالعلم الفلسطيني وهو يرفرف خفًا على المولد الرئيس للكهرباء على دوار عرابة، فكان يطرب على أغنية فرقة العاشقين:

اشهد يا عالم علينا وعلى بيروت

اشهد عالحرب الشعبية

والي ما شاف من الغربال يا بيروت

أعمى بأعين أمريكية

والطيارات أول غارة يا بيروت

غارة جوية وبحرية

فكانت تحرك فيهم أشجانًا بحجم الوطن وحجم الشهداء، وأرتالاً من المعنويات وجبالاً من المشاعر.

وأغنية مرسيل خليفة: وقفوني عالحدود... قال بدهم هويتي، إلخ.

وكان يتعقب شقيقه الأكبر (محمود قعدان) ويراه وهو يتحدث في الراديو على إذاعة الثورة الفلسطينية من بغداد، وذات مرة عثر تحت فرشة



وأصيب صديقه المقرب وجاره العزيز مصطفى العطاري إصابة بالغة جدًّا، فانسكبت الدماء من جسده كأنها نافورة غطت مساحة واسعة من المكان، فتسرّب خبر إلى بلدة عرابة بأنه من ضمن الشهداء وأن الشهداء ثلاثة وليس اثنين، وأكد نبأ استشهاد إذاعة لندن،

وكذلك إذاعة مونت كارلو حيث تصدر عناوين الأخبار فيها، فخيّمت حالة من الحزن والقلق والغضب على أجواء بلدة عرابة المشحونة بالتوتر إثر استشهاد الشهداء، وحضرت باصات من الطلبة للمشاركة في تشييع شهيد بلدة عرابة بعد حفر قبر له، استعدادًا لمواراته الثرى في بلده، ولكن شاءت الأقدار أن ييثر الله في أوصاله الحياة، ويتمثل للشفاء، وكان حينها القائد طارق في بيت

ففي عام 1986م التحق شقيقه الأكبر محمود بجامعة بيرزيت لدراسة مادة التاريخ والآثار برفقة الإخوة القائد مصطفى عطاري وعبد المنعم شلبي، وكلاهما من بلدة عرابة، فاصطحبوا معهم مرّة القائد طارق إلى رحاب جامعة بيرزيت وبقي أسبوعًا في ضيافتهم، وقد دارت نقاشات طويلة وعاصفة في سكنهم اشترك فيها عدد من الشباب من ذوي التوجهات الفكرية المختلفة، ولعلها كانت المرة الأولى التي تعرّف فيها على التنظيمات والكتل والتجمعات الفكرية والسياسية والأطر الطلابية، فربطته علاقة صداقة بين عدد من الإخوة ياسر منصور (أبو عمار) من مخيم بلاطة والذي أصبح فيها عضو تشريعي عن حركة حماس، والشيخ ماجد حسن من دير السودان، وفخري صباح من قفين بطولكرم، ومصطفى اللداوي الذي كان أميرًا للكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت، وعمل بعدها مسؤولًا لحركة حماس في سوريا، والرفيق رياض العطاري، وكان في حينها عضو مجلس الطلبة عن الجبهة الديمقراطية، ووزير الزراعة في حكومة محمد اشتية عن حزب فدا، ومجدي العمري الذي عمل مسؤولًا في فتح الانتفاضة، وجعفر عارضة، فتوثقت صلاته بهم جميعًا. وقد علم بطريقة ما أن شقيقه الأكبر أصبح بعد في خانة الموالين للكتلة الإسلامية وليس على فتح والشبيبة الطلابية، وفي ذلك العام 1986م شهدت جامعة بيرزيت مواجهات ضارية مع قوات الاحتلال الصهيوني أسفرت عن ارتقاء شهيدين، الشهيد صائب ذهب وجواد أبو سلمية من قطاع غزة،

جرار الذي كان قد خرج من السجن منذ فترة قريبة جداً وقتئذٍ بعد قضائه عشر سنين في سجن جنين، فتم التنظير على القائد طارق بشكل مركّز في محاولة منهم لاجتذابه باتجاه خطهم الإخواني،



الشهيد القائد القسامي / نصر جزار
استشهد بتاريخ 14 / 08 / 2002م

وأصبح متحمساً للعمل في إطار الكتلة الإسلامية، واصطحبه الشيخ هاني إلى مهرجان كفر كنا للفن الإسلامي الذي حضره عدد من الفرق للنشيد الإسلامي من مختلف مناطق فلسطين التاريخية ومعظم القيادات الإخوانية فيها، ووفود من خارج الوطن، وتم تقديم مغنٍ بريطاني كان قد أعلن إسلامه حديثاً وقتذاك واستبدل اسمه بـ (يوسف إسلام) قبيل انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام 1987م.

كان المجاهد طارق شبلاً أليماً مهتماً به في كل أوساط رموز الاتجاه الإسلامي، الكل يحاول أن يتلقفه، وكان يلتهم كل نشرة تصله بشغف شديد للعلم، دفاق للمعرفة، يأخذ ويعطي، يستفيد ويُفيد، يحفظ كتباً بأكملها ويتأمل بها ويجزئها في آفاق ذاكرته الحديدية، يواصل القراءة ليل نهار دون أن تضعف طاقته أو يمل، يبحث بين رفوف الكتب عن

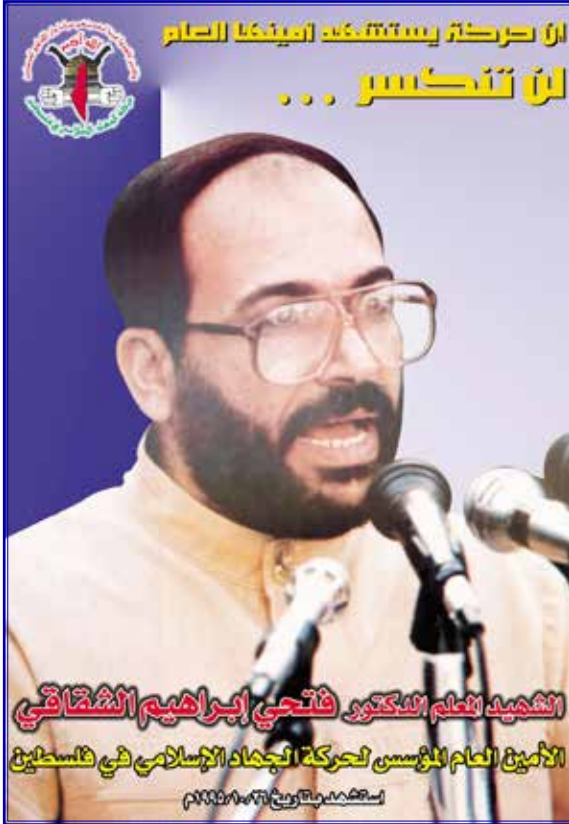
عزاء جدته لأمه _رحمها الله_، عندما بدأت تتردد أنباء بيرزيت فساور والدته _رحمها الله_ القلق على مصير شقيقه الأكبر محمود خاصة بعد محاصرة الجامعة، وخروج طلبتها بشق الأنفس متسلقين بجهد المنحدرات الوعرة صعبة العبور، ومتسللين بين الأشجار الباسقة لحجب رؤية الجنود عنهم، وسلّكوا طرقاً جانبية وعرة ومتعرجة وتوغّلوا عميقاً في الجبال حتى ابتعدوا عن طريق الخطر المحقق بهم، ولم يكن وقتها من وسيلة اتصال سوى الهواتف الأرضية المعطلة بفعل المظاهرات العارمة، عندئذٍ أخذت والدته _رحمها الله_ تتحسس أي خبر قد يأتيها عن محمود، وحين علمت بنجاته هبطت السعادة على قلبها بعد أن أعيأها الهم على غيابه.

نشأته الإسلامية ومزید من الوعي

غربة في ظاهرها سلبية المعنى وفي جوهرها ومعناها كل خير، هي الغربة التي أخبر عنها النبي _صلى الله عليه وسلم_ حين قال: **"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء"**، هي وسام رباني يحصل عليه المصطفون الأخيار من أمتنا، هي وسام محمدي يتقلّده الثلة المؤمنة الباقية.

ففي بداية تسعينيات القرن الماضي توسّعت دائرة علاقاته الوطنية في بلدة عرابة، فتعرف على الشيخ هاني أبو سارة والأسير المحرر طارق غوادرة الذي اعتقل في العام 1993م مع مجموعة لحركة فتح، ثم غادرها في السجن والتحقيق بصفوف الإسلاميين، وقد عرفناه على الشهيد القائد نصر

المجتمع الإسلامي بقطاع غزة ضد حركة الجهاد من خلال الإشاعات المغرضة والفتاكة التي تطال الحركة بهدف تحجيم دورها وإقصائها عن الساحة الفلسطينية، وقد قضى ليلته في بيت والد الأسير القائد عبد الله أحمد فارس عارضة (أبو طارق).



تمت زيارة القائد المجاهد أحمد مهنا الذي كان يطوف أرجاء الضفة الغربية بائعاً للسّمك في سيارته البيجو، وكان قد تحرر في صفقة تبادل الأسرى عام 1985م، لكن المجاهد طارق لم يلتقه نظراً لصغر سنه، وترامى إلى سمعه بعض تفاصيل زيارتها، لكنه أثر ألا يتأثر بموقف وفكر شقيقه الذي انضم إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي، وخاصة أمام الإخوان المسلمين الذين انصبت اهتماماتهم على تربيته الدينية والتأطيرية حتى أصابه غشاوة على

المأثورات والوصايا العشر للإمام حسن البنا - رحمه الله - وكل ما طالته يده من كتب تنسجم مع النهج الإخواني فقط، وبالغ في قراءة كتب ودراسات عن أقطاب الجهاد الأفغاني، فعرف عن عبد رب الرسول سيف أكثر مما عرف عن فلسطين وبيت المقدس، وحفظ عن ظهر قلب أحداث وشخصيات وأدبيات وتضاريس وجغرافيا أفغانستان، والفترة الناصرية في مصر أثناء تعذيب الإخوان المسلمين، وعن مأساة حماة السورية حتى حفظ معظم فصول كتاب (حماة مأساة العصر)، وخطب الشيخ عبد الحميد كشك (رحمه الله)، ومرّت عقود من الزمن وهم مخدّرون بوعود وأوهام بأن تحرير فلسطين يمر عبر أفغانستان، فشعر أنه يذهب شيئاً فشيئاً عن فلسطين وقبله المسلمين الأولى بيت المقدس.

ومع بداية نشوب انتفاضة عام 1987م انصبّت اهتماماته مجدداً نحو فلسطين، وعلم أن شقيقه الأكبر وصاحبيه: القائد المبعّد إلى مرج الزهور مصطفى عطاري والقائد عبد المنعم الشلبي قد تحولوا نحو الجهاد الإسلامي بعد أن تعرفوا على ابن حارثهم الأخ رائد دحبور وهو أسير محرر اعتقل منذ عام (1982 - 1985)م بسجن جنين، وانتقل من صفوف فتح إلى الجهاد الإسلامي، وعلى الشيخ القائد عبد الحليم عز الدين (أبو القسام)، وقد اتخذوا قرارهم بالتحويل بعد دراسة مستفيضة حول أيديولوجية حركة الجهاد الإسلامي ومواقفها السياسية المتوازنة والحكيمة، وكان قبلها قد سمع عن زيارة الشهيد القائد والمؤسس لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحى الشقاقي لبلدة عرابة، والتقائه بعدد من الإخوة لكشف ممارسات

الصهيوني كبيرة جداً، ودارت مواجهات عنيفة جداً مما دفع بقوات الاحتلال لاستخدام راجمة الحجارة لأول مرة ضد المتظاهرين التي تبتلع المتاريس، ثم تطحنها وتقوم بدورها برشق المتظاهرين بالحجارة الصغيرة بقوة ضخمة، كانت أعظم وأشرس مواجهات شهدتها عرابة، وتدخلت فيها لأول مرة طائرة مروحية لإسقاط دفعات كبيرة من قنابل الغاز الكروية، وازدادت المواجهات جداً وبشكل ملفت بعد ورود أنباء عن استشهاد ابن خاله الشهيد (بكر شيباني) زميله على مقاعد الدراسة، وأعز المقربين إلى قلبه، وأصيب المئات من المواطنين بجروح مختلفة، بعضهم ضُمد جراحه في ساحة المواجهة، كما أن شقيقه محمود ترجل مسرعاً باتجاه الدوار من الناحية الغربية لإنقاذ بنت جيرانهم (وفاء المغير) التي أصيبت بجراح في ساقها، متجاوزاً ازدحام الناس ونقمة جنود الاحتلال،



عينيه، وبدأ رويداً رويداً يشن هجوماً حاداً على شقيقه الأكبر ورفاقه، ويسخر منهم بدعوى التشيع وإباحة زواج المتعة، وغير ذلك من الطعون الباطلة والمذمومة، ثم بدأ ينصب جل اهتمامه على التعليم الأكاديمي حيث كان متميزاً جداً وعلى درجة عالية من الثقافة وسعة الاطلاع، ويظهر ذلك من خلال عباراته المهذبة والمعبرة، مما جعله شخصية محبوبة جداً، وكان الإخوان يغدون به هذه الميزة.

في عام 1987م توالى الأحداث بوتيرة متسارعة وتعاضمت عمليات الجهاد الإسلامي، وبلغت ذروتها في معركة الشجاعة في 06/10/1987م التي أطلقت عليها الحركة اسم "انطلاقة الدم والشهادة"، وكانت الأجواء غلب عليها الطابع الانتفاضي إلى أن اشتعل فتيل الانتفاضة الشعبية الكبرى يوم 08/12/1987م، وبدأت تستعر نيرانها بسرعة، وانتقلت إلى بلدة عرابة، وقد شهد يوم 17/01/1988م مواجهات دامية في منطقة دوار بلدة عرابة، فلم يستطع المجاهد طارق أن يسيطر على حماسته متأثراً بأحداثها التي عكست عمق انتمائه للوطن وأصيب وقتها عدد من الشباب المنتفض بجراح، وتلاها في منتصف الليل حملة اعتقالات واسعة طالت العشرات من نشطاء الفصائل الوطنية، فعزّ عليه كثيراً أن لا يتصدر أبناء الاتجاه الإخواني الإسلامي المواجهات مع الاحتلال الصهيوني، وتقدم أبناء الجهاد الإسلامي الصفوف بتميز إلى جانب فتح واليسار في مواجهات جرت بعد صلاة الجمعة من يوم 04/03/1988م، وكان من المفترض أن تنتهي بتسليم الجواسيس لسلاحهم الشخصي، وفي منتصف المسيرة وبعد دوار عرابة الرئيس للغرب قليلاً، حضرت قوات من العدو

الضرر الذي لحق بجسده والكدمات التي صبغته بألوان زرقاء وحمراء صفراء، ونتيجة إطفاء أعقاب السجائر تحت شفته السفلى كان يتلوّى من الألم غير المحتمل يميناً ويساراً من دون أن يصرخ بكلمة واحدة قد تشير إلى ضعفه في منظر مروع يوحى بمدى السادية التي اقترفها الجنود بحقه، فمكث فترة زمنية طويلة حتى تعافى بفضل الله _ عز وجل _ وعنايته.

لقد كان قدر شباب عرابة أن يكون حقلاً لتجارب أساليب البطش والإرهاب منذ اغتيال الشهيد سامي طه عام 1947م إلى اليوم التالي من نكسة 1967م مروراً بعملية تسميم مدارس البنات، وإغلاق غرف المناضلين حتى الإجرام المتوحش المتمثل بتكسير أطراف المعتقلين بالعصي الذي أصدره المجرم رابين بتاريخ 21/01/1988م لمواجهة انتفاضة الحجارة، وما زالت الجرائم مستمرة أمام مرأى ومسمع ما يسمى بالمجتمع الدولي الفاقد للإرادة والتأثير والمنحاز على الطرف الأقوى الظالم، حين ذلك أدرك القائد طارق قيمة الشهادة كقيمة أصلية واختيار إلهي واجتباء رباني واصطفاء رحماني ووسام سماوي، أوت عرابة كل القرى المجاورة، وتحدثت كل الشخصيات، كانت الشهادة احتفالية بشرية للتعبير عن مدى احتفاء السماء بالشهيد.

المساجد وأثرها في التغيير

قال الله تعالى: ﴿ فِي يُبُوتِ أَدَبُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

واستطاع بمشقة الوصول إليها بأقصى سرعة ممكنة، سالكاً بها طريقاً باتجاه عيادة الدكتور (نزيه شعبان) القريبة من المكان، والدماء تتدفق من جرحها، وما إن أدّى واجبه الوطني والإنساني والأخلاقي، وفي غضون ثوانٍ معدودة، طوّقت قوة ضخمة من جنود الاحتلال مداخل العيادة فاعتقلوه على الفور، وصبّوا جام غضبهم عليه، فأمسك به جنديان تلمع عيونهما حقداً وكرهاً، فضرباه بعنف وضغطا عليه تحت إبطهما، وصوّب ثالث بندقيته تجاهه مطلقاً ثلاث رصاصات نحو رجله اليسرى عن بعد ثلاثة أمتار، ثم اقتادوه إلى جهة غير معلومة ومنها إلى السجن وهو ينزف دمًا، في مشهد مؤثر كان له وقع كبير في قلوب الناس من شدة فداحة الجريمة.

وحين أصدر المجرم الصهيوني إسحاق رابين قراراً بتكسير العظام في انتفاضة الحجارة قام مئات من جنود الاحتلال بالاعتداء على شقيقه محمود وعلى خمسة آخرين بعدما اعتقلوه أثناء مواجهات دارت رحاها في البلدة، فضربوهم بقسوة بالغة قبل اقتيادهم بعد أن طرحوهم أرضاً، وبدأوا يتلقون الضربات النابعة من حقد أسود مما أفقدهم القدرة على الوقوف، ثم وضعوه في كف جرّافة، واتجهوا به صوب مركز جنين، وهناك استأنفوا التكنيل به والذي فاق كل الحدود المعقولة، وبعد ساعات اقتادوه إلى سجن الفارعة، وبعد مرور اثنين وسبعين ساعة على اعتقاله، أحضروا أسرى من طوباس في حالة مزرية، أجسادهم هشة من أثر الكسور والندوب من أثر الضرب المبرح الذي تعرضوا له، وهناك وجدوه ملقى على الأرض، منهكاً من جراء

التي ظهرت في صحيفة القدس محاطة بالجنود في المحكمة وهي ترتدي نقاباً، كأعظم نموذج للمقاومة في فلسطين باعتبارها أول محاولة استشهادية لتفجير مبنى الحكومة الصهيونية في القدس، فراوده إحساس أنها إخوانية أو ربما هكذا رغب أن تكون، وفي ذات الفترة وزعت الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت صور شهداء معركة الشجاعة العظام باعتبارهم أبناء الخط الإخواني، ولكن المفارقة العجيبة أنه اهتم بهذه النماذج الاستثنائية في الوقت الذي ما زال فيه يوزع النشرات والكتب التي تحرّض على إيران كأنها شيطان العالم، وقع في نفسه شيء من التناقض الغريب طوال العامين (1986 - 1987) م فبينما هو منضوٍ في التيار الإخواني الذي لم يكن لفلسطين والجهاد فيه ذكر عندهم، ومن جانب آخر بدأ بمراجعة الذات بعد المواجهات الضاربة التي شهدتها عرابة منذ باكورة عام 1988 م، وتحديدًا بعد استشهاد قريبه الحميم الشهيد بكر شيباني، واعتقال شقيقه محمود في 04/03/1988 م.

فكّر المجاهد طارق كثيرًا، ثم قرر واتخذ قراره الحاسم بعد أن شكلت الأحداث الأنفة الذكر نقطة تحول نضالي وجهادي نوعي طوال صراع داخلي استمر لبضعة شهور فقط، فكانت بداية الالتحاق بركب الجهاد الإسلامي الطلائعي في أواسط يونيو (حزيران) من العام 1988 م من خلال علاقته بالشهيد القائد أنور حمران وإياد الحردان والتحول نحوهما منطلقًا في هذه المسيرة الجهادية من المسجد الشرقي الكبير.

وَالْأَصَالُ ۝ رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ [النور: 36 - 37]، ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "المسجد بيت كل تقي"، ففي المساجد تصنع الرجال ويصقل الإيمان ومن ثم تترجم الفِعال.

في المساجد رجال ليس ككل الرجال، يعظمون اسم الله، لا يلهيهم نصارة الدنيا وإغراءاتها عن المسارعة لذكر الله، وأداء عباداته بالشكل الذي يرضيه سبحانه، وكما المجاهد طارق لم يتخلف عن المساجد يومًا، وعندما اندلعت شرارة انتفاضة عام 1987 م شهدت فلسطين صحوة إسلامية حقيقية، فأصبح الوعي الديني والوطني سمة بارزة في الشارع الفلسطيني، وكان القائد طارق قبلها بقليل مجتذبًا ومأخوذًا بعبور المجاهدة المعتقلة عطف عليان



الأسيرة المحررة القيادية/ عطف عليان
أمضت على فترات ما يزيد على 15 عامًا في الأسر

نشأته الجهادية الإسلامية

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ مَاتَ ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ"، حان الوقت لأن تكون هناك وأن تكون في النفس قيامة جهادية إسلامية، وآن للشبل أن يصبح أسداً من آساد الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فعلى هذا السبيل سار المجاهد طارق عندما علم في قرارة نفسه أن مستقبله وعطاءه الجهادي سيكون أكبر ضمن عجلة الجهاد الإسلامي، وبعدما امتلك الجرأة للحاق بهذا الركب الطاهر رغم أن القرار كان صعباً عليه في البداية حيث إنه حرّض عليهم بدعوى التشيع وعدم تبلور المشروع الإسلامي الخالص في فهمهم، تارةً أنهم ذراع إيراني، وتارةً أخرى أنهم جناح فتحاوي، لكن مضايقات فتح لهم وعدم انطوائهم تحت لواء القيادة الوطنية الموحدة آنذاك "ق. و. م" وعدم ملاحظة أي تذهب جعفري في عباداتهم جعله يبحث من جديد ويعيد قراءة المشهد بشكل مغاير ومختلف، ناهيك عن العلاقة الودية الحميمة التي يتكافل بها أبناء جيله الشهيدين القائدين أنور حمران وإياد الحردان، وصدقهما معه، ومحبتهما له رغم صدوده عنهما وإعراضه عنهما، لكن أثبت شخصيته المستقلة وبلور قراره المستقل الذي يؤشر على نظرته الثاقبة للأمر وليكسر بذلك قاعدة عدم التأثير بما اختاره شقيقه الأكبر محمود، فكان لا بد من كسر هذه القاعدة أمام سطوة أخلاق الشهيد أنور حمران (أبو صهيبي)، فأتّم الشهور الستة المتبقية من العام 1988م في صفوف حركة

الجهاد الإسلامي، قارئاً ومهتماً ومنظراً كما كان قبلها في صفوف الإخوان، فقرأ باهتمام بالغ كتاب (المشروع الإسلامي المعاصر) و(مركزية القضية الفلسطينية، لماذا وكيف؟) و(الحل الإسلامي ما بعد النكبتين) و(ملاحم الذات المنشودة) و(مقال في المصطلح، هل في الإسلام ثورة؟) و(العالمية الإسلامية الثانية)، وأعداد نشرة (الإسلام وفلسطين) الصادرة في لندن، وتلقّى جلسات مكثفة في مسجد عرابة الشرقي (القديم) في كتّابي (فلسفتنا) و(اقتصادنا)، ودرس كتاب (تجربتي) للمجاهد أحمد مهنا (أبو الحسن) في أساليب التحقيق، ثم إن علاقته بالشهيد أنور حمران ازدادت عمقاً ومحبة وثقة، يمشيان ساعات طويلة على شارع المدرسة، يناقشان، ينظّران، يستقطبان أعداداً كبيرة،



الشهيد القائد/ أنور حمران
استشهد اغتيالاً بتاريخ 11/12/2000م

وكان في رفقتها صديقها المميز والمتميز الأستاذ الدكتور في أصول الفقه والمحاضر في كلية الشريعة في جامعة القدس المفتوحة - أبو ديس محمد مطلق

ويارسون أقذر الأساليب للتبخيس من قدر هذه الحركة بل لإلغائها من الميدان، ومن ذلك أنهم متهورون وسيتسبون بنسف بيوتكم إذا انتمى ابنكم لهم، فهل أدرك هؤلاء أن حملتهم الشرسة على حركة الجهاد الإسلامي تصب في خدمة العدو؟، ولكن كل ذلك من تحديات ومعوقات لم يجد من انتشار الحركة ولا توسّعها الأفقي ولا العمودي من اتساع مداركهم واهتماماتهم الثقافية والتأصيلية والتثويرية والتأطيرية.

في شهر أغسطس (آب) من العام 1988م، وقبل دخول السنة الدراسية الجديدة جاب شوارع عرابة عرض سار فيه المثلثون وشارك فيها خمسة وأربعين مجاهدًا من عرابة، تبعه بأيام اعتقال القائدين المجاهدين عبد المنعم الشلبي ومهند قشطة (سنان)، فاعتقد البعض أن للاعتقال علاقة بالعرض المنظم الذي لاقى رواجًا والتفافًا شعبيًا واسعًا حتى إن العجائز والكهول لحقوا بهم وهم يهتفون بأن جيش محمد - صلى الله عليه وسلم - قد عاد فعلاً، فعصائب الحق المزينة بـ "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ظهرت من جديد، وتبين لاحقاً أن اعتقال المجاهدين لم يكن له علاقة بالعرض البتة.

وفي منتصف العام 1989م شنت قوات الاحتلال الصهيوني حملة اعتقالات واسعة ضد قلاع ومعقل الجهاد الإسلامي تركزت في السيلة الحارثية، وكان من ضمن أحد أعمدة الجهاد الإسلامي وأعلامها البارزين وأكبر مطاردي الضفة الغربية آنذاك الشيخ المجاهد هاني جرادات (أبو

عساف شقيق الشهيد القائد الفذ وائل عساف، وتلا ذلك التاريخ رجالاً أضاءوا شعلة الجهاد كجعفر عز الدين، وهيثم عارضة، وفريد الجبر، وعبد الباسط عبيد (كشك)، والقائمة تطول من الأجيال المتعاقبة، ناهيك عن أعمدة الجهاد الإسلامي، والنواة الأولى للحركة القادة: الشيخ عبد الحليم عز الدين (أبو القسم) ورائد الدحبور ومصطفى العطارى وعبد المنعم الشلبي وشقيقه محمود، فأصبحت الحركة تنتشر بسرعة كبيرة جداً وتجذب كثيراً من الجماهير ممن انضوا تحت لوائها، فاكسبوا قدرة فائقة على الإقناع والاستقطاب وكسب ودّ وثقة الناس، لخلق حاضنة اجتماعية للمقاومة تكون بمثابة مناعة وطنية تحمي مشروعا الوطني والإسلامي المعاصر، تحت شعار "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"، سباقون خيرون، مقدمون عاملون، رفقاء الدرب يتنافسون فيما بينهم على درب ذات الشوكة، دربٌ صعب، لكنه يكمن في طياته نسائم الجنة التي أخبر عنها ربنا ووعد بها الصالحين والمصلحين والمجاهدين في سبيله بها.

لم يمل مجاهدو عرابة من جمع الأنصار حولهم، فأخذوا يتراهنون فيما بينهم من يستطيع استقطاب أكبر عدد مميز لصالح الحركة حتى أصبحت بعض التنظيمات تخشى على شبابها من حالة الالتفاف الجماهيري حول الحركة، وأتبع بعضهم أساليب متعددة من أجل الحد من نفوذهم الجارف، فجزءٌ منهم يحرّض على الحركة، وآخرون يؤنبون آباء من لهم روابط اجتماعية بهم وخاصة حديثي العهد في الصداقة، يخلقون الأكاذيب والإشاعات اختلاقاً،

الحليم عز الدين (أبو القسام) في قرية فحمة، وإشباعه بالضرب المبرح هناك، فكان مضرب المثل وحديث بلدتهم عرابة لشهور، وفُرض حظر التجول في عرابة، فاستضافه في بلدة كفر راعي مئات من شبابها من كل القوى الوطنية والإسلامية، وهذا لم يكن غريباً على بلدة كفر راعي التي أبدع أبناؤها في المقاومة على مدار مراحل الثورات المتلاحقة، والمعروف عنهم الكرم وحسن الضيافة ونقاوة القلوب، ونفس الشيء حدث في قرية مركة الذين احتضنوا المقاومة وأهلها في الأوقات العسيرة خلال الانتفاضة الأولى عام 1987م، والتي تميزت بعمق العلاقات الاجتماعية بين الناس الذين ضربوا مثلاً رائعاً في التعاون، والتعاقد والاحتفاء بالمطاردين لاحتلال الصهيوني.

كانت انتفاضة 1987م تتميز بشعبية عارمة وتضامن عظيم، وتأخ حقيقي، ومشاركات فاعلة داخل القرى والمخيمات والمدن، أو بين بعضها البعض، وعلى هذا الهدي سارت عرابة باستضافتها رجال قباطية ويعبد حين يُفرض عليهم منع التجول وتعرض بيوتهم للمداهمة والاعتقال لاسيما في أواخر العام 1988م، ومطلع العام 1989م فشكلت ملاذاً آمناً يلتجئ إليه المطاردون، فيتسابقون ويتنافسون ويتفاخرون بالكرم والشهامة مما أكسب الانتفاضة قوة معنوية وزخماً شعبياً هائلاً وتوهجاً.

ولا يغيب عن ذاكرة القائد طارق التفصيلية اليوم المميز بالفعل الانتفاضة في عرابة والقدس والضفة الغربية وقطاع غزة عندما استشهد القادة

أحمد)، الذي استضافته عرابة لأيام، وكان له تأثير مذهل في نفوس شباب عرابة والمنطقة المحيطة بها.

وتزامن في تلك الفترة توسع في شبكة العلاقات الحركية والروابط الاجتماعية للقائد طارق لتشمل الشيخ وأهل طحينة (أبو النور) والشهيد المفكر نعمان طحينة،



الشهيد القائد / نعمان طحينة
استشهد اغتيالاً بتاريخ 13/07/2004م

الذين تربطهما أوجه تشابه كثيرة من ناحية التفكير وقوة البلاغة الأدبية وطلاقة اللسان والحكمة والرزانة والحضور الأسر بين الناس والمجاهدين الذي يأسر العقول والقلوب، فقد أثرت معرفتهم بهم في رفدهم بالكتب والنشرات والبيانات والشحن الثقافي المستمر بعد اعتقال شيخهم عبد

الثوريون في مدينة ليماسول بجزيرة قبرص: أبو الحسن قاسم (بحيص)، وحمدي التميمي (سلطان)، ومروان الكيالي، فقد تفاعل أبناء الجهاد الإسلامي في بلدة عرابة على وجه الخصوص والدقة والأمانة التاريخية مع هذا الحدث الوطني، فأظهروا شجاعة نادرة في مقاومة الاحتلال بسلاح الحجر المسنون مما زاد الانتفاضة وقوداً واشتعالاً فقلب معها كل المعادلات والتوقعات،

الجهاد في الهجوم على سيارات المستوطنين من ذوي الجنود الصهيونيين المحتفى بهم، والتي يزيد عددها عن خمسين سيارة، وأحاطوا بهم من كل جانب كأنها وقعت في حقل ألغام أو كأن زلزالاً عصف بهم، فبدأت السيارات ترتطم ببعضها البعض من شدة الصدمة المباغتة، والسائقون يضغطون على دواسات البنزين بقوة أثناء قيادتهم سياراتهم في محاولة للهرب من الكمين، وأخذ بعضها ينعطف يميناً ويساراً على قارعة الطريق، وصرخات الجنود وذويهم تتعالى من كل جانب في مشهد هولوي مذهل، ونتج عن هذا الهجوم الثوري إصابة جميع السيارات بأضرار بالغة، وتخطيط زجاجها الأمامي والخلفي والجانبية.

وكان إعلان الجهاد الإسلامي في بيان أذيع عبر سماعات مساجد بلدة عرابة بمثابة إعلان حرب من قبل قوات الاحتلال الصهيوني على الحركة، فشنت اعتقالات هي الأكثر قوة وشراسة في ذاك العام 1989م، طالت ابن خاله المجاهد أحمد مصطفى الشيباني الملقب بـ (العندليب)، وهو الآن بالسجن المؤبد ثلاث مرات، وكذلك المجاهد يوسف عيسى العريدي والمجاهد عبد الكريم راتب دقة، ومن قبلهم المجاهدون الشيخ عبد الحليم عز الدين (أبو القسام)، وعبد المنعم الشلبي ومهند قشطة (سنان)، والشهيد القائد أنور حمران في مواجهات ملحمية شهدتها بلدة عرابة، ولم يقتصر عملهم الجهادي في مقاومة الاحتلال الصهيوني بل عملوا على تحقيق اللحمة الداخلية من خلال توطيد الوحدة الوطنية الصادقة مع الفصائل ورأب الصدع،

وأظهروا انفتاحاً كبيراً على الأحداث الوطنية وتميزهم الجهادي وتفاعلهم مع الأحداث العامة وليس الخاصة فقط، ففي ذات اليوم كانت تجول جموع المجاهدين أنحاء المنطقة باحثين عن هدف، فلاحظ أحدهم سيارات مدنية مركونة في معسكر "دوتان" المطل على بلدة عرابة، وإذا به احتفالية كبيرة لتخرج فوج من جنود الاحتلال الصهيوني عشية ما يسمى بعيد استقلالهم الذي أسس على أنقاض نكبتنا الفلسطينية، فالتقط أبناء الجهاد الإشارة سريعاً، وتجهزوا جيداً وتمرسوا كل في مكان مخصص له للانقضاض على هذا الموكب الممتد على طول الشارع الرئيسي الواصل بين بلدي عرابة ويعبد، والمتجه غرباً نحو أراضينا المحتلة عام 1948م، وحين حانت اللحظة الحاسمة تألق أبناء



شهداء ليماسول (قبرص) 14/02/1988م
أبو الحسن قاسم (بحيص)، حمدي التميمي (سلطان)، ومروان الكيالي

369

نُضحى بالدم، في سبيل الله نُلاحق ونُسجن، في سبيل الله تُهدم بيوتنا ونعذَّب، فهي ضريبة دفعتها كل قطاعات الشعب الفلسطيني، وتميز بها ثلة مؤمنة من المجاهدين، ففي بلدة عرابة كما باقي الوطن شُنَّ عليها سلسلة من موجات الاعتقالات التي استهدفت المجاهدين، وبعد الحملة الأخيرة المذكورة آنفًا أمضى الشهيد القائد أنور حمران ستة شهور في سجن مجدو بعد إدانته بشهادة الجنود عليه في المحكمة العسكرية، فخرج من محنة السجن نهاية العام 1989م لتابعة الدرب، فعزز المسيرة الجهادية، وأكسبها زخمًا معنويًا وروحيًا وثورياً من اليوم التالي لخروجه من السجن مشتركاً مع إخوانه المجاهدين، بتزيين الجدران بالشعارات الوطنية التي تندد بقرار تقسيم فلسطين (181) وذلك في 29/11/1989م.

ورغم كل المهزات التي تعرض لها أبناء الجهاد الإسلامي في محاولة لإنهاء وجودها من قبل العدو الصهيوني ومن ينصاع لإرادته إلا أنهم أثبتوا بأن ما يمتلكونه من قوة إرادة وعزيمة وعمق انتماء ليس بالسهولة المتصورة إنهاؤهم وإخماد ثورتهم.

على طريق الجهاد تعانقت أرواحهم

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الأرواح جنودٌ مجنّدةٌ فما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ"، وما أجملها من ألفة حين تلتقي فيها أرواح المجاهدين، فتتوحد في حُمة واحدة وتتعاهد على نصرة دين الله، ولا يؤتاها إلا ذو حظٍ عظيم، ومن اجتمعوا على الحق ومن أجل الحق، من أتباع محمد -صلى الله عليه وسلم- الذين وصفهم رب العزة في



الأسير القائد/ أحمد الشيباني (العندليب)
محكوم مدى الحياة، واعتقل بتاريخ 2003/07/27م

والشقاق بين المتخاصمين وحل المشاكل والشجارات والنزاعات بين الناس لجسر الهوة بينهم والحفاظ على المناعة الوطنية والاجتماعية التي هي ظهير المقاومة.

في سبيل الله تطيب المحن

عبارة ألفناها وتربينا عليها، هي الروح والوجدان، هي العز والفخر، هي مجدٌ لا يعلوه مجد، هي الإخلاص والوفاء، إخلاص يستحضره القلب ويترجمه العمل؛ أجل، في سبيل الله تطيب المحن والتضحيات ويكثر العطاء، في سبيل الله

كتابه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]، حقاً هم المصطفون من بين الأمم، والمخلصون لله في هذا الكون، علاقتهم اللين والرحمة فيما بينهم، وفي تعاملهم وسلوكهم مع المسلمين والمسلمين، والغلظة والشدة على أعداء الله، وهذا هو شأن القائدين المجاهدين أنور حمران وإياد الحردان، رفقاء درب المجاهد القائد طارق قعدان، والذي وجد صعوبة بالغة بالحديث عنهما حين طلب منه ذلك، حيث تحشج صوته في حنجرتة وحبس دموعه في عينيه قليلاً، وحينما بدأ الحديث طوّع حروف اللغة العربية، وصنع من معجمها الكلمات الفصيحة علّه ينصفهم ولو قليلاً بعباراته المهذبة رغم أنه راوده الشك مرات عديدة في قدرته على ذلك، وقد أسهب في وصفها ووصف علاقته الودية والأخوية والتنظيمية بها معبراً عن ذلك بقوله: "قد تبدو للوهلة الأولى مهمة مقدسة لا بد منها، ولا سبيل إلا ولوجها والخوض فيها والدخول إلى غمارها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد تبدو شهادة حية تاريخية محايدة للحديث في سبقتها وريادتها وقيادتها وقدوتها بشكل يؤكد، مركزيتها في المسيرة وطليعتها في الطريق والخط الجهادي والنهضوي بلا منافس، وأنها لا يُشق لها غبار في هذا المسار، وهذا التوجه والانطلاق اللامحدود، ومن ناحية ثالثة قد تبدو الكتابة عنهما عذاباً مؤرقاً ووخزاً ضميرياً وسوطاً يجلد وجداننا ويهز أعماقنا ويفتك بقلوبنا، متسائلاً: لماذا تقدما وتأخرنا؟! ومن ناحية رابعة قد تبدو بسيطة شيقة ومريجة، ولكنها في ذات الوقت شجية ومؤلمة وتبعث في النفس مخزونا

من آهات، ولوعة من اشتياق، وأحياناً الشعور بالإحباط وقلة الحيلة والشلل وانكسار الظهر نتيجة حالة يُتم شديدة وبالغة وموغلة في الشعور، أو أحياناً شعور الاستضعاف الذي لا ينتهي وشعور الانكسار لقوة عظمى في حرب كونية، ويلتئم العالم لفرض شروط تسليمه للإرادة الدولية المذلة والمهينة، وأحياناً شعور الملتهع والمنحاس والمتشكك في إمكانية رؤية شيء جميل من بعدهما، إنها ذهاب الأمل، وفقدان الأمن، وارتحال الطهر، واجتثاث الجذوة، واستئصال التاريخ، إنها بمثابة شعور زينب بنت علي -كرم الله وجهه- حينما وقفت تودع إختوها يوم (الطف)، وقد فقدتهم واحداً تلو الآخر بأرض كربلاء، ولم تجد ناصراً ولا معيناً ولا مغياً، قبل أن تنساق إلى مجلس يزيد بن معاوية في دمشق للتشفي".

هذا ما كان يتتابه أثناء الكتابة بمن تعلق روحه بروحيهما، وكم تمنى لو أنه لم يعش كي لا يكتب عنهما، وما طلب منه ذلك، لكان أهون عليه أن يفتقدتهما بصمت، ويكي عليهما بلا دموع، ويطوي قلبه على ذكرهما لولا الإلحاح عليه مُبدياً تجاوباً بأنه قد يفلسف الأمر وتهوئاً وتبسيطاً وتسطيحاً على أنه جانب من جوانب الوفاء أو شعور من مشاعر الانتهاء، أو إحساس من أحاسيس الولاء، أو دفقة من ذكرى مكثفة لم تتبدد يوماً أو تنحسر لحظة.

فقد عرف القائد طارق قعدان الشهيدين القائدين الأحيين على قلبه منذ ما يزيد على الثلاثين

بأنهم يميلون نحو التشيع بحكم علاقتهم مع إيران التي تثبت أنها علاقة أساسية كونها داعماً رئيساً للمقاومة الفلسطينية، وتارةً أنهم لا يسعون لمشروع نهضة الأمة، وتارةً أخرى أن الجهاد على أرض فلسطين لا يُجدي ولا يُسمن ولا يُغني من جوع.

كان المجاهد طارق حاداً ومتعصباً بلا حدود، كانا يحاولان التقرب منه، فابتعد أكثر عنهما، يتسمان له فيعبس، جمعتهما علاقة بشقيقه الأكبر الذي تعرف على هذا الخط الفكري في جامعة بيرزيت، فابتعد عنهما وعن شقيقه الأكبر أكثر فأكثر وعاداهما بلا سبب ولا داع.

كانا يتقدمان، ويتأخر، يشقان طريقهما في بلديهما عرابية وهو لا يستطيع أن يجد مناصراً لفكرته سوى عدد قليل، وبعد أن انطلقت شرارة انتفاضة عام 1987م كان لابد له من الانخراط فيها بكل قوة واقتدار، وديناميكية غير مسبوقة في بلدة كانت قوى اليسار تحتل مركزاً حيوياً مرموقاً ومتقدماً في العمل النضالي ضد الاحتلال الصهيوني، كانت أجواء عرابية ملبدة بغيوم خيرة ومعطاء، وكانت منظمة التحرير الفلسطينية ذراعاً ضارباً في عمق الأرض مطلع السبعينيات من القرن الماضي، لمعت فيها قيادات وازنة ومؤثرة على المستوى الوطني، ولها تاريخ حافل بالتضحيات لا يمكن إنكاره أو تجاوزه، فكان لابد من منافستهم بمستوى وازن ومن عيارات ثقيلة على مستوى مسيرة العمل الإسلامي، فكانت البدايات (بدايات الطهر) والصعود المذهل مع بدايات فجر الانتفاضة الأولى، ومن هنا بدأت تجول في ذهنه فكرة مراجعة العلاقة الحادة مع أبناء

عاماً من تاريخ كتابة هذا الكتاب؛ بالمعنى التنظيمي والانخراط في إطار واحد وتفكير واحد، وعرفهما ابتداءً منذ التحاقهما في الصف الأول الابتدائي؛ لأنهما من بلدة واحدة ومن عمر وجيل واحد، فقد كان الشهيد أنور حمران يسبقه بصف أكاديمي واحد، والشهيد إياد الحردان يليه بصف مدرسي واحد،



الشهيد القائد/ إياد حردان
استشهد اغتيالاً بتاريخ 05/04/2001م

كانت تسود بينهما علاقات بريئة وبسيطة ولائقة ومحترمة في المرحلة الابتدائية والأساسية، لكن بعد بلوغهم سنّ الحلم وريعان شبابههم وبداية تشكيل مرحلة وعيهم الثقافي والوطني والتنظيمي انتحى المجاهد طارق منحى مغايراً عنهم، وافترقا فكرياً، فقد أصبح المجاهد طارق محسوباً على الكتلة الإسلامية ومتعصباً لخطها الفكري، فعاداهما وقاطعهما وحرّض ضدهما منساقاً وراء المزاعم الوهمية التي تتهم الجهاد الإسلامي ظلماً وعدواناً

في السجن، فقد كان رحمه الله واسع المعرفة، عظيم الثقافة في مجالات عدة، بل رمزاً ثقافياً بامتياز، فعمل على توعية الأسرى عن طريق النشرات التي كان ينسخها بخطه الجميل، ويهرّبها من سجن مجدو عبر كبسولات كان قد صاغها الدكتور أنور أبو طه عضو المكتب السياسي الحالي لحركة الجهاد الإسلامي الذي تواجد معه بذات السجن، وبعد أن حُكم الشهيد أنور حمران تم نقله إلى سجن الفارعة ومنه إلى سجن النقب، لتمضي بعدها الأيام والسنون التي بدأها بالاجتماع على حب الله، وتنتهي بالافتراق عليه، بعد أن غادرا الدنيا شهيدين مجاهدين محبين لوطنهما ومخلصان لفكرتهما.

بيعة الشهادة، عهدٌ ووعد

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الفتح: 10].

هم حراس العقيدة، الأوصياء الأمناء على السر، حماة الأمانة، البارون لعهدهم وقسمهم على كتاب الله للرد على المشككين في قدرة أبناء الجهاد الإسلامي على خوض معركة الإرادات وصراع الأدمغة في أقبية التحقيق.

حربٌ من الإشاعات المفبركة والمفتعلة أطلقها أنصار اليسار في عرابية إبان الانتفاضة الأولى مفادها أن تنظيمًا عقائديًا إسلاميًا عناصره ينهارون بسهولة في التحقيق ولا يصمدون، فما كان من الشهيد القائد أنور حمران إلا أن دعا جميع المجاهدين

الجهاد الإسلامي، وبعد انتهاء مواجهات ضاربة جدًا مع قوات الاحتلال في بلدة عرابية مع غروب شمس يوم من يونيو (حزيران) 1988م، فمدّ له الشهيد أنور حمران يده الطاهرة بعد أن استنشق كمية هائلة من الغاز المدمع، وكان حينها المجاهد طارق ينوي الإمساك بقنبلة الغاز وردها إلى مطلقها، فلم يفلح ولم ينجح في نيته، ولم يكن مسرورًا بأن يمسكه ويقل عثرته واحد من الجهاد الإسلامي، مبتسمًا له قائلاً: لماذا كل هذا الحقد يا طارق؟ وكل هذا الصدود؟ هيا لنذهب إلى المسجد الشرقي الكبير لنؤدي صلاة المغرب، ولن تجدنا نصلي مسبّلين أو على قطعة طين من كربلاء، قالها مبتسمًا لوجه يشعّ منه النور، فذهبا سويةً وصليا جماعة، فبدأت نفس المجاهد طارق تحدّثه لماذا أحقد عليه؟ ولماذا يمتاز بكل هذه الأريحية؟ ولماذا أتقرب في قوالب تم شحني وتعبّنتي بها دون داع؟ وما هي إلا بضعة أيام حتى توجه إلى الشهيد أنور حمران طالبًا منه الانضمام إلى حركة الجهاد الإسلامي حاليًا، فقابله بابتسامة قائلاً له بأنني كنت أنتظر هذه النتيجة وأتوقعها كما توقعها أبو القسام من قبلي، فقد قال له ذات يوم اتركوه فسيأتي من تلقاء نفسه في يوم من الأيام، ولم تطل الفترة حتى تحقق ما كان يصبون إليه.

بدأ المجاهد طارق على الفور بمسيرته المكثلة بالعطاء حتى تمّ مطاردتها في أواسط العام 1989م، فاعتقل الشهيد أنور حمران أثناء متابعة المجاهدين في بلدة كفر راعي المجاورة، على الطريق الواصل بين البلدين، وحكم عليه عامين، ولم يتنه دوره الريادي

1991م، وتلاها اعتقال آخر في 17/01/1993م، بعد أيام من استشهاد القائد عصام براهمة من قرية عنزة بتاريخ 11/12/1992م.

وبعد مرور شهر على حملة الإبعاد إلى مرج الزهور التي طالت القيادات الفاعلة من حركتي الجهاد الإسلامي وحماس؛ مكث في أقيية التحقيق سبعة وثلاثين يومًا في سجن جنين المركزي، وحكم عليه بالسجن شهرين على خلفية إلقاء خطابات تحريضية بناءً على اعترافات آخرين.

وعلى خطاه سار كثير من المجاهدين الذين صنعوا مجداً في أقيية التحقيق، وسببوا لعدوهم المضرر والظاهر دواراً في الرأس، وواجهوا كل من حاول وقف المد الجهادي الزاحف بجدارة وإصرار.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، نداءً من الله لأهل الإيمان بالثبات أمام زحف العدو، والإكثار من الذكر حتى يكفيكم الله شرهم، وفي ذلك يقول حبيبن محمد -صلى الله عليه وسلم-: "أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ".

ففي مرحلة دقيقة خرج رجالٌ من السجن لم يضعفوا أمام سطوة الجلال، فيهم وحشة الزنانة، فاستشهد رجال منهم وأسر رجال، وضعوا حجر الأساس لصحوة إسلامية راشدة، وأسسوا لمرحلة جديدة حافلة بالتضحيات في مسيرة سيدها شبابٌ خلقوا من بطون أمهاتهم

إلى اجتماع استثنائي في المسجد الشمالي في بلدة عرابة، وطلب منهم القسم على كتاب الله العظيم في بيت الله العظيم، وأمام منبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعدم الاعتراف وترميم سمعة الجهاد الإسلامي التي ما فتئ البعض بمحاولته الحثيثة لوأدها في مهدها قبل أن تبلغ سنّ القوة والشباب، وكان حينها سبعة مجاهدين ممن حضروا هذا الاجتماع وهم الشهيد القائد أنور حمران والقائد جعفر عز الدين والقائد عبد الباسط عبيد، والقائد فريد الجبر، والقائد أحمد عارضة (شقيز)، والشهيد القائد إياد الحردان، والقائد طارق قعدان، وكان ذلك بمثابة اختبار لهم لإثبات وجودهم، وقد أوفى المجاهدون بوعدهم وعهدهم، فما باحوا بسر ولا نسبوا ببنت شفة، وفصلوا الموت بعزة على أن يفسحوا بسرٍ واحد، ولو كان في نظر البعض صغيراً، لكنه في نظرهم خطير وكبير، وقد يترك ضرراً بالغاً في نفوسهم، أو يندز بنتائج كارثية، ولا يمكن ترميم ذلك أو جبره أو إصلاحه؛ وقد مثل ثباتهم هذا ضربة في الصميم لكل من افترى على الحركة بغير حق مما أكسب الحركة قوة وحضوراً وثقة بين الجماهير.

بداية سلسلة من الاعتقالات

اعتقل المجاهد الشهيد القائد أنور حمران من جديد وهو متجه صوب بلدة كفر راعي لإيصال بيانات الحركة، واعتقل العديد من المجاهدين فرادى، فما ضعفوا وما استكانوا، واعتقل المجاهد طارق في أواخر عام 1990م، فصمد في تحقيق الفارعة خمسة وسبعين يومًا، وأفرج عنه بكفالة مالية 1500 شيكل، ثم اعتقل مرة أخرى في العام

وكان الشهيد عصام براهيمة أمضى أربع سنوات ونصفاً منذ اعتقاله في عام 1986 م، وكان لديه خبرة ومهارة عالية في مجال التصنيع أثناء انضوائه تحت لواء حركة فتح، وفي سجن جنين من العام 1991 م انضم إلى صفوف حركة الجهاد الإسلامي، أما الشهيد القائد صالح طحaine فقد كان معتقلاً في ضربة عام 1989 م الشهيرة بتاريخ حركة الجهاد الإسلامي.

وكان الشهيد القائد نعمان طحaine ما زال مطارداً للاحتلال، فالتقى بالمجاهدين واتفقوا معاً على إحداث قفزة نوعية في العمل الجهادي، فارتوت أرض فلسطين بدماء الشهيد القائد عصام براهيمة في نهاية العام 1992 م، واعتقل القادة الشهداء إياد الحردان ونعمان طحaine، وأصيب الشهيد القائد صالح طحaine في الداخل الفلسطيني وهو يحاول شراء سلاح في قرية مصمص القريبة من أم الفحم،

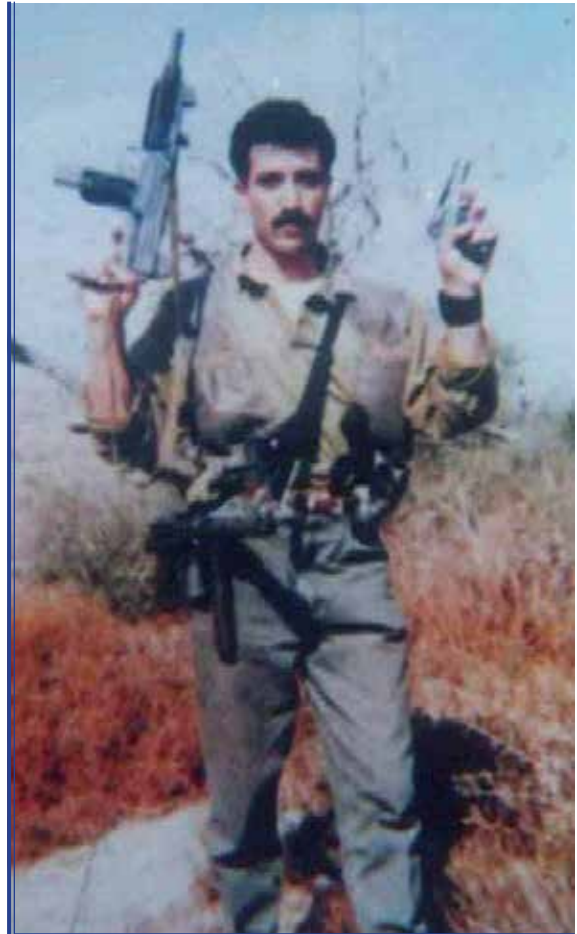
واعتقل القادة المحررون من السجن أحمد عارضة (شقيير) وطاهر زيود وصالح عبيد وأحمد العمور وعطا فلنة ومحمد فلنة ومحمد كواملة وفواز عمرو، والعشرات من



الشهيد القائد/ صالح طحaine
استشهد اغتيالاً بتاريخ 04/07/1996 م

أبناء الجهاد الإسلامي الذين كانت زنازين سجن جنين المركزي تكتظ بهم، وقد فاق عددهم 70

أحراراً من أبناء حماس والجهاد الإسلامي، وكانت باكورة المرحلة الجديدة استشهاد الشهيد حسن براهيمة من قرية عنزة، وتشيع جثمانه الطاهر في موكب مهيب في 07/10/1992 م، وهو أول شهيد لمجموعة عشاق الشهادة، الذراع العسكري الضارب لحركة الجهاد الإسلامي في ذلك الوقت، فهي بداية التحول الناهض في المسيرة الجهادية التي عنوانها الشهيدان القائدان عصام براهيمة والشهيد القائد صالح موسى طحaine حيث أسس الشهيدان لانطلاق هذه المرحلة بسجن جنين،



الشهيد القائد/ عصام براهيمة
استشهد بتاريخ 11/12/1992 م

ومازن زيود في زنازين نابلس، وبعد الإفراج عن القائد طارق بشهر واحد اعتقل من جديد ليبدأ مسلسل الاعتقالات الإدارية، فقد اعتقل ستة شهور إداري في ليلة غشيه من الألم ما غشيته جرّاء تلقي الضربات المتتابة من الجنود، واعتقل معه القائد المجاهد شريف طحaine والدكتور عماد أبو الحسن والمجاهد عماد دراغمة (الحجاج)، فالتقوا مع بعضهم في خيمة الاعتقال في جنين، ثم نقلوا إلى سجن الفارعة، ومن ثم إلى النقب الصحراوي وتحديداً على قسم (كيلى شيفع) للإداريين، وهناك التقى مع الشهيد القائد محمود الخواجا (أبو عرفات) من مخيم الشاطئ في قطاع غزة، وأحد مؤسسي الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي سابقاً، وكان يطلق عليه القوى الإسلامية المجاهدة (قسم)، وقد غادر الدنيا شهيداً بجوار ربه بتاريخ 22 / 06 / 1995 م.

كما التقى مع الأخ المجاهد الشيخ هاني ارحيم من غزة أيضاً، ونسج شبكة من العلاقات الاجتماعية التي عززت من أواصر المحبة والثقة بينهم، ومنهم الإخوة أيمن الشويكي وأحمد محسن شقيق الأخ خليل محسن (أبو العز) من أبو ديس، وكثير منهم نال الشهادة ومنهم من توفاه الله، ومنهم من سلبت السجون زهرات شبابه.

ثبات يلي ثباتاً

قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62]، هي دعوة يحفُّ الله جندها المخلصين بلطفه وعنايته الإلهية، فبين وحشة الزنازين وقسوة

مجاهداً من أرجاء فلسطين وتحديداً من قرى عنزة وعرابة والسيلة الحارثية وقباطية حيث برز منها الشهيد القائد حمزة أبو الرب والشهيد القائد صالح القطاوي (أبو النصر) والشهيد حافظ أبو معلا، ومن عانين الشهيد القائد محمد ياسين العائيني والأسير المحرر أسامة ياسين (أبو العباس)، والشيخ أمين العتر من اليامون، وبلغ عدد أسرى بلدة عرابة حينها ثمانية وهم: الشهيد القائد إياد الحردان، والشهيد المرحوم رائد المغير، والأسير المحرر محمود صرصور (أبو كفاح)، والأسير المحرر عبد الباسط عبيد، والأسير المحرر مهند مرداوي، والأسير المحرر أشرف حسن عارضة، والقائد طارق قعدان، وكان أقسامهم حكماً في السجن أحمد عارضة (شقيق) حيث قضى عشرين عاماً لمشاركته في عملية "قاديش" مع الشهيد صالح طحaine، والأسير المحرر طاهر زيود وماهر زيود ورياض شواهنة من السيلة الحارثية.

وقد أمضى القائد طارق قعدان حكماً خفيفاً في السجن بلغ ثلاثة شهور منذ لحظة اعتقاله وغرامة مالية بقيمة 2000 شيكل، قضى منها 75 يوماً في أقبية التحقيق مع الشهيد صالح كميل (أبو النصر)، وقد غادر سجن الفارعة مع أحبته الشهيد القائد إياد الحردان والإخوة: (رائد عارف المغير) - رحمه الله، ومهند المرداوي وأشرف الحسن عارضة (شقيق) الذي تحرر من السجن مؤخراً، ومحمود صرصور يقبعان في زنازين سجن جنين بجانب الشهيد القائد صالح موسى طحaine، فيما كان الشهيد القائد نعمان طحaine ورياض شواهنة



الأسير القائد/ أحمد سعدات
محكوم 30 عاماً، واعتقل بتاريخ 14 / 03 / 2006م

وأن بوسطة التحقيق ربما ستأتي يوم الأحد في الوقت الذي سينتهي التحقيق معه، ثم سيتجهون به إما إلى تحقيق جنين أو نابلس أو طولكرم، وكانت الفترة الزمنية ما بين الخميس والأحد فرصة ذهبية للاستفادة من خبرات الرفيق أبو غسان في مجالات الصمود النفسي والدراية في آفاق مواجهة مخططاتهم الشريرة، وما ينتظر من أهوال التحقيق، لاسيما أن للقائد طارق قعدان تجربتين ناجحتين في الفارعة سنة 1991م، وفي تحقيق جنين مطلع سنة 1993م؛ بعد اغتيال الشهيد القائد عصام براهيم، وربما تكون الجولة الثالثة أشد ضراوة وعنفًا وتصميمًا في محاولة منهم لتعطيل إرادته الفولاذية التي استعصت على الانكسار، وحتى يصبح ما حققه من صمود أسطوري إرثًا تصونه الأجيال، وتحافظ عليه، وتقتدي به.

كانت الساعات والأيام تمضي بتناقل وبطء شديد، وعندما جاء يوم الأحد تم اقياده إلى تحقيق جنين، وحين وصل رأى المحققين قد اصطفوا في موقف استعراضي للقوة على طول الدرج الصاعد

الجلادين يكون ذكر الله مفتاحًا للصبر وسببًا للعزة والكرامة للثائرين، هو ثبات كالجبال، يصد الرياح والعواصف والبراكين، لسان حال رجاله يقول:

ضع في يديّ القيد ألهب أضلعي

بالسوط ضع عنقي على السكّين

لن تستطيع حصار فكري ساعةً

أو نزع إيماني ونور يقيني

فالنور في قلبي وقلبي في يديّ

فبعد خمسة وعشرين يومًا في الاعتقال الإداري للقائد طارق قعدان جاءه أسير وهو سعيد عطاري، وكان عائدًا من زيارة الأهل ومعه علي زهير وكلاهما من عرابة ويتيمان إلى حركة فتح، ومعهما كمال زكي عريدي (أبو عيسى) من الجبهة الديمقراطية، فأخبره سعيد عطاري سلام الأهل من خلال زيارة ذويه له في ذاك اليوم، وأبلغه أن ثمة اعترافات جديدة عليه من شاب جامعي من بلدة كفر راعي، تم اعتقاله على الجسر آتياً من جامعة في الأردن، وفي اليوم التالي للزيارات حضرت سيارة فورد ترانزيت ونقلته إلى سجن الفارعة مباشرة، ومن ثم أدخلوه إلى غرفة 130 على يمين مدخل غرف السجن حيث كان هناك الرفيق القائد أحمد سعدات (أبو غسان) الأمين العام للجبهة الشعبية حاليًا، والذي يقبع في سجون الاحتلال، وعلم من القائد طارق أنه معتقل إداري، وأنهم بصدد إعادته إلى التحقيق، ولكن الشيء المؤكد أنه ليس إلى تحقيق الفارعة، وكان يومها الخميس،

في جنين شاهد من ثقب سيارة البوسطة زحوفًا بشرية وحشودًا ضخمة من المحتفلين بأوسلو، فساء وهو المقيّد أن ينهار وينساب خزان الانتفاضة وسدّها المنيع بهذه السرعة، أن تتبدد مكنونات العداء بكل هذه السرعة، وتتهالك المناعة الوطنية بسرعة الضوء، وبعد وصوله إلى الفارعة التقى بالرفيق القائد أحمد سعادات مجددًا، فلاحظ آثار التعذيب على جسد المجاهد طارق والتي تمثلت في تناقص وزنه الكبير، وأثار الكدمات والازرقاق الذي بدا جليًا تحت عينيه، فحيًا صموده قائلاً له: لقد تنبأت بهذه النتيجة في نفسي، فقد كنت أقرأ في عينيك روح التحدي، فأجابه القائد طارق: "ولكن توقيع أوسلو بالأمس قد بدد كل صمودي، وأجبط كل نضالاتنا"، فردّ عليه بأن شعبنا أعظم مما تتوقع ولن يدوم هذا الاتفاق ما دامت عناصر الصراع الأساسية قائمة وموجودة، ولن تنطلي على شعبنا هذه الأوهام وهذا السراب، وبعد بضعة أيام غادره المجاهد طارق إلى سجن النقب ليتفاجأ أن الإخوة الذين اعتقلوا معه قد غادروا النقب وهم الدكتور عماد أبو الحسن وشريف طحاينة وعمار دراغمة وأيمن الشويكي والشهيد القائد محمود الخواج (أبو عرفات)، لكنه التقى هذه المرة بالقادة والمجاهدين خالد جرادات (أبو هادي) وعبد الحكيم مسالمة (أبو جهاد) وعارف زياد (أبو حمزة)، ولم يكن غيرهم في الاعتقال الإداري من الجهاد الإسلامي من الضفة الغربية قاطبة.

وفي هذه الأثناء شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات جديدة في بلدة عرابة طالت مجموعة من

إلى مكاتب التحقيق، وبدأوا بالتصفيق بشكل جماعي وتهكمي وازدرائي قائلين له بنبرة حاقدة ومستفزة، أهلاً وسهلاً بالبطل، لم تعترف سابقاً، ولكن هذه المرة سيكون الأمر مختلفاً، ستيبض كل شيء بيضة بيضة، حتى نقول لك يكفي اعترافات.

ورغم حرب الأعصاب التي مارسوها بحقه قبل أن يبدأ التحقيق معه إلا أنه لم يساوره القلق ولم تتوتر أعصابه، بل كان في غاية هدوئه وهو ما أثار دهشتهم، وما كان يخشاه قد غشيه، فافتتحوا معه جولات ساخنة وقاسية وقاصمة.

كان يصبر نفسه بنفسه ذاكرًا الله ومدرّكًا أن الله حاضرًا معه متكفلاً به، ما دام قلبه معلقاً بالله، كان يخاطب نفسه لن أضعف، لن أنكسر، لن ألين، لن تهن عزيمتي، لن أفرط بأي شيء، سأحافظ على ما تم إنجازه في المرتين السابقتين، أريد أن أتميز في هذا المجال بين إخواني وأقراني وشعبي، أريد أن أعطي انطباعاً بأن لا شيء يقف أمام الإرادة.

وبعد 128 يوماً من التحدي والتصميم، دون أن ينبس بكلمة واحدة رغم الكرب الذي داهمه من جرّاء التعذيب، أُخلي سبيله من التحقيق في جنين في 13/09/1993م بالتزامن مع اليوم الذي وقّع فيه اتفاق أوسلو المشؤوم، والذي ما زالت آثاره وتداعياته مستمرة، ومكّن العدو الصهيوني من فرض حقائق جديدة على الأرض والمقدسات، وقد تعمّدوا دفعه لمشاهدة الخبر على التلفاز بالصوت والصورة والتأمل فيه، وعلى حين بغتة تم اقتياده مجدداً إلى الفارعة، وأثناء مروره على دوار السينما



عرابة، الشهيد أحمد أبو دقة وأمين رحال_رحمهما الله_، ويأبى الله إلا أن يدفع عنه الظلم والعدوان بثباته وصبره وتحمله أعباء طريق ذات الشوكة لإعلاء كلمة الله وإقامة شرعه في الأرض.

دماء الإبراهيمي، نارٌ تتوقد

قال تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد:19]، في فجر 1994/02/25م، الخامس عشر من رمضان كانت فلسطين على موعد مع الشهادة، فيد الغدر لا تراعي ولا تبالي بحرمة المساجد.

المجاهدين يستذكر منهم شقيقه الأكبر محمود (أبو أحمد) ومحمد مصطفى عارضة وهشام عارضة، والشهيد القائد سفيان عارضة.

وفي 1993/11/22م تم الإفراج عنه، وغمره طوفان من مشاعر الفرح، واكتست ملامح وجهه بالرضا والسرور عندما علم بوصول رسالة إليه من الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي_رحمه الله_، يحيي فيها صموده في التحقيق واصفاً إياه بصقر الجهاد الإسلامي الذي لا يدلي بمعلومة، وقد تصادف يوم الإفراج عنه مع الذكرى الأولى لاستشهاد (شهداء الفهد الأسود) من بلدتهم

لحظة، وبعد ستة أيام جرى اعتقال شقيقه محمود، فاستقبله في "كيلى شيفع"، وكان معه العشرات من أسرى حماس في خيمة جنين منهم الشهيد القائد نصر جرار والشهيد القائد محمود أبو حلوة الذي كان مصاباً وقتها في بطنه، ويتلون من الألم، والشهيد أبو مصعب الحلّاجيّة، ومن الجهاد الإسلامي الشيخ بسام السعدي والشيخ محمد أبو سيف (أبو مصعب) وأيوب خميسة (أبو عبد الله)، والشهيد المجاهد حافظ أبو معلاً (سباعنة) من قباطية.

وتزامن في هذه الفترة دخول الطلائع الأولى للشرطة الفلسطينية لأرض غزة وأريحا، وبعدها بأيام حلول الرئيس الراحل ياسر عرفات (أبو عمار) إلى أرض الوطن بعدما وصل المجاهد طارق إلى سجن النقب، ودخلوا سوياً مع الشيخ نافذ عزام (أبو رشاد)، وتعرّف في القسم القريب منهم على الدكتور محمد الهندي عضو المكتب السياسي الحالي للحركة، والقائد أبو حازم النجار، وعدد كبير من الإخوة في غزة هاشم.

وفي هذه المرة كان عددهم في قسم (8) من الضفة الغربية يفوق المرات السابقة، تواجدوا في خيمة كبيرة مع أربعة ضيوف من الرفاق في الجهة الديمقراطية مستحضرًا الذين عاشوا معه في تلك الخيمة من الجهاد الإسلامي بالإضافة له ولشقيقه محمود الإخوة أسامة برهم (أبو ذر) و خليل محسن، وأيوب خميسة، ومحمد عصفرة (أبو القسام)، وعمر حسان، ومحمد أبو سيف، وهم من العائدين من إبعاد مرج الزهور، وكان بجانبهم في قسم (1) الشيخ بسام السعدي والشيخ حسان شعبان (أبو

ففي ذاك اليوم استفاقت فلسطين على مجزرة مروّعة ارتكبها المجرم باروخ غولدشتاين في المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن ضد المؤمنين الصائمين الركع السجود ليحصد عشرات الأرواح منهم، وينساب من أجسادهم الطاهرة سيل من الدماء يغطي جناب المسجد، يفوح منها أريج المسك التي ستبقى تلعن السفاح ومن غذاه بالحق والإجرام إلى يوم القيامة.

هذه المجزرة الرهيبة ضحّت دماء جديدة في الشعب الفلسطيني واستوجبت الرد من الاستشهادي رائد زكارنة من بلدة قباطية، وتلاها بأسبوع عملية الاستشهادي عمار عمارنة من يعبد في الخضيرة والعفولة على التوالي، في رد مزّلزّل يقول: "لن تبقى دماء شهدائنا على الأرض"، فقام العدو برد هستيري تمثّل بموجة اعتقالات واسعة، ففي ليلة 19/04/1994م استفاق القائد طارق قعدان من النوم على صوت نباح الكلاب وموجة ضوضاء كسرت هدوء الليل الصامت، تبعها مباشرة اقتحام المنزل واقتياده على الفور إلى مركز جنين الذي كان يعج بعشرات المعتقلين، ومثله سجن الفارعة المكتظ بمئات المعتقلين، والذين اعتقلوا على خلفية سلسلة العمليات التي جاءت ردًا على مجزرة المسجد الإبراهيمي، وصدرت قرارات الاعتقال الإداري تبعاً، شملت ما يربو على ألف معتقل ردًا وانتقاماً على موجة العمليات، ولم ينبج القائد طارق من هذا القرار، ومدته هذه المرة ثلاثة شهور فقط، وفي هذه السنة بدأت فترات الاعتقال الإداري تزداد تعقيداً، وأصبح التمديد وارداً في أي

الأمين العام يرتدي تاج الشهادة، والعياش يمتطي جواد الشهادة

طريق الجهاد هو طريق تمحيص وابتلاءات، المهر هو الروح والدم والجسد، والعروس هي الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111]، فهو عهد وعقد بين الله وعباده المؤمنين ممن سلّموا أنفسهم وأموالهم لله، ثمن البيعة الفوز العظيم للمبايعين ممن اصطفاهم الله من خيرة خلقه.

فالموت أمر محتوم لا مفرّ منه، فالجبان ميت، والشجاع ميت، وكل شيء بقدر الله، لكن شتان بين من مات ذليلاً وتلاشى أثره مع موته واندثر، فخر دنياه وآخرته، وبين من مات شهيداً عزيزاً صنع تاريخاً مشرقاً تتوارثه الأجيال المتعاقبة، وهكذا اصطفى الله مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي، وتلاه قائد كتائب عز الدين القسام الشهيد يحيى عياش، شهداء بعد رحلة طويلة حافلة بالعطاء والتضحيات، فقد عايش الشهيد د. فتحى الشقاقي -رحمه الله- معاناة اللجوء والسجن والنفي لدفاعه عن أظهور وأقدس وأنبل قضية عرفها التاريخ، فنال شرف الشهادة في الغربّة أثناء عملية اغتيال مدبرة من أيدي صهاينة خبيثة في المطا في 26/10/1995م، هزّت أعماق

ثابت) وعبد الحكيم مسالمة (أبو جهاد) وكمال أبو عيشة (أبو دجاجة).

وبعد ذهابه لمحكمة الإداري خفّضت له مدة الشهور الثلاثة شهور عدة أيام ليفرج عنه في 07/05/1994م، ومعه شقيقه محمود ومعظم الإخوة تقريباً، ولكن المفارقة الغريبة أن التمديدات الإدارية قد بدأت بحق بعض الإخوة أمثال القائد أسامة برهم (أبو ذر) والشهيد القائد نصر جرار والرفيق القائد أحمد قفافش وغيرهم الكثير.

وذاث يوم بعد الإفراج ذهب ليعمل في مشتل زراعي في طيرة المثلث داخل أراضينا المحتلة عام 1948م ففوجئ بيد تربت على كتفه، وعندما استدار رأسه إلى الخلف فإذا به ضابط الشاباك المسئول عن بلدته وخلفه عدد لا بأس به من الشرطة الصهيونية، فاعتقله أسبوعاً في مركز شرطة الطيبة القريب من المكان، ثم أطلق سراحه محذراً إياه من العودة إلى العمل داخل فلسطين المحتلة عام 1948م، ومطلقاً بعض عبارات السخرية تجاهه مثل: "اذهب عبّي لتوتو"، وهي لعبة نوع من أنواع القمار وغير مسموح لك الوصول إلى هنا مطلقاً، ثم فتحها الله عليه بعمل جديد في مدينة قليلية بنفس المجال، وتنفس الصعداء، وعاش في أحوال اقتصادية مستقرة حتى عام 1995م، وفي ذلك إشارة من الله بأن طريق الدعوة والجهاد ليست مفروشة بالورود، لكن الله يجزي الصابرين من أتباع أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا، والجنة هي مأوى لهم.

والتي افتتحها بقوله المؤثر: "أما أخي أبو إبراهيم الشقاقي فلا بواكي له في هذا الأردن، ستة رجال فقط في بيت عزائه في الرصيفة، ومئات الدرك والكلاب البوليسية تحيط ببيت عزائه في الأردن".

قبل نهاية العام 1995 م وبعد الإفراج عن الشهيد القائد إياد الحردان التحق به الشهيد القائد صالح موسى طحاينة، وقبل بدء العام الجديد من سنة 1996 م كانت الأوضاع هادئة وأخذة في التحسن، وكان ما زال يعمل في صحيفة "الاستقلال" مع الأخ عصري فياض (أبو إسلام) من مخيم جنين، وذات يوم انساب إلى سمعه خبر استشهاد القائد يحيى عياش في 05/01/1996 م، فهرع مسرعاً إلى بيت الشهيد القائد إياد الحردان في الحارة الغربية من عرابة، وكان بجواره الشهيد القائد صالح طحاينة،

القلوب والنفوس حزناً على فراق المؤسس الذي أفنى عمره مجاهداً في سبيل الله، وخشي الاحتلال من عمليات الثأر للمعلم المؤسس، فشن سلسلة اعتقالات ضد تلاميذه في أنحاء الضفة الغربية، وكان من ضمن المستهدفين بالاعتقال المجاهد طارق قعدان، لكنه أفلت من قبضة الاحتلال حين خرج من البيت تحسباً من اعتقاله، بعدما أنبأه حدسه بذلك، وبالفعل فقد تحقق ما راوده حيث حضرت قوات صهيونية معززة بالآليات العسكرية بهدف اعتقاله، وكان وقتئذ في جنين، باستضافة الأخ غسان السعدي (أبو الراغب) فحمته العناية الإلهية من الاعتقال الإداري.

وفي هذه المرحلة أصبحت مدينة جنين ومخيمها تخضعان لحكم السلطة الفلسطينية المدني مما وفر بيئة آمنة نسبياً ضد الاعتقال، وتزامن ذلك مع الإفراج عن الشهيد القائد إياد الحردان من سجون الاحتلال بعد قضائه ثلاث سنوات ونصفاً وكان قد مرّ على استشهاد الأمين العام للحركة أيام معدودة، فروى له حدوث استنفار كبير عقب علم المجاهدين بنبأ الاغتيال، وقال له الشباب استوحشوا وخلعوا له أبواباً داخلية في السجن بالكامل، وأحدثوا ببعضها أضراراً بالغة، من شدة تأثرهم باستشهاد القائد.

وكان المجاهد طارق حينئذ يعمل مع صحيفة "الاستقلال" الصادرة من غزة، وأنباء عن مكوثه في جنين حدث الشهيد القائد إياد الحردان عن الأجواء النفسية التي استقبلوا بها الخبر المفجع في خارج السجون، وعن مقابلة مؤثرة ومشيرة أجراها مع الشيخ الأردني القائد ليث شبيلات



الشهيد القائد / يحيى عياش
استشهد اغتيالاً بتاريخ 05/01/1996 م

القائد يحيى عياش نحو الجنان كالشهيد القائد هاني عابد (أبو معاذ) المحاضر الجامعي، صاحب الامتياز، ومحرر صحيفة الاستقلال التي يعمل بها، وكذلك الشهيد القائد محمود الخواجا (أبو عرفات) اللذان اغتيلوا في وضح النهار، وضجت فلسطين لاستشهادهما؛ لأن الجريمتين ارتكبتا في المناطق المسماة (أ) التابعة لحكم السلطة الفلسطينية.

وأقاموا بيت عزاء طيلة ثلاثة أيام في قاعة بلدية جنين لاستقبال المهنيين من الجماهير الفلسطينية، وقد علّقوا يافطات النعي باسم حركة الجهاد الإسلامي على واجهة القاعة الأمامية رغم أنهم ما زالوا يعيشون تأثير صدمة اغتيال الأمين العام المؤسس الشهيد د. فتحي الشقاقي (أبو إبراهيم) -رحمه الله- ورحم كل شهداء فلسطين والأمة العربية والإسلامية في كل أصقاع الأرض.

في هذه الفترة كانت القضية الفلسطينية تمر على مفترق طرق، تكثفت فيه التحديات والأخطار الأمنية، فالشهيد القائد صالح طحaine أصبح شبحاً وكابوساً يؤرق الاحتلال ويطاردهم في أحلامهم ونهارهم، وملاحقاً من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية، ولجأ الشهيد القائد إياد الحردان للعيش في جنين بسرية تامة، واقتحم أمن السلطة الفلسطينية مكتب صحيفة "الاستقلال" عنوة الواقع في عمارة التريزي، فاعتقل المجاهد الصحفي عصري فياض (أبو إسلام) وتم اقياده إلى سجن أريحا، وبدأت الاستدعاءات من الأجهزة الأمنية الفلسطينية للقائد طارق قعدان تأخذ طابعاً خشناً،

فقال لهم هل سمعتم الأخبار؟ فاستوضحا منه الأمر فأخبرهما عن نبأ استشهاد القائد يحيى عياش في عملية اغتيال بواسطة فخ مميت بمواد متفجرة وضعت في هاتفه النقال فاستشهد على الفور في قطاع غزة، ليلحق العياش بأخيه الشقاقي -رحمهما الله-.

عندئذ وثب الشهيد القائد صالح طحaine بحماس قائلاً لرفيقه الشهيد إياد الحردان: "يجب أن نخرج من هنا"، فأومأ له أن يتبعه وكانا مسلحين ببندق، فعلم في قرارة نفسه أنهما اتخذتا قرارهما الحاسم بالعمل من جديد، وذهب إلى جنين وشارك في مسيرة انطلقت بشكل عفوي وجابت شوارع المدينة، كما في كل مدن الوطن التي لم تجد متسعاً من كثرة الزحف البشري، وتوجت باللقاء الكلمات في عرس الشهادة على دوار جنين الذي نقش عليه أسماء شهداء الجيش العراقي الذين خاضوا منازل أسطورية ضد العدو الصهيوني في جنين عام 1948م، أدت إلى انكفائه ورد العدوان عن المدينة، وقد طلب من مسئولي حماس إلقاء كلمة باسم الجهاد الإسلامي، وكان من ضمن المتواجدين في المكان القادة الحمساويون الشيخ الأسير جمال أبو الهيجا (أبو العبد) والدكتور خالد سعيد والشيخ خالد الحاج والشيخ يحيى زيود، فقدموه بعد تمنع خشية أن يهاجم السلطة المحتفى بها حديثاً، حيث قال: "لمن هذه الأجهزة الأمنية؟ هل هي لحمايتنا، أم للتأمر علينا؟" حيث إنه لم تنجل الصورة وقتها بشكل واضح وكان مستفزاً ومسكوناً بمشاعر الغضب، وبصور الأحبة الذين سبقوا الشهيد

الفارس المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، ولم تكن الحركة استفاقت بعد من صدمة اغتيال الشهيد القائد صالح كميل (أبو النصر) صديق الشهيد القائد عصام براهمة والشهيد القائد حافظ أبو معلاً (سباعنة) في حادثة اغتيالهما في قرية مسلية بمحافظة جنين بتاريخ 17/03/1995م بجانب معسكر الزبادة، وبعد حادثتي الاغتيال في غزة للشهيد القائد هاني عابد ومحمود الخواجا، وبعد دخول عام 1996م وعلى أثر اغتيال الشهيد القائد الكبير الدكتور فتحي الشقاقي (أبو إبراهيم) والمهندس يحيى عياش، التي تقدمتها عملية بيت ليد المعجزة والأسطورة التي نفذتها حركة الجهاد الإسلامي، وتبعها في العام 1996م موجة عمليات كبرى كعملية (ديزنيكوف) في تل الربيع التي نفذها الاستشهادي البطل رامز عبيد من قطاع غزة ثأراً لاغتيال الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي،



ومن كوكبة من الشهداء القادة محمود الخواجا وهاني عابد وحافظ سباعنة وصالح كميل، ثم توالى عمليات مجموعة الطحaine وحر دان ومحمود عارضة وسعيد خلوح، وكان أبرزها عمليتي بديا

وبدأ سيل الأسئلة ينهمر عليه عن الشهيد إيد الحردان وصالح طحaine، وعن علاقتها بالمجاهد الأسير محمود عارضة، فنفي أي صلة بهما أو علمه بأي شيء عنهما، فطلب منه أن يبقى بعيداً عنهما، وأن يبقى فقط خطيباً مفوّهاً ومدافعاً عن الفكرة، ثم استدعي إلى مكتب مدير الأمن الوقائي في جنين، وكان في انتظاره على الخط الهاتفية اللواء جبريل الرجوب، فقال له: "ارحموا صالح طحaine، اليهود سيقتلونهم لا محالة، ورئيس الوزراء الصهيوني بيرس يطلبه يومياً من الرئيس ياسر عرفات لما يشككه من خطورة على الأمن الصهيوني خاصة أنه خرج من السجن في عملية التبديل المعجزة والهروب الخادع لمصلحة السجون"، مبدلاً اسمه مع الشهيد القائد نعمان طحaine، مما أصاب العدو بحالة من الجنون أفقدته وعيه، فبدأ يبحث في كل بقعة من فلسطين، في السهول والوديان والجبال، وبقي يلاحقه ويباغته حتى نال شرف الشهادة ليلحق بركب الشهداء الأبرار ممن ساروا على هذا الدرب وسبقوه إلى الجنان.

وطنٌ يتسابق إسلاميوه على الجنة، وثأرٌ مزلزل

انتقام متسلسل ورد مزلزل من جنين القسم، ونابلس جبل النار، وغزة هاشم، ثأرٌ أقص مضاجع العدو من ضفة آساده أبو النصر والبراهمة والعياش، وغزة أبت إلا أن تشاركها بالدم، فتقدم الشيخ العابد والأسد المصور محمود الخواجا لجنان عرضها السماوات والأرض، فلم تتأخر سلسلة الردود الثأرية على اغتيال المعلم

خاصة عندما تكون روحك وجسدك رهن الاعتقال الإداري الذي يبدأ ولا ينتهي، ولا يكاد ينفك حتى يبدأ آخر، ويخلف ندباً في نفسية الأسير وأهله، تترك أثراً عميقة قد تستمر لفترة طويلة، وتنعكس سلباً على حياتهم اليومية.

وهذا هو قدر القائد المجاهد طارق قعدان الذي بقي الاعتقال الإداري سيفاً مسلطاً عليه من قبل الاحتلال لعقود من الزمن، ففي تاريخ 24/10/1996م أصغى إلى أصداء ضجة عنيفة غير مألوفة، فإذا بجنود الاحتلال يقومون بعملية تمشيط واسعة في كل الحقول الزراعية والبيارات المحيطة بالمنطقة التي يعمل فيها بالمشتل الزراعي والممتدة من قلنسوة والطيبة وطيرة المثلث في أراضينا المحتلة عام 1948م حيث جرى اعتقاله مع قرابة خمسين عاملاً من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان هؤلاء العمال يعرفونه باسم (مصطفى) من بلدة كفر راعي، وفي مركز شرطة الطيبة تم إخلاء سبيل جميع العمال باستثناء القائد طارق قعدان حيث سَلَّمه ضابط الشاباك المسؤول عن عرابة ورقة تقضي باعتقاله ستة شهور إداري، وبعد ثلاثة أيام اقتيد إلى سجن مجدو، وللوهلة الأولى لم يستطع المجاهدون تشخيص شخصيته نتيجة تغير ملامح وجهه بسبب طول شعره واتساع ملابسه والطين العالق به، وقبل السلام والتحية والاحتفاء كان لابد من ترتيب هيئته حتى يظهر بمظهر نضر وحسن، وبعد أن استحم حلق شعره ورتب أموره دخل على المجاهدين وألقى عليهم التحية، وكان الجو لا يخلو من التعليقات الظريفة

وباقة الغربية، وتلتها سلسلة عمليات نوعية لكتائب القسام.

وفي مطلع العام 1996م اعتقل المجاهد محمود عارضة، واختفى عن الأنظار الشهيدان صالح طحaine وإياد حردان، ولم يكن وقتها للقائد طارق قعدان أي صله بنشاطهما العسكري، وبعد ممارسة ضغوط عليه من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية والتي أبلغته عبر أحد ضباطها بضرورة اعتقاله، خشية من اعتقال الاحتلال له، فتوارى عن الأنظار وكسَّس جهده في العمل في الداخل الفلسطيني في مشتل زراعي، وعاش حياة بدائية متنقلاً بين البيارات، وكان في هيئة رثة نتيجة صعوبة الظروف التي يعيشها، وبعد تلقيه خبر اغتيال الشهيد القائد صالح طحaine في إحدى الشقق السكنية في مدينة البيرة في أواخر يوليو (تموز) من العام 1996م لم يعد إلى عرابة أو جنين سوى مرة واحدة طوال ثمانية شهور خشية تعرضه للاعتقال على أثر التصريحات التي أطلقها الدكتور رمضان عبد الله شلح (أبو عبد الله) في الذكرى الأولى لاستشهاد الأمين العام المؤسس (أبو إبراهيم)، وهدد فيها آنذاك بالقيام بعملية كبرى بالتزامن مع ذكره، وظل العدو يتخبط في تلك الفترة الزمنية التي شهدت اغتيلات قادة عظماء، وأسست باستشهادهم مرحلة جديدة من المقاومة.

الاعتقال الإداري، كمين الوعد ومصيدة الآمال

هو عنوان مقال كتبه القائد طارق قعدان، فهنا في فلسطين يحدث ما لا يتوقع المرء حدوثه

من جانب صديقيه وحبيبه رياض شواهنة وأسامة الشلبي، وهاله عدد المعتقلين من الجهاد الإسلامي في هذه الضربة الذي بلغ مائة مجاهد أو أقل بقليل، وجلّهم حوّلوا رهن الاعتقال الإداري، منهم ستة عشر مجاهدًا من مخيم الجلزون لوحده، ضمنهم أربعة أشقاء اعتقلوا في ليلة واحدة، وهم أبناء زياد أشقاء الشيخ عارف زياد (أبو حمزة)، وشقيقان من الخليل وهما: عزام الشويكي (أبو العبد)، وشقيقه الشهيد القائد دياب الشويكي وآخرين كثير، وبدأت التمديدات الإدارية الطويلة.

وبعد ثلاثة شهور على اعتقاله تم اعتقال شقيقه الأكبر محمود (أبو أحمد) والأخوين رائد عارف المغيرة رحمه الله - والشهيد القائد سفيان عارضة رحمه الله، وكانت مرحلة الاعتقال الجديدة مميزة نظرًا لحجم التعاضدين مختلف الفصائل الفلسطينية داخل الأسر، والتوافق فيما بينهم على خطوة مقاطعة المحاكم الصهيونية من قبل الإداريين، الذي كان الاعتقال الإداري عليهم شديد الوطأة من حيث التمديدات المتكررة والمتعاقبة والتي لم تستثن أحدًا منهم، وكانوا حينها في سجن الدامون الواقع على السفوح العليا من مدخل الكرمل في قضاء حيفا، وقد نقلوا عنوة من سجن مجدو إلى هذا السجن على أثر استنفار قاس وصعب تعرض له السجن آنذاك بناءً على سوء تصرف الإدارة هناك، وعدم قدرتها على التعامل مع الأسرى، فزُجّ بهم إلى سجن الدامون، والذي كان مديره صاحب سجل دام وأسود وأشدّ عنفًا من سابقه، فكان الجو مشحونًا بالتوتر وعمّ السجن استنفار واسع حتى الدرجة القصوى، وتمّ قمع

الأسرى على ضوء ذلك باستخدام أسطوانات رش الغاز المسيل للدموع من العيار الثقيل والمركز، فردوا هذا العدوان بالشروع في إضراب عن الطعام استمر لعشرة أيام، فتزامن ذلك مع كمين الأنصارية في لبنان، والذي أمدهم بدفعة معنوية قوية، بعد سقوط المجرم الصهيوني شمعون بيرس السياسي المدوّي بعد ارتكابه مجزرة (قانا) المروعة في عملية أطلق عليها (عناقيد الغضب)، ثم وصول نتنياهو لسدة الحكم، عمل خلال فترة رئاسته على توقيع اتفاقية (واي ريفر) مع السلطة الفلسطينية واتفاق H1 و H2 المتعلق بمدينة الخليل، ثم صعود حزب العمل الصهيوني من جديد إلى سدة الحكم برئاسة يهود باراك وتعيين الشاب الصغير يوسي بيلين وزيرًا للعدل الصهيوني، فلجأ الأسرى الإداريون إلى تعيين المحامي جواد بولص للدفاع عنهم أمام المحاكم الصهيونية والتواصل مع وزير الدولة العربي آنذاك (صالح طريف) وهو الوزير العربي الأول في حكومات الاحتلال، وكان اختيار هذا الوقت بالذات على أثر تقديم منظمة العفو الدولية (أمستي) تقريرًا أدانت فيه الاعتقالات التعسفية الإدارية بحق الأسرى الفلسطينيين، وبدون توجيه أي تهمة لهم أو تقديمهم للمحاكمة، ومع الثلث الأول من العام 1998 م بدأت أفواج المعتقلين الإداريين تتوافد تباعًا إلى المحكمة، ولأن الاحتلال يحاول أن يظهر بمظهر حضاري أمام المجتمع الدولي في هذا الوقت الحساس قلّص عدد المعتقلين الإداريين بشكل ملحوظ، واستنفر عدد كبير منهم بعدما أيقنوا استغلال الفرص من هذا الإجراء، من ضمنهم الرفيق أحمد قطامش، والقائد محمود (أبو أحمد) ليتم الإفراج عنه بأربعين

صبراً آل قعدان، فإن بعد العسر يسراً

في هذه الفترة وبالتحديد ابتداءً من شهر أكتوبر (تشرين أول) لعام 1998م عظمّت قوة استهداف العائلة، واشتد الخناق عليها، فصبرت على المكاره ومكر العدو انتصاراً لدين الله راجين الجزء الأمثل من الله في الدنيا والآخرة، فبعد عملية الاستشهاديين سليمان موسى طحaine شقيق الشهيد القائد صالح طحaine ونسيبه الاستشهادي يوسف الزغير من عناتا بالقدس، اللذين نفذوا عمليتهما في شارع (محنة يهودا) في القدس بتاريخ 11/06/1998م، انقطعت السبل بالمجاهدين حيث تعرضوا لضربات أمنية متتالية طالت محاولات إفشال مهرجان التابين للمعلم الفارس الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي في ذكراه الثالثة، وكذلك مكتب السبيل للخدمات الجامعية الذي كان يديره الشهيد القائد أنور حمران، ونادي الكاراتيه وكمال الأجسام الذي كان يدرب فيه الشهيد القائد خالد زكارنة (أبو أسامة) من قرية دير غزالة، ويديره القائد عبد الحليم عز الدين (أبو القسم) حيث كان استهداف هذه المؤسسات من قبل السلطة الفلسطينية، فاختلفت عليهم الظروف وباتوا يشعرون أن المناطق



الشهيد القائد / خالد زكارنة
استشهد بتاريخ 22/05/2002م

يوماً، وأفرج عن المجاهد رائد عارف المغير والذي أصيب بفشل كلوي في هذا الاعتقال، والشهيد القائد سفيان عارضة (أبو إبراهيم) -رحمهما الله،



الشهيد القائد / أسعد دقة (يمين)
برفقة الشهيد المجاهد وائل عساف وسفيان عارضة

وهكذا نجد أن الاعتقال الإداري قيّد لظرف سياسي آني ولم يبلغ بتاتاً حيث إنه في أواخر العام 1998م لم يتبق من معتقلي الدامون الـ 76 سوى ثلاثة إداريين في سجن تلموند، وهم الشهيد القائد صلاح شحادة الذي حوّل للاعتقال الإداري بعد قضاء فترة حكمه البالغة عشر سنوات، والشهيد القائد أيمن قاسم دراغمة -رحمهما الله، والقائد المجاهد أسامة برهم (أبو ذر).

وبعد خروجه من السجن ولحاق شقيقه محمود به بدأ يُعدّ للزواج، فتزوج بتاريخ 07/08/1998م ليؤسس حياة أسرية عمادها الدين والتعلم اللذان ورثها الأبناء من جينات والدهم المجاهد طارق.

إلى تحقيق الجلمة والاعتداء عليه بالضرب المبرح في محاولة لانتزاع أي معلومة منها، وكذلك اعتقال صديقاتها، ولم تفلح كل المحاولات في كسر عزيمتها الفولاذية.

ثم صدر حكم جائر بحق شقيقها معاوية بعشرين شهراً، أما المجاهد طارق فقد أجاد فن الاختفاء، وحافظ على نفسه من الاعتقال من شهر أغسطس (آب) بعد زواجه حتى اندلاع انتفاضة الأقصى المجيدة.



الأسير القائد/ خالد قعدان
برفقة إخوته المحررين (حمود، معاوية)

وبقي خلال هذه الفترة مع زوجته بجانب والدته -رحمها الله- وكرّس جل اهتمامه لرعايتها في ظل غياب شقيقه معاوية وشقيقته القائدة منى المعتقلين، ولم يقحم نفسه في أي نشاط تنظيمي نظراً للظروف الصعبة التي تحيط بالعائلة، وشهدت أيضاً هذه الفترة اعتقال خلية المجاهدين ردّاد

المصنّفة "C" حسب اتفاق أوصلو التي يسكنون فيها ربما تكون أكثر أمناً عليهم، ونتيجة لذلك أثر المجاهد طارق قعدان البقاء في بلده عرابة ليعمل في مزارع تربية الحبش، لكن هواجس الاعتقال بقيت تؤرقه ومائلة أمام عينيه، خاصة بعد اعتقال شقيقه معاوية (أبو الحسن) بعد زواجه في أواخر العام 1998م، وزميله في العمل المجاهد عمر إبراهيم عز الدين؛ توسعت دائرة الاستهداف لتطال القائدة منى قعدان في الاعتقال الأول بتاريخ 17/02/1999م وذلك على أثر اعتقال الشهيد القائد إياد الحردان في بيت القائد والمجاهد فوزي السعدي (أبو أحمد).

ومنذ لحظة اعتقال القائدة منى قعدان أعلنت خوض إضراب أسطوري عن الطعام والكلام، وفي آخر سبعة أيام امتنعت عن تناول الماء وهي تقاوم الجوع والألم من ناحية، وقساوة التحقيق وفضاعته من ناحية أخرى، وهبوب الريح الباردة التي تضرب الجسد بقوة، لكن روحها كانت تصدح بالرضا، وهي واثقة بالله بأنها ستكسب المعركة بإذن الله، وفعلاً أجبرت إدارة السجون على الرضوخ لمطالبها العادلة بعد أن أغاظتهم بعمق إيمانها وقوة إرادتها، وقدرتها الفائقة على الصبر، والتي تفوق طاقة بني البشر إلا من تعلق قلبه بالله، فتم الإفراج عنها من أقبية تحقيق الجلمة لتكون خير مثال للمرأة المكافحة والملمهة للصبر الذي يحتذى به على خطا المجاهدة عفاف عليان.

وكانت كل محاولات الضغط عليها قد باءت بالفشل، وتمثلت باستجلاب شقيقها معاوية

المجاهدين القادة من سجون السلطة الفلسطينية وهم الشهيد القائد إياد الحردان من عرابة، والشهيد القائد أسعد دقة من عتيل طولكرم والمجاهد أحمد المهداوي (أبو العبد) من شويكة بطولكرم،



الشهيد القائد / أسعد دقة
استشهد بتاريخ 12 / 09 / 2001 م

وجميعهم متواجدون في سجن جنين، ثم تبعها ضربة أمنية أخرى طالت اعتقال القائد المجاهد عبد الحليم عز الدين (أبو القسام) والشهيد القائد سفيان عارضة والشهيد القائد وائل عساف والأسرى المجاهدين محمد قاسم عارضة ونبيل المغير، واقتيدوا جميعاً إلى سجن جنين.

ارتقاء الشهيد القائد أنور حمران

في 11 / 12 / 2000 م حضر بعض المجاهدين إلى منزل القائد طارق قعدان لإخباره نبأ استشهاد القائد الكبير أنور حمران، وكان في نفس اليوم ثمة

عارضة وسامي عريدي اللذين حُررا من السجن بعد أن قضيا فترة محكوميتهما، وأيضاً اعتقال الأسرى المجاهدين محمد مرداوي وكفاح وعبد الله عارضة في العام 1999 م، والواضح أن الشهيد القائد أنور حمران وإياد الحردان كانا يقفان خلف المجموعة، وإصدار التوجيهات لهم وهم معتقلون لدى السلطة الفلسطينية داخل سجن جنين، وكذلك اعتقال المجاهد محمود صرصور عقب الإفراج عنه بعد أن أمضى في السجن ست سنين.

وكانت عرابة قد تعرضت لحصار خانق من كل المحاور مما هدد أرزاق الناس وخاصة الثروة الحيوانية في البلدة، ومن ذلك مزرعة الحبش التي تتبع القائد طارق بسبب انسداد أفق إدخال خزانات المياه، وإغلاق الطرق الفرعية بشكل محكم خاصة بعد اعتقال المجموعة المشار إليها آنفاً، فرغم ما أصاب آل قعدان من محن وابتلاءات عظيمة في النفس والمال إلا أن ذلك لم يزحزح من إيمانها شيئاً.

انتفاضة جديدة، انتفاضة الأقصى الثانية

الحمران والحردان ثنائيا المجد والعزة والشهادة، اسمان معروفان في السماء، مجهولان في الأرض لا يعرفهما الكثير، لكن يكفيهما فخراً وعزّة أن الله اصطفاهما للجهاد والاستشهاد في سبيله.

هما فارسا سرايا القدس بل قائداها، فمع اندلاع انتفاضة الأقصى بتاريخ 28 / 09 / 2000 م دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة ونوعية من مراحل الصراع، وبدأت وتيرة الأحداث تتسارع كل لحظة، وسبقها بقليل حدث بارز هو حادثة هروب

في جنين وفي الجامعات والنادي الرياضي، ونادي الأطفال، وأوكل مهمة إدارة رياض الأطفال إلى القائدة المجاهدة منى قعدان، ولم يعد إلى بلدة عرابة بعد خروجه من السجن تجنّباً للاعتقال الصهيوني، واستمر في جهاده العسكري بإرسال الاستشهاديين سليمان طحينة ويوسف الزغير برفقة أخويه الشهيدان القائدان خالد زكارنة وإياد الحردان، وعاد إلى عرابة مستشهداً محمولاً على الأكتاف بعد ثماني سنوات على خروجه منها، فكبر النشء الذي نضج في ظل اتفاق أوسلو وما تبعها من اتفاقيات أخرى، ولم ير صولات وجولات الشهيد القائد أنور حمران في الانتفاضة الأولى، ولكنه سمع عنه، فالكل يتربص رؤية هذا الفارس الأنور المحمود والمحمول على الأكتاف، بالرغم من الظروف الجوية العاصفة والماطرة آنذاك، ترجل القائد طارق قعدان ليلقي كلمة الحركة أمام الجموع الغفيرة، فقد آتاه الله فصاحة اللسان، وكان لكلمته وقع كبير في نفوس محبيه والجهاديين الفلسطينيين الزاحفة، ولم يعد ذلك اليوم إلى عمله في مزارع الحبش، وبقيت أعماله متناثرة وغير دائمة حتى تاريخ كتابة هذه السطور، فهو مؤمن بالله وبأن المعركة سوف تطول ولا يوجد هناك شيء اسمه الهزيمة أو التراجع أو الفتور في مسيرة عطائه، فهو يملك نفساً طويلاً وعزيمة حديدية وروحاً وثابة.

ثم لحق الشهيد القائد إياد الحردان بركب أخيه القائد الحمران، وقد كان الاثنان نقطة الارتكاز الأولى في مسيرة الجهاد الإسلامي وسرايا القدس في الضفة الغربية حتى قيل إنهما اتفقا مع الدكتور

نشاط دعوي واجتماعي، وهو تنظيم عمل إفتار جماعي في مسجد خالد بن الوليد قام بإعداده الجهاد الإسلامي.

وفي 15 رمضان جلس في اجتماع للقوى الوطنية والإسلامية في بلدة عرابة لترتيب استقبال جثمان الشهيد القائد أنور حمران حيث من المتوقع أن تخرج عرابة والمنطقة عن بكرة أبيها باعتبار أن عملية اغتيال القائد أنور حمران هي أول استهداف لحركة الجهاد الإسلامي على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة في انتفاضة الأقصى، ومن ناحية أخرى أن عددًا ليس قليلاً في بلدة عرابة لا يعرفون الشهيد القائد أنور حمران حيث كان ناشطاً منذ باكورة عمل الجهاد الإسلامي في العام 1987م واعتقل في مواجهات العام 1988م لمدة ستة شهور، وبعد الإفراج عنه طورد من جديد، ثم اعتقل في العام 1990م وأمضى في الأسر عامين، وبعد خروجه من السجن سافر للدراسة في الأردن، وقاد دفعة العمل التنظيمي هناك، وكان حلقة التواصل بين الضفة الغربية والشهيد المؤسس الدكتور فتحى الشقاقي -رحمهما الله-، وحين تنبّهت الأجهزة الأمنية الأردنية لدوره الفاعل على الساحة الأردنية أعادته إلى الضفة الغربية، وفوجئت زوجته باتصاله عليها من جنين بعد استدعائها من المخابرات الأردنية لمقابلتها، وبعد خمسة عشر يوماً اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنين ونصفاً ليخرج في العام 1997م إلى جنين، ويفتح مكتب السبيل للخدمات الجامعية، واستأنف نشاطه بتوجيه وإدارة دفعة العمل التنظيمي



الأسير القائد/ ثابت مرداوي
محكوم مدى الحياة، واعتقل بتاريخ 11/04/2002م

وبدأ الدم يطلب الدم، والأحداث تتوالى وتكبر، والدماء الزكية تتعمق وتفوح رائحتها العبقة في سماء فلسطين، فكان استشهاد القادة العظام الشهيد أسعد دقة، والشهيد سفيان عارضة وشقيقته بلقيس، والشهيد وائل عساف في 12/09/2001م في بلدة عرابة، وليس ببعيد عنها حادثة استشهاد القادة الأشاوس الشهيد محمد بشارات (أبو مجاهد)، والشهيد وليد رسمي بشارات، وهما من بلدة طمّون، والشهيد سامح أبو حبيش من قرية بيت دجن القريبة من نابلس.

رمضان عبد الله شلح رحمه الله على إطلاق اسم سرايا القدس على الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي بدلاً من التنقل الزمني والمكاني للعتاء العسكري للحركة، تارة باسم وحدات سيف الإسلام في غزة سابقاً، ثم مجموعات عشاق الشهادة في جنين في العامين (1991 - 1992)م، ثم القوى الإسلامية المجاهدة (قسم) عقب إعلان اتفاق أوسلو، واستقر الأمر على التسمية الجديدة باسم (سرايا القدس) المظفرة والتي شملت كل الساحات حتى يومنا هذا، والتي تعاظم دورها المحوري وقوتها المنظمة كمّاً ونوعاً حتى أصبحت اسماً مرجعاً مزلزلاً للمعتدين والمستكبرين، وكان حدث استشهاد القائد إياد الحردان بطريقته الجنونية واستهدافه على مدخل مقاطعة جنين مؤثراً جداً في قلوب ووجدان الناس، فألهب مشاعر الجماهير الغاضبة، وتدفقت دماء سرايا القدس الشابة فخاضت معارك طاحنة وضروساً ومقاومة عاتية مع قوات الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه.

وكان الشهيد القائد إياد الحردان قد التقى مسبقاً بالشهيد القائد محمود طوالبه، واتفقا على وضع خطة استراتيجية لديمومة العمل الجهادي إذا ما استشهاد القائد إياد الحردان يتقدم الأسير القائد ثابت المرادوي والشهيد القائد أسعد دقة والشهيد القائد وائل عساف والأسير القائد زيد بسيبي لترتيب الصفوف وقيادة العمل الجهادي، وهذا يثبت مدى الكاريزما والنظرة الثاقبة والقدرة والتأثير والديناميكية التي كان يتمتع بها الشهيد القائد إياد الحردان.



كان وقتها القائد طارق قعدان ومعه الأسير المحرر في صفقة شاليط والمبعد إلى غزة طارق عز الدين يبيتون على أحد السفوح في بلدة عرابة، والتي تم اقتحامها مباشرة بعد معركة مخيم جنين دون أي مقاومة تذكر مما سهل على الجيش الصهيوني مهمته في اقتحام البيوت وتفجير أبوابها، شملت بيت المجاهد طارق عز الدين واعتقال زوجته لساعات، وبيت المجاهد طارق قعدان، وبيت الأسير القائد أحمد الشيباني (العندليب) وهو ابن خال المجاهد طارق قعدان، وبيت المجاهد محمد الشيباني (أبو جاسر)، وجمع كبير من بيوت المجاهدين، واعتقال آخرين منهم القائد جعفر عز الدين (أبو المؤمن)، وابن شقيقته أحمد البوسطة، ووصل عدد المعتقلين

كل هذه الدماء المتدفقة كانت تفرض على القائد المجاهد طارق قعدان حضوراً بارزاً وعملاً دؤوباً، ومنظراً وخطيباً للحديث عن بركة دمائهم الطاهرة، وحضورهم المستمر لأجيال متعاقبة، وغيابهم المنظور، وشهودهم المترائي للمؤمنين بطريقتهم، فرحم الله كل شهدائنا العظام، وشهداء شعبنا وأمتنا.

ملحمة مخيم جنين الكبرى

أبت جنين القسام إلا أن يكون العزّ رداءها، طائرات ودبابات تنزل حمم بركانها المتفجرة، ومجاهدو المخيم والمدينة وما حولهم من مجاهدي القرى يستبسلون ويستأسدون في الدفاع عن الأرض والإنسان وعن المسجد والشجر والحجر، وعن الكهل والطفل والشيخ والمرأة، وعن كل مادب فيه الحياة دفاع الأحرار المستميت الذين أبو الاستسلام والتقهقر والذل، والخضوع لعنجهية المحتل الكولونيالي المستكبر، فقد جاءت معركة جنين الكبرى ورائعة الجهاد الإسلامي العظمى كما باقي الفصائل من فتح وحماس في صمودهم الأسطوري الذي سطره الجنرال القائد الشهيد محمود طوالة، والشهيد القائد الشيخ رياض بدير (أبو العبد) من طولكرم، والأسرى القادة ثابت المرادوي والحاج علي الصفوري، والقائد أبو جندل، والشهيد محمود الحلوة، وغيرهم الكثير من رجال الواجب، وكانت قلوب الناس تكاد تنخلع، وأفئدتهم تتفطر، وهم يشاهدون هول الصواريخ والقنابل والمقذوفات التي كانت تسقط على رؤوس الساكنين في المخيم،

والابتسامة ترسم على شفثيه: "ونحن، أليس لدينا أمهات؟" فأجابه القائد طارق: "لكن الظروف التي نشأنا فيها مختلفة"، فرد عليه: "وأنا كذلك إنسان عاطفي وبكاء منذ عشر سنوات"، فرد عليه المجاهد طارق: "حسنًا أعدك بذلك"، فنام ليلتين في جنين، مؤديًا واجبه الديني والأخلاقي تجاه أهله في مخيم جنين، فأى إشار هذا! وأي تضحية هذه! لا يتميز بها إلا الصادقون.

الشهيد القائد خالد زكارنة، سيفٌ سلَّه الله على أعدائه

كما أن للعلم علماء للجهاد في سبيل الله علماء ومهندسون، وأحد علمائه أسد الإسلام خالد زكارنة (أبو أسامة)، فبعد معركة مخيم جنين بقليل استشهد القائد خالد زكارنة (أبو أسامة) من قرية دير غزالة بمحافظة جنين، فأرسل الشهيد القائد نعمان طحaine لأخيه القائد طارق قعدان أن يأتي على وجه السرعة لتأبينه، ولإلقاء كلمة في مسيرة وداعه، والمعروف عن القائد طارق قعدان أنه كان خطيبًا موهوبًا ومحنًا ومبدعًا، يجيد مخاطبة الناس ويتمتع بمصداقية عالية بينهم، وهذا كان ثمرة لدراسته وقراءته وبحثه المتواصل، وسعة اطلاعه، وتجاربه المتراكمة في الحياة.



آنذاك إلى عشرة من مختلف الفصائل الفلسطينية، وقد أخذ القائد طارق احتياطاته اللازمة خشية تعرضه للاعتقال مرة أخرى، فخرج من بيته وأخرج معه إخوته أبو أحمد وأبو الحسن حتى لا يتم الاعتداء عليهما إذا لم يجدوه في البيت، وكل منهم تدبّر أمره، وتوزعوا داخل بلدتهم عرابية، لكنه كان على علم أنه ما زال مستهدفًا بالاعتقال في أي لحظة.

وبعد يومين ذهب مع المجاهد محمد الشيباني (أبو جاسر) للاطلاع على ما حلّ بإخوانهم في مخيم جنين، وحجم الدمار الذي لحق بهم، فالتقيا بعدد من الإخوة والقادة في بيت الشيخ القائد الكبير بسم السعدي (أبو إبراهيم)، فكان حجم الدمار هائلًا ومفجعًا ويفوق أي تصوّر، وكان القائد القدوة الشهيد نعمان طحaine حاضرًا بينهم، يوزع الأدوار ويضبط إيقاع المرحلة القادمة بقوة واقتدار، وجرى نقاش بينهم بأن بعض الفصائل تبحث في الانقراض عن صور الشهداء وتتسابق في التبنّي، لكنه نظر إلى الأمر من زاوية أخرى بأن أولويتنا في هذا الوقت بالذات في حركة الجهاد الإسلامي هي إغاثة الناس والمنكوبين بالأغذية والفرشات والغذاء والدماء والماء، وتضميد الجراح للتخفيف من آثار الصدمة التي لحقت بهم جرّاء هذا العدوان الغاشم والهمجي، وطلب من القائد طارق قعدان بإلحاح أن يبقى في جنين ولا يعود حاليًا إلى بلدة عرابية، فقال له: "لا أستطيع؛ لأن أمي -رحمها الله- عاجزة، ومرتبطة بي بشكل جنوني، ونحن كنا مجموعة أيتام ربنا من رموش عينيها ودفعت ثمنًا من صحتها من أجل أن نعيش ونكبر، وهي الآن في حاجة ماسة إلي حتى إنني أصبحت متعلقًا بها لدرجة يستحيل عليّ أن أستفيق من النوم صباحًا إلا وأذهب عندها"، فقال الشهيد القائد نعمان مازحًا

بعض الشيء في بلدة عرابة، وأثناء وجوده في بيت عزاء لابن عم والدته _رحمها الله_، داهمت قوات صهيونية ضخمة بلدة عرابة، وطوّقت المكان المتواجد فيه، واعتقلوه برفقة المجاهد أبو جاسر الشيباني، وذلك في 30/07/2002م، وتم اقتيادهما إلى معسكر "دوتان" ومنه إلى سجن النقب، وتحويلهما إلى الاعتقال الإداري، حيث قضى عامين فيه، وتم الإفراج عنه من عزل كفاريونا بتاريخ 25/06/2004م حيث كان هذا الاعتقال صاخباً وعاصفاً بعد الاجتياح، وفي جو ملتهب الحرارة، وخلال هذا الاعتقال شغل أميراً عاماً لسجن النقب، وعمل على الارتقاء بالواقع التنظيمي داخل السجن من خلال إعادة التأطير والحشد والربط الفكري والمنهجي للمجاهدين في النقب، وليس ذلك بالسهولة التي يتصورها البعض عندما يسعى أحد للنهوض التنظيمي وخاصة من الناحية الثقافية؛ فقد خاض معارك مع إدارة السجن من أجل إثبات تميّز الجهاد الإسلامي، وعمل على توحيد الصفوف بين حماس والجهاد الإسلامي في جسم واحد مستلهمًا الفكرة ومسكونًا من تجربة سجن الدامون في العام 1997م، واستمرت هذه الوحدة منذ عام (2002 - 2005)م حتى أفضت إلى فصم عرى الوحدة من جديد عندما كان في سجن عوفر.

وبعد مشاورات معه من القادة الأساتذة يوسف العارف (أبو مالك) _رحمه الله_، والشيخ المجاهد والمحاضر الجامعي د. ماجد شريم (أبو المهندس)، وبعد استفتاء عام على القاعدة آلت الأمور

وقد لبّى نداء أخيه الشهيد المفكر نعمان طحaine دون أن يتذمّر أو يتأفف أو يتذرع، فوثب من مكانه بحماس وذهب في الليل مشياً في السهول الفسيحة المحفوفة بالجبال، والمحاطة بالوديان، والأراضي الوعرة، مجتازاً كل العوائق التي وضعها الاحتلال في الطرق الرئيسية والفرعية، حتى وصل إلى قرية مركة، وفي الصباح الباكر أكمل مشواره صوب قباطية ومنها نحو جنين، فقد كان يشعر بأن استشهاد القائد أبو أسامة بمثابة زلزال معنوي ونفسي، وفقدان موجه للحركة برمتها.

وحين وصل القائد طارق إلى جنين قديم إليه الشهيد القائد نعمان طحaine بصفته القيادي والمتحدث باسم حركة الجهاد الإسلامي وعضو القوى الوطنية والإسلامية آنذاك، فقابله بابتسامة عريضة قائلاً له: "اليوم لا خروج من جنين يا أبا خالد"، فقال له: "حسنًا، سأذهب أرتب بعض الأشياء وأسوي بعض الأمور، وأودّع والدتي في عرابة وأحضر معي زوجتي وابنتي كرامة وكرلاء"، فهذا هو القائد الحقيقي الذي لم يتخلف عن أداء واجب، ولم ينأ بنفسه في خضم الظروف الصعبة التي كان يعيشها عن مناصرة الحق أينما وجد.

بئس تاجاً على رأس خانع ذليل
ونعم قيلاً في ساعد حر أبي

اعتقال جديد، وحدة إسلامية في سجن النقب

حين عاد القائد طارق لترتيب أوضاعه للتوجه صوب جنين تلبية لنداء الواجب؛ تلكاً

عنه خمسة أيام في زيارات للأقسام لحل بعض الإشكاليات، فهو يتحلى بقدر كافٍ من الحكمة والحنكة في التعامل مع فض الخصومات وتجاوز الصعوبات، فلم يرق لإدارة السجن رجل بهامة طارق قعدان (أبو خالد) الذي حوّل السجن إلى جامعة يوسفية، ووجد كلمة الفصائل أمام الإدارة، وهو يشكل عنصر قوة في مواجهة سياستها بحق الأسرى، فهددوه وتوعدوه، وازداد سخطهم عليه بعد تنظيم مهرجان لإحياء ذكرى الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي في أكتوبر (تشرين الأول) لعام 2003م، فقاموا بنقله تعسفاً بصحبة الأسيرين المجاهدين يوسف الفقهاء وأنور أبو زهو إلى عزل كفاريونا، فكانت محطة قاسية بكل تفاصيلها، هوّن عليه وطأها الشيخان المجاهدان اللبنانيان عبد الكريم عبيد ومصطفى الديراني اللذان حرّرا في صفقة تبادل بين حزب الله والكيان الصهيوني في 29/01/2004م، وكذلك الأخ "الكندي" فوزي أيوب من حزب الله، والرفيق القائد والمحاضر الجامعي أبو عنان خضير من مخيم شعفاط، وعدد من الإخوة من قطاع غزة وهم إسماعيل شكشك وعلي أبو حريدة وواكد أبو سمهدانة، ولم يكن حينها ثمة معتقلون في كفاريونا غيرهم؛ إذ تم إغلاقه على إثر عملية هروب قام بها أسرى الجهاد الإسلامي في عام 1996م وهم المجاهدان توفيق الزين وغسان مهداوي (خال الشهيد أشرف نعالوه)، وفي تاريخ 25/06/2004م تم الإفراج عن القائد طارق من سجن كفاريونا، وكانت تجربة فريدة في العزل حيث استطاع إعادة تقييم وقراءة تجربة النقب بتأنٍ وهدوء وفكر ثاقب.

إلى الانفصال، لكن بقيت العلاقة بين الجهاد وحماس في أفضل حال، وقد شهدت هذه الفترة رفد الإخوة والمجاهدين من حماس والجهاد الإسلامي بالثقافة من مختلف جوانبها من خلال جلسات ودورات ثقافية مشتركة في القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف والتفسير، وشكلوا لجنة مالية ووطنية واحدة، وقد عاد بالفائدة على الإخوة في حماس بأن حصلوا على التمثيل الاعترافي من الإخوة في حركة فتح؛ لأنهم أضافوا للجماعة الإسلامية أعداداً من الحركة مما جعلها الأكثر عددًا بين مختلف التنظيمات حيث كانت أعداد الفصائل في السجن على النحو التالي:

فتح: 730 أسيرًا.

حماس: 610 أسيرًا.

الجبهة الشعبية: 120 أسيرًا.

الجبهة الديمقراطية: 55 أسيرًا.

القيادة العامة: 9 أسرى.

الجهاد الإسلامي: 440 أسيرًا.

فأصبح عدد الجماعة الإسلامية المكونة من حماس والجهاد الإسلامي 1050 مجاهدًا، وقد تضاعفت أعداد الجهاد الإسلامي في السجن بعد عمليات الاستشهاديتين المجاهدتين هبة دراغمة وهنادي جرادات حيث وصل إلى السجن في ليلة واحدة سبعون مجاهدًا من بينهم شقيقه محمود قعدان (أبو أحمد)، استقبله في شهر رمضان المبارك من عام 2003م، مكث معه ساعتين، ثم غاب



الشهيد القائد/ نعمان طحaine
استشهد اغتيالاً بتاريخ 2004 / 07 / 13 م

وبعد لقائه الأخير مع القائد طارق قعدان بيومين، فوجئ أثناء عودته لوالدته -رحمها الله- بتبلغه قائلة إن شقيقه محمود أبلغها عن استشهاد نعمان في اتصال هاتفني، فرد عليها القائد طارق: "مستحيل هذا الأمر، ها قد وصلت من جنين، وليست ثمة ما يشير إلى ذلك، ولا يوجد حشودات عسكرية"، ففرع جرس الهاتف للاتصال بشقيقته الأستاذة منى مستوضحاً منها عن صحة الخبر فأكدت له صحة ما سمعه، فوثب من مكانه في ومضة عين متجهاً نحو المستشفى، وحين وصله شعر كأن الدمّ تجمد في عروقه من هول ما رأى كم رصاصات حاكمة اخترقت وجهه الوسيم، وأسفل عينه اليمنى، فتنهّد قائلاً من شدة الألم الذي هزّ أعماقه: "آه يا شيخنا وقائدنا نعمان. ما أصعب الفجيعة بك! لم نفكر يوماً بفقدانك، وما هو حالنا من بعدك، نزعنا البركة من بيننا من بعدك"، ولم يكن يومها يرغب في الحديث، وهو الذي تحدّث

وبعد أسبوعين من الإفراج عنه وبالتحديد في 2004 / 07 / 11 م أبلغه أحد الإخوة برغبة الشهيد القائد نعمان طحaine برؤيته، فاستقل سيارة وقام ببعض حركات التمويه متنقلاً بين سيارة وأخرى، حتى وصل إلى مكان الشهيد القائد نعمان طحaine في شقة سكنية في مدينة جنين، وهناك استقبله بحرارة بالغة وحفاوة منقطعة النظير، ومكث في ضيافته سبع ساعات أسهباً فيها بالنقاش، فعرض عليه الشهيد القائد نعمان أن يعود ممثلاً في القوى الوطنية والإسلامية في جنين عن الجهاد الإسلامي، أو العمل في المجالات الإنسانية والإغاثية أو الاجتماعية والرياضية، وأن يترىث قليلاً قبل الانخراط مجدداً في عمله، وأن يبقى يكتب في منبر الجمعة باستمرار، وفي نشرة دينية توعوية تصدرها الحركة، وكان هذا لقاء الوداع الأخير حيث ودّعه برفقة القائدين المجاهدين محمد فارس جرادات (أبو مؤمن)، والقائد فوزي السعدي (أبو أحمد)، وكأنه كان يشعر بدنو أجله، فرسم خريطة طريق للمرحلة القادمة قبل أن يلقي ربه وقد صان الأمانة بحققها.

شيخنا النعمان، الملهم والمفكر، شهيداً

الشيخ الشهيد نعمان طحaine (أبو الحسن)، رجلٌ في زمن قلّ فيه الرجال، هو من شهد له الشيخ الشهيد جمال منصور في سجن جنيد بأنه المفكر الأبرز في الضفة الغربية، وأنه لا منافح له على الإطلاق، كلمة حق قالها أمام جموع الجهاد الإسلامي وحماس.

القائدة المربية منى قعدان سوّية وفي جيب عسكري واحد، فساوره قلق وألم شديد على شقيقته منى التي اعتقلت معه بنفس الليلة، وتم اقتيادها على الفور إلى أقبية التحقيق، فشرعت من جديد بخوض إضراب عن الطعام لعدة أيام، ثم جرى نقلها إلى سجن التلموند بعد أيام قليلة لاستيفاء لائحة الاتهام بحققها على إثر اعترافات جاهزة، وحكم عليها 14 شهراً بالسجن الفعلي، وأُفرج عنها قبل شقيقها القائد طارق حيث مكث هذه المرة 20 شهراً في سجن عوفر ومجدّو لرفض إدارة سجن النقب استقباله حيث تم إرجاعه من باب السجن ثلاث مرات على إثر أحداث الاعتقال السابق قبل عزله في أواخر عام 2003م، وتم إطلاق سراحه في 11/05/2006م من سجن عوفر.



الأسير القائد/ طارق قعدان
برفقة شقيقته الأسيرة المحررة/ منى قعدان

كثيراً في أماكن عديدة، وأبّن معظم الشهداء في قباطية وعرابة وصيدا وعيتل، ومعظم قرى ونجيمات ومدن طولكرم وجنين، ولكن في يوم استشهاد نعمان شعر بلسانه ثقيلاً وبعينيه مخصلتين بالدموع التي لا تجف، حباً وشوقاً وحرقة على فراق الحبيب، وأمام إلحاح المجاهدين عليه وتشجيعه عمل مقابلة على محطة الجزيرة مع مقدم الأخبار جميل عازر في النشرة التي تلت تشييع جثمانه الطاهر في مسقط رأسه في بلدة السيلة الحارثية، ثم تحدث على قناة المنار، وأوكلت إليه مهمة إلقاء الكلمة في جنين، وحدّث نفسه قائلاً بأن درجة تأثيره بالشهيد نعمان لن تطيل مكثه خارج السجون، ولكن لمثل نعمات تطيب الإقامة في السجون والقبور.

اعتقالات متكررة، وابتلاءات مستمرة، ووداعٌ للأُم الحنون

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]، فمهما دبّر لكم الأعداء المكائد يا آل قعدان، وجمعوا جنودهم، وزجّوا بكم في غياهب السجون، فلن يضرّكم كيدهم شيئاً، فحسبنا الله ونعم الوكيل، قالها قبلكم إبراهيم -عليه السلام- حين أُلقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- فازدادوا بها إيماناً، وكفاهم الله كيد الظالمين.

ففي ليلة 12/09/2004م حدث ما أخبره به حدسه، فقبل أن يخلد إلى النوم وجد البيت محاطاً بالجنود الصهاينة، وجرى اعتقاله برفقة شقيقته

في عليين فرحًا بحسن الخاتمة والاصطفاء.

وقد مكث القائد طارق قعدان في هذا الاعتقال ثمانية أشهر، وأُفرج عنه في 22/10/2008م، بعد أيام من ولادة ولده الحبيب (خالد) في 13/10/2008م، فكانت الفرحة مضاعفة بولادته بعد أربع بنات، وهنّ كرامة ولدت عام 2000م، وتلاها كربلاء في 2001م، ثم بتول في عام 2005م أثناء مكوثه في سجن عوفر، وأصغرهنّ زهراء في العام 2007م بعد الإفراج عنه في 11/05/2006م.



الأسير القائد/ طارق قعدان
برفقة ابنه البكر الصابر/ طارق

ولم تخل الحياة من المنغصات خارج السجن باستدعائه المتكرر من أجهزة أمن السلطة، لكن من دون اعتقال، وخاصة عشية الاعتداء الأول على الشيخ المجاهد خضر عدنان في مخبزه بقباطية، ومن

وخلال فترة الاعتقال المذكورة أثر عدم العمل التنظيمي من يومها في السجون، وكان رديفًا ومؤازرًا للأمير العام في سجن عوفر القائد بسام أبو عكر (أبو بلال) حتى تم نقله إلى سجن هداريم قبل أن يحكم 12 عامًا.

ولم تتوقف لحظة استهداف العائلة، فقد اعتقل في تلك الفترة شقيقه محمود (أبو أحمد) وحكم عليه بالسجن 10 شهور إثر اعترافات وقعت عليه، وتم تحويله إلى سجن النقب، ثم إلى سجن مجدو حيث عمل أميرًا عامًا فيه، وأُفرج عنه من هناك.

ومرة أخرى تعتقل الأستاذة القائدة منى قعدان على حاجز الكونتير على مشارف بيت لحم في العام 2007م أثناء زيارتها لزيارة صديقاتها في الأسر، وأمضت في هذا الاعتقال 11 شهرًا إداريًا، ولم تكد تنعم بالحرية حتى انتزعتها قوات الاحتلال من يد أهلها مرة أخرى في 12/03/2008م، وفي ذات اليوم جرى اعتقال الشيخ المجاهد خضر عدنان، والقائد طارق وعدد من المجاهدين في ليلة خيّم عليها أعراس الشهادة؛ ارتحل فيها الشهيد المجاهد صالح كركور من عتيل، صاحب الصوت الندي في القرآن الكريم، من الحياة الدنيا إلى جوار ربه في جنات النعيم، فانطلقت روحه إلى بارئها من منزل المجاهد عبد الله حمد من صيدا عربين الجهاد الذي أصبح ركامًا جراء الاشتباك الضاري الذي خاضه الشهيد صالح كركور مع قوات الاحتلال الصهيوني، وفي بيت لحم حُلقت أرواح الشهداء عيسى مرزوق التعمري وعمار الكامل وأحمد البلبول، وفاضت إلى خالقها تعانق السماء وترفرف

وبعد تهديدات واقتحامات متتالية للبيت دون اعتقال في حرب نفسية لإثارة الذعر في نفوس أهل البيت، وهو نمط جديد اعتاد عليه جنود الاحتلال منذ أواخر العام 2010م، كانت الصدمة الكبرى باعتقال شقيقته القائدة المربية منى في 29/05/2011م، ومعها سجي الشيباني إحدى قريباتهم، بالإضافة إلى عشرة مجاهدين آخرين أطلق سراحهم بعد أسبوع، ومنهم المجاهدون أسامة الشلبي وجمال العائني (أبو سيف) وطه الشراقوي (أبو عبد الله)، ثم أفرج عن الأخت سجي الشيباني وبقيت المجاهدة المعلمة منى، وكذلك المجاهد محمد مرداوي من بلدة عرابة، وإبراهيم بدّاد ومراد ملايشة، والاثنان من بلدة جبع بمحافظة جنين.

وفي 22/07/2011م تلقياً الخبر المفجع بوفاة والدتهما العزيزة -رحمهما الله-، وهما بعيدان عنها في غياب السجون، فأحسّا بمرارة عميقة جداً لفقدانها، فهي التي ربتهم بمرح وحنان، وأفرطت في حبهم تعويضاً عن فقدان والدهم -رحمه الله- وهم صغار لم يبلغوا الحلم بعد، وغرست في نفوسهم بذرة حب الدين وعشق الوطن، وتقديم الواجب على الإمكان، وهي التي قضت حياتها متنقلة بين السجون لزيارتهم بعد أن تقطع مسافات طويلة بمشقة، وتمر عبر حواجز الإذلال كي تكحل عيونها برؤيتهم، لكن الله -سبحانه وتعالى- ربط على قلوبهم، وألهمهم الصبر والسلوان، فرحمك الله يا أم المجاهدين.

ثم اعتقاله وإضرابه عن الطعام في العام 2010م في سجن السلطة بجنين، ومع حلول الذكرى الخامسة عشرة لاستشهاد المعلم الدكتور فتحي الشقاقي -رحمه الله- تمّ تنظيم مهرجان لإحياء ذكره العطرة في الجامعة العربية الأمريكية، فوقع عليه اعتراف جديد من بعض المنظمين للمهرجان بأنهم استقدموه لإلقاء الكلمة المركزية للجهاد الإسلامي، وكضيف شرف خارج الجامعة، وجاء الإفراج عن الشيخ القائد بسام السعدي (أبو إبراهيم) ليث فيهم الحياة من جديد، فقاموا بإحياء ذكرى معركة مخيم جنين، وعلى أثر ذلك اعتقل بصحبة الشيخ بسام في 04/05/2011م، فداهمه كرب في نفسه على اعتقال الشيخ بسام السعدي الذي لم يمض سوى 45 يوماً على الإفراج عنه بعد ثماني سنوات متتالية خلف قضبان السجون.

وتزامن مع يوم اعتقالهم يوم المصالحة الفلسطينية ولقاء الرئيس أبو مازن مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس سابقاً خالد مشعل (أبو الوليد)، والأمناء العاميين للفصائل الفلسطينية في القاهرة، وتم رسم اتفاقية المصالحة المشار إليها بحضرتهم جميعاً.

وكان قبلها قد أجرى وفد الحركة اتصالات ومشاورات مكثفة مع القائدين طارق (أبو خالد) والشيخ بسام السعدي اللذين باركا الاتفاق، مما حدا بالاحتلال لاعتقالهما، ومما ضاعف الألم في صدره هو أن عملية اعتقاله جاءت في اليوم الثالث لحبيب قلبه ورفيق دربه رائد عارف المغيرة -رحمه الله- وكذلك في ذروة مرض والدته العزيزة -رحمها الله-

الرب وآخرين، واستمروا بإضرابهم 15 يوماً، وفي أربعينية الشتاء العاصف وصلت رسالتهم إلى إدارة مصلحة السجون جيداً وعادوا أذراجهم، ثم بدأ الإعداد لإخراج دفعة أخرى للإضراب، وبعد أيام بادر القائد طارق وعرض على إدارة سجن مجدو قدرته على التأثير على إقناع الشيخ خضر عدنان إذا وافقوا على طلب مقابلته مع الشيخ بسام السعدي، والشيخ بسام أبو عكر، والقائد ثابت مرداوي، فعارضوا إرسال الأسير القائد ثابت مرداوي وسمحوا للشيخ بسام أبو عكر أن يتحدث معه هاتفياً تحت رقابتهم، وذهب القائدان الشيخ بسام وطارق ودخلا معاً على الشيخ خضر، فاطمأنا عليه وأجريا نقاشاً مع مسؤول استخبارات السجون (بيتون) وشخص من الشباك، فطرحا عليه عدم تمديد الشيخ خضر بعد الأربعة شهور الحالية يوماً واحداً، وطرح الشيخ خضر من جانبه تخفيض 23 يوماً، وهي الفترة التي قضاها في التحقيق، لكنهم لم يتلقوا ردّاً رسمياً من (بيتون)، وبدأ بدراسة الأمر ورفع له الجهات المختصة، وقال له بأنه سيحدث انفجار في السجون إذا حدث أي مكروه للشيخ المجاهد خضر، وربما تمتد تداعياته على الضفة الغربية وغزة، ويجب عليكم انتهاز فرصة المحكمة يوم الخميس القادم، وكان يومها الاثنين، ورجع كل منهما إلى سجنه، وفوجئاً بخبر عاجل بتقديم موعد المحكمة ليومين قبل الموعد المشار إليه آنفاً، وحقق الشيخ القائد خضر عدنان انتصاره المؤزر فأبهج انتصاره كل الشعب الفلسطيني ليكون ملهماً لتفجير سلسلة إضرابات متتالية للأسرى الإداريين ما زالت أصدائها حتى اللحظة.

الشيخ القائد خضر عدنان يفجر معركة الإرادة

اعتقل الشيخ القائد أبو عبد الرحمن في ذات الليلة التي اعتقلت فيها القائدة الفدّة منى قعدان وبقيّة المجاهدين، حيث ظلت قوات الاحتلال تتعقبه إلى أن قادهم ذلك إلى اعتقاله، فشرع بإضرابه الأول عن الطعام، وبعد بلوغ إضرابه حدًّا مقلِّقًا، بدأ الخوف يتسرب إلى نفس القائد طارق قعدان، فانضم للإضراب بصحبة 20 مجاهدًا في سجن مجدو كدفعة أولى، من أجل إسناذه ومؤازرته ومن ضمنهم المجاهدون أيمن طيش (أبو علي) وعبدالله عارضة ونبيل المغيرة وياسر الدرعاوي وعاصف أبو

وبعد 27 يوماً أرسل أمير الهيئة العليا آنذاك بسام أبو عكر رسالة سريعة إلى أمير القسم في سجن شطة محمد أبو طيخ مفادها إعداد وتجهيز المجاهدين لخوض إضراب الكرامة في 17 أبريل (نيسان) 2012م بهدف إخراج المعزولين والسماح بزيارة أسرى غزة، وكان يومها هو يوم الإفراج عن الشيخ خضر عدنان، وطلب الشيخ بسام أبو عكر من القائد طارق أن يقوم بتجهيز المجاهدين للشروع في الإضراب المقرر حاثاً إياه على عدم خوضه حتى يترتب قليلاً من كثرة الإضرابات التضامنية المتتالية التي خاضها نصرة لإخوانه وأخواته من دون كلل أو ملل أو تردد، ورفض القائد طارق إلا أن يكون في مقدمة المضربين، فالقادة الحقيقيون عزائمهم من فولاذ، يتقدمون الصفوف ويتعرضون للمخن المتابعة، فتسقط عليهم قطرات ماء بارد.

ودقت لحظة الحقيقة والوفاء فكان القائد طارق أول السباقين لخوض المعركة برفقة إخوانه من حركة الجهاد الإسلامي وحماس والجهة الشعبية والديمقراطية، والعشرات من أبناء فتح، وتم نقلهم إلى سجن شطة وتجميعهم في جلبوع في قسم (1)، ومن ثم تفريقهم إلى زنازين سجن الجلعة، واستمر الإضراب 28 يوماً، وبقي صامداً حتى النفس الأخير، وتحقيق مطالب الأسرى العادلة.

وفي 08/07/2012م تم الإفراج عنه، وكانت قد سبقته شقيقته القائدة الأستاذة منى بالإفراج، ليُعاد اعتقالها مرة أخرى، وقد كانت من أوائل من يُعاد اعتقالهم من محرري صفقة (شاليط) بتاريخ 13/11/2012م، وبعد اعتقالها بيوم واحد



الأسير القائد/ طارق قعدان
برفقة رفيق دربه الشيخ القائد/ خضر عدنان

وبعد ما يربو على العشرين يوماً شرع القائد طارق قعدان في إضراب جديد نصرة وإسناداً للأخت المجاهدة هناء الشلبي برفقة 25 مجاهداً من سجن مجدو لوحده، من ضمنهم إيهاب العجمي شقيق الشهيد أمجد العجمي الذي استشهد في قصف في مدينة جنين برفقة الشهيد المجاهد محمد عتيق، وكان من ضمن المضربين أيضاً نائل توفيق دراغمة ومحمد العبوشي صهر الشهيد وليد العبيدي (أبو القسام)، وكذلك المجاهد بلال كميل شقيق الشهيد صالح كميل (أبو النصر)، وتم جمعهم في عدّة زنازين، من سجن مجدو إلى زنازين عكا القدرة والمتهاكة، ثم إلى سجن الجلعة وزنازين سجن شطة، وفي هذه الأثناء حضر إليهم المجاهد محمد أبو طيخ أمير سجن شطة برفقة ممثل القسم حمزة أبو الليل (أبو الهيجاء)، وأبلغاه عن حل موضوع المجاهدة هناء الشلبي وهي في طريقها إلى قطاع غزة، فأخرجاه من الزنازين مع المجاهد نائل توفيق دراغمة وأدخلهما إلى سجن شطة بعد 17 يوماً من الإضراب التضامني.

تضحية، وقد قبل التحدي دون أن يكون هناك شيء اسمه الهزيمة والاستسلام في قاموس لغتهما.



الأسير القائد/ طارق قعدان
برفقة رفيق دربه الشيخ القائد/ جعفر عز الدين

93 يومًا وهما يقاومان إغراء الطعام وآلام انقباض معدتهما، وتفنن إدارة السجون في ممارسة الضغط النفسي والجسدي الخشن عليهما، وهما متوكلان على الله، وواثقان بأن النصر حليفهما حتمًا بإذن الله.

وقد انضم إليهما لاحقًا الأخ يوسف شعبان من قرية عانين، واستمر هذا الاضراب الأسطوري إلى أوائل شهر مارس (آذار) 2013م، بعد قرار المحكمة والتي عقدت جلستها في مشفى "أساف هاروفيه" وقضت بالإفراج عن القائدين طارق وجعفر بتاريخ 08/05/2013م.

عندئذ أحسّا بنشوة الانتصار الذي تحقق بفضل الله، وقوة إرادتهما وصمودهما، على الرغم من قسوة ما لاقيا من إدارة السجون، وحالة الصقيع والهواء البارد المتسرب من ثقب النوافذ

اغتيال القائد القسامي أحمد الجعبري ليكون الشرارة التي فجّرت حرب غزة في 14/11/2012م.

وفي تاريخ 22/11/2012م تم اعتقال القائد طارق بعد المؤتمر الصحفي للقائدين الوطنيين الدكتور رمضان عبد الله شلح -رحمه الله- والأستاذ خالد مشعل (أبو الوليد)، اللذين أعلنّا فيه دخول التهدة حيز التنفيذ، بعد ساعتين تقريبًا جرى اعتقاله مع المجاهدين جعفر عز الدين وأبو جاسر الشيباني، حيث اقتاد الاحتلال المجاهد أبو جاسر مباشرة إلى تحقيق الجلعة، وأبلغ القائدين طارق وجعفر عز الدين بتحويلهما للاعتقال الإداري، فعزما النية لخوض غمار إضراب جديد حتى يتم الإفراج عنهما.

رفقاء الدرب القعدان وعز الدين اعتقال إداري وإضراب حاسم

كان العام 2012م عامًا سمته الإضراب بامتياز، وإحدى إضراباته إضراب الغيورين على دين الله، المتحابين في جلال الله، الشيخين طارق قعدان وجعفر عز الدين.

هي رفقة الدرب لنيل الحرية، هي رفقة الدرب إلى الانتصار، هي رفقة الدرب في سبيل رب العباد، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم عن ربه: "قال الله عزَّ وجلَّ المتحابُّونَ في جلالِي لهم منابرٌ من نورٍ يَغِطُّهم النُّيُونُ والشُّهداءُ"، ففي 27/11/2012م أطلقا شرارة معركة الأمعاء الخاوية معًا وعيناها تلمعان بالأمل، وكانا يدركان منذ البداية أن الوصول لتحقيق هدفهما يتطلب

السابق وصفني قبحها وأحمد سلاطنة ونزيه أبو عون، وآخرون، واقتادوهم جميعاً إلى مقر (DCO) في طولكرم، وهناك التقوا بعشرات المعتقلين من مناطق عديدة، بلغ مجموع عددهم أربعين معتقلاً، ألقوهم جميعاً في باص عبارة عن قفص حديدي بعد الفجر، وجالوا بهم مسافات طويلة حتى ظنّوا أنهم في طريقهم للإبعاد إلى قطاع غزة، وإذا بهم في ساحة معسكر حوارة، وكان الوقت على وشك غروب الشمس، وأبلغهم بمكانهم الأخ حسن الصفدي من الغرفة المجاورة، وقد تعمّدوا إطالة الطريق للتنكيل بهم وإذلالهم، وهم مقيّدون في الأصفاد الحديدية، ومعصوبو العيون، لإحداث خلل في توازنهم، وإنهالك أجسادهم حتى لا يقووا على الحركة، قضوا ليلة واحدة في ذلك المعسكر ثم نقلوا إلى معبار الجلّمة، وفي اليوم التالي جيء بمعتقلي شاليط ومنهم وهيب أبو الرب ومعمار غوادرة ووائل أبو جلبوش وأبو الناجي وسامر المحروم وعارف الفاخوري، ثم أخذوا إلى أقسامهم حسب الفرز التنظيمي، وذهبوا بالمجاهدين القائدين طارق قعدان وجعفر عز الدين إلى قسم (5)، ثم انضم إليهم في الليلة التالية الأخوان أسامة الشلبي وعناد أبو الخير، وكان في استقبالهم الإخوان القادة عبد الحليم عز الدين (أبو القسام)، وغسان السعدي (أبو الراغب)، وشريف طحaine (أبو أحمد).

وفي رمضان من تلك السنة توقف الحديث المتداول عن قرار الإبعاد حيث جرت أحداث رهينة حشرت دولة الكيان في الزاوية، وهي استشهاد الفتى المقدسي محمد أبو خضير والطريقة البشعة

الحديدية والذي كاد أن ينخر عظامهما، إلّا أن قوة إيمانية خفية كانت تتسرب في دمائهما، فتقوّي من عزيمتهما الفولاذية دون أن يسمع لهما أنين أو شكوى أو يظهر بمظهر الضعفاء الواهنين أمام الأعداء.

وقد تميزت فترة إضرابهما بتعاضم أو اصر المحبة والمودة المتأصلة بينهما منذ زمن الصبا، فمن الاعتقال في ليلة واحدة إلى قرار الإضراب الحاسم معاً، إلى الإفراج عنهما بنفس اليوم، وصدق قول الشاعر:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَاسْأَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وكانت سنة 2012 م بالنسبة للقائد طارق قعدان (أبو خالد) سنة إضراب بامتياز، فما أن يخرج من إضراب حتى يلحق بآخر، ابتداء بإضراب الإسناد للشيخ القيادي خضر عدنان، ثم مع المجاهدة هناء الشلبي إلى إضراب الكرامة في 17/04/2012 م، ومن ثم الإضراب الأطول في 27/11/2012 م.

ويأبى الاحتلال أن يجعله يستنشق عبير الحياة مع أهله، ليعيد اعتقاله مرة أخرى في 15/06/2014 م ضمن المجموعة الأولى لحملة الاعتقالات الواسعة، والتي جاءت على إثر اختطاف المستوطنين الثلاثة في الخليل، وقد جرى اعتقاله مع رفيق دربه جعفر عز الدين، بعد انتهاء جلسة الكابينيت (المجلس الأمني الصهيوني المصغر) بساعات، وقبل اعتقالات محرري صفقة (شاليط) بليلة واحدة.

ورافقهما في الاعتقال في ذات الليلة عدد من الإخوة في حركة حماس منهم وزير الأسرى

رَبَّاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تُظْلَمُونَ ﴿[الأنفال: 60].

عاش الأسرى أيامًا وليالي عصيبة لما حلَّ
بإخوانهم في قطاع غزة، وفي خضم الاستهداف
الجنوني من قبل الاحتلال على حي الشجاعية، قرر
القائد طارق قعدان أن ينصر إخوانه ولو بالكلمة
في خطبة الجمعة حيث كانت ناريّة، تحدّث فيها
المجاهد أبو خالد عن دماء الأبرياء في الشجاعية،
وعلى حين فجأة رأى عشرات السجناء هرعوا على
باب القسم في محاولة منهم لإخراجه إلى الزنازين،
وبعد طول حوار ونقاش وجدال معهم طالب
القائد أبو خالد تلاميذه أن يهدؤوا، وأن يجعلوه
يواجه مصيره لوحده حتى لا يصاب أحد منهم
بأذى؛ لأن جنود العدو في حالة استنفار قصوى
ويتقادح الشرر من عيونهم، وبصعوبة بالغة استطاع
إقناع المجاهد جعفر عز الدين والمجاهدين مراد
ملايشة وعبد الله أبو وعمر وآخرين.

فعوقب على إثر ذلك أسبوعًا في الزنازين،
وكأنه يردد قول المرحوم أبو علي شاهين: "سأقبل
أرض زنزانتني لأنها جزء من وطني"، ونظرًا لتدخل
مثل المعتقل آنذاك باسل البزرة (أبو مؤيد) وضغطه
المكثف على الإدارة تم إخراجه بعد خمسة أيام من
الزنازين، وفرض عقوبات أخرى عليه وهي عدم
الخطابة مجددًا، وعدم إدخال كاتبتنا لمدة 6 شهور،
والحرمان من الزيارة لمدة 6 شهور أيضًا.

والمرعبة التي خطف فيها إلى أحراش القدس من
قبل وحوش بشرية أرغموه عنوة بشرب 5 لترات
من البنزين، ثم أشعلوا النار فيه، تلك الجريمة
التي تفوق بفعاليتهم المجرمون على ما ارتكبه هتلر
وكل ديكتاتوري ومجرمي العالم عبر التاريخ، ناهيك
عن اندلاع حرب غزة المروعة، وفي تلك الفترة من
رمضان جرى نقلهم إلى سجن نفحة، وإدخالهم إلى
قسم (12) وكان في استقبالهم كل من المجاهدين
طارق المدلل، وأحمد أبو جزر ومحمد العرنس،
مكثوا فيه إلى ما بعد عيد الفطر، ثم نقلوا إلى سجن
النقب حيث تزامن نقلهم مع افتتاح قسم (9)
وكان يتراوح عددهم مائة معتقل معظمهم يخضع
للاعتقال الإداري، واستقبلهم المجاهدون محمد
المرداوي وعمار قزموز وبعض الإخوة من حماس.

كانت حينها أجواء حرب غزة تلقي بظلالها
على الجو العام السائد في السجون، والكل في حالة قلق
شديد، ويعتصر قلوبهم الألم على الإبادة الجماعية التي
يتعرض لها سكان القطاع الحبيب، لكنهم واثقون
أن الله معهم، وسينصرهم على أعدائهم بإذن الله.

2014 عام حرب لا هوادة فيها، حرب غزة العز في مواجهة أشرار الأرض

حرب دموية حاقدة شنها أعداء الله على بقعة
صغيرة طاهرة من الأرض، اصطفاها الله لرفع راية
الجهاد في سبيله، حرب أربكت حسابات العدو لما
رأوه من جراءة وشجاعة المجاهدين بعون الله لهم،
ومن ثم بفضل إعدادهم المتواصل امتثالاً لقوله
تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ

حتى تم إنجاز الاتفاق بفك إضرابه بعد الاستجابة
لمطلبه بعدم التمديد الإداري له والإفراج عنه.



أسرة الشيخ القائد / خضر عدنان
خلال زيارته في المشفى بالداخل المحتل وقت إضرابه عن الطعام

وتزامن أيضًا في فترة اعتقاله صدور الحكم
الجائر والمتواطئ من القضاء الصهيوني على شقيقته
الأستاذة منى 70 شهرًا، وفرض غرامة مالية مقدارها
ثلاثون ألف شيكل، ما يعادل 6 آلاف دينار أردني
على تهمة خفيفة لا يتعدى الحكم عليها في الوضع
الطبيعي ستة شهور على الأكثر، وهي إدارة جمعية
خيرية مرتبطة بالجهاد الإسلامي، ولم يكن اعتراف
منها بالتهمة الموجهة إليها، ولكن ليس بالمفاجئ
والغريب على قضاء عسكري صهيوني ليس مستقلاً
ويعمل ضمن منظومة مكتملة الأركان للانقضاض
على الأسرى وإصدار لأحكام الجائرة بحقهم.

وبعد قضاء القائد طارق 14 شهرًا في الإداري
تم الإفراج عنه في 12/08/2015م، وبقي خلفه
صديقه المقرب القائد جعفر عز الدين الذي أكمل
20 شهرًا في الاعتقال الإداري.

وكل العقوبات تهون أمام أنهار الدماء التي
أهرقت من أهلنا في قطاع غزة دفاعًا عن الحق
الفلسطيني.

معاناة لا تنتهي، وهمّة لا تعرف الفتور

إن المتعة الدنيوية لا تقتصر على شهوة الطعام
والشراب، وكما قال الشاعر:

لا تَسْقِنِي ماءَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ

فالقائد الحقيقي هو الذي ينتظر اللحظة
الحاسمة للقيام بما يُمليه عليه واجبه الديني
والوطني والأخلاقي حتى لو تعاظمت وتوالت
المحن عليه، فحين أضرب المجاهد نهار السعدي
احتجاجًا على استمرار عزله لم يتأخر أو يتردد القائد
أبو خالد في خوض المعركة لجانبه، ومساندته حتى
تحقق مطلب المجاهد نهار، فأخفق قلبه فرحًا بفرح
أخيه الأسير نهار.

ثم تواصلت عملية التنقل من قسم لآخر
حتى جاء إضراب الشيخ خضر عدنان الثاني بعد
أن أعلن إضرابه المفتوح عن الطعام من سجن
هداريم في العام 2015م، وعمّت حالة من الغضب
والاستنفار داخل السجون بعد أن تدهورت صحته
ففقّد جزءًا كبيرًا من وزنه، ونقل إلى مستشفى
"أساف هاروفيه"، وحضرت زوجته أم عبد
الرحمن ووالده العزيز وعدد من أعضاء الكنيسة
العرب في الداخل الفلسطيني لنصرته، وبقوا
معتصمين في ساحة المستشفى دون أن يغادروها

المرّة، والذي كان متهيئاً لدخول فيه في حالة تم تحويله للاعتقال الإداري، وبعد قضاء مدة محكوميته أنعم الله عليه بالحرية في 22/05/2018م، في الخامس من رمضان، وبعد يومين شدّ رحاله إلى المسجد الأقصى الشريف، والتقى فيه بمئات الإخوة الذين توثقت علاقته بهم، وتعزّزت من عمق ظلام السجون الصهيونية وخاصة من جنوب الضفة الغربية، فقاموا بتهنئته بالإفراج عنه قائلين له بأنك وفرت علينا عناء السفر للتسليم عليك، فقال لهم لقاءنا في الأقصى لا يغني عن تشريفكم لنا.

وفي نهاية العام 2018م خاض الشيخ القيادي خضر عدنان إضرابه الثالث في سجون الاحتلال، ومنّ الله عليه بالفرج بعد ثبات وصلابة قلّ نظيرها، والمفارقة أنه كان إضراباً من قضية وتقديم لائحة اتهام له موقعة بعشرات الاعترافات عليه، ولكن الله - عز وجل - وفقه بهذا الإنجاز الكبير.

وكانت هذه المرة الوحيدة التي يستقبل بها الشيخ القائد طارق أخيه الشيخ القائد خضر خارج السجن حيث فرقهما السجن في كل مرة عن بعضهما، وقد حظي بحفاوة الاستقبال في بلدة عرابة وما حولها من القرى والمناطق المجاورة.

ولم تطل فترة حريتهما خارج السجن حتى قام الاحتلال باعتقالهما معاً في 26/02/2019م، فمكث الشيخ خضر عدنان ثمانية أيام وأفرج عنه بفضل من الله ومنّة، وحكم على القائد طارق قعدان في البداية شهرين وثلاثة آلاف شيكل

وأُتّي للاحتلال أن يتركه وشأنه ليمارس حياته الطبيعية بين ذويّه، فقد جرى اعتقاله يوم 13/11/2017م بعد أيام من استهداف شهداء نفق الحرية لسرايا القدس شرق خانيونس وارتقاء 10 شهداء من السرايا، واثنين من كتائب القسام.

وعلى إثر اتفاق بين قيادي الجهاد الإسلامي وفتح في قطاع غزة بعد اجتماع ضم قادة من حركة فتح والجهاد الإسلامي بغزة؛ تم تسمية الشيخ سعيد نخلة من مخيم الجلزون والشيخ طارق قعدان لتلطيف الأجواء وحل أي إشكالية تحدث في الضفة الغربية؛ إذ كانت الأجواء غير صحيحة ويسودها بعض المشاحنات، ويتطلب حلها، وتنقية الأجواء بين الحركتين الوطنيتين، فجاء الرد الصهيوني على ذلك باعتقال القائدين طارق قعدان والشيخ سعيد نخلة في ذات الليلة، وبعد الإعلان عن اسميهما، فحمد الله أن سلم الله رفيق دربه جعفر عز الدين من الاعتقال كما هو معهود سابقاً باعتقالهما في آن واحد، وبعد شهر جرى اعتقال الشيخ خضر عدنان مرة أخرى بعد وفاة والدته -رحمها الله-، من دون مراعاة أي مشاعر إنسانية، فهو احتلال في الأساس غير إنساني، فكيف يكون كذلك؟!.

وبعد محطة سجن مجدو افترق القائدان طارق قعدان وخضر عدنان، فالقائد خضر عدنان نقل إلى سجن رامون، وخاض إضرابه المفتوح من هناك، والقائد طارق نقل إلى سجن جلبوع وحكم عليه بالسجن سبعة شهور، وغرامة مالية مقدارها ثلاثة آلاف شيكل، فأغناه الله عن الشروع في إضراب هذه

الستة شهور الحالية ثم تمديد أربعة أخرى فقط، فرفض ذلك مطلقاً وهو يمتلك إرادة وقوة التحدي حتى يبلغ هدفه، ولا يزال لم يفقد الأمل، ويقاوم صدى أصوات معدته وهي تفرقر من شدة الجوع.

وغابوا عنه حتى يوم الـ (70) ليتأكدوا ثباته من تراجعه، وعرضوا عليه نفس العرض السابق، وبعد تلقيه نصائح من الأهل والمجاهدين في السجون ومن المحامي الأستاذ جواد بولص بضرورة الموافقة؛ قبل بذلك على أن يتم الإفراج عنه بتاريخ 2020/02/06 م بإذن الله ومشيعته، فطار الأهل والأحباب فرحاً، وخاصة ابنه الوحيد (خالد) عافاه الله، والذي علت على وجهه الابتسامة، وغمرته موجة من الراحة والرضا والسرور، وهو ينتظر لحظة الإفراج عن والده على أحر من الجمر، حتى يغمره بحنانه ولطفه بإذن الله.

وهكذا كانت حياة القائد المجاهد أبو خالد، في كل لحظة عذاب، وفي كل لحظة حرمان، وفي كل لحظة حنين إلى الأهل والزوجة والأبناء، ولأسيما ابنه المريض والمقعد (خالد) شفاه الله وعافاه من مرض ضمور العضلات؛ والذي في أمس الحاجة إلى رعاية والده له، فجزى الله خيراً عائلة قعدان على جهادهم وصبرهم وعطائهم اللا متناهي، وثبتهم على طريق الحق والإيمان.

يعبر الشيخ القائد طارق قعدان عن دوافعه للكتابة بكلمات قليلة معبرة ومؤثرة، لكنها تحمل في طياتها معاني عظيمة، فيقول: "فوالله الذي لا إله إلا

غرامة مالية، وكان من المفترض أن يتم الإفراج عنه بتاريخ 2019/04/10 م، وبينما كان الأهل بانتظاره على حاجز الجملة، وإمارات الفرحة بادية على وجوههم؛ عمل الاحتلال بالضرب على الأوتار الحساسة لاستفزازهم، وقياس مدى ثباتهم، فقام بتمديد ستة شهور إداري، فأثر الانتظار قبل الشروع في الإضراب حتى إتمام صيام شهر رمضان المبارك، وبعد اجتياز ابنته كربلاء امتحان الثانوية العامة بتفوق خفق قلبه فرحاً لنجاح ابنته، ثم عزم أمره لخوض إضراب جديد.

وقبل الشروع بخوضه أفسح المجال للحوار مع الإدارة للتراجع عن قرارهم الجائر بحقه، لكنهم سخروا من حديثه، ورفضوا التجاوب مع مطلبه العادل، فأقدم على خطوته الجريئة ببدء رحي معركة الأمعاء الخاوية بحماسته وهو مفعم بالأمل في يوم الخميس الموافق 2019/08/01 م من سجن النقب، وهو أعزل إلا من إيمانه بالله، وقوة عزمته وصلابته التي ليس لها حدود، وبعد أن استجمع قوته وقدرته على التحمل في هذه المعركة الجديدة التي تتطلب طول نفس وصبر ومصابرة، فوضع (11) يوماً في زنازين النقب، تلاها (11) يوماً أخرى في زنازين أوهليكدار في بئر السبع، وبعد تدهور صحته دون أن ينهار معنوياً أو أن يشعر بوخزة من تأنيب الضمير أو الندم، بل ظهر بمظهر القوي الواثق بنصر الله، والمتعالي على جراحه، والواثق من خطواته ونفسه، فتم نقله إلى مشفى سجن الرملة، وعرض عليه في اليوم الـ (32) للإضراب قضاء



عائلة الشيخ القائد / طارق قعدان
في مشهد احتفالي بحرية الأسيرة المجاهدة / منى قعدان

شهدائنا البررة لما تحدثت عن نفسي، إنَّ مرورنا من
تحت صورة شهيد يتحتم علينا أن نتواري خجلاً
من سطوع عينيهم وبريق دمائهم وعطر جراحيهم،
جمعنا الله وإياهم في مستقر رحماته."

هو، ليس إغراقاً في الحديث عن الذات، ولا تمجيذاً
للأنا، إنما لأسلط الضوء على جانب من زوايا
عمري المظلمة التي أضاءتها رفقة الشهداء، فوالله
إن لم يكن قدراً وافرًا ومساحة فضلى للحديث عن

فهرس

الصفحة	الموضوع
7	إهداء
9	شكر وتقدير
11	تقديم: الشهادة على تاريخ شعبنا تعتبر من أرقى الشهادات. د. جميل عليان
13	تقديم: نماذج نضالية ثورية واجهت الجلاد الصهيوني. أ. جميل مزهر
15	مقدمة: الجهاد والنضال ضد الاحتلال عملية طويلة وتراكمية. أ. أنور عليان
أسماء الأسرى المجاهدين (مرتبة هجائياً حسب تاريخ الأسر لدى العدو الصهيوني)	
21	الأسير المجاهد محمد عدنان سليمان مرداوي نموذج عقائدي بارع في الجهاد والفداء
55	الأسير المجاهد عبد الله أحمد فارس عارضة معطاء هُمام حمل همّ الجهاد وفلسطين
65	الأسير المجاهد نبيل جمعة طاهر مغير رفيق الشهداء والأسرى الذي لم يُبدّل تبديلاً
83	الأسير المجاهد مهند خالد إبراهيم الشيخ إبراهيم المجاهد الموهوب بلا حدود
93	الأسير المجاهد هيثم جمال علي جابر عميد أسرى قرية حارس، يقاتل لفكرته بحيوية
109	الأسير المجاهد نائر عزمي محمد حسينية مجاهد أجبرته معركة نخيم جنين على الزواج سرّاً
121	الأسير المجاهد عمار ياسر سعيد عيسى (قزموز) الغيور على وطنه، قاهر المحتل
143	الأسير المجاهد نمر مفيد يوسف خليل (مسكاوي) السائر على درب أجداده في الجهاد والمقاومة

163	الأسير المجاهد عمار صبيحي عثمان موسى حين يكون الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة
171	الأسير المجاهد محمد داود متعب طحاينة مقدام تحلّى بالأخلاق وسليل عائلة مجاهدة
193	الأسير المجاهد يحيى خالد محمد بلال مقدام عرف طريق الجهاد باكراً للنيل من عدوّه
205	الأسير المجاهد تميم نعمان تميم سالم قائدٌ جهاديّ محنّك
217	الأسير المجاهد عيّاض إحسان رزق عديلي مناضلٌ تشرب حبّ الوطن منذ طفولته
223	الأسير المجاهد سائد محمد علي صلاح مناضل لم تنل من عزيمته السجون
233	الأسير المجاهد ثامر حسين سعيد جعار عطاءً مقروناً بالصبر والاحتساب
245	الأسير المجاهد خالد عبد الرحيم حسن برهم مناضل تشرب حب الوطن منذ الصغر
257	الأسير المجاهد ظاهر مصطفى علي دويكات أحد مؤسسي كتائب شهداء الأقصى بنابلس
267	الأسير المجاهد نادر نبيل عبد الله أبو عبيد إقدام وثبات على طريق ذات الشوكة
279	الأسير المجاهد عيسى داود موسى العباسي فلسطيني عنيد ضحى بكل ما يملك فداءً للقدس
293	الأسير المجاهد حمدان رشدي رأفت حمدان سليل عائلة مناضلة
305	الأسير المجاهد علاء الدين أحمد رضا بازيان كفيف يُبصر فلسطين منذ ٣٧ عامًا في الأسر

325	الأسير المجاهد مناضل موفق توفيق طقز رجل الإرادة والتحدي بالعلم والمعرفة
333	الأسير المجاهد محمد عبد المجيد محمد إبريوش (العمارة) الثائر المنتقم لحرائر فلسطين
351	الأسير المجاهد طارق حسين عوض دار حسين (قعدان) قائدٌ جهادي محنّك من الطراز الفريد

تم بحمد الله



سيرة وصورة الاستير المجاهد لنور محمد عليان

- ◀ من مواليد مخيم نور شمس بمحافظة طولكرم بتاريخ 27 / 12 / 1976 م.
- ◀ تعود أصول عائلته إلى قرية (أم الزينات) من قضاء حيفا التي هُجرت منها قهراً وقسراً في نكبة العام 1948 م.
- ◀ حاصل على بكالوريوس في التاريخ من جامعة الأقصى في العام 2016 م بتقدير امتياز، وبكالوريوس اجتماعيات من جامعة القدس المفتوحة بالعام 2020 م، وهو حالياً طالب ماجستير في تخصص علوم سياسية ودراسات إسرائيلية في جامعة القدس (أبو ديس).
- ◀ شقيقه الاستشهادي أحمد عمر عليان الذي نفذ عملية استشهادية في مدينة (أم خالد) المحتلة بتاريخ 04 / 03 / 2001 م أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات من الصهاينة وعلى أثر ذلك تم هدم منزل الأسرة.
- ◀ قضى عامين مطارداً للاحتلال خلال انتفاضة الأقصى، واعتقل أكثر من مرة لعدة شهور بشكل متقطع في سجون السلطة الفلسطينية على خلفية مقاومته للاحتلال الصهيوني.
- ◀ متزوج من الأخت المجاهدة (آمنة عوني عبد الغني) من بلدة صيدا بمحافظة طولكرم وهي شقيقة الشهيد القائد في سرايا القدس أنور وشفيق عبد الغني.
- ◀ رزقه الله توأماً من الذكور (عمر، عادل) في العام 2014 م وذلك عن طريق النطف المهربة من داخل سجون الاحتلال الصهيوني.
- ◀ تعرض لأكثر من محاولة اغتيال من قوات الاحتلال واعتقل بتاريخ 04 / 04 / 2003 م في عملية عسكرية واسعة بمحافظة طولكرم وذلك بعد إصابته بإصابات بالغة في اشتباك مسلح مع قوات الاحتلال.
- ◀ أصدرت قوات الاحتلال الصهيوني حكماً جائراً عليه لمدة 23 عاماً على خلفية نشاطه وقيادته في سرايا القدس بمحافظة طولكرم ووقوفه خلف عمليات جهادية بطولية.
- ◀ اجتاز عدة دورات ثقافية متقدمة في السجن منها علم النحو وفن الخطابة في اللغة العربية وإتقان اللغة العبرية قراءة وكتابة، وهو أحد كوادر السلك التعليمي في سجون الاحتلال الصهيوني.
- ◀ صدر له عن دار الشهيد نعمان طحينة للنشر والتوزيع كتاب توثيقي بعنوان (رجال في زمن العزة) وذلك في العام 2017 م.

ISBN 978-9950-8523-2-7



9 789950 852327

